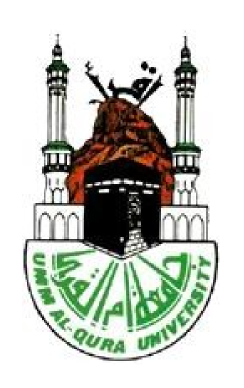


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

السيرة النبوية من خلال تفسير الثعلبي (ت427هـ)

من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة من الهجرة

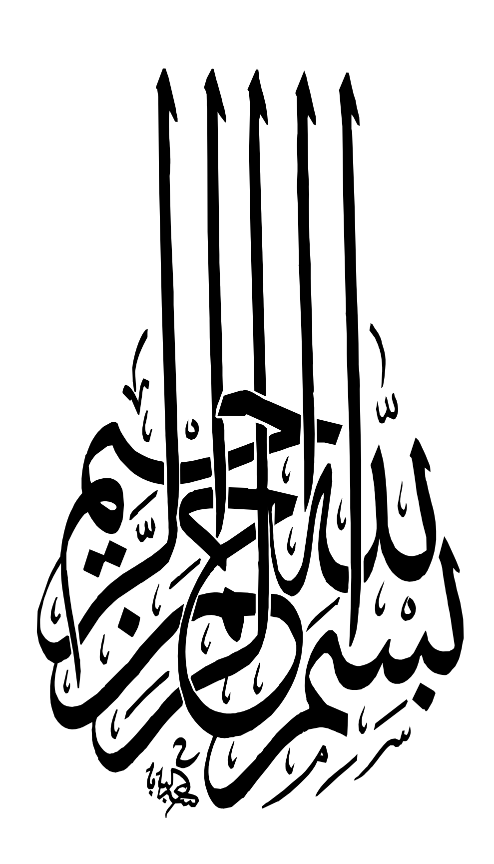
دراسة مقارنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعـداد الطالب
سلطان بن غويزي بن عتيق المقاطي
الرقم الجامعي: 42480161

إشراف الدكتور
سعد بن موسى بن حمد الموسى

1429هـ ـ 1430هـ



ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين... أما بعد:

فهذا ملخص للبحث الذي أتقدم به لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، بعنوان **(السيرة النبوية من خلال تفسير الثعلبي (ت427هـ) من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة من الهجرة دراسة مقارنة)**.

خطة البحث: وفيها المقدمة، والتمهيد، وأربعة أبواب، والنتائج، والفهارس.

المقدمة: تضمنت أسباب اختيار الموضوع، ومنهجي في البحث، والصعوبات التي واجهتني، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه ترجمت للإمام الثعلبي، ومصادره عن السير والمغازي، وأثره فيمن جاء بعده، ودراسة لكتابه الكشف والبيان.

الباب الأول: أحداث السيرة من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة.

الباب الثاني: السرايا والبعوث [سرية وادي نخلة، سرية قتل كعب بن الأشرف، بعث الرجيع، بعث بئر معونه].

الباب الثالث: غزوة بدر [وذكرت فيها الآيات التي نزلت فيها، وسببها، وتاريخها، وعدد المسلمين والمشركين، وأحداثها، ونتائجها].

الباب الرابع: غزوة أحد [وذكرت فيها الآيات التي نزلت فيها، وسببها، وتاريخها، واستعدادات المسلمين والمشركين، وأهم أحداثها، ونتائجها].

نتائج البحث:

أهم نتائج البحث التي توصلت إليها:

1ـ أهمية الرجوع للقرآن الكريم في كونه مصدرًا أصيلاً من مصادر السيرة النبوية.
2ـ قيمة التفسير في كونه مصدرًا من مصادر السيرة النبوية.
3ـ فتح أفاق كبيرة لطلبة العلم لخدمة السيرة النبوية من خلال كتب التفسير.
4ـ غزارة المادة التاريخية في تفسير الثعلبي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة
سلطان بن غويزي المقاطي	د/ سعد بن موسى الموسى	د/ سعود بن إبراهيم الشريم

Abstract

All praised be to Allah, Lord of the worlds, prayer and peace be upon our prophet Muhammad and his family and companions to the day followed by religion …… After:

This is a summary which I submitted for attaining the master's in Islamic history, entitled " Biography of the prophet via Thalabi (427 AH) interpretation from the first year until the fourth one of a comparative study of migration"

- **Research plan**: The introduction , preface, four sections, results and indexes.

- **Introduction:** It involves the reasons for choosing the topic, the difficulties and the plan of the research.

- **Preface:** It contains Thalabi translations, The confiscations and resources of the biography, the effects and the study of detections.

(chapter 1) : The events of the Ist and the 4th year of the biography.
(chapter 2) : The missions [in four sections]
(chapter 3) : Badr invasion [its verses, cause, the date, results and the most events]
(chapter 4) : Uhod invasion [the verses, cause, the date, preparations, results and the most important events.

Research Results:

1.The Holy Quran should be the reference and the origin resource of the biography.
2. The value of interpretation as sources of the biography.
3.The chance to students to serve the biography through the books of interpretation.
4.The abundance of historical Thalabi interpretation.

Our last prayers is to thank Allah , prayers and peace be upon the prophets and messengers.

Student	Supervisor	Dean of Shariaa College
Sultan Bin Ghwaiz Al- Muqati	**Dr. Saad Bin Musa Al- Musa**	**Dr.Saud Bin Ibrahim Al shorim**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الفعَّال لما يريد، خالق كل شيء، الذي أنزل علينا أفضل كتبه القرآن الكريم، وبيَّن فيه شرعه العظيم، وقصص الماضين، وما حصل في أغلب عصر النبوة من الأحداث والتعامل مع المشركين، واليهود، والمنافقين، وتبيين بعض الحقائق التي كانت غائبة عن المسلمين، فمن وعى القرآن الكريم فقد حاز المعالي في فنون عدة، ومنها التاريخ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

أفضل خلق الله قاطبة، في سيرته الضياء والنور لمن اقتدى واهتدى به، أعلم من فسر القرآن الكريم وفق مراد الله سبحانه وتعالى، والذي حثنا على التمسك بالقرآن الكريم وسنته، فقال ^: **«أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا كتاب الله، وسنة نبيه»**[1]. فصلى الله عليه وسلم عدد ما تعاقب الليل والنهار، وعدد من مشى على الأرض وسار، وعدد حبات الرمال وقطرات الأمطار، فأما بعد:

فالقرآن الكريم اختصه الله سبحانه وتعالى بالحفظ دون سائر الكتب السماوية السابقة، فقال تعالى: ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ﴾ [الحجر: 9]؛ فلذلك يعد القرآن الكريم مصدرًا مهمًا من مصادر السيرة النبوية، بل هو المصدر الأول على الإطلاق؛ لأنه محفوظ من الزيادة والنقصان، «وفيه نبأ من قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم»[2].

«وإن دراسة الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية تقدم إضافة واسعة إلى مصادر السيرة، فالقرآن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو قطعي الثبوت بالتواتر، ومن ثَّم لزم تقديمه على روايات المصادر الأخرى في السيرة، والحق أن كتب السيرة أكثرت من الاستشهاد بالآيات المتعلقة بالغزوات وخاصة

---

[1] (?) الحاكم في المستدرك 1/93، وقال الذهبي: «له أصل في الصحيح».

[2] (?) روى عن علي بن أبي طالب مرفوعًا بنحوه. انظر: مسند أحمد 1/91، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة 4/285 (1776)، ابن تيمية: الفتاوى 13/28.

سيرة ابن إسحاق»[1].

ولذلك من فَهِم القرآن الكريم وفَهِم معانيه فقد جعل له طريق أمان بإذن الله من الفتن، خاصة ما نلاحظه في هذه الأزمان من الفتن والبلايا، وتكالب أعداء الله ـ من يهود، ونصارى، ومنافقين، وغيرهم ـ على الإسلام وأهله.

والقرآن عندما تحدث عن سيرة النبي ^ لم يذكرها تفصيلاً إنما ذكرها إجمالاً، وذلك لأخذ العظة والعبرة، ومن هنا لابد من الرجوع إلى كتب التفسير التي قام أصحابها بشرح المجمل، وتفصيل المبهم، ولقد سخر الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم من يقوم بتفسير آياته، والمراد من معانيه، وذكر أسباب النزول لبعض الآيات، حتى يتسنى للمسلمين فهمه وفق مراد الله سبحانه وتعالى، وأول من قام بهذه المهمة رسولنا محمد ^، ثم الصحابة } ، ثم التابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولما كان القرآن مصدرًا من مصادر السيرة فالتفسير تبعًا له يُعد كذلك مصدرًا من مصادر السيرة، فلا غنى لمن كتب في السيرة أن يرجع له؛ولذلك نجد ابن كثيرًا ـ مثلاً ـ عندما تحدث عن بعض أحداث السيرة في كتابه البداية والنهاية يقول: «وقد تكلمنا عليها بطولها مبسوطة في كتابنا التفسير، ولله الحمد»[2].

ومن العلماء الذين وفقهم الله سبحانه وتعالى لخوض هذا المضمار ـ التفسير ـ الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الذي أصبح تفسيره من الكتب المتداولة.

أهمية البحث:

دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أمور:

1ـ أهمية القرآن الكريم مصدرًا أساسيًا للسيرة النبوية، ويأتي التفسير تبعًا له.

2ـ أهمية دراسة السيرة النبوية للمسلم للاستفادة منها، يقول زين العابدين علي بن الحسين: «كنا نُعَلَّمُ مغازي النبي ^ كما نُعلَّمُ السورة من القرآن»[3]، وعن إسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: «كان أبي يُعلِّمنا مغازي رسول الله ^ ويعدُّها علينا وسراياه، ويقول: يا بني! هذه مآثر

---

1 (?) أكرم العُمري من تقديمه لكتاب: حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ^ لمحمد عابد 1/10.

2 (?) 5/538.

3 (?) انظر: الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 2/288، ابن كثير: البداية والنهاية 5/21.

آبائكم فلا تضيِّعوا ذكرها»[1].

3ـ رغبتي في المشاركة في إبراز سيرة الرسول ^ للناس، ولست أول من قام بهذه المهمة، ولكن سبقني في دراسة السيرة علماء أفاضل أسهموا بشكل كبير في تدوين السيرة وإظهارها للناس، ومع ذلك فإن السيرة النبوية تحتاج إلى أبحاث أكثر وأكثر؛ لأن فوائدها لا تنقطع إلى يوم القيامة.

4ـ يُعد الثعلبي من المفسرين الذين استفاد منهم من جاء بعدهم من العلماء في فنون عدة، ومن ضمنهم كُتَّاب السير والمغازي والتراجم.

5ـ ضخامة المعلومات في تفسير الثعلبي؛ فهو يتضمن مادة تاريخية عن سيرة الرسول ^ قد لا تتوافر في غيره من الكتب؛ حيث أن الثعلبي استخلص كتابه من نيف ومائة كتاب، وأخذ عما يقارب ثلاثمائة شيخ، وذكر في مقدمته عددًا من كتب التفسير المتقدمة التي استفاد منها، وكثير منها مفقود.

ومنها على سبيل المثال: تفسير ابن عباس، تفسير عكرمة، تفسير مجاهد، تفسير الكلبي، تفسير عطاء الخراساني، تفسير الحسن البصري، تفسير أبي العالية والربيع، تفسير القرظي، تفسير مقاتل بن حيان، تفسير الثوري، تفسير زيد بن أسلم، تفسير وكيع بن الجراح، وغيرها.

واستفاد كما صرح في مقدمته من كتاب المبدأ لوهب بن منبه، وكتاب المغازي لابن إسحاق، وذكر سنده من ثلاث طرق، وكتاب المغازي من الكتب المفقودة، ولذلك تظهر أهمية تفسير الثعلبي، الذي حفظ لنا مرويات من هذا الكتاب المفقود.

لأجل ذلك أحببت أن أسهم في إخراج هذه المادة التاريخية وأقارنها بكتب التاريخ.

الدراسات السابقة:

سبقني لهذا النوع من الدراسة رسالة في جامعة صنعاء باليمن، قدمها الباحث: عبد المنعم محمد كندو، لنيل درجة الماجستير، بعنوان: **المادة التاريخية لغزوات الرسول محمد ^ في تفسير الطبري ومقارنتها بكتب التاريخ**.

كذلك البحث الذي قدمه الدكتور/ عصام بن عبد المحسن الحميدان في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية بالمدينة بعنوان: **السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير**. وكتب التفسير التي اعتمد عليها الباحث

---

[1] (?) انظر: الخطيب البغدادي: نفسه 2/287 ـ 288.

هي: تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير.

أيضًا هناك دراسات سابقة استفاد أصحابها من القـرآن الكـريم كمصدر للسيرة النبوية منها مثلاً:

1ـ حديث القـرآن الكـريم عن غـزوات الرسـول ^، لمحمـد بن بكر آل عابد، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

2ـ الهجرة في القرآن الكـريم، لأحـزمي سـامعون جـزولي، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وقد دُرس كتاب تفسير الثعلبي في رسـائل علميـة في جامعتنـا العريقـة أم القـرى، بكليـة الـدعوة وأصـول الـدين، كمـا دُرس في الجامعة الإسلامية بعنوان: الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان.

فلهؤلاء الباحثين ـ الذين استفدت منهم ـ جزيل الشـكر والثنـاء، وقد استفدت من دراساتهم حول المؤلف، حياته ومنهجـه، ورجعت للرسائل التي حققت أجزاء من التفسير عن موضـوعي **(السـيرة النبوية من خلال تفسير الثعلـبي (ت427هـ) من السـنة الأولى حـتى نهايـة السـنة الرابعـة من الهجـرة دراسـة مقارنة)**.

منهجي في البحث:

1ـ جمـع الروايـات والأخبـار الـتي في السـيرة النبويـة من خلال تفسـير الثعلـبي، مـا يخص فـترة الدراسـة ــ أي: من السـنة الأولى إلى السنة الرابعـة ــ معتمـدًا في ذلـك على الـترتيب الزمني لدى المؤرخين.

2ـ عــزو الأحــاديث والآثــار والروايــات والأخبــار إلى مصــادرها الأصلية، ورتبتها حسب قدم صاحبها وفاة قدر المستطاع.

واعتمـدت في ذلـك على كتب: التفسـير، الحـديث، الـدلائل، أسباب النزول، التاريخ.

التفسير: أهم الكتب التي اعتمدت عليها ما يلي:

تفسير مقاتل بن سليمان، وتفسـير الطـبري، وتفسـير ابن أبي حاتم، وتفسير البغوي، وتفسير الكشاف للزمخشـري، وتفسـير القرطبي، وتفسير ابن كثير، وتفسير الدر المنثور للسيوطي.

الحديث: أهم كتب الحـديث الـتي كـان عليهـا عمـاد البحث هي:

صحيح البخاري، وصـحيح مسـلم، ومسـند أحمـد، وسـنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وسنن الترمذي، وسنن النسائي.

وأهم شروح الحديث: فتح الباري بشرح صحيح البخـاري لابن حجر.

الدلائل: أهم الكتب التي اعتمدت عليها ما يلي:

دلائل النبوة لأبي نعيم، ودلائل النبوة للبيهقي.

أسباب النزول: أهم كتب أسباب النزول التي استفدت منها في البحث:
أسباب النزول للواحدي، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر.
التاريخ: واعتمدت في البحث على عدد كبير من كتب التاريخ، أهمها:
الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر، وجوامع السيرة لابن حزم، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والروض الأنف للسهيلي، والمنتظم لابن الجوزي، وزاد المعاد لابن القيم، وتاريخ الإسلام (السيرة ـ المغازي) للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير، وسبل الهدى والرشاد للصالحي...

3ـ ترجمت للصحابة غير مشهورين، معتمدًا على كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، وكتاب الإستيعاب لابن عبد البر، وكتاب أسد الغابة لابن الأثير، وكتاب الإصابة لابن حجر.
4ـ شرح المفردات المبهمة، معتمدًا على كتاب الإملاء المختصر في شرح غريب السير للخشني، وكتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وكتاب لسان العرب لابن منظور.
5ـ ذكرت أسماء البلدان غير المشهورة، معتمدًا في أغلبها على كتاب معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، وكتاب معالم مكة التأريخية وكليهما لعاتق البلادي، وكتاب المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شراب.
6ـ عرفت بالقبائل، معتمدًا على كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، وكتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، وكتاب معجم قبائل الحجاز لعاتق البلادي، وكتاب معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة.
7ـ مقارنة الروايات والأخبار التي أوردها الثعلبي بما ذكره أصحاب المغازي والسير، خاصة الذين سبقوا عصر المؤلف، من أمثال: عروة بن الزبير، والزهري، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي، وابن هشام، وابن سعد،والبلاذري، وابن أبي شيبة، والطبري...
8ـ حاولت في أغلب الأحيان الحكم على بعض الروايات والأخبار التي ساقها الثعلبي أو أهل السير، من خلال أقوال العلماء القدامى والمعاصرين من أمثال: الذهبي،وابن كثير، وابن حجر، والألباني، وأكرم العُمري وغيرهم.
9ـ جعلت الأحاديث النبوية بلون غامق، وحددت اسم السورة والآية موضع الشاهد فيما يخص البحث.

10ـ جعلت كل رواية أو خبر ساقه الثعلبي بين قوسين هلالين ( ) بلون غامق، والمقارنة بلون عادي.

11ـ حددت في بداية كل رواية أو خبر موقعه في النسخة التجارية، أو الجزء المحقق في جامعة أم القرى، أو المخطوط بهذا الشكل:

([ن. ت (ج/ص)]
[ت. ط (ج/ص)]

أي:

([(ن) النسخة. (ت) التجارية ((ج) الجزء/(ص) رقم الصفحة)]
[(ت) تحقيق. (ط) رمز المحقق ((ج)

أو

([ن. ت (ج/ص)]
[مخطوط الثعلبي سورة... ص ( )]

وهدفي من ذلك التسهيل على القارئ للوصول للنص المراد.

الصعوبات التي واجهتني:

لكل بحث صعوبات تواجه الباحث، ومن الصعوبات التي واجهتني أنه بعد اختيار الموضوع قمت بقراءة تفسير الثعلبي، واعتمدت على النسخة المنشورة من قبل دار إحياء التراث العربي، بيروت، عام 1422هـ ـ 2002م، الطبعة الأولى، والتي حققها أبو محمد بن عاشور، ومراجعة وتدقيق نظير الساعدي، وتتكون من عشرة أجزاء، وهي نشرة تجارية، وقمت بقراءة هذه الأجزاء صفحة صفحة حتى أستخرج ما يخص البحث، وبعد قراءتي تبيَّن لي أن هذه النشرة سقيمة، ووجدت فيها الكثير من الأخطاء، منها على سبيل المثال لا الحصر:

(نموذج تحريف):

1ـ في [ن. ت (3/187)] روى عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه قال: لقد رأيتني مع رسول الله ^ حين اشتد علينا الخوف أرسل الله علينا النوم، والله لا نسمع قول مصعب بن عمير والنعاس يغشاني ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا... الخ.

والصواب كما في [ت. ط (2/512)]... والله إني لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا... الخ.

2ـ في [ن. ت (4/340)] قول قريش عند أستار الكعبة عندما خرجوا إلى بدر: اللهم انصرنا على الحزبين، وأهدى القبتين، وأكرم الجندين وأفضل الدينين.

والصواب كما في [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (109)]: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين.

(نموذج سقط):

3- في [ن. ت (8/310)] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ﴾ [الشورى: 23]، قال ابن عباس: لما قدم رسول الله ^ من المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يديه سعة لذلك، قالت الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله به، وهو ابن اختكم، منويه به، فقالوا له: يا رسول الله... الخ.

والصواب كما في [مخطوط الثعلبي، سورة الشورى ص(65)]... لما قدم رسول الله ^ المدينة... وهو ابن اختكم تنوبه نوائب وحقوق، وليس عنده لذلك سعة، أجمعوا من أموالكم ما لا يضركم فأتوه به فليستعين به على ما ينوبه، ففعلوا ثم أتوه به، فقالوا له: يا رسول الله... الخ.

لذلك قمت بمقارنة ما ورد في النسخة التجارية بما حُقق من أجزاء في جامعة أم القرى، رسائل ـ ماجستير، ودكتوراه ـــ وهي على النحو التالي:

1- خالد بن عون العنزي، من أول الكتاب إلى الآية (176) من سورة البقرة، رسالة دكتوراه.
2- ناصر بن محمد المنيع، من قوله تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﴾ من سورة البقرة إلى نهاية السورة، رسالة دكتوراه.
3- عبد الله بن جمعة أبو طعيمة، من أول سورة آل عمران إلى آخر السورة، رسالة دكتوراه.
4- خالد بن علي الغامدي، من أول سورة النساء إلى آخر سورة المائدة، رسالة دكتوراه.
5- جمال بن محمد ربعين، من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة يونس، رسالة ماجستير.
6- عبد الله بن علي القبيسي، من أول سورة هود إلى آخر سورة الرعد، رسالة ماجستير.
7- قاري أحمد دين بن حاجي، من أول سورة إبراهيم إلى نهاية سورة الإسراء، رسالة دكتوراه.
8- صالح بن نمر الحارثي، من أول سورة طه إلى آخر سورة الحج، رسالة ماجستير.
9- ناصر بن محمد الصائغ، من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء، رسالة ماجستير.
10- عفراء محمد المصري، من أول سورة النمل إلى نهاية سورة السجدة، رسالة ماجستير.
11- خالد بن محمد الوذيناني، من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة يس، رسالة ماجستير.

12- فريدة بنت محمد الغامدي، من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن، رسالة ماجستير..
13- هبة الله بنت صادق أبو عرب، من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة، رسالة ماجستير.
14- صلاح بن سالم باعثمان، من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الفجر، رسالة ماجستير.
15- أحمد بن محمد البريدي، من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس، رسالة ماجستير.

وأما الأجزاء التي لم تحقق فقد قمت بمقارنة أغلبها بمخطوط الثعلبي الموجود بالمكتبة المحمودية المندرجة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة.

أيضًا من الصعوبات: البحث عن أثر الثعلبي فيمن جاء بعده من بطون الكتب، مما زاد مدة البحث.

كذلك من الصعوبات: كثرة نشرات الكتب، مثل: طبقات ابن سعد، فكان اعتمادي في البداية على طبعة دار صادر، ثم أبدلتها بطبعة دار التراث العربي، وحينما علمت بالطبعة الأخيرة المنشورة بدار الخانجي أعدت جميع الإحالات عليها.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة:

التمهيد: عن حياة المؤلف، وموقف العلماء منه، ومصادره عن السير والمغازي، وأثره فيمن جاء بعده.

الباب الأول: أحداث السيرة من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة:

واشتمل على أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: الهجرة إلى المدينة.

الفصل الثاني: موقف اليهود من الدعوة.

الفصل الثالث: قتال اليهود (غزوة بني قينقاع ـ غزوة بن النضير).

الفصل الرابع: تحويل القبلة والآذان.

وأما الباب الثاني: في السرايا والبعوث:

وقد اشتمل على أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: سرية وادي نخلة.

الفصل الثاني: سرية قتل كعب بن الأشرف.

الفصل الثالث: بعث الرجيع.

الفصل الرابع: بعث بئر معونة.

وأما الباب الثالث: في غزوة بدر:

واشتمل على أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة

بدر، وتفسيرها.

الفصل الثاني: موقع غزوة بدر، وسببها، وتاريخها، واستعدادات الجيشين.

الفصل الثالث: أحداث الغزوة.

الفصل الرابع: نتائج الغزوة.

أما الباب الرابع: في غزوة أحد:

واشتمل على أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة أحد، وتفسيرها.

الفصل الثاني: سببها، واستعداد كلا الجيشين، وتاريخها.

الفصل الثالث: أهم أحداث الغزوة.

الفصل الرابع: نتائج الغزوة، وغزوة حمراء الأسد، وغزوة بدر الموعد.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج بعد نهاية البحث.

والفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وفي الختام:

انطلاقًا من قول الله تعالى: ﴿ﭽ ﭾ ﭿ ﴾ فالشكر أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا لله سبحانه وتعالى؛ الذي أعانني ووفقني على إتمام هذا البحث.

وانطلاقًا من قول الرسول ^: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[1]، واعترافًا بالفضل لأهله أسجل هنا جزيل شكري ووافر تقديري لشيخي وأستاذي ومعلمي فضيلة الدكتور: سعد بن موسى الموسى، عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة، والذي أشرف عليَّ في إعداد هذه الرسالة، رغم مشاغله العلمية والعملية الكثيرة ـ نفع الله بها ــ فلم يألُ جهدًا، ولا وقتًا إلا بذله لي، ففتح لي قلبه قبل خزانة كتبه، فكان رحب الصدر، طيب النفس، ذو خلق جم، وقد عاملني كما يعامل أحد أبنائه، وسمح لي أن أقصده حيث كان سواء في الجامعة أو في المنزل، أو عن طريق الهاتف، وفي أي وقت من ليلٍ أو نهار.

وقد استفدت من توجيهاته الطيبة، وملحوظاته المفيدة والتي ظهر أثرها في البحث، وكان لي ـ بعد الله سبحانه ـ نِعم العون في إخراج هذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك الله له في وقته، وولده، وماله، ونفع به وبعلمه...

والشكر موصول لكل من سعادة الدكتور: محمد بن صامل

---

[1] (?) انظر: سنن أبي داود ح (4811) صححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود 3/182، مسند أحمد 2/303.

السلمي، الأستاذ المشارك بقسم التاريخ. وسعادة الدكتور: عبد الله بن حسين الشنبري، الأستاذ المشارك بقسم التاريخ، ورئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية. على الجهد الذي بذلاه في قراءة وتتبع الرسالة.

والشكر الواجب عليَّ لوالديّ الكريمين؛ اللذين كان لهما الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في وصول كل خير لي، فأشكرهما على حسن رعايتهما، وصادق دعائهما لي، والله أسأل أن يجزل لهما الأجر والمثوبة، وأن يغفر لهما كما ربياني صغيرًا، وأن يمدهما بالصحة والعافية في الدنيا، ويدخلهما جنة الفردوس في الآخرة، ويجمعني بهما وأقربائنا وإخواننا المسلمين في مستقر رحمته؛ إنه على كل شيء قدير.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لجامعة أم القرى ومنسوبيها، وأخص بالشكر كلية الشريعة وعميدها فضيلة الشيخ الدكتور: سعود بن إبراهيم الشريم.

ورئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ـ السابق ـ الأستاذ الدكتور: عبد الله بن سعيد الغامدي، ورئيس القسم الحالي الدكتور: عبد الله بن حسين الشنبري، فلهما مني جزيل الشكر والتقدير على جهودهما في إدارة القسم، ووقوفهما إلى جانب طالبه ـ وأنا أحدهم ـ كذلك أشكرهما على حثي في إتمام الرسالة.

وأتقدم بالشكر لمنسوبي كل من: مكتبة الملك عبد الله بجامعة أم القرى، والمكتبة العامة بمكة، ومكتبة إمام الدعوة، ومكتبة الفرقان على جهودهم الواضحة والجلية في خدمة العلم وأهله.

وكما أشكر كل من علمني وأفادني، وكل من ساعدني بنصيحة أو رأي سديد، أو استعارة كتاب، فأقول لهم جميعًا جزاكم الله خيرًا.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون بهذا البحث النفع والفائدة لمن قرأه، وأن يثيبني سبحانه على ما قمت به، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

وما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده سبحانه، وما كان فيه من زلل أو خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله ^ منه براء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الرموز المستخدمة في الرسالة

- **مخطوط الثعلبي، سورة... ص(...):** [هو المخطوط الموجود في المكتبة المحمودية المندرجة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم 178].
- **ن. ت:** [تفسير الثعلبي، النسخة التجارية، وهي من تحقيق: أبو محمد بن عاشور].

والرموز التالية هي لأجزاء من تفسير الثعلبي الذي حُقق في جامعة أم القرى:

- **ت. خ:** [تحقيق: خالد بن عون العنزي، من أول الكتاب إلى نهاية آية (176) من سورة البقرة].
- **ت. ط:** [تحقيق: عبد الله بن جمعة أبو طعمية، من أول سورة آل عمران إلى آخر السورة].
- **ت. ج:** [تحقيق: جمال بن محمد ربعين، من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة يونس].
- **ت. غ:** [تحقيق: خالد بن علي الغامدي، من أول سورة النساء إلى نهاية سورة المائدة].
- **ت. ع:** [تحقيق: عبد الله بن علي القبيسي، من أول سورة هود إلى آخر سورة الرعد].
- **ت. ق:** [تحقيق: قاري بن أحمد دين بن حاجي، من أول سورة إبراهيم إلى نهاية سورة الإسراء].
- **ت.م:** [تحقيق: ناصر بن محمد المنيع، من قوله تعالى: ب ٻٻپ من سورة البقرة إلى نهاية السورة].
- **ت. ص:** [تحقيق: صالح بن نمر الحارثي، من أول سورة طه إلى آخر سورة الحج].
- **ت. ن:** [تحقيق: ناصر بن محمد الصائغ، من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء].
- **ت. ف:** [تحقيق: فريدة بنت محمد الغامدي، من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن].
- **ت. هـ:** [تحقيق: هبة بنت صادق أبو عرب، من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة].
- **ت. أ:** [تحقيق: أحمد بن محمد البريدي، من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس].
- **ت. ب:** [تحقيق: صلاح بن سالم باعثمان، من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الفجر].
- **ت. ر:** [تحقيق: عفراء محمد المصري، من أول سورة النمل إلى نهاية سورة السجدة].
- **ت. و:** [تحقيق: خالد بن محمد الوذيناني، من أول سورة

الأحزاب إلى آخر سورة يس].

-



التمهيد

حياة المؤلف

وفية ثمانية مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ولقبه،ونسبه، وكنيته، وولادته.

المبحث الثاني: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الثالث: مؤلفاته.

المبحث الرابع: موقف العلماء منه بين الثناء والقدح.

المبحث الخامس: وفاته.

المبحث السادس: مصادره عن السير والمغازي.

المبحث السابع: أثر الثعلبي فيمن جاء بعده.

المبحث الأول
اسمه ـ لقبه ـ نسبه ـ كنيته ـ ولادته

اسمه:

هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الشافعي المشهور بالثعلبي [1].

لقبه:

يلقب بـ:«الثعلبي»[2]، بفتح الثاء المثلثة، وسكون العين المهملة، وفي آخرها الباء الموحدة[3].

ويلقب بـ: «الثعالبي» ـ بالمد ـ كما ذكر ذلك تلميذه الواحدي في تفسيره الوسيط[4]، وعبد الغافر الفارسي كما في المنتخب[5]، والقفطي في إنباه الرواة[6]، وابن الأثير في اللباب[7]، وابن كثير في البداية والنهاية[8].

غير أن لقب «الثعلبي» أشهر وأكثر تداولاً في كتب أهل العلم، كما ذكر في المصادر السابقة[9].

---

1 (?) انظر ترجمته في: الصيرفيني: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ص91، القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة 1/154، ياقوت: معجم الأدباء 2/507، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب 1/238، ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/48، الذهبي: سير أعلام النبلاء 17/435، تذكرة الحفاظ 3/193، العبر في خبر من غبر 3/163، الصفدي: الوافي بالوفيات 7/201، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى 4/58، الأسنوي: طبقات الشافعية 1/329، ابن كثير: البداية والنهاية 15/659، ابن الجزري: غاية النهاية 1/100، ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية 1/203، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 4/285، السيوطي: طبقات المفسرين ص 17، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 1/356، الداودي: طبقات المفسرين 1/65، الأدنة وي: طبقات المفسرين ص106، ابن العماد: شذرات الذهب 5/127، الزركلي: الأعلام 1/212.

2 (?) نفس المصادر السابقة.

3 (?) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب 1/237.

4 (?) 2/228.

5 (?) ص91.

6 (?) 1/154.

7 (?) 1/238.

8 (?) 15/659ـ 660.

9 (?) قال الأسنوي: «الثعالبي، أديب، صاحب نظم، ونثر، وتأريخ واسمه عبد الملك، وكنيته أبو منصور، وسمي بذلك لأنه كان فراءًا يخيط جلود الثعالب». طبقات الشافعية 1/330. وله من الكتب: «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»، وكتاب «فقه اللغة»، وكتاب «سحر البلاغة»، وتوفي سنة (430هـ)،

ولفظ «الثعلبي» أو «الثعالبي» لقب له لا نسب، كما حقق ذلك ابن الأثير في كتابه «اللباب»[1] في معرض استدراكه على صاحب كتاب «الأنساب»[2]، وكذلك قال ابن كثير[3].

ويلقب أيضًا بـ«الأستاذ» لقبه بذلك تلميذه الواحدي[4]، والبغوي في تفسيره[5]، وعبدالغافر الفارسي[6]، وابن خير الإشبيلي[7]، والقفطي[8].

نسبه:

يقال له: «النيسابوري» نسبة إلى «نَيْسَابُور»[9]: بفتح النون، وسكون الياء، وفتح السين المهملة، وسكون الألف وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء. وهي من مدن خراسان، وقيل في وصفها: من أعظم مدن خراسان، وأشهرها، ليس بخراسان مدينة أصح هواء، وأفسح فضاءً، وأشد عمارة، وأدوم تجارة من نيسابور.

وسكانها أخلاط من العرب والعجم، واشتهرت بصناعة ثياب القطن، الذي كان يصدر إلى بلدان الإسلام وبعض بلاد الشرك لكثرته، وجودته.

وقد خرّجت نيسابور من العلماء كثرة، ونشأ بها على مر الأيام من الفقهاء من شُهِرَ اسمه، وعلا ذكره، كالثعلبي وغيره.

ونيسابور من مراكز العلم والحضارة، حتى وصفها السخاوي

وله ثمانون سنة. الذهبي: سير أعلام النبلاء 17/438.

[1] (?) 1/238.

[2] (?) لم أجد أي ترجمة لأبي إسحاق الثعلبي عند السمعاني عندما تحدث عن لقب الثعلبي. الأنساب 1/505.

[3] (?) البداية والنهاية 15/659ـ 660.

[4] (?) تفسير الوسيط 2/228.

[5] (?) 1/10.

[6] (?) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص91.

[7] (?) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص59.

[8] (?) إنباه الرواة 1/154.

[9] (?) انظر التعريف بنيسابور عند: اليعقوبي في كتاب البلدان ص47، الإصطخري في المسالك والممالك ص146، المقدسي في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص237ـ 238، السمعاني في الأنساب 5/505، ياقوت في معجم البلدان 5/331ـ 333، النووي في تهذيب الأسماء 2/178، أبو الفداء في تقويم البلدان ص450ـ 451، ابن خرداذبة في المسالك والممالك ص54، ابن حوقل في صورة الأرض ص361ـ 364، اللومبارد في الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ص54.

بقوله: «نيسابور دار السنة، والعوالي»[1].

ويقـول عنهـا يـاقوت الحمـوي: «لم أرَ فيمـا طـوَّفت من البلاد مدينة كانت مثلها»[2].

ولقد اختلـف في سـبب تسـميتها بهـذا الاسم[3]، ومن أسـمائها أبرشـهر[4] ــ وضـرب هـذا الاسـم على نقـود الخلفـاء الأمـويين والعباسيين[5] ـ والعجم يسمونها نشاوور[6].

وفتحت نيسابور في عهد الخليفة الراشد عثمـان بن عفـان < وكان قائد الفتح هو الأمير عبد اللـه بن عـامر بن كريـز في سـنة (30هـ) صلحًا، وبنى بها جامعًا[7].

ولقد ذكر ياقوت الحموي حدودًا لها[8]. لكنه من الصعب تحديــد حدودها؛ لأن مساحتها كثـيرًا مـا تتسـع حينًـا، وتتقلص أحيانًـا أخـرى طبقًا للتطورات السياسية التي تناوبت عليها[9].

ونيسابور أصبحت اليوم جزءًا من إيران[10]، وتقع شمال شرقها بالقرب من العاصمة الإقليمية مشهد، وهي في غرب مشهد[11].

كنيته:

كنيته (أبو إسحاق)، وهي كنية مشهورة عنه، ومتفـق عليهـا بين

---

[1] (?) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص298.

[2] (?) معجم البلدان 5/331ـ 333.

[3] (?) السمعاني: الأنساب 5/550.

[4] (?) ذكر هذا الاسم أبو تمام في بعض شعره، حيث قال:
أيا سهـري ببلدةِ أبـر شهرٍ ذممت إليَّ في نومي سواها
انظر: شاهين عطية: شرح ديوان أبي تمام ص474.

[5] (?) ناجي معروف: عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان 1/114.

[6] (?) ياقوت: معجم البلدان 5/331، البغدادي: مراصد الاطلاع 3/1411.

[7] (?) البلاذري: فتوح البلدان ص567، السمعاني: الأنساب 5/550، ياقوت: معجم البلدان 5/331.

[8] (?) معجم البلدان 5/331.

[9] (?) محمد الفالجو: الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة من (290ـ 548هـ) ص5.

[10] (?) ناجي معروف: عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان 2/7.

[11] (?) ملتقى أهل الحديث (httb://www.ahlalhdeeth.com).

من ترجم له، وقد أكثر الواحدي ـ تلميذه ـ في ذكر كنيته عند نقله عنه في تفاسيره الثلاثة ـ البسيط، والوسيط، والوجيز ـ حتى أنه إذا أطلق أبا إسحاق فلا يعني غير الثعلبي[1].

---

1 (?) الواحدي: الوسيط 2/228، تفسير البغوي 1/10، وما سبق ذكره من مصادر عن ترجمته، محمد أشرف المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن 1/39.



ولادته:

لم أجد في كتب التراجم التي اطلعت عليها ما يشير إلى تـاريخ ميلاده، ومكانه، لكن يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنه ولـد في نيسـابور؛ لأنه انتسب إليها.

وقد حدد الباحث خالـد العـنزي أن ميلاده مـا بين عـامي (360ـ 375هـ)[1] ـ والله أعلم ـ.



[1] (?) ت. خ 1/6.

المبحث الثاني
شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

أخذ الثعلبي العلم عن مجموعة من علماء عصره ــ وقد صرح هــو بــذلك في مقدمــة كتابــه ــ الكشــف والبيــان ــ حيث قــال: «فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل، مهذب ملخص مفهــوم منظــوم ومســتخرج من زهــاء مائــة كتــاب مجموعــات مسموعات، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات، وتلقفتــه من أفــواه المشــايخ الأثبــات، وهم قــريب من ثلاثمائــة شيخ»[1].

ولا شك أن كثرة الشيوخ وتعدد المصادر دليل على سعة علمه، وعلو همته، وكما يدل ذلك على توفر الاستعداد للتأليف[2].

وكان من أشهر شيوخه ما يلي[3]:

1ـ أبو محمد عبد الله بن حامد الأصبهاني (ت389هـ)[4].
2ـ أبــو القاســم الحســن بن محمــد بن الحســن بن حــبيب النيسابوري (ت406هـ)[5].
3ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس بن أحمــد النيســابوري (ت396هـ)[6].
4ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن فــورك الأنصــاري الأصــبهاني (ت406هـ)[7].
5ـ أبــو عبــد الــرحمن محمــد بن الحســين بن محمــد الأزدي النيسابوري ـ المعروف بــأبي عبــدالرحمن الســلمي ــ (ت 412هـ)[8].
6ـ أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق الســلمي النيسابوري (ت387هـ)[9].

---

[1] (?) ن.ت (1/75)، ت. خ (1/243).
[2] (?) المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه 1/43.
[3] (?) ن.ت (1/75ـ 87)، المليباري: نفسه 1/43ـ 50، ت. خ (1/35 ـ 42).
[4] (?) السبكي: طبقات الشافعية 3/306 ـ 307.
[5] (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء 17/237.
[6] (?) نفسه 17/57.
[7] (?) نفسه 17/214.
[8] (?) نفسه 17/247 ـ 252.
[9] (?) نفسه 16/490.

7ـ أبو منصور محمد بن عبد الله الحمشادي النيسابوري (ت 388هـ)[1].
8ـ أبو صالح شعيب بن محمد بن شعيب العجلي البيهقي (ت 396هـ)[2].
9ـ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي الدينوري ـ المعروف بابن فنجويه ـ (ت414هـ)[3].
10ـ أبو محمد عبد الله بن الطيِّب.
11ـ أبو عبد الله الحاكم: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الضبِّي الطهماني، النيسابوري الشافعي (ابن البيِّع) صاحب المستدرك، وتاريخ نيسابور (ت405هـ)[4].
12ـ أبو حامد أحمد بن الوليد بن أحمد الصُّوفي (ت418هـ)[5].
13ـ أبو محمد شيبة بن محمد بن أحمد الشيعي المقرئ (ت 395هـ)[6].
14ـ علي بن محمد بن سعيد السرخسي الخطيب.
15ـ أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي الشيباني الخراساني (ت388هـ)[7].
16ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني (ت 418هـ)[8].
17ـ أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن شاذان الرازي (ت 415هـ)[9].
18ـ أبو حنيفة القزويني.
19ـ أبو الحسن علي بن محمد بن علي السقَّا الإسفراييني (ت414هـ)[10].

---

1 (?) السبكي: طبقات الشافعية 3/179.
2 (?) نفسه 3/303.
3 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء 17/383.
4 (?) نفسه 17/162 ـ 177.
5 (?) ت. خ (1/36).
6 (?) ت. خ (1/36).
7 (?) السبكي: طبقات الشافعية 3/184.
8 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء 17/353.
9 (?) ت. خ (1/36).
10 (?) ت. خ (1/37).

20ـ أبو عمرو أحمد بن أُبيّ الفُراتي.
21ـ أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد الماوردي النيسابوري، الفارسي، الفقيه (ت422هـ)[1].
22ـ أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحيري الزعفراني المقرئ (ت427هـ)[2].
23ـ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخْلَدي الشيباني النيسابوري (ت389هـ)[3].
24ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى المقرئ، الأندلسي.
25ـ أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأشناني الصيدلاني (ت416هـ)[4].
26ـ أبو القاسم طاهر بن علي بن الحسين بن محمد بن عصمة الصوفي، المقرئ.
27ـ أبو محمد عبد السلام بن أحمد بن داود بن عبد الصمد الهاشمي البغدادي.
28ـ أبو سهل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الضَّرير.
29ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن جعفر المستملي المقرئ، الهَمذاني الأعور (ت355هـ)[5].
30ـ أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الأزهري (ت400هـ)[6].
31ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن عقيل الأنصاري.
32ـ أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السَّليطي التميمي، من أهل نيسابور.
33ـ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المديني، ثم النيسابوري، الصَّنْدلي، المؤذِّن (ت394هـ)[7].
34ـ أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق بن

---

1 (?) ت. خ (1/37).
2 (?) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص232.
3 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء 16/539.
4 (?) ت. خ (1/38).
5 (?) ت. خ (1/38).
6 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء 17/71.
7 (?) ت. خ (1/39).

إسحاق المؤذِّن، النيسابوري (ت405هـ)[1].

35ـ أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر التميمي، الدمشقي، الجَوبري، النيسابوري (ت425هـ)[2].

36ـ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن زياد السمري.

37ـ أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكِّي النيسابوري (ت397هـ)[3].

38ـ أبو عمرو سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل الحيري.

39ـ أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد الجُوري.

40ـ أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الخبَّازي الجرجاني، نزيل نيسابور (ت398هـ)[4].

41ـ ابن المقرئ: محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني (ت 381هـ)[5].

42ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان الطِّرازي البغدادي، نزيل نيسابور (ت385هـ)[6].

43ـ أبو علي زاهر بن أحمد السَّرْخسي (ت389هـ)[7].

44ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد العدل.

45ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبدٍ القايني.

46ـ أبو محمد الحسن بن علي السجزي الخطيب.

47ـ محمد بن عبد الله بن حمدون (ت390هـ)[8].

48ـ أبو نصر النعمان بن محمد بن النعمان.

49ـ أبو القاسم العروضي.

50ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد التمَّار.

51ـ أبو زكريا يحيى بن إسماعيل الحربي النيسابوري (ت

---

1 (?) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص359.

2 (?) ت. خ (1/39).

3 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء 16/497.

4 (?) ت. خ (1/40).

5 (?) ت. خ (1/40).

6 (?) ت. خ (1/40).

7 (?) السبكي: طبقات الشافعية 3/293.

8 (?) السبكي: نفسه 3/179.

394هـ)[1].
52ـ أبو المكارم ناصر بن محمد الأنصاري.
53ـ أبو محمد المطوّعي.
54ـ أبو علي الحسين بن محمد بن علي السُيوري النيسابوري (ت397هـ)[2].
55ـ محمد بن علي بن محمد الجرجاني.
56ـ أبو الحسن علي بن الحارث البيَّاري.
57ـ أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي النيسابوري (ت421هـ)[3].
58ـ أبو بكر الحمشاذي.
59ـ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائي النيسابوري (ت385هـ)[4].
60ـ أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين السنِّي.
61ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المنصوري.
62ـ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الحيري.

وهذا العدد ـ الذي توصلت إليه ـ من مشايخ الثعلبي ـ رحمهم الله تعالى ـ لا يقارن بما ذكره في مقدمته من أن مشايخه قريب من ثلاثمائة.

تلاميذه:

ترجمة الثعلبي في المصادر كانت مختصرة، ولذا لم يتعرضوا إلى ذكر تلاميذه باستقصاء، وسأذكر من وقفت عليه منهم، وهم:

1ـ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ)[5]، ذكرته أغلب المصادر في ترجمة الثعلبي[6].
2ـ أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخرازي، قال ابن نقطة في كتابه ـ التقييد ـ عندما ترجم لأبي العباس محمد بن محمد بن أبي منصور العصاري الطوسي: «حدث بنيسابور بتفسير أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، عن أبي سعيد

---

[1] (?) ت. خ (1/41).
[2] (?) ت. خ (1/41).
[3] (?) ت. خ (1/41).
[4] (?) ت. خ (1/42).
[5] (?) الذهبي: العبر 3/269.
[6] (?) انظر: القفطي: إنباه الرواة 1/155، ياقوت الحموي: معجم الأدباء 2/507، ابن تيمية: مجموع الفتاوى 13/386، الذهبي: سير أعلام النبلاء 17/437.

محمد بن سعيد الفرخراذي عن المصنف»[1].

3ـ عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد، المعروف بأبي معشر الطبري (ت478هـ)[2].

4ـ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي، ذكر البغوي في تفسيره: أن تفسير الثعلبي وصل إليه عن طريق تلميذه أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي[3].

5ـ أحمد بن خلف الشيرازي، أورد ابن الأثير في كتابه أسد الغابة: أنه وصل إليه كتاب الثعلبي الكشف والبيان بالإسناد المتصل منه إلى الثعلبي بواسطة تلميذه أحمد بن خلف الشيرازي[4].

6ـ علي بن أحمد بن علي الواقدي، حيث ذكر ابن قدامة المقدسي في كتابه التوابين أحاديث، وقصص بالإسناد عن طريق علي بن أحمد بن علي الواقدي عن أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي[5].

هذا ولم توفر لنا كتب التراجم والتاريخ التفاصيل عن تلاميذ الثعلبي الذين كانوا يأتون إليه لتلقي الدروس، والوعظ من آفاق البلاد قاصيها ودانيها كما وصف تلميذه الواحدي الذي قال: «وقد كان يأتي إليه من قاصي البلاد ودانيها كي يسمع منه ويتلقى التفسير»[6].

---

[1] (?) 1/108.

[2] (?) الذهبي: العبر 3/292، المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه 1/51.

[3] (?) 1/10.

[4] (?) 1/20.

[5] (?) ص228.

[6] (?) تفسير البسيط 1/228. وانظر: المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه 1/52، ت. خ (1/54).

المبحث الثالث
مؤلفاته

أبو إسحاق الثعلبي كان كثير التأليف، كما وصف ذلك تلميذه الواحدي بقوله أنه: «قرأ على شيخه الثعلبي أكثر من خمسمائة جزء من مؤلفاته ما عدا تفسيره الضخم[1]، وكتابه الكامل في علوم القرآن»[2].

ومن مؤلفاته ما يلي:

1ـ كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ويعرف بتفسير الثعلبي، ذكر أغلب المترجمين له بأنه «التفسير الكبير»[3].

2ـ كتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء ـ عليهم السلام ـ[4].

3ـ كتاب قتلى القرآن، يذكر فيه الذين سمعوا القرآن وماتوا بسماعه[5].

4ـ كتاب الكامل في علوم القرآن، ذكره الواحدي في مقدمة تفسيره البسيط[6].

5ـ كتاب ربيع المذكرين[7].

---

1 (?) أي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن.

2 (?) تفسير البسيط 1/233. وانظر: المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه 1/66، ت. خ (1/45).

3 (?) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص91، القفطي: إنباه الرواة 1/155، ابن خير الإشبيلي: فهرسة ما رواه عن شيوخه ص59، ابن كثير: البداية والنهاية 15/660، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 6/153، الزركلي: الأعلام 1/212.

4 (?) الصيرفيني: نفسه، القفطي: نفسه، ياقوت: معجم الأدباء 2/507، ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/48، الذهبي: سير أعلام النبلاء 17/436، ابن كثير: نفسه. والكتاب مطبوع.

5 (?) السهمي: تاريخ جرجان ص651، ويوجد منه نسخة في ليدن 1988، وآياصوفيا 65: 3 (الورقة 128 أ ــ 130 أ). انظر: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 6/154.

6 (?) 1/234، والكتاب مفقود. وانظر: المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه 1/66، ت. خ (1/63).

7 (?) ياقوت: معجم الأدباء 2/507، السيوطي: طبقات المفسرين ص17، الداودي: طبقات المفسرين 1/65، عمر كحالة: معجم المؤلفين 2/60، والكتاب مفقود. انظر: المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه 1/70.

المبحث الرابع
موقف العلماء منه بين الثناء والقدح

أثنى العلماء والمؤرخون والأدباء على الإمـام الثعلـبي ــ رحمـه الله تعالى ــ ووصفوه بأوصاف، وألقـاب شـتى، وزكـاه أئمـة كبـار، وعلماء أفذاذ في عصور مختلفة من التاريخ.

من هؤلاء:

1ـ تلميذه الواحدي:

وصفه بقوله: «إنه ـ أي الإمام الثعلـبي ــ كـان حـبر العلمـاء بـل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأمـة بـل فخـرهم، وأوحـد الأمة بل صدرهم... وقد كان يأتي إليه من قاصي البلاد ودانيهـا كي يسمع منه ويتلقى التفسير»[1].

2ـ الشيخ عبد الغافر الفارسي:

أثـنى عليـه وقـال: «هـو صـحيح النقـل موثـوق بـه، وهـو كثـير الحديث، كثير الشيوخ»[2].

3ـ الوزير القفطي:

يقـول: «الثعلــبي المقــرئ، والمفســر الواعــظ الأديب الثقــة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة»[3].

4ـ ياقوت الحموي:

يقــول عنــه: «المفســر، صــاحب الكتــاب المشــهور بأيــدي الناس»[4].

5ـ ابن الأثير الجزري:

يقول: «له تصانيف مشهورة منها التفسير الذي فـاق غـيره من التصانيف»[5].

6ـ القاضي ابن خلكان:

قال عنه: «الثعلبي كان أوحد زمانه في علم التفسير»[6].

7ـ شيخ الإسلام ابن تيمية:

---

1 (?) تفسير البسيط 1/233. وانظر: محمد المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه الكشاف والبيان 1/52، ت.خ (1/58).

2 (?) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص91.

3 (?) إنباه الرواة 1/154.

4 (?) معجم الأدباء 2/507.

5 (?) اللباب 1/238.

6 (?) وفيات الأعيان 1/48.

ذكره بقوله: «والثعلبي في نفسه كان فيه خير ودين»[1].

8ـ الإمام الذهبي:

نعته بقوله: «الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ التفسير، كان أحد أوعية العلم»[2].

9ـ الصفدي:

وصفه بأنه: «أوحد زمانه في علم القرآن»[3].

10ـ الأسنوي:

ذكره بقوله: «كان إمامًا في علم النحو واللغة»[4].

11ـ الحافظ ابن كثير:

قال عنه: «كان كثير الحديث، واسع السماع»[5].

12ـ الحافظ السيوطي:

وصفه بقوله: «كان إمامًا كبيرًا، حافظًا للغة، بارعًا في العربية»[6].

13ـ ابن العماد الحنبلي:

ذكره بقوله: «كان حافظًا، واعظًا، رأسًا في التفسير، والعربية»[7].

وللثعلبي شعرٌ جميلٌ ذكر بعضًا منه السبكي[8] حيث قال:

وإنّي لأدعو الله والأمرُ ضيِّقٌ ... عليَّ فما ينْفكُّ أن يَتَّفرَّجا

ورُبَّ فتىً سُدَّتْ عليه وجوهُه ... أصابَ له في دعوةِ اللهِ مَخْرَجَا

هذا بعض ثناء العلماء عليه، ولكنه مع ذلك لم يسلم من القدح، خاصة حول كتابه الكشف والبيان في تفسير القرآن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «كان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح، وضعيف، وموضوع».

ويقول أيضًا: «والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان

---

[1] (?) مقدمة في أصول التفسير ص76.

[2] (?) سير أعلام النبلاء 17/435ـ 437.

[3] (?) الوافي بالوفيات 7/201.

[4] (?) طبقات الشافعية 1/329.

[5] (?) البداية والنهاية 15/660.

[6] (?) بغية الوعاة 1/356.

[7] (?) شذرات الذهب 5/127.

[8] (?) طبقات الشافعية الكبرى 4/58.

تفسيره من الأحاديث الموضوعة، والآراء المبتدعة»[1].

وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة عند الكلام عن الواحـدي ـ المفسـر ـ: «ولم يكن لـه ولا لشـيخه الثعلـبي كبـير بضـاعة في الحديث، بل في تفسيريهما ـ وخصوصًا الثعلبي ـ أحاديث موضوعة، وقصص باطلة»[2].

وعندما تحدث أبو الفرج بن الجـوزي عن تفسـير الثعلـبي قـال: «ليس فيه ما يعاب إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية خصوصًا في أوائل السور»[3].

وكذلك انتقده الدكتور محمد حسين الذهبي حيث قـال: «الحـق أن الثعلبي رجل قليل البضاعة في الحديث»[4].

ولكن الثعلبي قد سـار في تفسـيره على مـا سـار عليـه الأعلام الذين كانوا قبله من نقل الرواية بالإسناد، ويجعلون للقــارئ الحكم على الرواية، والثعلبي جعل إسناده للروايات في مقدمة كتابه.

1 (?) الفتاوى 13/386، مقدمة في أصول التفسير ص76.

2 (?) الرسالة المستطرفة ص79.

3 (?) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 4/285. ولم أجده في كتاب المنتظم الذي بين يدي.

4 (?) التفسير والمفسرون 1/244.

المبحث الخامس
وفاته

ذهب أغلب من ترجم للثعلبي أن وفاته ـ رحمه الله ـ كانت في يـوم الأربعـاء لسـبع بقين من محـرم سـنة 427هــ[1]، الموافــق: نوفمبر 1035م[2].

وذكر ابن خلكان قولاً آخر في وفاته فذكر إنه تـوفي سـنة سـبع وثلاثين وأربعمائة[3]. وبين الأسنوي أن هذا وهم من ابن خلكان[4].

والأظهر ـ والله أعلم ـ أنه توفي في محرم سنة سبع وعشــرين وأربعمائة ـ لذهاب أغلب من ترجم له إلى ذلك. فرحمه الله رحمــة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

---

[1] (?) المصادر التي ذكرتها عن ترجمته ص 17.

[2] (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 6/152.

[3] (?) وفيات الأعيان 1/48.

[4] (?) طبقات الشافعية 1/330.

المبحث السادس
مصادره عن السير والمغازي

من خلال اطلاعي على كتاب الثعلبي ــ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ــ وجدت أنه قد ذكر فيه حوالي ستمائة وست روايات في السير والمغازي.

وهذه الروايات قد أخذها من مصادر شتى، اعتمد عليها في كتابه. ورأيت أنه قد اعتمد في أكثرها على كتب التفسير، وذكر ذلك في مقدمة كتابه[1].

ومن المفسرين ـ الذين أخذ عنهم مروياته في السير والمغازي ــ عبد الله بن مسعود <، وعبد الله بن عباس { وسفيان الثوري، ومقاتل بن حيان، ومقاتل بن سليمان، والسدي، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، والحسن البصري، والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومسروق، ومكحول، والشعبي، وزيد بن أسلم، وأبو العالية والربيع، والكلبي، وكان أحيانًا ينقل عن الإمام الشافعي ~، والثعلبي كما ذكرت شافعي المذهب[2].

أما بالنسبة لأصحاب المغازي والسير والتاريخ فإنه اعتمد على عروة بن الزبير، والزهري، ومحمد بن إسحاق الذي روى عنه كتابه المغازي من ثلاث طرق، والواقدي، ومحمد بن جرير، رحمهم الله جميعًا. وكان يذكرهم أحيانًا على حدة، وأحيانًا معهم بعض المفسرين.

وسوف أبين الروايات التي أخذها عن أهل المغازي، والسير، والتاريخ[3]. وهم:

1ـ عروة بن الزبير:

بلغ عدد الروايات التي أخذها عنه إحدى وعشرون رواية ــ «21 رواية» ـ وهي على النحو التالي:

2/100، 3/208، 3/317، 4/330، 5/47ــ 48، 7/72، 7/78، 8/12، 8/24، 8/28، 8/32، 8/55، 8/59، 9/55، 9/135، 9/176، 9/253، 9/298، 10/60، 10/61، 10/242.

2ـ الزهري:

روى عنه، وقد بلغت روايات الثعلبي عن الإمام الزهري حوالي ست وأربعون رواية ـ «46 رواية» ـ وهي:

2/71، 2/86، 2/100، 2/145 -146، 3/178، 3/88، 3/197،

---

[1] (?) ن. ت (1/75ـ 87)، ت. خ (1/245ـ 375).

[2] (?) انظر ص 17.

[3] (?) الاعتماد في ذكر هذه الروايات على (ن. ت).

3/225، 3/284، 3/287، 4/62، 4/75، 4/273، 4/338، 4/346، 5/24، 5/25، 5/47 -48، 5/55، 5/89، 5/99، 5/214، 5/357، 6/55، 7/72، 7/225، 7/255، 7/182، 8/12، 8/28، 8/32، 8/32، 9/7، 9/55، 9/64، 9/89، 9/268 -286، 9/268 -286، 9/295، 9/298، 9/335، 9/346، 10/68، 10/71 -73، 10/242، 10/243.

3ـ محمد بن إسحاق:

كما هو معروف فإن محمد بن إسحاق هو إمام المغازي والسير وهو من أفضل من كتب في السيرة؛ ولذلك نجد أن أغلب المؤلفين الذين أتوا بعده يأخذون عنه في السيرة، ومن هؤلاء الثعلبي، حيث بلغت عدد الروايات التي أخذها عن ابن إسحاق حوالي خمس وثلاثون رواية «35 رواية» وهي كالتالي:

2/39، 3/6، 3/20، 3/115، 3/137، 3/145 -146، 3/164، 3/201، 3/208، 3/222، 4/15، 4/82، 4/93، 4/118، 4/330، 4/55، 5/7، 5/14، 5/23، 5/63، 5/84، 5/85، 6/43، 8/11، 8/12، 8/16، 8/28، 8/242، 9/9، 9/49، 9/51، 9/268ـ 286، 10/288، 10/318، 10/333.

4ـ الواقدي:

لم يعتمد عليه كثيرًا؛ حيث بلغت عدد رواياته التي أخذها عنه حوالي ثلاث روايات ـ «3 روايات» ـ وهي:

3/137، 3/139، 8/28.

5ـ محمد بن جرير الطبري:

بلغت عدد الروايات التي أخذها عنه الثعلبي حوالي سبع روايات ـ«7 روايات» وهي:

2/15، 9/9، 9/14، 9/41، 9/49، 9/38، 9/162.

والملاحظ أن الثعلبي كان يأخذ بعض رواياته من «عامة المفسرين» أو يذكر أنها من «أكثر المفسرين» أو «المفسرين»،، بلغ عدد هذه الروايات حوالي إحدى عشر رواية ـ «11 رواية» ـ وهي:

2/10، 2/49، 2/62 -63، 2/85، 2/124 -125، 2/138، 2/289، 4/98، 9/266، 10/222، 10/286.

ويذكر أحيانًا أنه أخذ الرواية من «أهل السير والمغازي» دون أن يحدد أسماء، وكانت هذه رواية واحدة فقط وهي: 9/309.

وكان يجمع أحيانًا في مطلع الرواية بقوله: «أهل التفسير وأصحاب السير» وقد بلغت روايتان فقط وهي:

3/174، 9/324.

وكذلك كان يذكر بعض الروايات بدون سند، وتبين لي فيما بعد أنه وافق فيها بعض المؤرخين.

هذا ما استطعت الوصول إليه من مصادر الثعلبي التي اعتمد

عليها في كتابه ـ الكشف والبيان عن تفسير القـرآن ـ في السـير والمغازي. والله أعلم.

المبحث السابع
أثر الثعلبي فيمن جاء بعده

نقل العلماء عن الثعلبي في أغلب فنون العلم، منها: العقيدة ـ التفسير ـ الحديث ـ الفقه ـ التاريخ.

وسأكتفي بإعطاء نماذج فقط عن ذلك، ولو بسطت القول في إستفادة العلماء من الثعلبي لطال بنا المجال. ولكني حاولت أن أذكر بعض النماذج التي تدل على أهمية الثعلبي كعالم له وزنه في الأمة، والموضوع يستحق البحث.

وطريقتي أن أذكر:

اسم العالم: اسم كتابه.

استفادته من الثعلبي. موقع ذلك في كتابه.

وقد رتبت العلماء على حسب تاريخ الوفاة.

والعلماء هم:

1ـ ابن القيسراني (ت507هـ): الأنساب المتفقه.

عندما تحدث عن الطبراني، ص95.

2ـ ابن عطية الأندلسي (ت546هـ): المحرر الوجيز

سأذكر ثلاثة نماذج فقط:

أ ـ في تفسير آية (22) من سورة الكهف 3/508.

ب ـ عندما تحدث عن أصحاب الرس 4/211.

ج ـ في انشقاق القمر 5/211.

3ـ ابن الجوزي (ت597هـ): في كتابه: زاد المسير، وفي كتابه: المنتظم.

ـ زاد المسير:

سأكتفي بنموذجين فقط:

أ ـ في تفسير الآية (179) من سورة آل عمران 1/510.

ب ـ في تفسير الآية (150) من سورة الأعراف 3/265.

ـ المنتظم:

عندما تحدث عن سبب تسمية ذي القرنين بهذا الاسم 1/288.

4ـ ابن قدامة المقدسي (ت620هـ): التوابين.

إستفاد منه عندما تحدث عن:

أ ـ توبة علي بن الفُضيل بن عياض ص228.

ب ـ توبة أعرابي لسماع آية من القرآن ص279.

5ـ ابن الأثير (ت630هـ): أسد الغابة.

عندما بين فضائل علي > 4/113.

6ـ ابن الصلاح (ت642هـ): مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.

عندما ذكر أن أول من أسلم هي خديجة < ص300.

7ــ ابن العديم (ت660هــ): بغية الطلب في تاريخ حلب.

عندما تحدث عن فضل أنطاكية 1/99.

8ـ القرطبي (ت671هـ): الجامع لأحكام القرآن.

سأورد نموذجين فقط:

أ ـ في تفسير آية (69) من سورة النساء 6/448.

ب ـ في تفسير آية (29) من سورة العنكبوت 16/385.

9ـ النووي (ت676هـ): شرح صحيح مسلم.

عندما تحدث عن فضائل زكريا والخضر عليهما السلام 15/136، 138، 141.

10ـ محب الدين الطبري (ت694هـ): الرياض النضرة في مناقب العشرة.

عندما بين اختصاص أبي بكر < بآي من القرآن أنزلت فيه أو بسببه 2/101.

11ــ ابن تيمية (ت728هــ): مجموع الفتاوى، وفي كتابه: منهاج السنة النبوية.

ـ مجموع الفتاوى:

حينما فسر سورة البينة 16/485.

ـ منهاج السنة النبوية:

عندما ذكر المنهج الثاني عند الرافضي في الأدلة الدالة من القرآن على إمامة علي <. وذلك في:البرهان الأول 7/5، البرهان السابع 7/95.

12ـ الذهبي (ت748هـ): العلو للعلي العظيم، وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها.

في قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الأعراف: 54] 2/942.

13ــ ابن القيم (ت751هــ): إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان. وفي كتابه: اجتماع الجيوش الإسلامية.

ـ إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان:

عندما ذكر مذهب سعيد بن المسيب في حكم طلاق الحائض ص62.

ـ اجتماع الجيوش الإسلامية:

حينما أورد قول سفيان بن عيينة في معنى: استوى على العرش 1/223ـ 224.

14ــ ابن كثير (ت774هــ): تفسير القرآن العظيم، وفي كتابه: النهاية في الفتن والملاحم، وفي كتابه: البداية والنهاية.

ـ تفسير القرآن العظيم:

سأكتفي بذكر ثلاثة نماذج فقط:

أ ـ في تفسير آية (110) من سورة آل عمران 2/757.

ب ـ في بداية تفسير سورة يوسف 4/1823.

ج ـ في تفسير آية (7) من سورة الحديد 8/3431.

ـ النهاية في الفتن والملاحم:

عندما تحدث عن طيور الجنة 2/269.

ـ البداية والنهاية:

أ ـ في قصة يوسف عليه السلام 1/467، 477، 484، 501.

ب ـ في قصة طالوت 2/292، 298.

ج ـ في قصة بلقيس 2/330، 331، 337.

15ـ ابن الملقن (ت804هـ): غاية السول في خصائص الرسول ^.

في المسألة السادسة: مشاورة ذوي الأحلام في الأمور ص 101.

16ـ ابن حجر (ت852هـ): العجاب في بيان الأسباب، وفي كتابه: فتح الباري، وفي كتابه: الإصابة.

ـ العجاب في بيان الأسباب:

سأورد ثلاثة نماذج فقط:

أ ـ عندما بيَّن سبب نزول آية (206) من سورة البقرة 1/524.

ب ـ عندما أورد سبب نزول آية (207) من سورة البقرة 1/527.

ج ـ عندما ذكر سبب نزول آية (7) من سورة النساء 2/834.

ـ فتح الباري:

سأكتفي بذكر نموذجين فقط:

أ ـ عندما وصف دابة البراق 7/291.

ب ـ عندما شرح حديث البخاري رقم (4816) 8/581.

ـ الإصابة:

يقول شاكر محمود عبد المنعم عن اقتباس ابن حجر في كتابه الإصابة من تفسير الثعلبي: «اقتبس منه في سبعة وعشرين موضعًا»[1].

وسأذكر بعض النماذج:

أ ـ في ترجمة أوس بن ثابت الأنصاري 1/293.

ب ـ في ترجمة أرمى ولد النجاشي 1/336.

ج ـ في ترجمة سعد بن وهب النضري 3/74.

---

1 (?) ابن حجر العسقلاني، مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة 2/14 (الحاشية).

د ـ في ترجمة عبد الله بن أسيد 4/7ـ 8.

17ــ ابن الضياء (ت854هـ): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف.

عندما ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل خلق السموات والأرض ص23.

18ــ السخاوي (ت902هـ): المقاصد الحسنة، وفي كتابه: التحفة اللطيفة.

ـ المقاصد الحسنة:

عندما تحدث عن حديث: «تقوى الله رأس كل حكمة» ص192.

ـ التحفة اللطيفة.

حينما ترجم لحكيم الطائفي 1/303.

19ـ العليمي (ت927هـ): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل.

في قصة إبراهيم عليه السلام 1/106، 108.

20ـ الصالحي (ت942هـ): سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

أكثر الصالحي منه النقل، وقد تتبعت ذلك في كتابه سبل الهدى والرشاد فوجدت أنه نقل عنه في خمسة عشر موضعًا[1].

ومنها على سبيل المثال:

أ ـ في معنى اسم آدم 1/302.

ب ـ في إسلام خديجة < 2/300.

ج ـ في تكلم يحيى بن زكريا في المهد 3/104.

د ـ في غزوة ذات الرقاع 5/183.

هـ ـ في بعض فضائل أهل بيت رسول الله ^ 11/7.

21ـ ابن حجر الهيتمي (ت973هـ): الصواعق المحرقة

في المراد بأهل البيت في آية (33) من سورة الأحزاب 2/424.

22ـ الحلبي (ت1044هـ): في سيرته.

في ذكر أول الناس إيمانًا به ^ 1/431.

23ـ الصنعاني (ت1182هـ): سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام.

في بيان حد الشارب وبيان المسكر 4/174.

24ـ سليمان آل الشيخ (ت1233هـ): تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد.

---

[1] (?) انظر: 1/320، 321، 2/300، 348، 3/80، 104، 5/183، 7/405، 10/259، 382، 421، 11/7، 157، 12/104، 215.

في ضرب عمر < للمرأة النائحة ص456.

25ـ الشوكاني (ت1250هـ): فتح القدير.

سأذكر ثلاثة نماذج:

أ ـ في تفسير آية (37) من سورة البقرة 1/170.

ب ـ في تفسير آية (174) من سورة البقرة 1/317.

ج ـ في تفسير آية (29) من سورة المائدة 2/45.

26ـ البيطار (ت1335هـ): حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر.

عندما ذكر قوله تعالى: [illegible] [سورة الواقعة: 13ـ 14] وبكى عمر < عند ذلك 2/802 ـ 803.



الباب الأول

أحداث السيرة من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: الهجرة إلى المدينة.

الفصل الثاني: موقف اليهود من الدعوة.

الفصل الثالث: قتال اليهود (غزوة بني قينقاع ـ غزوة بني النضير).

الفصل الرابع: تحويل القبلة والأذان.

-

الفصل الأول
الهجرة إلى المدينة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اجتماع قريش في دارة الندوة، ومنام علي > على فراش الرسول ^ ليلة الهجرة.

المبحث الثاني: خروج الرسول ^ إلى الغار، وحزنه ^ عندما غادر مكة.

المبحث الثالث: وصول الرسول ^ إلى المدينة وأول جمعة صلاها، وموقف الأنصار مع الرسول ^.

المبحث الرابع: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهجرة صهيب الرومي >، وهجرة الشيخ الكبير، وقصة مرثد > مع عناق.

المبحث الأول

اجتماع قريش في دار الندوة، ومنام علي > على فراش الرسول ^ ليلة الهجرة

اجتماع قريش في دار الندوة:

[ن. ت (4/348 ـ 349)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال (ص 115 ـ 116)]

ذكر ابن عباس وغيره من المفسرين: أن قريشًا لما أسلمت الأنصار فرقوا أن يتفاقم أمر رسول الله ^، فاجتمع نفرٌ من مشايخهم، وكبارهم في دار الندوة[1] ليتشاوروا في أمر رسول الله ^، وكانت رؤوسهم عتبة، وشيبة ابني ربيعة، وأبا جهل، وأبا سفيان، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، ونبيهًا، ومنبهًا ابني الحجاج، وأميه بن خلف فاعترضهم إبليس في صورة شيخ! فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيًا ونصحًا، قالوا: ادخل فدخل.

فقال أبو البختري: أما أنا فأرى أن تأخذوه وتحبسوه في بيتٍ، وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوةٍ[2]، وتلقون إليه طعامه، وشرابه وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة، وإنما هو كأحدهم.

فصرخ إبليس ـ الشيخ النجدي لعنه الله ـ وقال: بئس الرأي رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم آصرةٌ[3] وقد

---

1 (?) دار الندوة: هي الدار التي بناها قصي بن كلاب (مجمع قريش) لاجتماعهم وتشاورهم، وكان لا يعقد لواء الحرب إلا فيها ولا تزوج قرشية إلا فيها. كانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام ثم دخلت في توسعة بني العباس. البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة ص318.

2 (?) الكوة: الخَرْق في الحائط والثقب في البيت ونحوه. ابن منظور: لسان العرب 12/198 (كوي).

3 (?) الأصر: العهد والميثاق، والأصرة: ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف.
ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث 1/52، ابن منظور: لسان العرب 1/152 (أصر).

يسمع به من حولكم تحبسونه فيوشك صنعُوه[1] أن يثبوا عليكم ويقاتلونكم عنه حتى يأخذوه من أيديكم ويمنعوه منكم.

قالوا: صدق الشيخ.

فقال هشام بن عمرو ـ وهو من بني عامر بن لؤي ـ: أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير فتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع إذا غاب عنكم، واسترحتم، وكان أمره في غيركم.

فقال إبليس: بئس الرأي تعمدون إلى رجل قد أفسد سفهآءكم، فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعنَّ عليه ثم ليأتين إليكم فيخرجكم من بلادكم، ويقتل أشرافكم.

قالوا: صدق والله الشيخ.

فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أرى غيره: إني أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش، غلامًا، وسيطًا، ثم نعطي كل رجل منهم سيفًا صارمًا، ثم يضربوه ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه! تفرق دمه في القبائل كلها، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها، وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل[2]، فتؤدي قريش ديته واسترحنا.

فقال إبليس: صدق هذا الفتى، وهو أجودكم رأيًا[3]، القول ما قال، لا أرى غيره.

فتفرقوا على قول أبي جهل، وهم مجمعون له، فأتى جبريل إلى النبي ^ وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه، وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج إلى المدينة، وأمر رسول الله ^ علي بن أبي طالب > فنام في مضجعه[4]، وقال له:

---

1 (?) الصنيعة: ما أعطيته أو أسديته من معروف أو يد إلى إنسان تصطنعه بها.

ابن منظور: نفسه 7/422 (صنع)، وكأنه يقصد أصحابه }.

2 (?) العقل: الدية. ابن الأثير: النهاية 3/278.

3 (?) حكي أن هذا الرأي كان رأي الشيخ النجدي ـ إبليس ـ؛ وأنه لما أشار به قالوا كلهم: صدق النجدي، صدق النجدي! والله أعلم. النويري: نهاية الأرب 16/328.

4 (?) إن قبول علي بن أبي طالب > النوم على فراش الرسول ^ ليلة الهجرة منقبة عظيمة لعلي دلت على إيمانه وشجاعته، وهذا يدل على جواز

«اتشح ببردي[1] فإنه لن يخلص إليك منهم أمر تكرهه».

ثم خرج النبي ^ وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله أبصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ: ﴿ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ﭩﭪ﴾ [يس: 8 ـ 9]، ومضى إلى الغار من ثور[2]، فدخله هو وأبوبكر، وخلف عليًا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها، وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون عليًا وهو على فراش النبي ^ يحسبون أنه النبي ^ فلما أصبحوا ثاروا إليه فرأوا عليًا، وقد رد الله مكرهم وما ترك منهم رجلاً إلا وضع على رأسه التراب.

فقالوا له: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقتصوا أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل مروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت، وقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاثًا، ثم قدم المدينة، فذلك قوله تعالى: ﴿ﮐﮑﮒﮓﮔ﴾ [الأنفال: 30]) [3].

رواية الثعلبي هذه مقاربة لرواية عروة بن الزبير، الذي ذكر اجتماع قريش في دار الندوة مختصرًا، وبيَّن أن مهمة علي > عندما نام على فراش الرسول ^ لكي يواري عنه العيون، وأضاف أن الرسول ^ وأبا بكر الصديق > مكثا في الغار يومين وليلتين[4].

وأما ابن إسحاق فإنه ذكر هذه الرواية إلا أن عنده بعض النقص

خداع العدو، والتمويه عليه عملاً بأسباب النجاة. مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص290 ـ 291.

1 (?) البُردة: نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبرود. ابن الأثير: النهاية 1/116.

2 (?) جبل ثور: ثور جبل يقع جنوب مكة، عال أغبر، يرى من جميع نواحيها المرتفعة، يشبه الثور مستقبل الجنوب، وفيه من الشمال غار ثور، ويبعد عن الحرم حوالي خمسة كيلو متر، ووصل إليه العمران في المناطق المجاورة. عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص72، محمد شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص84.

3 (?) انظر: مسند أحمد 1/348، مصنف عبد الرزاق ح (9743)، تفسير الطبري 11/134 ـ 136، تفسير ابن أبي حاتم 5/1686، الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/437، تفسير البغوي 2/621، تفسير الماوردي 2/312، ابن الجوزي: زاد المسير 3/346، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/51، السيوطي: الدر المنثور 7/95.

4 (?) مغازي عروة ص128 ـ 129.

والزيادة على ما ذكره الثعلبي، حيث بيَّن ابن إسحاق أن اسم ذلك اليوم الذي اجتمع فيه المشركون يسمى يوم الزحمة، وأضاف أسماءً حضرت الإجتماع لم يذكرهم الثعلبي، وحدد أنساب تلك الأسماء، ولكنه لم يحدد أسماء الذين أبدوا رأيهم في الرسول ^ وقت الإجتماع، واكتفى بقوله: «قال بعضهم لبعض» أو: «قال قائل منهم»، ولم يذكر إلا اسم أبا جهل فقط، ووضح نوع ولون البرد الذي تسجى به علي بن أبي طالب > بقوله عن رسول الله ^: **«تسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر»**، كذلك بيَّن موقف أبي جهل عندما كان على باب الرسول ^، ورد الرسول ^ عليه[1].

أما ابن سعد فإنه ذكر اجتماع دار الندوة مختصرًا، وبيَّن أن لون البرد أحمر مخالفًا بذلك ابن إسحاق، وذكر أسماء الذين كانوا على باب الرسول ^ ليلة الهجرة[2].

وذكر الطبري في إحدى رواياته رواية تخالف الجميع؛ حيث بيَّن فيها أن الرسول ^ خرج أولاً للغار الذي في جبل ثور، ثم لحقه أبو بكر الصديق >[3]، وكذلك وضح موقف قريش من علي > عندما لم يجدوا رسول الله ^ بأنهم ضربوه، وأخرجوه إلى المسجد الحرام فحبسوه ساعة ثم تركوه[4].

وهنا سؤال مهم وهو لماذا لم يقتحم المشركون على علي > وهم يظنونه رسول الله ^؟ لم يذكر الثعلبي ما يدل على ذلك، ولكن بعض المؤرخين ذكروا أن قريشًا قد همت بالولوج عليه إلا أن امرأة قد صاحت من الدار، فقال بعضهم لبعض: والله إنها للسّبة في العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم، وهتكنا ستر حرمتنا[5]. فهذا هو السبب الذي منعهم ثم حفظ الله سبحانه وتعالى لرسوله ^، ووعد الرسول ^ ـ كما في الرواية ـ لعلي > بأنه لن يصل إليه منهم أمرًا يكرهه.

---

1 (?) سيرة ابن هشام 2/100 ـ 104، وذكر المحقق مجدي السيد بأن إسناد الرواية ضعيف.

2 (?) الطبقات الكبير 1/193 ـ 195.

3 (?) قال ابن كثير: «هذا غريبٌ جدًا، وخلاف المشهور من أنهما خرجا معًا». البداية والنهاية 4/447.

4 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/370 ـ 374.

5 (?) السهيلي: الروض الأنف 4/201، الصالحي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد 3/234.

منام علي > على فراش الرسول ^ ليلة الهجرة:

[ن. ت (2/125 ـ 126)]
[ت. م (2/666 ـ 668)]

(ورأيت في بعض الكتب أن رسول الله ^ لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب > بمكة لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار ـ وقد أحاط المشركون بالدار ـ أن ينام على فراشه ^، وقال له: «تسج ببردي الحضرمي الأخضر، ونم على فراشي، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل»، ففعل ذلك علي فأوحى الله عز وجل إلى جبريل # وميكائيل # أني آخيت بينكما، وجعلت عُمُر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد ^، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبريل # عند رأسه، وميكائيل # عند رجليه، وجبريل ينادي: بخٍ بخٍ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله عز وجل بك الملائكة.

فأنزل الله عز وجل على رسوله ^ وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: [البقرة: 207]).

(أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الفامني، قال: نا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي ببغداد قال: نا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي بحلب قال: نا أحمد بن محمد بن سعيد قال: نا محمد بن منصور قال: نا أحمد بن أبي عبد الرحمن قال: نا الحسن بن محمد ابن فرقد قال: نا الحكم بن ظهير قال: نا السدي في قوله عز وجل: قال: قال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب حين هرب النبي ^ من المشركين إلى الغار مع أبي بكر، ونام علي على فراش رسول الله ^).

لم يذكر هذه الرواية المؤرخون السنة، وقد أسندها ابن تيمية

إلى الثعلبي وبين كذبها؛ حيث قال: «أن هذا الذي نقله من هذا الوجه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسيرة، وإن كان هو لم يتعمد الكذب»، وقال أيضًا: «بأن هذه الآية في سورة البقرة وهي مدنية بلا خلاف؛ وإنما نزلت بعد هجرة النبي ^ ولم تنزل وقت الهجرة»[1].

ولقد صحح الحاكم نزول هذه الآية في صهيب < كما سيمر معنا إن شاء الله[2].

ووجدت هاتين الروايتين في كتب الشيعة[3].

روى الحاكم في مستدركه عن علي بن الحسين قال: أن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب >، وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله ^ شعرًا:

وقيت بنفسي خير من وطــئ الحـصا ... ومن طاف بالبيت العتيـق وبـالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً ... موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

وبت أراعيهم وما يتهمونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[4]

* * *

1 (?) منهاج السنة النبوية 7/110 ـ 121.

2 (?) انظر ص 73.

3 (?) انظر: تاريخ اليعقوبي 2/26، المجلسي: بحار الأنوار 19/64، العياشي: التفسير 1/101، الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن 2/44، العروسي: تفسير نور الثقلين 1/204 ـ 205.

4 (?) المستدرك 3/4 أورده دون حكم وسكت عنه الذهبي. أحد رواة الأثر يحيى بن عبد الحميد الحماني. قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: «شيعي بغيض» 4/392.

المبحث الثاني
خروج الرسول ^ وصاحبه إلى الغار، وحزنه ^ عندما غادر مكة

خروج الرسول وصاحبه إلى الغار:

روايات وأخبار متفرقة:

([ن. ت (5/47 ـ 48)] [ت. ج (1/227 ـ 236)]

قال تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ **[التوبة: 40]، قيل: معناه إن لم تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا من مكة، حين مكروا به وأرادوا تبييته وهموا بقتله** ﮰ ﮱ ﯓ **الإثنان رسول الله ^ وأبو بكر الصديق > .**

ﯔ ﯕ ﯖ **وهو نقب في جبل بمكة يقال له «ثور»** ﯗ ﯘ ﯙ **أبي بكر** ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ **بالعون والنصرة.**

ولم يكن حزن أبي بكر > جبنًا منه، ولا سوء ظنّ، وإنما كان إشفاقًا منه على رسول الله ^؛ وذلك أنه قال: يا رسول الله؛ إن قُتلتُ فأنا رجل واحد، وإن قُتلت هلكت الأمة)[1].

هذا الخبر ذكره السهيلي في كتابه الروض الأنف[2].

(أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر، قال: نا إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم، ومحمد ابن صالح بن هانيء ـ واللفظ له ـ قالا: نا الحسين بن الفضل البجلي، حدثنا عفان بن مسلم الصفار، نا همام، عن ثابت، عن أنس > أن أبا بكر > حدثه قال: قلت للنبي ^ ونحن في الغار: لو أن أحدًا نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[3].

قال مجاهد: مكث رسول الله ^ في الغار ثلاثًا.

قال عروة: وكان لأبي بكر > منيحة من غنم، وكان

---

[1] (?) انظر: تفسير البغوي 3/51.

[2] (?) 4/213.

[3] (?) انظر: صحيح البخاري ح (3653)، (3922)، (4663). صحيح مسلم ح (2381)، مسند أحمد 1/4، سنن الترمذي ح (3096)، ابن أبي عاصم: السنة ح (1258).

عامر بن فهيرة[1] > **يروح بتلك الغنم على رسول الله ^ بالغار).**

(وقال قتادة: كان عبد الرحمن بن أبي بكر[2] > **يختلف إليهما، فلما أراد رسول الله ^ الخروج، جاءهم بناقتين، فانطلقوا وكانوا أربعة: النبي ^، وأبو بكر، وعامر بن فهيرة، وعبدالله بن أريقط**[3] **الليثي**[4] > **)**[5].

ذكر عروة قول أبي بكر > للرسول ^ وهما في الغار، وبين أن اسم الرجل الذي استأجره أبو بكر الصديق > ابن أريقط، وذكر أنه كان مشركًا[6].

وأما موسى بن عقبة فذكر أن أبا بكر أشفق، وأقبل عليه الهم

---

1 (?) عامر بن فهيرة: مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يكنى أبا عمرو، كان مولدًا من مولدي الأزد، أسود اللون، مملوكًا للطفيل بن عبد الله، فأسلم وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر الصديق من الطفيل، فأعتقه، أسلم قبل دخول الرسول ^ دار الأرقم، وقد عذب في الله، خرج مهاجرًا مع الرسول ^ وأبو بكر الصديق، شهد بدرًا وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة.
انظر: ابن سعد: الطبقات 3/211 ـ 212، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/796، ابن الأثير: أسد الغابة 3/133 ـ 134.

2 (?) قال ابن حجر: «وقع في نسخة عبد الرحمن» وبيَّن أنه وهم، والصواب عبد الله. فتح الباري 7/333.

3 (?) أريقط: يقال له: أرقم، ويقال له: أرقط، ويقال: أريقط الديلي. انظر: ابن قتيبة: المعارف ص151.

4 (?) عبد الله بن أريقط، ويقال: أريقد الليثي ثم الديلي، دليل النبي ^ وأبي بكر > لما هاجر إلى المدينة، ثبت ذكره في الصحيح، وأنه كان على دين قومه، عده الذهبي في التجريد من الصحابة، وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة ـ له ـ بأنه لم يعرف له إسلامًا، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء.
انظر: الذهبي: تجريد أسماء الصحابة ص296، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة 4/5.
وقال السهيلي: «لم يكن إذ ذاك مسلمًا، ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك». الروض الأنف 4/225. ولكن الصالحي ذكر أنه أسلم بعد ذلك ـ والله أعلم ـ. سبل الهدى والرشاد 3/239.
واستنتج الدكتور سليمان العودة من خلال أقوال العلماء أنه في الغالب لم يسلم. السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق دراسة مقارنة في العهد المكي ص375.

5 (?) انظر: صحيح البخاري ح (3905)، تفسير الطبري 11/465، مصنف عبد الرزاق ح (9743)، ابن أبي شيبة: المغازي ص 150 ـ 151، البيهقي: دلائل النبوة 2/474 ـ 475، ابن عبد البر: الدرر في المغازي ص50 ـ 51، تفسير البغوي 3/53، ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير 1/300، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (السيرة النبوية) ص322، ابن كثير: البداية والنهاية 4/459 ـ 460، السيوطي: الدر المنثور 7/372.

6 (?) مغازي عروة ص128 ـ 130.

والخوف ولم يذكر قوله الذي ذكره الثعلبي، وأورد قول الرسول ^ لأبي بكر عندما أقبل عليه الهم، وهو بهذا اللفظ: **«لا تحزن إن الله معنا»** ثم دعا رسول الله ^ فنزلت عليه سكينة من الله، ووافقه الثعلبي في مدة إقامة رسول الله ^ وأبي بكر في الغار، وما ذكره الثعلبي عن عروة فهو عند موسى بن عقبة أيضًا.

وابن أبي بكر الذي كان يأيتهما في الغار عند موسى بن عقبة عبد الله وليس عبد الرحمن، وكذلك اسم أجيرهما عنده أريقط، وذكر أنه كان يومئذ مشركًا، وأورد أنه أتاهما بالبعيرين، ووافقة الثعلبي في عدد الذين خرجوا مع رسول الله ^ وقت الهجرة، وأضاف موقف أسماء بنت أبي بكر عندما أتتهما بالطعام[1].

أما ابن إسحـــاق فقد ذكــر ذلــك، إلا أنــه لم يــذكر مقــولة أبي بكــر > للرســـول ^ وهما في الغار، وكذلك ذكر أن اسم ابن أبي بكر هو عبد الله، واسم دليلهما عبد الله بن أرقط[2] وبيَّن أنه كان مشركًا، وهو الذي أتاهما بالبعيرين، ولم يكن ابن أبي بكر كما عند الثعلبي. وأضاف موقف أسماء بنت أبي بكر عندما أتتهما بالطعام كما ذكره موسى بن عقبة[3].

أما ابن سعد فقد ذكر قول أبي بكر > للرسول ^ وهما في الغار. وأضاف قائلاً: «واستأجر أبو بكر > من بني الديل هادي خريتًا[4] يقال له: عبد الله بن أريقط، وهو على دين الكفر، ولكنهما أمناه»[5].

(قال الزهري: لما دخل رسول الله ^ وأبو بكر الغار أرسل الله زوجًا من حمام حتى باضتا في أسفل الثقب، والعنكبوت حتى نسج بيتًا، فلما جاء سراقة بن مالك في

---

1 (?) المغازي ص101 ـ 107.

2 (?) قال ابن هشام: «يقال له: عبد الله بن أريقط» سيرة ابن هشام 2/110.
وقال الدكتور سليمان العودة: «أن اسمه عبد الله بن أرقد، في أصل سيرة ابن هشام في (مخطوط الاسكوريال) بالدال، وفي المطبوع أريقط! فلعه تصحف في المطبوع من سيرة ابن هشام» السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق ص374.
كذلك استشهد الدكتور مهدي رزق الله ببعض الاستشهادات التي تثبت أن اسمه عبد الله بن أرْقُد. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص267.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/105 ـ 110، وقال المحقق: «خبر صحيح».

4 (?) الخريت: الماهر الذي يهتدي لإخرات المفازة وهي طرقها الخفية ومضايقها. ابن الأثير: النهاية 2/19.

5 (?) الطبقات 1/196.

طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال: لو دخلاه لتكسر البيض وتفسخ بيت العنكبوت فانصرف.

وقال النبي ^: «اللهم أعم أبصارهم» فعميت أبصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينًا وشمالاً حول الغار).

لم أجد هذه الرواية بهذا اللفظ إلا في كتاب القسطلاني([1])، وكذلك في كتاب المجلسي الشيعي([2]). والثابت كما في الصحيحين([3])، وعند موسى بن عقبة([4])، وعند ابن إسحاق([5]) من رواية الـزهري أن سـراقة بن مالك لحقهما في طريق الهجرة، بعد أن مرا على أرض قومه([6])، ولم يأتِ إليهما عند غار جبل ثور كما أورد الثعلبي، وذكر ابن الأثير أن الأرض التي عثر بها فرس سراقة كانت صلبة([7]).

أما قصة العنكبوت وبيض الحمام، فقد ذكرها ابن سعد، وزاد أن الله أمر شجرة فنبتت في وجه النبي ^ فسترته([8])، وبيَّن موقف قريش عندما رأوا ذلك([9]).

وأورد ابن كثير عن أحمد بسنده في قصة نسج العنكبوت، فقال: «... فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج العنكبوت على بابه...» ثم ذكر أن إسناده حسن، وعلق بقوله: «وهو من أجود ما رُوي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار، وذلك من حماية الله رسوله ^»([10]).

---

1 (?) المواهب اللدنية 1/294.

2 (?) بحار الأنوار 19/33.

3 (?) صحيح البخاري ح(3906)، ح(3908)، صحيح مسلم ح(2009).

4 (?) المغازي ص108 ـ 109.

5 (?) سيرة ابن هشام 2/111 ـ 112.

6 (?) مسند أحمد 4/175، مصنف عبد الرزاق ح (9743)، البلاذري: أنساب الأشراف 1/303 ـ 311، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/301 ـ 302، الذهبي: تاريخ الإسلام (السيرة) ص323 ـ 326، السيوطي: الدر المنثور 7/380.

7 (?) الكامل في التاريخ 2/105.

8 (?) قال الدكتور أكرم العمري: «هذا الحديث ضعيف جدًا» وأضاف: «أنه من الأساطير التي تسربت إلى مصادر كثيرة في الحديث والسيرة». السيرة النبوية الصحيحة 1/208.

9 (?) الطبقات 1/195.

10 (?) البداية والنهاية 4/450 ـ 451.

(حدثنا: أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه، أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أخبرنا موسى بن الحسن بن عباد، نا عفان بن مسلم، نا السري بن يحيى، حدثنا محمد بن سيرين قال: ذكر رجال في عهد عمر < فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر {، قال: فبلغ ذلك عمر < فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ^ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر <، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن له رسول الله ^ فقال: «يا أبا بكر، مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟» فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي أمامك. فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر <: مكانك يا رسول الله حتى استبرء الغار، فدخل فاستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبري الجحرة، فقال: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الجحرة، فدخل فاستبرأها ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل.

فقال عمر <: «والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خير من آل عمر»)[1].

(وأخبرنا عبد الله بن حامد، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا محمد بن إسحاق السراج، نا إسماعيل بن أبي الحارث، نا داوود بن المحبَّر، عن أبي عوانة، عن فراس، عن الشعبي، قال: لقد عاتب الله تعالى أهل الأرض جميعًا غير أبي بكر في هذه الآية)[2].

---

1 (?) انظر: الحاكم: المستدرك 3/6، وقال: «حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، السمرقندي: بحر العلوم 2/59، السيوطي: الدر المنثور 7/368.

2 (?) انظر: ابن الجوزي: زاد المسير 3/439، السيوطي: الدر المنثور 7/368.

ذكر الرواية الأولى البيهقي[1]، وكذلك ابن عساكر[2]، وابن القيم[3]، وابن كثير[4] عن البيهقي. ولم أجدها عند ابن هشام في السيرة.

أما ما رواه الثعلبي عن الشعبي فلم أجده عند المـؤرخين بهـذا اللفظ إلا أن ابن عسـاكر روى عن سـفيان بن عيينـة قـولاً مشـابهًا له[5].

(وقال أبو بكر الصديق ﭬ:

قال النبي ولم يجزع يرقدني	**ونحن في سدف[6] من ظلمة الغار**
لا تخشى شيئًا فإن الله ثالثنا	**وقد تكفل لي منه بإظهار**
وإنما كيد من تخشى بوادره	**كيد الشياطين قد كادت لكفار**
والله مهلكهم طرّا بما صنعوا	**وجاعل المنتهى منهم إلى النار)**[7]

هذه الأبيات أسندها أبو نعيم الأصبهاني[8] لابن إسحاق من طريق زياد بن عبد الله البكائي ـ ولم أجدها في سيرة ابن هشام ـ وهي أطول مما ذكره الثعلبي بستة عشر بيتًا. وقد خالف الثعلبي في بعض ألفاظها، فعنده بدلاً من (يرقدني) (يوقرني)، وبدلاً من (تكفل) (توكل)، وبدلاً من (صنعوا) (كسبوا).

وقـد أسـندها ابن عسـاكر[9]، والسـهيلي[10]، وابن كثـير[11] لابن

---

1 (?) دلائل النبوة 2/476.

2 (?) تاريخ دمشق 30/80.

3 (?) زاد المعاد 3/54.

4 (?) البداية والنهاية 4/449.

5 (?) تاريخ دمشق 30/93.

6 (?) السَّدَفُ: ظلمة الليل. ابن منظور: اللسان 6/216 (سدف).

7 (?) انظر: ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى 1/390 ، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 3/249.

8 (?) دلائل النبوة 2/334.

9 (?) تاريخ دمشق 30/85 ـ 87.

10 (?) الروض الأنف 4/218 ـ 220. وقال محقق الكتاب: «في القصيدة صنعة لا تدل على العصر المنسوبة إليه، وليس فيها روح إيمان أبي بكر. ولهذا لم ترو في كتب السنة المعتبرة».

11 (?) البداية والنهاية 4/456 ولم يذكر من القصيدة إلا بيتين فقط (الأول

إسحاق من طريق يونس بن بُكير.

 حزنه ^ عندما غادر مكة:

الرواية الأولى:

([ن. ت (9/32)]

قال تعالى: ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ [محمد: 13] أي أخرجك أهلها يدل عليه ﭼ ولم يقل: أهلكناها ﭽ ﭾ ﭿ عن ابن عباس: لما خرج رسول الله ^ من مكة إلى الغار، التفت إلى مكة، وقال: «أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إليَّ، ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك»[1] **فأنزل الله تعالى هذه الآية)**[2].

هذه الرواية أوردها البيهقي[3] بمعناها وليس بنفس اللفظ، وراويها عنده هو أبو هريرة >.

كذلك ذكرها السهيلي[4]، وابن سيد الناس[5]، وابن كثير[6] بنفس المعنى وألفاظ مخالفة لما ذكر الثعلبي.

الرواية الثانية:

([ن. ت (6/127)]
[ت. ق (416 ـ 417)]

قال عز وجل: ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ [الإسراء: 80]، اختلف المفسرون[7] **في تأويلهما، فقال ابن عباس، والحسن، وقتادة: أدخلني مدخل صدق: إدخالاً حسنًا لا أرى فيه ما أكره يعني المدينة، وأخرجني مخرج صدق من مكة.**

والثاني).

1 (?) رواه بنحوه أحمد في مسنده 4/305، والترمذي في سننه ح (3925)، وقال: «حديث حسن غريب صحيح»، وابن ماجه في سننه ح (3108)، والنسائي في الكبرى ح (4252).

2 (?) انظر: تفسير الطبري 21/198، تفسير القرطبي 19/258، وقال: «ذكره الثعلبي، وهو صحيح»، السيوطي: الدر المنثور 13/362.

3 (?) دلائل النبوة 2/518.

4 (?) الروض الأنف 4/207.

5 (?) عيون الأثر 1/296.

6 (?) البداية والنهاية 4/507 ـ 509.

7 (?) ذكر الثعلبي عدة روايات في سبب نزول هذه الآية ولكني اخترت ما يختص بالهجرة، ولم أورد باقي الروايات.

نزلت حين أُمر رسول الله ^ بالهجرة)[8].

هذه الرواية عند البيهقي[3]، وابن كثير[4].

وفي هجرة الرسول ^ إلى المدينة الكثير من الدروس والفوائد[5]. وقد توصلت من خلال بحثي إلى بعضها، منها:

1ـ حفظ الله عز وجل لرسوله ^ من مكر الأعداء.

2ـ محبة الصحابة } للرسول ^، ودفاعهم عنه بأنفسهم، وبما يملكون.

3ـ جواز الاعتماد على المشرك إذا أُمن.

---

8 (?) انظر: تفسير الطبري 15/54، تفسير الماوردي3/266، البغوي: التفسير 3/522، شرح السنة 13/353، ابن الجوزي: زاد المسير 5/77 ـ 78، ابن حجر: فتح الباري 7/319، السيوطي: الدر المنثور 9/427 ـ 428.

3 (?) دلائل النبوة 2/516 ـ 517.

4 (?) البداية والنهاية 4/437.

5 (?) انظر: صالح الشامي: من معين السيرة ص162 ـ 168، سليمان السعود: أحاديث الهجرة ص 174 ـ 178، أحزمي جزولي: الهجرة في القرآن الكريم ص 355 ـ 367.

المبحث الثالث
وصول الرسول ^ إلى المدينة وأول جمعة صلاها، وموقف الأنصار مع الرسول ^

وصول الرسول ^ إلى المدينة وأول جمعة صلاها:

[ن. ت (9/309 ـ 310)]
[ت. هـ (2/573 ـ 575)]

فأما أول جمعة جمعها رسول الله ^ بأصحابه فقال أهل السير والتواريخ: قدم رسول الله ^ المدينة مهاجرًا حتى نزل بقباء على بني عمرو بن عوف[1]، وذلك يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول[2]، حين اشتد الضحى، ومن تلك السنة يعد التاريخ[3]، فأقام ^ بقباء يوم الإثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، فأسس مسجدهم[4]، ثم خرج من بين ظهرانيهم يوم الجمعة عامدًا إلى المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف[5] في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدًا[6]، فجمع بهم وخطب في هذه الجمعة وهي أول خطبة خطبها بالمدينة[7]، فقال رسول الله ^: «الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأستغفره، وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله

---

1 (?) بنو عمرو بن عوف: بطن من الأوس من الأنصار، كانت منازلهم قباء. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص332، القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص 336، البلادي: معجم قبائل الحجاز 2/333.

2 (?) حدد صاحب كتاب الرحيق المختوم تاريخ نزول الرسول ^ قباء بقوله: «في يوم الإثنين 8 ربيع الأول سنة 14 من النبوة ـ وهي السنة الأولى من الهجرة ـ الموافق 23 سبتمبر سنة 622م» ص 170.

3 (?) كان التأريخ من شهر ربيع الأول! فرد إلى المحرم؛ لأنه أول الشهور. ابن قتيبة: المعارف ص 151.

4 (?) هو المسجد الذي أسس على التقوى، وهو مسجد قباء. ابن حجر: فتح الباري 7/343.

5 (?) بنو سالم بن عوف، بطن من الخزرج من الأنصار، وكانت دار بني سالم بين قباء والمدينة. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص 353، القلقشندي: نهاية الأرب ص259، عمر كحالة: معجم قبائل العرب 2/497.

6 (?) يُسمى مسجد عاتكة قديمًا. ابن شبه: تاريخ المدينة 1/68.

7 (?) انظر: صحيح البخاري ح (3906)، وصحيح مسلم ح (524) إلى وصوله ^ قباء، تاريخ خليفة بن خياط ص55، البيهقي: دلائل النبوة 2/ 500 ـ 512، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/311 ـ 313.

بالهدى، ودين الحق، والنور، والموعظة، والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ودُنُوٍّ من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرَّط وضل ضلالاً بعيدًا. أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه[1]، فإن تقوى الله لمن عمل به على وجَلٍ ومخافةٍ من ربه عونُ صدقٍ على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يُصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السرِّ والعلانية لا ينوي به إلا وجه الله يكن له ذكرًا في عاجل أمره، وذخرًا فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ما قدم. وما كان مما سوى ذلك يود لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا ﴿ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ﴾ [آل عمران: 30]، هو الذي صدق قوله ونجز[2] وعده، لا خُلف لذلك، فإنه يقول: ﴿ ﴾ [ق: 29]، فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فإنه ﴿ ﴾ [الطلاق: 5]، ومن يتق الله فقد فاز فوزًا عظيمًا، وإن تقوى الله توقي مقْتَه وتوقي عقوبته وتوقي سخطه، وإن تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرَّب، وترفع الدرجة، فخذوا بحظِّكم ولا تفرِّطوا في جنب الله، فقد علمكم الله كتابَه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وسمَّاكم المسلمين، ﴿ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ﴾ [الأنفال: 42]، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد الموت فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس؛ ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه. الله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم)[3].

لم يذكر الثعلبي طريق هجرة رسول الله ^ وما حصل له فيه: أما المؤرخون فقد ذكروا ذلك. فموسى بن عقبة ذكر طريق هجرة

---

[1] (?) عند الطبري في تاريخ الأمم والملوك زيادة على ذلك: «ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرًا» 2/395.

[2] (?) عند الطبري (أنجز) 2/395.

[3] (?) انظر: تفسير البغوي 5/377، تفسير القرطبي 20/461، ابن كثير: البداية والنهاية 4/527 ـ 528، وعلق على الخطبة بقوله: «وفي السند إرسال»، وحكم الألباني على رواية الخطبة بالضعف، لأنها معضلة. الغزالي: فقه السيرة ص79.

رسول الله ^، وذكر أنه وصل إلى قباء يوم الاثنين لهلال شهر ربيع الأول، وبيَّن موقف المسلمين الذين في المدينة واشتياقهم للقاء رسول الله ^ عندما علموا بخروجه من مكة.

وأورد موسى بن عقبة أن رسول الله ^ مكث في بني عمرو بن عوف مدة ثلاث ليال، ويقال: أكثر من ذلك. واتخذ فيهم مسجدًا وأسسه، ووافق الثعلبي موسى بن عقبة في اليوم الذي خرج فيه رسول الله ^ من بني عمرو بن عوف، واسم الحي الذي صلى فيه الجمعة، ولم يذكر لفظ خطبة الرسول ^، وذكر أنها أول جمعة صلاها رسول الله ^ بالمدينة حين قدم، وأنه استقبل بيت المقدس[1].

أما ابن إسحاق فذكر طريق هجرة رسول الله ^ وما حصل فيه من مواقف، ووافقه الثعلبي في تاريخ وصول الرسول ^ إلى قباء. وأضاف ابن إسحاق موقف المسلمين عندما علموا بخروج الرسول ^ من مكة، واشتياقهم لإستقباله[2]. كذلك وافقه الثعلبي في مدة إقامة رسول الله ^ في بني عمرو بن عوف[3]، وأضاف في إحدى رواياته أن بني عمرو بن عوف يزعمون أن رسول الله ^ مكث فيهم أكثر من ذلك، وحدد المكان الذي نزل فيه رسول الله ^ وصاحبه، وذكر اسم الوادي الذي صلى فيه رسول الله ^ الجمعة بالمسلمين في بني سالم بأنه وادي رانوناء[4]، ولم يذكر ابن إسحاق هذه الخطبة بل ذكر خطبة غيرها[5].

أما ابن سعد فقد ذكر أن رسول الله ^ أقام في بني عمرو بن عوف مدة أربع عشرة ليلة، وروايته مقاربة لرواية ابن إسحاق، وأضاف أن عدد الذين صلوا مع رسول الله ^ الجمعة مائة، ولم

---

1 (?) المغازي ص107 ـ 112.

2 (?) عدد الذين استقبلوا الرسول ^ وأبا بكر > زهاء خمسمائة من الأنصار بالإضافة للمهاجرين الذين هاجروا قبل الرسول ^. الذهبي: تاريخ الإسلام (السيرة) ص333.

3 (?) بيَّن ابن كثير الاختلاف في مدة إقامة الرسول ^ في بني عمرو بن عوف على عدة أقوال، ورجح رواية ابن إسحاق وغيره في أن رسول الله ^ أقام فيهم بقباء من يوم الإثنين إلى يوم الجمعة. البداية والنهاية 4/516.

4 (?) رانوناء: وادٍ صغير بين قباء ومسجده ^، يصب من حرة قباء في وادي بُطحان جنوب مسجد الغمامة، وقد أقيم في مكان صلاته ^ مسجد هو المعروف اليوم بمسجد الجمعة. انظر: ابن كثير: الفصول في اختصار سيرة الرسول ^ ص104 (الحاشية)، البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص135، وقال البيهقي: اسم الوادي مهزور. دلائل النبوة 2/504.

5 (?) سيرة ابن هشام 2/117 ـ 126. وقال المحقق: «حديث ضعيف».

يذكر الخطبة[1].

وقد ذكر البلاذري في بعض رواياته أن رسول اللـه ^ أقـام في بني عمرو بن عوف ثلاثًا وعشرين ليلة[2].

ولا تختلف روايـة الطـبري عن روايـة ابن إسـحاق إلا في ذكـره الخطبـة الـتي لم أجـدها عنـد غـيره ممن سـبقه من المـؤرخين، ووافقه الثعلبي فيها، غير أن هناك نقصًا عنـد الثعلـبي أشـرت إليـه في الحاشية[3].

---

1 (?) الطبقات 1/200 ـ 203.

2 (?) أنساب الأشراف 1/311.

3 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/394 ـ 396.

 موقف الأنصار مع الرسول ^:

[ن. ت (8/310)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الشورى ص(65)]

قال تعالى: ٹ ٹ ٿ ٿ ٿ ٿ ٺ ٺ ٺ ٺ ڀ ڀ ڀ ڀ پ پ پ پ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ **[الشورى: 23]**.

قال ابن عباس: لما قَدِمَ رسول الله ^ المدينة كانت تنوبه نوائب[1] وحقوق، وليس في يديه سعة، فقالت الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله به، وهو ابن أختكم تنوبه نوائب وحقوق، وليس عنده لذلك سعة، اجمعوا من أموالكم ما لا يضركم فأتوه به فليستعين به على ما ينوبه، ففعلوا ثم أتوه به. فقالوا له: يا رسول الله، إنك ابن أختنا، وقد هدانا الله على يديك، وتنوبك نوائب وحقوق، وليست لك عندها سعة، فرأينا أن نجمع لك من أموالنا، فنأتيك به، فتستعين به على ما ينوبك وها هو ذا، فنزلت هذه الآية)[2].

ذكر البلاذري أن الأنصار وهبت للرسول ^ كل فضل في خططها، وقالوا له: إن شئت فخذ من منازلنا، فقال لهم خيرًا[3].

وعلق ابن حجر على رواية الثعلبي هذه بقوله: «هذه من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء»[4].

---

[1] النوائب: جمع نائبة، وهي ما ينوب الإنسان: أي نزل به من المهمات والحوادث. ابن الأثير: النهاية 5/123.

[2] انظر: الطبراني في الأوسط ح (5758)، تفسير القرطبي 18/469، السيوطي: الدر المنثور 13/149، وبيَّن أنه بسند ضعيف، وقال ابن تيمية في منهاج السنة: «هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة» 7/99، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس { أنه سئل عن قوله: ٿ ٿ ٿ ٿ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ^، فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي ^ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: «إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة» ح (3497)، (4818).

[3] أنساب الأشراف 1/317.

[4] فتح الباري 8/584 ـ 585.

المبحث الرابع

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار [1]، وهجرة صهيب الرومي >، وهجرة الشيخ الكبير، وقصة مرثد > مع عناق

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

[ن. ت (4/374)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (133 ـ 134)]

قال تعالى: ﮋ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ي ي ﮊ **[الأنفال: 71 ـ 75]**.

ﮋ ڤ ڤﮊ **يعني الأسرى** ﮋ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چﮊ **قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني المهاجرين** ﮋ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌﮊ **رسول الله ^ والمهاجرين } أي أسكنوهم منازلهم** ﮋڎﮊ **على أعدائهم، وهم الأنصار** ﮋڈ ڈ ژ ژﮊ **دون أقربائهم من الكفار، وقال ابن عباس: هذا في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة، وجعل الله الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام، وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث لأنه لم يهاجر، ولم ينصر، وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله عز وجل:** ﮋ ى ى ي ي ﮊ **فنسخت هذا، وصار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين ولا يتوارث أهل ملتين)** [2].

---

[1] (?) وبقدر ما أسهمت المؤاخاة بخلق وشائج من التلاحم في المجتمع الإسلامي، وأسهمت في تماسك كيانه الناشئ، فإنها عملت على معالجة معاناة المهاجرين، وخففت عنهم وحشة الغربة، ومفارقة الديار، والأهل، والعشيرة وكان للأنصار فضل بيِّن في ذلك.
انظر: السهيلي: الروض الأنف 4/296، حامد خليفة: الأنصار في العصر الراشدي ص42.

[2] (?) انظر: صحيح البخاري ح (2294)، ح (6747)، وصحيح مسلم ح (529)، مسند أحمد 3/281، مسند أبو داود الطيالسي ح (2798)، تفسير البغوي 2/658، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص42، ابن كثير: البداية والنهاية 4/559، السيوطي: الدر المنثور 7/219.

الثعلبي في هـذه الروايـة ذكـر المؤاخـاة بشـيء من الاختصـار، مخالفًا بذلك المؤرخين الذين ذكروها بشيء من التفصيل.

فقــد ذكرهــا ابن إســحاق وبيَّن أن رســول اللــه ^ آخى بين المهاجرين والأنصار، وأورد حديثًا دون إسناد ينقله عن رسـول اللـه ^ وهو: «**تآخوا في الله أخوين أخوين**»، وأضـاف أن رســول الله ^ آخى بينه وبين علي <[1]. وذكـر أسـماء الـذين آخى بينهم رسول الله ^ سواءً المهاجرين أو الأنصار[2].

وحدد ابن سعد ـ عن شيخه الواقدي ـ عدد المهاجرين والأنصـار بقولـه: «وكـانوا تسـعين رجلاً، خمسـة وأربعـون من المهـاجرين، وخمسـة وأربعـون من الأنصـار، ويقـال: كـانوا مائـة، خمسـون من المهاجرين، وخمسون من الأنصار»[3]. ثم ذكـر أن ذلـك كـان قبـل بدر[4]، فلما كانت وقعة بدر نزل قولـه تعـالى[5]: ... الآيـة، فنسخت هذه الآية ما كـان قبلهـا، وأورد أن المؤاخـاة تمت في دار أنس بن مالك[6][7].

هجرة صهيب الرومي <:

[ن. ت (2/124 ـ 125)]
[ت. م (2/654 ـ 656]

---

[1] (?) كثير من العلماء ينكر ذلك ويضعفه. انظر: ابن كثير في البداية والنهاية 4/561 ـ 562، ويقول ابن تيمية في منهاج السنة 7/361: «أحاديث المؤاخاة لعلى كلها موضوعة، والنبي ^ لم يؤاخ أحدًا، ولا آخى بين مهاجري ومهاجري، ولا بين أبي بكر وعمر، ولا بين أنصاري وأنصاري، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار في أول قدومه المدينة». وانظر أيضًا: الفتاوى 11/100.

[2] (?) سيرة ابن هشام 2/130 ـ 133، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

[3] (?) الطبقات 1/204.

[4] (?) تجمع روايات المؤاخاة على أنها وقعت في السنة الأولى من الهجرة. أكرم العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى ص 74 ـ 75، وذكر ابن قتيبة في المعارف أنها بعد خمسة أشهر من إتمام الصلاة ص152، وابن عبد البر يرى أنها بعد بنائه ^ المسجد أو والمسجد يبنى. الدرر ص57، ويروي عنه ابن سيد الناس فيقول: «وقال أبو عمر: بعد قدومه عليه السلام المدينة لخمسة أشهر» عيون الأثر 1/322، ولم أجده في كتاب الدرر الذي بين يدي. وقال الصالحي: «اختلف في ابتدائها، فقيل: بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل: بتسعة، وقيل: وهو يبني المسجد، وقيل: قبل بنائه، وقيل: بسنة، وقيل: بثلاثة أشهر...» سبل الهدى والرشاد 3/367.

[5] (?) ذكره أيضًا البلاذري في أنساب الأشراف 1/318.

[6] (?) قيل: كان مقر المؤاخاة مسجد الرسول ^. انظر: ابن حجر في فتح الباري 7/380، منيرة بنت عبد الملك بن دهيش: دور المسجد في القرن الأول الهجري في الحجاز والشام ص70 ـ 71.

[7] (?) الطبقات 1/204 ـ 205.

قال تعالى: ﮋﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮊ [البقرة: 207]، قوله عز وجل: ﮋﮛﮜﮝﮞﮊ أي يبيع ﮋﮟﮠﮡﮢﮣﮊ أي لطلب مرضاة الله، قال أكثر المفسرين: نزلت في صهيب بن سنان الرومي مولى عبد الله بن جدعان التيمي أخذه المشركون في رهط من المؤمنين، فعذبوه، فقال لهم صهيب: إني شيخ كبير، لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني؟ ففعلوا ذلك، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة فأقام بمكة ما شاء الله، ثم خرج إلى المدينة، فتلقاه أبو بكر وعمر { في رجال، فقال له أبو بكر: ربح البيع أبا يحيى، فقال صهيب: وبيعك فلا يخسر، ما ذاك؟ فقال: أنزل الله عز وجل فيك كذا، وقرأ عليه هذه الآية[1].

وقال سعيد بن المسيب، وعطاء: أقبل صهيب مهاجرًا نحو النبي ^، فاتبعه نفر من مشركي قريش، فنزل عن راحلته ونثل[2] ما في كنانته[3]، ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، والله لا أضع سهمًا مما في كنانتي إلا في قلب رجل، وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي، ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وقنيتي[4] بمكة[5]، وخليتم سبيلي. قالوا: نعم. ففعل ذلك، فأنزل الله عز وجل هذه الآية)[6].

---

1 (?) انظر: تفسير البغوي 1/267، الزمخشري: الكشاف 1/289، ابن الجوزي: زاد المسير 1/223، ابن حجر: العجاب في بيان الأسباب 1/526.

2 (?) نثل: استخرج ما فيها من السهام. ابن الأثير: النهاية 5/16.

3 (?) الكنانة: الخريطة المستطيلة من جلود، تجعل فيها السهام، وهي الجعبة. ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول 11/595.

4 (?) قنيتي: القنية: ما اكتسب، والجمع قِنى، ومالٌ قنيان: مال اتخذه لنفسه لا للبيع. ابن منظور: لسان العرب 11/328 (قنا).

5 (?) عند الحاكم في المستدرك: «وقد خلفت بمكة قينتين» 3/398.

6 (?) انظر: أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة 2/828، ابن شيبة: تاريخ المدينة 2/480، تفسير الطبري 3/591، تفسير ابن أبي حاتم 2/368، الحاكم: المستدرك 3/398 وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/731، الواحدي: أسباب النزول ص58، تفسير البغوي 1/267، ابن عساكر: تاريخ دمشق 24/228، ابن الجوزي: زاد المسير 1/223، ابن الأثير: أسد الغابة 3/39، تفسير القرطبي 3/389،

ذكر ابن هشام رواية تخالف ما ذكره الثعلبي، فلم يبين أن قريشًا قد لحقوا صهيبًا > بل إنهم منعوه من الخروج حتى يعطيهم ماله الذي يزعمون أنه كان بسببهم، وأورد أن رسول الله ^ عندما بلغه ذلك، قال: **«ربح صهيب، ربح صهيب»**[1]. ولم يكن أبو بكر > القائل كما ذكر الثعلبي.

أما ابن سعد فإنه أورد رواية سعيد بن المسيب ووافقه الثعلبي في ذلك، وعند ابن سعد زيادة لم يذكرها الثعلبي، وهي قوله ^ لصهيب عندما قدم عليه: **«ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع»**[2].

أما البيهقي فبيَّن أن صهيبًا > قد صد من قريش، وتشاغل ببطنه حتى استطاع الهرب منهم، ولكنهم لحقوه، وافتدى نفسه بأواقي من ذهب، فتركوه وأورد أنه قدم على رسول الله ^ وهو لا يزال في قباء، فقال له ^: **«ربيح البيع أبا يحيى»** قالها ثلاثًا[3].

هجرة الشيخ الكبير:

[ن. ت (3/373)]
[ت. غ (1/470 ـ 471)]

قال تعالى: ﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊ [النساء: 100]، لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث[4]، شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة[5] فقال: والله ما أنا ممن استثنى الله تعالى، وإني لأجد حيلة وإن لي من المال ما يبلغني المدينة

تفسير ابن كثير 2/525، ابن حجر: العجاب في بيان الأسباب 1/524، السيوطي: الدر المنثور 2/483.

1 (?) سيرة ابن هشام 2/97 ـ 98، قال المحقق: «حديث صحيح».

2 (?) الطبقات 3/209.

3 (?) دلائل النبوة 2/522 ـ 523.

4 (?) ليث بن بكر: بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية، وهم: بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص180، القلقشندي: نهاية الأرب ص367، كحالة: معجم قبائل العرب 3/1019.

5 (?) جندع بن ضمرة: ورد اسمه عند ابن عبد البر مختلفًا عن الثعلبي، فمره يسميه جندب بن ضمرة الجندعي، ومرة: ضمرة بن العيص، ويرجح ذلك مستشهدًا بكلام عكرمة عندما قال: «اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجرًا إلى رسول الله ^ ضمرة بن العيص»، وقال عن عكرمة أيضًا: «طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتى وقفت عليه». الإستيعاب 2/750. أما ابن الأثير فإنه خالف الجميع في اسمه؛ حيث ذكر أن اسمه ضمرة بن عمرو الخزاعي، أو ضمضم. أسد الغابة 3/61 ـ 62.

وأبعد منها، والله لا أبيت الليلة بمكة، أخرجوني، فخرجوا به يحملونه على سرير، حتى أتوا به التنعيم[1]، فأدركه الموت بها، فصفق يمينه على شماله، ثم قال: اللهم هذه لك، وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسولك. فمات حميدًا، فبلغ خبره أصحاب النبي ^ فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم أجرًا، وقال المشركون، وضحكوا: ما أدراك هذا ما طلب؟ فأنزل الله تعالى: ﴿...﴾ قبل بلوغه إلى مهاجرته ﴿...﴾ أي: وجب ثوابه على الله، بإيجابه ذلك على نفسه، فضلاً منه ﴿...﴾ لما كان منه في حال الشرك ﴿...﴾ بما كان منه في الإسلام)[2].

ذكر المؤرخون هذه الرواية على اختلاف بينهم في اسم الرجل، والمكان الذي توفي فيه.

أورد الواقدي أن هجرته كانت بعد غزوة بدر، بعد نزول قوله تعالى في المسلمين الذين ارتدوا وقاتلوا مع المشركين في بدر ﴿...﴾ [النحل: 28]. واسمه عند الواقدي: جندب بن ضمرة الجُنْدُعي. ووافقه الثعلبي في مكان وفاته، وخالف الثعلبي الواقدي في دعائه، فعند الواقدي أنه قال: اللهم إني خرجت إليك مهاجرًا. ووافقه الثعلبي في الآية التي نزلت في هذا الرجل. ثم أضاف الواقدي أن هذا الفعل من هذا الرجل كان سببًا في هجرة بعض المسلمين من مكة إلى المدينة[3].

وروى ابن سعد في الطبقات عن محمد بن إسحاق: «أن جُندع بن ضمرة الضمري كان بمكة فمرض، فقال لبنيه: أخرجوني من مكة فإنه قد قتلني غمها. فقالوا: إلى أين؟ فأومأ بيده إلى هاهنا نحو المدينة يريد الهجرة. فخرجوا به فلما بلغوا أضاة بني غفار[4]

---

[1] (?) التنعيم: وادي يقع خارج الحرم من جهة الشمال، بينه وبين وادي سرف، وهو أقرب الحل إلى المسجد الحرام، ويقع على قرابة ستة أكيال من المسجد الحرام على طريق المدينة، ويعتبر اليوم من أحياء مكة الكبيرة. انظر: البلادي: معالم مكة التاريخية والأثرية ص50، شراب: المعالم الأثيرة ص73.

[2] (?) انظر: تفسير الطبري 7/393، تفسير ابن أبي حاتم 3/1050، البيهقي: السنن الكبرى 9/19، ابن الجوزي: زاد المسير 2/180، تفسير البغوي 2/139، تفسير ابن كثير 3/1001، السيوطي: الدر المنثور 4/644.

[3] (?) المغازي 1/73.

[4] (?) أضاة بني غفار: يقول عنها البلادي: «إذا خرجت من سَرِف شمالاً خرجت فيها، بينها وبين قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث مقبرة صغيرة» معالم مكة التاريخية والأثرية ص50.

مات، فأنزل الله فيه: ﴿ﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃ﴾»[1]. ولم أجده عند ابن هشام في السيرة.

وذكر الأزرقي[2] هذه الرواية، ولم يصرح باسم الرجل، وذكر أنه مات عند الحصحاص[3]، ووافق الفاكهي الأزرقي في روايته إلا أنه ذكر أن اسم الرجل ضمرة بن جندب[4].

أما البلاذري فإنه ذكر الرواية التي أوردها ابن سعد عن ابن إسحاق من طريق حماد بن سلمة، وأضاف رواية أخرى عن سعيد بن جبير وهي مقاربة للرواية التي أوردها الثعلبي، وذكر فيها أن الرجل من خزاعة، ويقال له: ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة بن زنباع، ووافقه الثعلبي في مكان وفاته[5].

وقال ابن حجر: «والقصة واحدة لواحد اختلف في اسْمه واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه. والله أعلم»[6]. وذكر بعض أقوال العلماء في اسْمه واسم أبيه[7].

ومن خلال ما اطلعت عليه يظهر لي أن اسم الرجل: ضمرة بن العيص، وذلك لإجتهاد عكرمة رحمه الله في البحث عن اسمه مدة أربع عشر سنة. والله أعلم.

قصة مرثد > مع عناق:

الرواية الأولى:

(**[ن. ت (2/154)]**
[ت. م (2/906 ـ 908)]

قال عز وجل: ﴿ﭺﭻﭼﭽﭾ﴾ الآية [البقرة: 221]، نزلت

---

[1] 5/119 ـ 120.

[2] أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار 2/212.

[3] الحَصْحَاص: هو الجبل الذي يشرف على حي الزاهر من مطلع الشمس. يسمى جانبه الشمالي الغربي (أبو مدافع) وعليه حي يسمى (ملقية) ولم يعد اسم الحصحاص معروفًا اليوم. البلادي: معالم مكة ص84 ـ 85.
وقال محقق كتاب الفاكهي عن المقبرة التي عند الحصحاص: «هذه المقبرة لا زالت قائمة، وتقع على يمين الهابط من (ريع الكحل) يريد الزاهر، بأصل الجبل...» أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه 4/62.

[4] نفسه 4/62 ـ 63.

[5] أنساب الأشراف 1/313.

[6] الإصابة 3/399، 1/618 ـ 619.

[7] نفسه 1/618 ـ 619.

في مرثد بن أبي مرثد الغنوي[1]، وقال مقاتل: هو أبو مرثد الغنوي[2]، واسمه أيمن. وقال عطاء: هو أبو مرثد كناز بن الحصين. وكان شجاعًا قويًا؛ فبعثه رسول الله ^ إلى مكة ليخرج منها أناساً من المسلمين سرًّا، فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها: عناق، وكانت خليلته في الجاهلية، فأتته، وقالت: يا مرثد ألا تخلو؟ فقال لها: ويحك يا عناق إن الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك.

فقالت: فهل لك أن تتزوج بي؟ فقال: نعم، ولكن أرجع إلى رسول الله ^، فأستأمره ثم أتزوجك. فقالت: أبي تهزأ، ثم استغاثت عليه، فضربوه ضربًا شديدًا، ثم خلوا سبيله. فلما قضى بمكة حاجته، وانصرف إلى رسول الله ^ أعلمه الذي كان من أمره وأمر عناق، وما لقي بسببها، وقال: يا رسول الله؛ أيحل لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ﭴﭵﭶﭷﭸ﴾[3].

هذه الرواية أوردها ابن عبد البر[4] في مرثد بن أبي مرثد، ولكنه لم يذكر قول الثعلبي: أنهم ضربوه ضربًا شديدًا، بل ذكر أنه هرب منهم، وبيَّن أن عدد الذين طاردوه ثمانية رجال. وذكر أن الآية التي نزلت في ذلك هي في سورة النور.

وأورد ابن الأثير[5]، والحلبي في سيرته[6] نفس رواية ابن عبد البر.

---

[1] (?) مرثد بن أبي مرثد الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب، شهد بدرًا، وأحدًا، وقتل يوم الرجيع، كما سيمر معنا إن شاء الله تعالى في بعث الرجيع. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/45، أبو نعيم: معرفة الصحابة 5/2562، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1383 ـ 1385، ابن الأثير: 5/144 ـ 145.

[2] (?) أبو مرثد اسمه: كناز بن الحصين الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، ومات في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة، وهو يومئذ ابن ست وستين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/45، ابن عبد البر: الإستيعاب 4/1754، ابن الأثير: أسد الغابة 6/297.

[3] (?) انظر: ابن العربي: أحكام القرآن 3/1328، تفسير ابن أبي حاتم 2/398، الواحدي: أسباب النزول ص77، تفسير البغوي 1/298، الزمخشري: الكشاف 1/291، وقال المحقق: «ضعيف جدًا»، ابن الجوزي: زاد المسير 1/245، تفسير القرطبي 1/454، السيوطي: الدر المنثور 2/561.

[4] (?) الإستيعاب 3/1383 ـ 1384).

[5] (?) أسد الغابة 5/144 ـ 145.

[6] (?) 3/157 ـ 158.

ورد الحافظ ابن حجر قول مقاتل في اسم أبي مرثد فقال: «وقوله: إن أبا مرثد اسمه أيمن منكر والمعروف أن اسمه كناز ـ بفتح الكاف وتشديد النون وآخره زاي منقوطة ـ»[1].

وقال أيضًا عن هذه الآية: «نزولها في هذه القصة ليس بصحيح»[2].

الرواية الثانية:

([ن. ت (7/65 ـ 66)]
[ت. ن (1/204)]

قال تعالى: ﴿ﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋ﴾ [النور: 3].

قال عمرو بن شعيب: نزلت في مرثد الغنوي وعناق، وكان مرثد رجلاً شديدًا، وكان يقال له دُلْدُل[3]، وكان يأتي مكة فيحمل ضعفة المسلمين إلى رسول الله ^، وكانت عناق صديقته في الجاهلية فلما أتى مكة دعته عناق إلى نفسها، فقال مرثد >: إن الله تعالى حرم الزنا، قالت: فانكحني. فقال: حتى أسأل رسول الله ^ عن ذلك، فسأل عنه، فأنزل الله تعالى هذه الآية)[4].

ذكر أبو نُعيم أن الذي كان يحمل الأسارى من مكة هو مرثد بن أبي مرثد الغنوي[5].

وقد ذكر هذه الرواية ابن القيم بشيء من الاختصار[6].

ويظهر من خلال ما سبق أن الذي كان يحمل الأسرى هو مرثد

---

1 (?) العجاب في بيان الأسباب 1/552.

2 (?) الكافِ الشافِ في تذيل الكشاف للزمخشري 1/191.

3 (?) الدُلْدُل: القنفذ، وقيل: ذكر القنافذة، فيحتمل أنها شبهته بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر في الليل، ولأنه يخفي رأسه في جسده ما استطاع. ابن الأثير: النهاية 2/129.

4 (?) انظر: سنن أبي داود ح (2051)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود 1/575، سنن الترمذي ح(3177)، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، سنن النسائي ح (3228)، تفسير الطبري 17/151، تفسير ابن أبي حاتم 8/2526، الحاكم في مستدركه 2/166 وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، تفسير البغوي 4/167، تفسير ابن كثير 6/2462، السيوطي: الدر المنثور 10/641، الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل 6/296 وقال: «رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي صحيح».

5 (?) معرفة الصحابة 5/2562.

6 (?) زاد المعاد 5/114.

بن أبي مرثد ـ كناز ـ الغنـوي {، والآيـة الـتي نـزلت في ذلـك هي

الفصل الثاني
موقف اليهود من الدعوة

ينقسم موقف اليهود من الدعوة إلى قسمين:

أولاً: مؤيد للدعوة واستجاب لها.

ثانيًا: معارض للدعوة ومحرض عليها.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: من أيد الدعوة واستجاب لها، وموقف اليهود ممن أسلم منهم.

المبحث الثاني: القسم المعارض والمحرض ضد الدعوة والمستهزئ بها.

المبحث الثالث: قصة اليهوديين اللذين زنيا في خيبر.

المبحث الرابع: محاولة إشعال الفتنة بين المسلمين.

المبحث الأول
من أيد الدعوة واستجاب لها، وموقف اليهود ممن أسلم منهم

من أيد الدعوة واستجاب لها:

([ن. ت (9/9)]

قال تعالى: ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﮊ [الأحقاف: 10].

قال قتادة، والضحاك، وابن زيد[1]: هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى ^.

أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا عبدوس بن الحسين بن منصور، حدثنا محمد بن إدريس يعني الحنظلي، وأخبرنا عبد الله بن حامد، حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري، حدثني حميد الطويل، عن أنس، قال: جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله ^ مقدمه المدينة[2]، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ والولد ينزع إلى أبيه أو أمه؟

قال ^: «أخبرني جبريل بهنَّ آنفًا»، قال عبد الله: ذاك عدوّ اليهود من الملائكة.

قال ^: «أما أوّل أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، أما أول طعام يأكله أهل الجنة مرارة[3] كبد الحوت، فأما الولد، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت الولد».

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله.

---

1 (?) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، توفي عام (182هـ). الذهبي: سير أعلام النبلاء (8/349).

2 (?) عند البغوي في تفسيره: «سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ^ وهو في أرض يخترف النخل فأتى النبي ^ فقال...» (5/134).
خرف النخل: أي صرمه واجتناه. ابن منظور: لسان العرب (4/70) (خرف).

3 (?) في البخاري (زيادة). انظر: ح (3938)، والزيادة: هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد، وهي في المطعم في غاية اللذة، ويقال: أنها أهنأ طعام. انظر: ابن حجر: فتح الباري 3/383.

ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بُهت[1]**، وإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوا عليَّ عندك، فجاءت اليهود فقال لهم النبي ^: «أي رجل عبد الله فيكم؟»، قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال ^: «أرأيتم إن أسلم عبد الله؟». قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج إليهم عبدالله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله. قالوا: شرنا وابن شرنا، وانتقصوه. قال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر)**[2]**.**

لم يذكر ابن إسحاق أسئلة عبد الله بن سلام <، لكنه ذكر رواية تدل على اشتياقه لمقابلة الرسول ^، وأنه أعلن إسلامه عندما قابل الرسول ^، ودعا أهله إلى الإسلام، وأخفى خبر إسلامه عن اليهود، وطلب من الرسول ^ أن يخفيه في بعض بيوته ويسأل اليهود عنه، وعندما سألهم، قال ^: «**أي رجل الحصين بن سلام فيكم**»، ولم يذكر ابن إسحاق قول الرسول ^ لليهود: «**أرأيتم إن أسلم**»، بل ذكر أن عبد الله بن سلام خرج إليهم، وأعلن إسلامه، ودعاهم إلى الإسلام. وعند ابن إسحاق أن اسمه كان الحصين فسماه الرسول ^ عبد الله[3]**.**

والرواية عند ابن سعد بخلاف لفظي، فيذكر ابن سعد أن عبد الله بن سلام < عندما قال للرسول ^: إني سائلك... إلى نهاية السؤال، قال الرسول ^: «**سَلْ**» وهذا لم يذكره الثعلبي.

أيضًا ذكر ابن سعد أن عبد الله بن سلام عندما وصف اليهود للرسول ^ قال: فأخبأني لهم، ثم سلهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، أي رجل أنا فيهم؟ وهذا لم يذكره الثعلبي أيضًا، أما باقي

---

1 (?) بُهت: بضم الموحدة والهاء، جمع بهيت، وهو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب. انظر: ابن حجر: المصدر السابق 7/384.

2 (?) أخرجه البخاري ح (3938)، (4480)، ومسلم ح (2483)، والنسائي في الكبرى ح (9074)، (8252)، والأصبهاني في دلائل النبوة 2/356 ـ 357، والبيهقي في دلائل النبوة 2/528 ـ 529، والبغوي في التفسير 5/134، وابن عساكر في تاريخ دمشق 29/106، والزمخشري في تفسير الكشاف 4/302، وابن سيد الناس في عيون الأثر 1/332، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ص33، وابن كثير في البداية والنهاية 4/522 ـ 523، والسيوطي في الدر المنثور 13/320.

3 (?) ابن هشام 2/143 ـ 145، وقال المحقق: «إسناده ضعيف. وصح بمعناه مختصرًا».

الرواية فهي كما عند الثعلبي[1].

موقف اليهود ممن أسلم منهم:

([ن. ت (3/130)] [ت. ط (2/418 ـ 419)]

قال ابن عباس، ومقاتل: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية[2]، وأسيد بن سعية[3]، وأسد بن عبيد[4]، ومن أسلم من اليهود، قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمد إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، وقالوا لهم: لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم دينًا غيره، فأنزل الله عز وجل: ﴿ﮪﮫ ﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘ﴾ [آل عمران: 113])[5].

الخبر عند ابن إسحاق إلا أنه لم يذكر قول الأحبار: لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم دينًا غيره[6].

---

[1] (?) الطبقات 5/379 ـ 380.

[2] (?) ثعلبة بن سعية بن عريض القرظي من بني قريظة، نزل هو وأخوه أسيد في الليلة التي في صبيحتها نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ، قيل: إنه مات في حياة الرسول ^.
انظر: ابن عبد البر: الإستيعاب 1/96 ـ 97، 211، ابن الأثير: أسد الغابة 1/355.

[3] (?) أسيد بن سعية بن عريض القرظي من بني قريظة، نزل هو وأخوه ثعلبة في الليلة التي في صبيحتها نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأسلم وأحرز ماله وحسن إسلامه، توفي أسيد في حياة الرسول ^. انظر: ابن عبد البر: نفسه 1/96 ـ 97، ابن الأثير: نفسه 1/140.

[4] (?) أسد بن عبيد القرظي: أسلم مع ثعلبة وأخوه أسيد. انظر: ابن عبد البر: نفسه 1/79، ابن الأثير: نفسه 1/109.

[5] (?) انظر: تفسير الطبري 5/691، تفسير ابن أبي حاتم 3/737، تفسير الماوردي 1/417، الواحدي: أسباب النزول ص114، تفسير البغوي 1/534، البيهقي: دلائل النبوة 2/533، ابن عساكر: تاريخ دمشق 29/115، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/327، تفسير القرطبي 5/267، السيوطي: الدر المنثور 3/730.

[6] (?) سيرة ابن هشام 2/200، وقال المحقق: «خبر ضعيف».

المبحث الثاني
القسم المعارض والمحرض ضد الدعوة والمستهزء بها

موقف اليهود من الإسلام:

روايات وأخبار في موقف اليهود من الإسلام:

([ن. ت (3/37 ـ 38)]
[ت. ط (1/117)]

روى سعيد بن جبير، وعكرمة، عن ابن عباس { قال: دخل رسول الله ^ بيت المِدْراس[1] على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله عز وجل، فقال له نعيم بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ قال: «على ملة إبراهيم»، قالا: إن إبراهيم كان يهوديًا، فقال لهما رسول الله ^: «فهلموا إلي التوراة فهي بينا وبينكم حكم»، فأبيا عليه[2]، فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ﴾ [آل عمران: 23]).

هذه الرواية عند ابن إسحاق، غير أن الثعلبي خالفه في اسم نعيم، فاسمه عند ابن إسحاق النعمان. كذلك في رد الرسول ^ على سؤال اليهوديين، فعند ابن إسحاق أنه قال ^: «**على ملة إبراهيم ودينه**»[3].

---

1 (?) بيت المدراس: هو البيت الذي يدرس فيه اليهود. انظر: ابن الأثير: النهاية 2/113.

2 (?) تفسير الطبري 5/293، تفسير ابن أبي حاتم 2/622، الواحدي: أسباب النزول ص92 ـ 93، تفسير البغوي 1/443، تفسير القرطبي 5/77، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف 1/179، السيوطي: الدر المنثور 3/494.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/194 ـ 195، قال المحقق: «إسناد ضعيف».

[ن. ت (2/39)]
[ت. خ (3/1331)]

قال تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ﴾ [البقرة: 170].

روى محمد بن إسحاق بن يسار، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال: حدثني سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ^ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا خيرًا وأعلم منا. فأنزل الله تعالى هذه الآية)[1]**.**

هذا الخبر عند ابن إسحاق بنفس اللفظ[2].

[ن. ت (3/323)]
[ت. ع (1/341)]

قال ابن عباس: كلم رسول الله ^ رؤساء من أحبار اليهود، منهم عبد الله بن صوريا[3]**، وكعب بن أسد، فقال لهم: «يا معشر اليهود، اتقوا الله، وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق»، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد، وأنكروا، وأصروا على الكفر، فأنزل الله تعالى: ﴿ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ﴾ [النساء: 47])**[4]**.**

هذه الرواية عند ابن إسحاق، ووصف فيها ابن صوريا بالأعور[5].

 استهزاء اليهود بالإسلام:

[ن. ت (3/222)]
[ت. ط (2/599 ـ 600)]

قال عز وجل: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ﴾ [آل عمران:

---

[1] تفسير الطبري 2/42، تفسير ابن أبي حاتم 1/281، تفسير البغوي 1/195، تفسير ابن كثير 1/445، السيوطي: الدر المنثور 2/128.

[2] سيرة ابن هشام 2/193، وقال المحقق: «خبر ضعيف».

[3] عبد الله بن صوريا، ويقال: ابن صور الإسرائيلي، وكان من أحبار اليهود، يقال إنه أسلم. انظر: ابن حجر: الإصابة 4/115، وقال في فتح الباري: «ولم أر لعبد الله بن صوريا إسلام من طريق صحيح». انظر 7/387.

[4] تفسير الطبري 7/118، تفسير ابن أبي حاتم 3/968، تفسير البغوي 2/84، ووقع عنده كعب بن الأشرف بدلاً من: كعب بن أسد. البيهقي: دلائل النبوة 2/534، تفسير القرطبي 6/403، السيوطي: الدر المنثور 4/467.

[5] سيرة ابن هشام 2/204، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

181].

قال عكرمة، والسدي، ومقاتل، ومحمد بن إسحاق: كتب النبي ^ مع أبي بكر الصديق > إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام، وإلى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضًا حسنًا.

فدخل أبو بكر > ذات يوم مدراسهم، فوجد ناسًا كثيرًا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم، يقال له: فنحاص بن عازوراء، وكان من علمائهم، ومعه حبر آخر يقال له: أشيع.

فقال أبو بكر > لفنحاص: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدًا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل، فآمن وصدق وأقرض الله قرضًا حسنًا يدخلك الجنة، ويضاعف لك الثواب.

فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا يستقرض منا أموالنا، وما يستقرض إلا الفقير من الغني، فإن كان ما تقول حقًا فإن الله إذًا لفقير، ونحن أغنياء، ولو كان غنيًا ما استقرضنا أموالنا، وإنه ينهاكم عن الربا، ويعطينا، ولو كان غنيًا ما أعطانا الربا.

فغضب أبو بكر > وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله.

فذهب فنحاص إلى رسول الله ^ فقال: يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ^ لأبي بكر: «ما حملك على ما صنعت؟» فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيمًا، زعم أن الله فقير، وأنهم عنه أغنياء فغضبت لله! وضربت وجهه.

فجحد ذلك فنحاص، فأنزل الله عز وجل ردًا على فنحاص، وتصديقًا لأبي بكر: ﭐﭑ ﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚ)[1].

---

[1] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 1/319، تفسير الطبري 6/278، تفسير ابن أبي حاتم 3/828، الواحدي: أسباب النزول ص128، تفسير البغوي 1/594، الزمخشري: تفسير الكشاف 1/475، وقال المحقق: «ضعيف»، الكلاعي: الإكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء 1/476، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/343، تفسير القرطبي 5/442، تفسير ابن كثير 2/818، السيوطي: الدر المنثور 4/158.

هذه الرواية عنـد ابن إسـحاق، إلا أنـه لم يـذكر أن الرسـول ^ أرسل أبو بكر الصديق < برسالة إلى فنحاص.

وقول أبي بكر < لفنحاص عند ابن إسحاق إلى قولـه: مكتوبًـا عندكم في التوراة، والإنجيل[1].

---

[1] سيرة ابن هشام 2/201 ـ 202، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

المبحث الثالث
قصة اليهوديين اللذين زنيا في خيبر

الرواية الأولى:

([ن. ت (3/38)]
[ت. ط (1/118 ـ 119)]

روى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس { قال: أن رجلاً وامرأة[1] من أهل خيبر زنيا وكانا في شرف فيهم، وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لحالهما وشرفهما ورجوا أن يكون عند رسول الله ^ رخصة في أمرهما.

فرفعوا أمرهما جميعًا إلى رسول الله ^ فحكم عليهما بالرجم، فقال له النعمان بن أبي أوفى، وبحرى بن عمرو: لقد جُرّتَ علينا يا محمد، ليس عليهما الرجم، فقال لهم رسول الله ^: «بيني وبينكم التوراة فإن فيها الرجم» قالوا: قد أنصفتنا، قال: «فمن أعلمكم بالتوراة؟» قالوا: رجل أعور يسكن فدك[2] يقال له ابن صوريا، فأرسلوا إليه، فقدم المدينة، وكان جبريل عليه السلام قد وصفه لرسول الله ^.

فقال له النبي ^: «أنت ابن صوريا؟» قال: نعم، قال ^: «أنت أعلم اليهود بالتوراة؟» قال: كذلك يزعمون، قال: فدعا النبي ^ بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب، فقال له: «إقرأ»، فلما أتى على آية الرجم وضع كفّه عليها، وقرأ ما بعدها، فقال ابن سلام: يا رسول الله قد جاوزها ووضع كفه عليها، فقام إلى ابن صوريا فرفع كفه عنها، ثم قرأ على رسول الله ^ وعلى اليهود بأن على المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما، وإن كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها، فأمر رسول الله ^ باليهوديين فرجما، فغضب اليهود لذلك غضبًا شديدًا، وانصرفوا، فأنزل الله تعالى: ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ أي حظًا ﭖ ﭗ ﭘ

---

[1] (?) اسم الرجل: يهوذا. واسم المرأة: بُسرة. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 1/475، السهيلي: الروض الأنف 4/432.

[2] (?) فدك: بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان، في شرقي خيبر، على وادٍ يذهب سيله مشرقًا إلى وادي الرُّمَة، وتسمى اليوم بالحائط. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص235، شراب: المعالم الأثيرة ص215.

 التوراة ﴿ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ﴾ بعد علمهم أنها في التوراة ﴿ﭠ ﭡ﴾ [آل عمران: 23](1)).

الرواية الثانية:

([ت. ر (4/63 ـ 65)]
[ت. غ (2/757 ـ 760)]

قال أهل التفسير: أن إمرأة ورجلاً من أشراف خيبر زنيا ـ واسم المرأة بُسرة ــ وكانت خيبر حربًا لرسول الله ^ وكان الزانيان محصنين، وكان حدهما الرجم في التوراة، فكرهت اليهود رجمهما، لشرفهما، فقالوا: إن هذا الرجل الذي بيثرب(2) ليس في كتابه الرجم، ولكنه الضرب، فأرسلوا إلى إخوانكم بني قريظة فإنهم صلح له، وجيرانه، فيسألوه عن ذلك، فبعثوا رهطًا منهم مستخفين، وقالوا لهم: سلوا محمدًا عن الزانيين إذا أحصنا ما حدهما؟ فإن أمركم بالجلد فاقبلوا منه، وإن أمركم بالرجم فاحذروه، ولا تقبلوا منه، وأرسلوا الزانيين معهم، فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير، فقالوا لهم: إنكم جيران هذا الرجل! ومعه في بلده، وقد حدث فينا حدث، فلان، وفلانه فجرا، وقد أحصنا، فنحب أن تسألوا لنا محمدًا عن قضائه، فقالت لهم بنو قريظة، والنضير: إذا والله يأمركم بما تكرهون من ذلك. ثم انطلق قوم، منهم كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، وسعية(3) بن عمرو، ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق، وشاس بن قيس، وأبو نافع، ويوسف، وعازار، وسلول إلى رسول الله ^ فقالوا: يا محمد،

---

1 (?) انظر: صحيح البخاري ح (6841)، صحيح مسلم ح (1699)، تفسير مقاتل بن سليمان 1/475، النسائي في الكبرى ح (7214)، النحاس: الناسخ والمنسوخ 2/298، الطبراني: المعجم الكبير 11/254، الواحدي: أسباب النزول ص93، تفسير البغوي 1/443، تفسير ابن كثير 3/1173، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/271.

2 (?) يثرب: هي المدينة قبل أن يسميها الرسول ^ بذلك، وكان موقعها في الشمال من مركز المدينة الحالي، ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف. انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص297، وقد نهى الرسول ^ أن تسمى المدينة بيثرب. فعن أبي هريرة > قال: قال رسول الله ^: «**أمرت بقرية تأكل القُرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد**» البخاري ح (1871). وقال ابن حجر معلقًا على هذا الحديث: «وفهم بعض العلماء من هذا كراهية تسمية المدينة يثرب» فتح الباري 4/125.

3 (?) عند البغوي في تفسيره (سعيد) بدلاً من (سعية). انظر: 2/254.

أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا، ما حـدهما؟ وكيـف تجد في كتابك؟

فقال لهم رسول الله ^: «وهل ترضون بقضائي في ذلك؟» قالوا: نعم، فنزل جبريل بالرجم، وأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به، فقال له جبريل: اجعل بينـك وبينهم ابن صوريا، ووصفه له، فقـال النـبي ^: «هـل تعرفـون شـابًا، أمـرد، أبيض، أعـور، يسـكن فـدك يقـال لـه: ابن صـوريا؟»، قـالوا: نعم، قـال: «فـأي رجـل هـو فيكم؟» قالوا: هو أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بمـا أنـزل اللـه على موسـى في التـوراة، قـال: «فأرسـلوا إليه»، ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا، فقال له رسول اللـه ^: «أنت ابن صـوريا؟»، قـال: نعم، قـال: «فـأنت أعلم اليهـود؟» قـال: كـذلك يزعمـون، قـال: «تجعلونـه بيـني وبينكم؟» قالوا: نعم، قد رضينا به، إذا رضيت به.

فقال له رسول الله ^: «فإني أنشدك باللـه الـذي لا إله إلا هو القوي، إله بني إسرائيل، الـذي أنـزل التـوراة على موسى، والذي أخرجكم من مصر، وفلق لكم البحر، وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، والذي ظلل عليكم الغمـام، وأنزل عليكم المن والسـلوى، وأنـزل عليكم كتابـه، فيـه حلاله، وحرامه، هل تجـدون في كتـابكم الـرجم على من أحصن؟» قال ابن صوريا: نعم، والذي ذكرتـني بـه، لـولا خشـيت أن تحرقـني التـوراة، إن كـذبت، أو غـيرت، مـا اعترفت لك، ولكن كيف هي في كتابك يـا محمـد؟ قـال: «إذا شهد أربعة رهـط عـدول، أنـه قـد أدخلـه فيهـا كمـا يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم»، فقـال ابن صوريا: والذي أنزل التوراة على موسى، هكذا أنزل الله في التوراة على موسى، فقال له النبي ^: «فماذا كـان أول ما ترخصتم به من أمـر اللـه؟»، قـال: كنـا إذا أخـذنا الشريف تركناه، وإذا أخـذنا الضـعيف أقمنـا عليـه الحـد، فكثر الزنا في أشرافنا، حتى زنى ابن عم ملك لنـا، فلم نرجمه، ثم زنى رجل آخر في أسوة النـاس، فـأراد ذلـك الملك رجمه، فقام دونه قومه، فقـالوا: واللـه لا نرجمـه حتى نرجم فلانًا، لابن عم الملك، فقلنـا: تعـالوا نجتمـع، فلنضع شيئًا دون الرجم، يكون مكان الرجم فيكون على الشـريف، والوضـيع، فوضـع الجلـد، والتحميم، وهـو أن يجلـد أربعين جلـدة، بحبـل مطلي بالقـار[1] ثم يسـود

---

[1] (?) القار: الزفت. انظر: الخشني: الإملاء المختصر في شرح غريب السير

وجوههما، ثم يحملا على حمارين، ويحول وجوههمـا من قبل دبر الحمار ويطاف بهما، فجعلوا هذا مكـان الـرجم. فقالت اليهود لابن صوريا: ما أسرع ما أخبرتـه بـه، ومـا كنت كما أثنينا عليك بأهل، ولكنك كنت غائبًا فكرهنـا أن نغتابك. فقـال لهم: إنـه نشـدني بـالتوراة، ولـولا خشـية التوراة أن تهلكني لما أخبرتـه بـه. فـأمر بهمـا النـبي ^ فرجما عند باب مسجده، وقال: «أنا أول من أحيـا أمـرك إذا أماتوه»[1].

قال عبد الله بن عمر: شهدت رسول الله ^ لمـا أمـر بـرجم اليهـوديين، فرأيتـه يحنأ[2] بيـده عليهـا، ليقيهـا الحجارة[3].

ونزلت: ﮋڤڤڦڦڦڄڄڃڃڃڇڇچچﮊ [المائدة: 15]، فلا يخبروكم به، فوضع ابن صوريا يده على ركبة رسول اللـه ^، وقـال: أنشـدك باللـه وأعيـذك باللـه أن تخبرنـا بالكثير الذي أمرت أن تعفو عنه فأعرض رسـول اللـه ^ عنـه، فقـال لـه ابن صـوريا: أخـبرني عن ثلاث خصـال أسألك عنهنّ، قال: «ما هي؟»، قال: أخبرني عن نومك؟ فقـال ^: «تنـام عينـاي، وقلـبي يقظـان»، فقـال لـه: صـدقت، فـأخبرني عن شـبه الولـد بأبيـه، ليس فيـه من شبه أمـه شـيء، أو شـبه أمـه، ليس فيـه من شـبه أبيـه شيء؟ قـال: «أيهمـا علا وسـبق مـاؤه مـاء صـاحبه كـان الشبه له»، قال: صدقت، فأخبرني ما للرجـل من الولـد، وما للمرأة منه؟ فأغمي على رسـول اللـه ^ طـويلاً، ثم جُلي عنه محمرًا وجهـه، يفيض عرقًـا، فقـال لـه رسـول اللــه ^: «اللحم، والــدم، والظفــر، والشــعر للمــرأة. والعظم، والعصب، والعروق للرجل» فقال لـه: صـدقت،

.2/45

[1] (?) تفسير مقاتل بن سليمان 1/475 ـ 476، مسلم ح (1700)، سنن أبي داود ح (4448)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود 3/70 ـ 71، النسائي في الكبرى ح (7218)، تفسير النسائي 1/436، الواحدي: الوسيط في التفسير 2/187.

[2] (?) في تفسير عبد الرزاق: (يجافي بيده) 1/185، وعند أحمد في المسند: (يجانئ بيده) 2/5، وعند النسائي في الكبرى: (يُحني عليها) ح (7215).

[3] (?) سنن أبي داود ح (4446)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود 3/69 ـ 70، مسند أحمد 2/5، سنن ابن ماجه ح (2556، 2557، 2558)، النسائي في الكبرى ح (7215)، النحاس: الناسخ والمنسوخ 1/421، تفسير عبد الرزاق 1/185، الحاكم في المستدرك 4/365، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، تفسير ابن كثير 3/1174 ـ 1175.

أمرك أمر نبي، فأسلم ابن صوريا عند ذلك، وقال: يا محمد، من يأتيك من الملائكة؟ فقال له: «جبريل»، قال: صفه لي. فوصفه له النبي ^ فقال: أشهد أنه في التوراة كما قلت، وإنك رسول الله حقًا، فلما أسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود، وشتموه.

فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير، فقالوا: يا محمد، إخواننا بنو النضير، أبونا واحد، وديننا واحد، ونبينا واحد، إذا قتلوا منا قتيلاً لم يقيدونا، وأعطونا ديه سبعين وسقًا[1] من تمر، وإذا قتلنا منهم قتلوا القاتل، وأخذوا منا الضعف، مائة وأربعين وسقًا من تمر، وإن كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا، وبالرجل منهم الرجلين منا، وبالعبد الحر منا، وجراحتنا على النصف من جراحاتهم، فاقض بيننا وبينهم[2]، فأنزل الله تعالى تعالى في الرجم، والقصاص قوله: ﴿گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ڻ ڻ ٹ ٹ﴾ الآية [المائدة: 41]).

ذكر ابن إسحاق هاتان الروايتان بطرق أخرى، وفيها بعض الاختلاف عما ذكره الثعلبي، فابن إسحاق لم يذكر أن الرجل والمرأة اللذان زنيا كانا من أهل خيبر، وأن الذي طلب الحكم من رسول الله ^ فيهما هم يهود المدينة ولم يكن ذلك بإيعاز من يهود خيبر.

ويظهر من خلال رواية ابن إسحاق أن سبب سؤال علماء اليهود للرسول ^ في حد الزنا هو اختباره ^، فيقول ابن إسحاق عنهم: «ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمدٍ، فسلوه كيف الحكم فيهما، وولوه الحكم عليهما، فإن عمل فيها بعملكم من التَّجْبَية[3] فاتبعوه فإنما هو ملك وصدقوه، وإن هو حكم فيهما

---

[1] (?) الوسق: بالفتح، ستون صاعًا، والأصل في الوسق: الحمل، ويساوي الوسق تقريبًا (122.161) كيلو جرام. انظر: ابن الأثير: النهاية 5/185، محمد نجم الدين الكردي: المقادير الشرعية ص308.

[2] (?) مسند أحمد 1/363، سنن النسائي ح (4732)، الواحدي: أسباب النزول ص188، بقصة مخالفة لهذه القصة مقاربة لها في المعنى، الخطيب: تاريخ بغداد 4/258، تفسير البغوي 2/254، تفسير الماوردي 2/39، البيهقي: دلائل النبوة 6/269، تفسير القرطبي 7/476، الزمخشري: تفسير الكشاف 1/667، ابن حجر: الإصابة 4/115، فتح الباري 12/234 عن الثعلبي مختصرًا، السيوطي: الدر المنثور 5/300 مختصرًا عن ابن إسحاق.

[3] (?) التَّجْبَية: الجلد بحبل من ليف مطلي بقار، ثم تسود وجوهما، ثم يحملان على حمارين، وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين قال ثابت بن قاسم: «وقد يكون معناه التعيير والإغلاظ من جبهت الرجل أن قابلته بما يكره» سيرة ابن هشام 2/209 ولم يذكر ابن إسحاق مقدار الجلد. الصالحي: سبل الهدى والرشاد 3/407.

بالرجم فإنه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه»[1].

ولم يذكر ابن إسحاق أسماء علماء اليهود الذين ذكرهم الثعلبي بل خالفه فيهم، وذكر أن اليهود هم الذين أخرجوا علمائهم للرسول ^ حتى يسألهم، والعلماء هم: ابن صورى، وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا[2].

أيضًا ابن إسحاق لم يحدد مكان إقامة عبد الله بن صوريا الذي يسميه بن صورى ـ ويظهر من روايته أنه في المدينة ــ وذكر أنه كفر بعد إسلامه وجحد نبوة الرسول ^[3].

وعن موقف عبد الله بن سلام قال ابن إسحاق: «حدثني صالح بن كيسان، عن نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر { قال: لما حكموا رسول الله ^ فيهما دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها، وقد وضع يده على آية الرجم، قال: فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال: هذه يا نبي الله آية الرجم، يأبى أن يتلوها عليك...»[4]، وروى عن عبد الله بن عمر { أنه شارك في رجمهما ووافق الثعلبي ابن إسحاق في مكان رجمهما، وموقف الرجل من المرأة عندما جنا عليها.

ولم يذكر ابن إسحاق أسئلة عبد الله بن صوريا للرسول ^، كذلك لم يحدد مقدار الدية التي كانت بين بني قريظة وبني النضير، إلا أنه ذكر أن قتلى بني النضير يؤدون الدية كاملة وقتلى بن قريظة نصف الدية، وذكر أن الرسول ^ حكم بينهم في الدية على السواء[5].

---

[1] سيرة ابن هشام 2/208 ـ 209، وقال المحقق: «حديث صحيح».

[2] نفسه 2/209، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

[3] نفسه 2/210.

[4] نفسه 2/211، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

[5] نفسه 2/212، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

المبحث الرابع
محاولة إشعال الفتنة بين المسلمين

(__________[ن. ت (3/158 ـ 159)]__
[ت. طـ (2/358 ـ 360)]

قال زيد بن أسلم: مر شاس بن قيس ــ وكان شيخًا قد عسا[1] في الجاهلية، عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم ــ على نفر من أصحاب رسول الله ^ من الأوس والخزرج، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة[2] بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها قرار، فأمر شابًا من اليهود كان معه فقال: أعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكّرهم يوم بُعاث[3]، وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الأشعار وكان بُعاث يومًا اقتتلت فيه الأوس مع الخزرج، وكان الظفر للأوس على الخزرج، ففعل فتكلم القوم عند ذلك، فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس[4]، وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج[5]، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رددتها

---

1 (?) عسا: أي كبر وأسن. انظر: ابن الأثير: النهاية 3/238.

2 (?) بنو قيلة: أي الأوس والخزرج قبيلتي الأنصار، وقيلة اسم أم قديمة لهم، وهي قيلة بنت كاهل. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص332، ابن الأثير: النهاية 4/134.

3 (?) بُعاث: بالضم، موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج. انظر: ابن الأثير نفسه 1/138.
وقد حدد البلادي مكانه بقوله: «في الشمال الشرقي من المدينة، في الطرف الغربي الشمالي من نخل العوالي اليوم» معجم المعالم الجغرافية ص46 ـ 47.

4 (?) أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة الأوسي الأنصاري، شهد أحدًا هو وابناه كباثة وعبد الله. ابن الأثير: أسد الغابة 1/223.

5 (?) جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان من بني سلمة الخزرجي الأنصاري، يكنى: أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية، آخى الرسول ^ بينه وبين المقداد بن عمرو، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، كان رسول الله ^ يبعثه خارصًا إلى خيبر وغيرها، توفي في خلافة عثمان > بالمدينة سنة ثلاثين. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/533، ابن عبد البر: الاستيعاب 1/229، ابن الأثير: أسد الغابة 1/388.

الآن جذعة[1]، وغضب الفريقان جميعًا وقالا: قد فعلنا، السلاح السلاح، وموعدكم الظاهرة ـ وهي حرّة ـ فخرجوا إليها، وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ^، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين، حتى جاءهم خفية. فقال: «يا معشر المسلمين أتدعون بدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم، بعد إذا أكرمكم الله بالإسلام، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، وألف بينكم، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفارًا؟ الله الله»، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا، وعانق بعضهم بعضًا ثم انصرفوا مع رسول الله ^ سامعين مطيعين، فأنزل الله عز وجل في شاس بن قيس وأصحابه: يعني: الأوس والخزرج، يعني: شاس وأصحابه، [آل عمران: 100].

قال جابر بن عبد الله {: ما كان من طالع أكره إلينا من رسول الله ^ فأومى إلينا بيده فكففنا، وأصلح الله ما بيننا، فما كان من شخص أحب إلينا من رسول الله ^، فما رأيت يومًا قط أقبح أولاً، وأحسن آخرًا من ذلك اليوم)[2].

هذه الرواية عند ابن إسحاق، وأضاف على ما ذكره الثعلبي أسماء قادة يوم بُعاث من الأوس والخزرج، ولم يذكر ابن إسحاق ق

---

[1] (?) أعدت الأمر جذعًا: جديدًا كما بدأ. وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم إن شئتم أعدناها جذعة: أي أول ما يبتدأ فيها. انظر: الزبيدي: تاج العروس 5/299 (جذع).

[2] (?) انظر: تفسير الطبري 5/627، تفسير ابن أبي حاتم 3/718، الواحدي: أسباب النزول ص111، وعنده: «فما رأيت قط يومًا أقبح ولا أوحش أولاً، وأطيب آخرًا من ذلك اليوم»، تفسير البغوي 1/515 ـ 516، الزمخشري: تفسير الكشاف 1/421، تفسير القرطبي 5/235، الكلاعي: الإكتفاء 1/474، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/342، السيوطي: الدر المنثور 3/698.

[3] (?) سيرة ابن هشام 2/197 ـ 199، قال المحقق: «أثر ضعيف».

الفصل الثالث
قتال اليهود

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: غزوة بني قينقاع.

المبحث الثاني: غزوة بني النضير.

المبحث الأول
غزوة بني قينقاع

جمع الرسول ^ ليهود بني قينقاع في سوقهم بعد غزوة بدر:

[ن. ت (3/20)]
[ت. ط (1/54)]

قال محمد بن إسحاق عن رجاله: لما أصاب رسول الله ^ قريشًا ببدر، وقدم المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع[1]، فقال: «يا معشر اليهود: احذروا من الله تعالى مثل ما نزل بقريش يوم بدر، أسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، وقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم».

فقالوا: يا محمد لا يغرّنك أنك لقيت قومًا أغمارًا[2]، لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة، إنا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿ﭽﭾﭿ ﴾ يعني اليهود ﴿ﮀ ﴾ تهزمون ﴿ﮁﮂ ﮃﮄ ﴾ في الآخرة [آل عمران: 12].

وهذه رواية عكرمة، وسعيد بن جبير: عن ابن عباس {)[3].

هذه الرواية عند ابن إسحاق إلا أنه لم يصرح باسم غزوة بدر[4].

---

1 (?) سوق بني قينقاع: كانت سوقًا عظيمة في الجاهلية في المدينة، ويقوم في السنة مرارًا، في جنوب المدينة أو عاليتها. انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص144.

2 (?) أغمارًا: جمع غُمر بالضم، وهو الجاهل الغِرُّ الذي لم يجرب الأمور. انظر: ابن الأثير: النهاية 3/385.

3 (?) سنن أبي داود ح (3001)، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن أبي داود ص239، تفسير الطبري 5/239، تفسير ابن أبي حاتم 2/604، الواحدي: أسباب النزول ص91، البيهقي: دلائل النبوة 3/173، تفسير البغوي 1/432، ابن عبد البر: الدرر ص100، الزمخشري: تفسير الكشاف 1/368، تفسير القرطبي 5/36، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف 1/177، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص146، تفسير ابن كثير 2/687، المقريزي: إمتاع الأسماع 1/122، السيوطي: الدر المنثور 3/473.

4 (?) سيرة ابن إسحاق ص294، سيرة ابن هشام 2/454 ـ 455، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

وهي عند الواقدي[1]، والبلاذري[2].

موقف المسلمين من حلف يهود بني قينقاع:

الرواية الأولى:

([ن. ت (4/75 ـ 76)]
[ت. غ (2/788)])

قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ﴾ [المائدة: 51]، اختلفوا في نزول هذه الآية ـ وإن كان حكمها لجميع المؤمنين ـ فقال العوفي، والزهري: لما انهزم أهل بدر، قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر. فقال مالك بن صيف: أغركم أن أصبتم رهطًا من قريش لا علم لهم بالقتال؟ أما لو أمررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يدان بقتالنا.

فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي إلى رسول الله ^ فقال: يا رسول الله، إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم، قوية أنفسهم، شديدة شوكتهم، كثير سلاحهم، وإني أبرأ إلى الله، وإلى رسوله من ولايتهم، وولاية اليهود ولا مولى لي إلا الله ورسوله، فقال عبد الله بن أبي: لكني لا أبرأ من ولاية اليهود لأني أخاف الدوائر، ولابد لي منهم. فقال رسول الله ^: «يا أبا الحباب، ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه». قال: إذًا أقبل, فأنزل الله هذه الآية)[3].

ذكر هذه الرواية كل من: ابن إسحاق[4]، والواقدي[5]، والطبري[6] مختصرة، ولم يذكروا قول المسلمين لأولياءهم من اليهود بعد غزوة بدر، ورد مالك بن صيف عليهم.

---

1 (?) المغازي 1/176.

2 (?) أنساب الأشراف 1/371.

3 (?) انظر: تفسير الطبري 8/504، تفسير ابن أبي حاتم 4/1155، الواحدي: أسباب النزول ص191، وتفسير الوسيط 2/196، البيهقي: دلائل النبوة 3/174 ـ 175، تفسير البغوي 2/266، تفسير الماوردي 2/46، ابن عساكر: تاريخ دمشق 26/191 ـ 192، الزمخشري: تفسير الكشاف 1/676، تفسير القرطبي 8/47، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص147، تفسير ابن كثير 3/1190، السيوطي: الدر المنثور 5/348.

4 (?) سيرة ابن إسحاق ص295 ـ 296، سيرة ابن هشام 2/458، وقال المحقق: «إسناده معضل».

5 (?) المغازي 1/179.

6 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/479.

الرواية الثانية:

([ن. ت (4/80)]
[ت. غ (2/800)]

قال تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ﴾ يعني عبد الله بن أبي بن سلول، إلى قوله: ﴿ې ې ې ى ى﴾ [المائدة: 51 ـ 55] يعني عبادة بن الصامت، وأصحاب رسول الله ثم قال: ﴿ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ﴾ [المائدة: 81].

قال بعض المفسرين: لما أراد رسول الله ^ أن يقتل يهود بني قينقاع حين نقضوا العهد، وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي، وسعد بن عبادة، وعبادة بن الصامت، فأما عبد الله بن أبي فعظم ذلك عليه، وقال: ثلاثمائة دارع، وأربعمائة دارع[1] منعوني من الأسود والأحمر، فأدعك تحصدهم في غداة واحدة.

وأما سعد، وعبادة فقالا: أنا برئ إلى الله، وإلى رسوله من حلفهم وعهدهم، فأنزل الله هذه الآية)[2].

أورد الثعلبي غزوة بني قينقاع مختصرة، فلم يذكر سببها، أو تاريخها، إلا أنه ذكر نتائجها فقط. أما المؤرخون فإنهم قد ذكروا سببها وتاريخها ونتائجها.

فابن إسحاق ذكر هذه الرواية، وذكر أن عددهم أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع، ولم يذكر من حلفاءهم إلا عبد الله بن أبي. كذلك ابن إسحاق وضح أنهم أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ^، إلا أنه لم يذكر سبب نقضهم للعهد، وحدد تاريخها فيما بين بدر وأحد دون تحديد دقيق لها[3].

لكن ابن هشام تعقب ابن إسحاق وبين سبب غزوة بني قينقاع. فقال: «كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب[4] لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها

---

1 (?) عند ابن عطية: ثلاثمائة دارع، وأربعمائة حاسر. المحرر الوجيز 2/204، ويظهر أن هذا خطأ من النساخ. والحاسر: هو الذي لا درع عليه ولا مغفر. انظر: ابن الأثير: النهاية 1/383.

2 (?) البلاذري: أنساب الأشراف 1/372، ابن عبد البر: الدرر ص100، البيهقي: دلائل النبوة 3/174، ابن عطية: المحرر الوجيز 2/203، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/443 ـ 446، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص147، ابن كثير: التفسير 3/1191، البداية والنهاية 5/320.

3 (?) سيرة ابن إسحاق ص295، سيرة ابن هشام 2/456، وقال المحقق: «إسناده معضل».

4 (?) الجلب: كل ما يجلب للأسواق ليباع من إبل وغنم وغيرهما. انظر:

فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قـامت انكشـفت سـوءتها، فضـحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصـائغ فقتلـه، وكـان يهوديًـا، فشـدت اليهـود على المسـلم فقتلـوه، فاستصـرخ أهـل المسـلم المسـلمين على اليهـود فغضـب المسـلمون فوقـع الشـر بينهم وبين بني قينقاع»[1].

وذكر ابن هشام أن الرسول ^ استعمل على المدينة بشـير بن عبد المنذر[2]، وحدد مدة حصارهم بخمس عشرة ليلة[3].

أمـا الواقـدي فقـول ابن أبي عنـده: أربعمائـة دارع، وثلاثمائـة حاسر. أما تاريخهـا فحـدده بيـوم السـبت للنصـف من شـوال على رأس عشرين شهرًا[4] ـ من هجرة الرسول ^ ـ ووافق ابن هشـام في مدة الحصار، وفي سبب هذه الغزوة، وأضـاف سـببًا آخـر وهـو خوف الرسول ^ منهم.

وقد تحدث الواقدي في غنائم بني قينقـاع وفصـل فيهـا، وذكـر أن

الخشني: الإملاء المختصر 2/96.

1 (?) سيرة ابن هشام 2/457، وقال المحقق: «إسناده مرسل». وقال الألباني: «إسناده مرسل معلق» انظر: دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ص 26. وقد أنكر هذه الرواية بعض كتاب السيرة المعاصرين. فيقول محمد رضا: «لم يرو هذه الحادثة ابن إسحاق، وكذا لم يذكرها الطبري في تاريخه، ولا ابن سعد في طبقاته. وليس في هذه القصة ذكر لاسم المرأة ولا اسم الصائغ الذي قتل ولا اسم المسلم القاتل له، ولذلك نشك في صحة هذه القصة لا لأن ابن إسحاق لم يروها بل لأن روايتها بهذه الصفة تحملنا على الشك إذ ليس فيها ما يساعدنا على البحث والتحقيق لذلك لا نعتمد عليها». محمد رسول الله ^ ص182. وأيد قوله صالح الشامي الذي احتج بأن الحجاب لم يكن قد فرض. انظر: من معين السيرة ص244.
وهذه الرواية التي أنكراها ذكرها بعض المـؤرخين. انظـر: الواقـدي: المغـازي 1/176، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 2/138، ابن سيد النـاس: عيـون الأثـر 1/244، الـذهبي: تـاريخ الإسـلام (المغـــازي) ص146، ابن كثـير: البـــداية والنهـــاية 5/319، وقـال الدكتور أكرم العُمـري عن هـذه الـروايـــة: «وهـذه الــرواية ضـعيفة في إسـنادها انقطـاع...» ثم قـال: «ولكن يسـتأنس بهـا من الناحية التاريخية، فقد أوردتها معظم مصادر السيرة». انظر: المجتمع المدني في العهد النبوي ص139.

2 (?) بشير بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية من بني عمرو بن عوف الأوسي الأنصاري، قيل اسمه: رفاعة، وكنيته: أبو لبابه، وهو بها أشهر، كان نقيبًا، شهد العقبة، وشهد بدرًا، وأحدًا وما بعدها من المشاهد، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح. توفي أبو لبابة قبل عثمان بن عفان >. وقيل: في خلافة علي >. انظر: ابن عبد البر: الإستيعاب 4/1740، ابن الأثير: أسد الغابة 1/291، 6/279.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/458.

4 (?) المغازي 1/176، وانظر: ابن حجر في فتح الباري 7/466.

الذي أجلاهم بأمر رسول الله ^ هو عبادة بن الصامت <[1][2].

أما ابن سعد فإنه وصفهم بأنهم أشجع يهـود، ونقـل عن شـيخه الواقدي، أغلب روايته عن غزوة بني قينقاع[3].

وقد أضاف الطبري أن الرسول ^ خمس أموالهم[4].

وذكر أبو جعفر محمد بن حـبيب أن الرسـول ^ حاصـرهم يـوم الأحد لسبع خلون من صفر سنة ثلاث من الهجرة[5].

---

[1] (?) وهذا يدل على صدقه < في البراءة من ولاية اليهود.

[2] (?) المغازي 1/176 ـ 179.

[3] (?) الطبقات 2/26 ـ 27.

[4] (?) تاريخ الأمم والملوك 2/479 ـ 482.

[5] (?) المحبر ص112.

المبحث الثاني
غزوة بني النضير

 سبب الغزوة:

الرواية الأولى:

([ن. ت (4/35 ـ 36)]
[ت. غ (2/675 ـ 677)]

قال تعالى: ﴿ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ﴾ [المائدة: 11].

قال مجاهد، وعبد الله بن كثير، وعكرمة، والكلبي، وابن يسار عن رجاله:...

ساق الثعلبي بداية الرواية في بئر معونة ــ وسوف أذكرها إن شاء الله تعالى في مكانها ــ وذكر أنه لم ينجو من المسلمين إلا إثنان أحدهما عمرو بن أمية الضمري[1]، وذكر أنهما لقيا رجلين من بني سليم[2] ثم قال: **وبين النبي ^ وبين قومهما موادعة، فانتسبا لهما إلى بني عامر[3] فقتلاهما، وقدم قومهما إلى النبي ^ يطلبون الدية، فخرج ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف } حتى دخلوا على كعب بن الأشرف، وبني النضير، يستعينهم في عقلهما، فقالوا: نعم، يا أبا القاسم، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة، اجلس حتى نطعمك، ونعطيك الذي تسألنا، فجلس رسول الله ^**

---

1 (?) عمرو بن أمية بن خويلد الضمري، شهد بدرًا، وأحدًا مع المشركين ثم أسلم حين انصرف المشركون عن أحد، وأول مشاهده بئر معونة، بعثه الرسول ^ عينًا إلى قريش فحمل خبيبًا بن عدي، وأرسله إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام، ووكيلاً عنه ^ في زواجه من أم حبيبة بنت أبي سفيان. وتوفي في المدينة في آخر خلافة معاوية قبل الستين. انظر: ابن سعد: الطبقات 4/233 ـ 234، ابن عبد البر: الإستيعاب 3/1162، ابن الأثير: أسد الغابة 4/205 ـ 206.

2 (?) بنو سليم: إحدى قبائل مضر العظيمة وهم: بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وديار بني سليم قديمًا تمتد من مشارف تهامة بين مكة والمدينة آخذة شرقًا إلى الدفينة وحرة كشب، وتتصل جنوبًا إلى حرة بس ونخلة الشامية، وشمالاً تمتد إلى جنوب شرقي المدينة. البلادي: معجم قبائل الحجاز 2/213 ـ 214.

3 (?) بنو عامر بن صعصعة من هوازن من العدنانية. القلقشندي: نهاية الأرب ص301.

وأصـحابه، فخلا بعضـهم ببعض، وقـالوا: إنكم لن تجـدوا محمـدًا أقـرب منـه الآن، فمن يظهـر على هـذا الـبيت فيطـرح عليـه صـخرة فيريحنـا منـه؟ فقـال عمـرو بن جحاش بن كعب: أنا، فجـاء إلى رحى عظيمـة، ليطرحهـا عليه، فأمسك اللـه يـده، وجـاءه جبريـل، وأخـبره بـذلك، فخـرج رسـول اللـه ^ ثم دعـا عليًـا فقـال: «لا تـبرح مقامـك، فمن خـرج عليـك من أصـحابي فسـألك عـني، فقل: توجه إلى المدينة»، ففعل ذلك علي، حـتى تنـاهو إليه، ثم تبعوه، وأنزل الله تعالى هذه الآية)[1].

الرواية الثانية:

بعـد أن سـاق الثعلـبي روايـة قتـل كعب بن الأشـرف الـتي في تفسير الآية الأولى من سورة الحشر قال:

(

[ن. ت (266/9 ـ 268)]

[ت. هـ (380/2 ـ 383)]

... هـذا وقـد كـان النـبي ^ اطلـع منهم على خائنـة ونقض عهد مرة أخرى، وذلك أن النبي ^ خـرج مسـتعينًا بهم ومعـه أبـو بكـر، وعمـر، وعلي } في ديـة الـرجلين المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري > في منصـرفه من بـئر معونـة حين اعتزيـا إلى بـني عـامر، فأجابوه إلى ذلك وأجلسوه تحت الحصـن، فأخـذ جبريـل # بيـده، فأقامـه وباعـده من تحـت الحصـن، وإذا بهم قـد اشـتوروا من يـرمي هـذا الحجـر على رأس محمـد، لنستريح، فقال رجل: أنـا وهمـوا بالقتـل وطـرح الحجـر عليه من فوق الحصن، فعصمه اللـه تعـالى، وقـد مضـت هذه القصة وقصة مقتـل كعب بن الأشـرف. فلمـا قتـل كعب أصبح رسول الله ^ وأمر الناس بالمسـير إلى بـني النضير، وكانوا بقرية يقال لها زهرة[2]**، فلما سـار إليهم**

---

1 (?) تفسير مجاهد ص188 مختصرًا، تفسير الطبري 8/230، الواحدي: أسباب النزول ص186، تفسير البغوي 2/223، السمرقندي: بحر العلوم 1/374، تفسير الفخر الرازي 11/187، السيوطي: الدر المنثور 5/225 ولم يذكر فيها كعب بن الأشرف.

2 (?) زهرة: أرض سهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف.

انظر: السمهودي: وفاء الوفاء 1/161، محمد الحميري: الروض المعطـار في خبر الأقطار ص147.

وقال المحقق هبة الله عن زهرة: «وهم: بنو زهرة بن كلاب جـد رسـول اللـه ^، وزهرة اسم امرأة كلاب، نسب ولده إليها، وكان له من الولد: عبد منـاف، والحارث، ومنهم آمنة بنت وهب أم رسول اللـه ^» [ت.هـ (2/381)]، قلت:

رسول الله ^ وجدهم ينوحون على كعب وكان سيدهم، فقالوا: يا محمد ناعية وواعية على واعية[1]، وباكية وابن باكية، قال: نعم، قالوا: ذرنا نبكي شجونًا ثم نأتمر بأمرك، فقال النبي ^: «أخرجوا من المدينة»، قالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك، فنادوا بالحرب، وأذنوا بالقتال، ودس إليهم المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه، ألا يخرجوا من الحصن، فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولننصرنكم، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم، فدربوا على الأزقة وحصنوها، ثم إنهم أرادوا وأجمعوا على الغدر برسول الله ^، فأرسلوا إليه أن أخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون رجلاً حتى نلتقي بمكان نصف بينا وبينك، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا، فخرج النبي ^ في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبرًا من اليهود حتى كانوا في براز[2] من الأرض. وقال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون رجلاً؟ اخرج إلينا في ثلاثة ـ من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا، فيسمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك، فخرج النبي ^ في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ^ فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار بالغدر برسول الله ^، فأقبل أخوها سريعًا حتى أدرك النبي ^ فساره بخبرهم قبل أن يصل النبي ^ إليهم[3].

فرجع النبي ^ فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله ^ بالكتائب فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة، فلما

وهذا وهم! وما ذكرته عن زهرة هو الصحيح إن شاء الله تعالى.

[1] (?) الواعية: هو الصراخ على الميت ونعيه. ابن الأثير: النهاية 5/208.

[2] (?) براز: بالفتح، اسم للفضاء الواسع. انظر: ابن الأثير: النهاية 1/118.

[3] (?) يرى إبراهيم علي سالم: أن هذه القصة مضطربة متناقضة لا سند فيها، ويقول: «ويكفي أن يذكر أن الذي رواها رجل من أصحاب النبي ^ دون ذكر اسمه» وأضاف بعض المآخذ على هذه الرواية. انظر: النفاق والمنافقون في عهد رسول الله ^ ص150 ـ 152، ويكفي هنا أن أذكر ما قاله الدكتور أكرم العمري ـ وهو من علماء السيرة المعاصرين ـ عن هذه الرواية: «وهذه الرواية إسنادها رجاله ثقات، وفيه جهالة اسم الصحابي ولا تضر» المجتمع المدني في عهد النبوة ص146.

قذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين، سألوا نبي الله ^ الصلح، فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة، على ما يأمرهم به النبي ^ فقبلوا ذلك، فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم إلا الحلقة وهي السلاح. وعلى أن يخلوا ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم[1].

وقال ابن عباس {: صالحهم على أن يحمل كل أهل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤا من متاعهم، وللنبي ^ ما بقي.

وقال الضحاك: أعطي كل ثلاثة حمل بعير وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعات[2] **وأريحا إلا آل أبي الحقيق، وآل حُيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر، ولحقت طائفة منهم بالحيرة**[3]**، فذلك قوله عز وجل: ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﴾ يعني بنو النضير**[4] **﴿ﮞ ﮟ ﴾ [الحشر: 2] التي كانت بيثرب.**

قال ابن إسحاق: كان إجلاء بني النضير مرجع النبي ^ من أحد، وكان فتح قريظة عند مرجعه من الأحزاب، وبينهما سنتان)[5]**.**

وافق الثعلبي في روايته الأولى ما روي عن عروة بن الزبير في سبب غزوة بني النضير، وأضاف عروة أنه كان بين بني النضير

---

1 (?) سنن أبي داود ح (3004)، وقال الألباني: «صحيح الإسناد» انظر: صحيح سنن أبي داود 2/250 ـ 251، مصنف عبد الرزاق ح (9732، 9733)، تفسير ابن أبي حاتم 10/3345، الواحدي: أسباب النزول ص441، تفسير البغوي 5/337، البيهقي: دلائل النبوة 3/178، الزمخشري: تفسير الكشاف 4/498، تفسير القرطبي 20/337، تفسير ابن كثير 8/2468، ابن حجر: فتح الباري 7/467، السيوطي: الدر المنثور 14/336، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/317، الحلبي: السيرة الحلبية 2/559.

2 (?) أذرعات: قد تسمى «أَذْرُع» هو الأصل في اشتقاقها: قرية ـ اليوم ـ من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة «درعا» شمالاً يدعها الطريق يسارًا وأنت تؤم دمشق. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص22، شراب: المعالم الأثيرة ص25.

3 (?) الحيرة: هي في العراق، كانت قاعدة المناذرة، بين النجف والكوفة، فتحها خالد بن الوليد، واحتلت اليوم مدينة النجف موقع الحيرة على أميال من آثار الكوفة. انظر: البلادي: نفسه ص107 ـ 108، شراب: نفسه ص105.

4 (?) تفسير الضحاك 2/853، البيهقي: دلائل النبوة 3/359، تفسير البغوي 5/339، تفسير القرطبي 20/341، الكلاعي: الإكتفاء 2/148.

5 (?) لم أجده بهذا اللفظ في سيرة ابن هشام.

وقريش تحالفًا في غزوة أحد، ولم يحدد عروة تاريخ غزوة بني النضير، ولم يذكر اسم الرجل الذي أراد طرح الحجر على رسول الله ^، ولم يحدد نوع هذا الحجر، ولم يورد اسم كعب بن الأشرف. وذكر المحقق أن تكملة بقية حديث غزوة بني النضير من رواية موسى بن عقبة وهي مقاربة لرواية أبي الأسود عن عروة بن الزبير؛ حيث ذكر فيها موقف المنافقين من طرد بني النضير كما ذكره الثعلبي، ولم يذكر مدة حصارهم، وذكر شروط خروجهم من المدينة، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك في شروط خروجهم من المدينة[1].

ووافق الثعلبي في روايته الثانية ما روي عن الزهري في غدر اليهود ومحاولتهم قتل الرسول ^، وأضاف الزهري أن ذلك كان بسبب تهديد مشركي مكة لهم بعد غزوة بدر، وأورد الزهري أن المرأة أرسلت إلى ابن أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار، ولم يكن الرجل المسلم أخو المرأة كما ذكر الثعلبي. وذكر أن تاريخها على رأس ستة أشهر من وقيعة بدر[2]. ولم يذكر موقف المنافقين من هذه الغزوة، وأضاف الزهري أن الرسول ^ بعد أن حاصر بني النضير وقاتلهم في يوم حصارهم تركهم وحاصر بني قريظة؛ حيث دعاهم أن يعاهدوه فعاهدوه، وبعد ذلك عاد إلى حصار بني النضير ولم يحدد مدة حصارهم.

ووافقه الثعلبي في شروط خروجهم من المدينة، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك[3].

أما موسى بن عقبة فإنه ذكر سبب الغزوة وهو محاولة بني النضير قتل الرسول ^ كما عند الثعلبي في الرواية الأولى، ولم يذكر اسم الرجل الذي أراد قتل الرسول ^، ولم يذكر اسم كعب بن الأشرف ولا أسماء من كان مع الرسول ^ من الصحابة. وذكر أن الرسول ^ عندما قام من مجلس بني النضير تظاهر بأنه يريد أن يقضي حاجته، وأنه ترك أصحابه في مجلسهم، وأضاف بأن الذي أخبرهم بخروجه رجل أقبل من المدينة، ولم يذكر اسمه، وبين موقف اليهود عندما علموا بذلك، وحدد تاريخ إجلاء بني النضير بأنه في محرم سنة ثلاث، ولم يحدد مدة الحصار. وذكر موقف المنافقين في مساعدة بني النضير، وشروط خروج بني النضير من المدينة، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك[4].

---

1 (?) مغازي عروة ص164 ـ 167.

2 (?) رد هذا القول ابن القيم حيث يقول: «... وهذا وهم منه أو غلط عليه، بل الذي لا شك فيه أنها كانت بعد أحد» زاد المعاد 3/249.

3 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/311 ـ 317.

4 (?) المغازي ص210 ـ 213.

أما ابن إسحاق فإنه ذكر سبب الغزوة كما عند الثعلبي في الرواية الأولى، وذكر أن بين بني عامر ويهود بني النضير حلف، ووافقه الثعلبي في اسم اليهودي الذي حاول قتل الرسول ^، وذكر أنه صعد على البيت الذي جلس بجواره الرسول ^ بصخرة، ولم يذكر أنها رحى. ولم يذكر ابن إسحاق من الصحابة الذين كانوا مع الرسول ^ إلا ثلاثة وهم: أبو بكر، وعمر، وعلي }، وذكر أن الذي أخبرهم بخروج الرسول ^ رجل من المسلمين، ولم يذكر اسمه.

أما تاريخ غزوة بني النضير فإني لم أجده عند ابن إسحاق من خلال سيرة ابن هشام، واستدركه ابن هشام وذكر أنها في شهر ربيع الأول بعد بعث بئر معونة.

ولم يحدد ابن إسحاق مدة حصار بني النضير، وحدده ابن هشام بست ليال، وذكر ابن هشام أن الرسول ^ استعمل على المدينة ابن أم مكتوم[1].

وأضاف ابن إسحاق موقف المنافقين في مساعدة بني النضير، وذكر بعض أسمائهم. كذلك ذكر ابن إسحاق شروط خروج يهود بني النضير من المدينة، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك.

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في أن بني النضير خرجوا إلى خيبر وإلى الشام ولم يذكر أذرعات وأريحا[2]، ووصف ابن إسحاق حال يهود بني النضير عند خروجهم، فقال: «فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال ومعهم الدفوف والمزامير والقيان[3] يعزفن خلفهم...»[4].

ولم يأتِ ابن إسحاق لكعب بن الأشرف في هذه الغزوة بذكر، وذكر أنه قُتل قبل ذلك، وسوف أتناوله بالتفصيل ـ إن شاء الله تعالى ـ عند الحديث عنه.

أيضًا ذكر غزوة بني النضير الواقدي وفصل فيها؛ حيث ذكر فيها أحداثًا كثيرة لم يذكر الثعلبي إلا بعضها.

فيحدد تاريخ الغزوة بأنه في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهرًا من مهاجره ـ في السنة الرابعة ـ، وذكر أن سبب الغزوة هو محاولة بني النضير قتل الرسول ^ عندما ذهب إليهم ليستعين بهم في دية العامريين.

أما أسماء الصحابة الذين كانوا مع الرسول ^ فهم عند

---

[1] (?) سيرة ابن هشام 3/170 ـ 171، وقال المحقق: «إسناده معضل»، وانظر: ابن كثير في البداية والنهاية 5/534.

[2] (?) سيرة ابن هشام 3/171.

[3] (?) القيان: الإماء المغنيات. انظر: ابن الأثير: النهاية 4/135.

[4] (?) سيرة ابن هشام 3/171، وقال المحقق: «إسناده معضل».

الواقدي: أبو بكر، وعمر، وعلي، والزبير، وطلحة، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وسعد بن عبادة }.

وبيَّن الواقدي موقف اليهود من قتل الرسول ^ بين مؤيد ومعارض. ولم يرد لكعب بن الأشرف في هذه الغزوة ذكر.

كذلك أورد موقف المنافقين من طرد الرسول ^ ليهود بني النضير، وأنهم هم الذين حرضوا اليهود على عدم الخروج.

وقد حدد الواقدي مدة حصار بني النضير بخمسة عشر يومًا، وذكر بعض الأحداث التي حصلت بين الطرفين في أثناء الحصار. وأضاف أن سعد بن عبادة < كان يحمل التمر إلى المسلمين[1].

وذكر الواقدي شروط خروج يهود بني النضير من المدينة كما عند الثعلبي، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك. وذكر أن الذي ولي إخراجهم هو محمد بن مسلمة <، وذكر أنه كان لهم ديونًا على الناس فقال لهم الرسول ^: «تعجلوا وضعوا» وذكر أن أبا رافع كان له مائة وعشرون دينارًا إلى سنة على أسيد بن حضير، فصالحه على أخذ رأس ماله ثمانين دينارًا[2].

وأورد هذه الغزوة كلاً من: ابن سعد الذي ذكر أن صاحب راية رسول الله ^ هو على ابن أبي طالب <[3].

والبلاذري الذي ذكر أن تاريخها في شهر ربيع الأول أو جمادى الأول سنة أربع، وأسماء الصحابة الذين خرجوا مع الرسول ^ عنده هم: أبو بكر، وعمر، وأسيد بن حضير } فقط[4].

والطبري ذكر أن صاحب راية المسلمين هو علي بن أبي طالب <، وذكر أن طائفة من يهود بني النضير خرجوا إلى أذرعات الشام[5].

وهؤلاء المؤرخون الثلاثة أغلب رواياتهم عن ابن إسحاق أو الواقدي.

موقف المنافقين من حصار بني النضير:

(**[ن. ت (9/284 ـ 286)]**
[ت. هـ (2/451 ـ 453)]

1 (?) يسمى هذا الفعل في فن الحرب بالتموين.

2 (?) المغازي 1/363 ـ 374.

3 (?) الطبقات ص53 ـ 55.

4 (?) أنساب الأشراف 1/415 ـ 416.

5 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/550 ـ 555.

قال تعالى: ﭮﭯ ﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹ... الآية [الحشر: 11 ـ 16].

أخبرني ابن فنجويه، قال: أخبرنا محمد بن جعفر الباقرجي، قال: حدثنا الحسن بن علويه، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، قال: حدثنا مقاتل، عن عطاء، عن ابن عباس. وعبد الرحمن بن قبيصة، عن أبيه، عن ابن عباس { في قوله تعالى: .. الآية.

[بعد أن ساق الثعلبي في هذه الرواية قصة برصيص الراهب وخذلان الشيطان له أكمل الرواية عن ابن عباس].

قال: فضرب الله تعالى هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة وذلك أن الله عز وجل أمر نبيه ^ أن يجلي بني النضير عن المدينة فدس المنافقون إليهم، فقالوا: لا تجيبوا محمدًا إلى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم، فإن قاتلوكم كنا معكم وإن أخرجوكم خرجنا معكم، فأطاعوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي ^ فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين، فحاربوا النبي ^ فخذلهم المنافقون وتبرؤا منهم...)[1].

أورد ابن إسحاق رواية بمعنى رواية الثعلبي وذكر فيها بعض أسماء المنافقين، فقال: «وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم: عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول، ووديعة، ومالك بن أبي قوقل، وسويد، وداعس...»[2].

وأضاف ابن إسحاق خبرًا آخر ذكر فيه هذه الأسماء من المنافقين[3].

أيضًا ذكر الواقدي رواية مشابهة لرواية الثعلبي، وبيَّن فيها إغراءات عبد الله بن أبي لبني النضير، ووعوده بمدد يساعدهم، فقال الواقدي على لسان رسولي عبد الله بن أبي لبني النضير، وهما سويد، وداعس: «يقول عبد الله بن أبي: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا في حصونكم، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب، يدخلون معكم حصنكم فيموتون من آخرهم قبل أن يُوصل إليكم، وتمدكم قريظة فإنهم لن يخذلوكم،

---

1 (?) تفسير البغوي 5/350، تفسير القرطبي 20/385.

2 (?) سيرة ابن هشام 3/171، وقال المحقق: «إسناده معضل».

3 (?) نفسه 2/159، وقال المحقق: «خبر صحيح».

ويمدكم حلفاؤكم من غطفان»[1].

وأضاف الواقدي أن زعيم بني قريظة رفض نقض العهد مع الرسول ^ عندما طلبوا منه ذلك. وذكر الواقدي موقف زعماء بني النضير من خطة عبد الله بن أبي بين مؤيد ومعارض لها[2].

 هدم بني النضير لمنازلهم عند خروجهم منها:

([ن. ت (9/269)]
[ت. هـ (2/387 ـ 389)]

قال تعالى: ﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁ [الحشر:2].

قال الزهري: وذلك أنهم لما صالحهم النبي ^ على أنَّ لهم ما أقلت الإبل، كانوا ينظرون الخشبة في منازلهم مما يستحسنونه أو العمود أو الباب، فيهدمون بيوتهم وينزعونها منها، ويحملون ذلك على إبلهم ويخرب المؤمنون باقيها[3].

وقال ابن زيد: كانوا يقتلعون العُمُد وينقضون السقوف وينقبون الجدران، ويقلعون الخشب حتى الأوتاد يخربونها لئلا يسكنها المسلمون بعدهم حسدًا منهم وبغضًا[4].

وقال ابن عباس {: كانوا كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع موضع القتال وهم ينقبون دورهم من أدبارها، فيخرجون إلى التي بعدها ليستحصنوا فيها، ويكسرون ما يليهم منها، ويرمون بالتي خرجوا منها أصحاب رسول الله ^.

وقيل: يسدّوا بها أزقتهم، ومعنى يخربونها بأيدي المؤمنين، أي: يعرضونها لذلك، ومن خفف، فمعناه: تركوها معطلة خالية. ويحتمل أن يكون يريد معنى الهدم، فيكون مثل أوفيت الرجل ووفيته[5].

وقال الضحاك: جعل المسلمون كلما هدموا شيئًا من حصونهم ينقضون بأيديهم بيوتهم ويخربونها، ثم يبنون

---

1 (?) المغازي 1/368.

2 (?) نفسه 1/368 ـ 369.

3 (?) تفسير الطبري 22/500 ـ 501، تفسير البغوي 5/339، تفسير القرطبي 20/337.

4 (?) تفسير القرطبي 20/337.

5 (?) تفسير القرطبي 20/338، تفسير ابن كثير 8/3471.

ما خرب المسلمون[1].

وقال قتادة: كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها، ويخربها اليهود من باطنها، فذلك قوله تعالى: ﴿ ﴾)[2].

رواية قتادة الأخيرة عند عروة بن الزبير[3]، وعند الواقدي[4].

وذكر ابن إسحاق أن يهود بني النضير كانوا يهدمون بيوتهم لأجل أخذ أبوابها وعتبات الأبواب[5]، وهو مقارب لما رواه الثعلبي.

ورواية ابن عباس عند البيهقي[6].

ورواية ابن زيد عند الحلبي[7]، وهو من المؤرخين المتأخرين.

ولم أجد لقول الزهري والضحاك عند المؤرخين ـ الذين اطلعت على كتبهم ـ ذكر بنفس اللفظ إلا أنه روي عن الزهري هذا القول: «واحتملوا ما أقلت الإبل من امتعتهم، وأبواب بيوتهم، وخشبها، فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها فيحملون ما وافقهم من خشبها»[8].

قطع المسلمين لنخل بني النضير عند الحصار:

الرواية الأولى:

(**[ن. ت (9/270)]**
[ت. هـ (2/390)]

قال تعالى: ﴿ ﴾ [الحشر: 5].

وذلك أن نبي الله ^ لما نزل ببني النضير، وتحصنوا في حصونهم، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها ففزعوا عند ذلك.

وقالوا: يا محمد، زعمت أنك تريد الإصلاح! أفَمِنَ الصلاح[9] قطع النخيل وعقر الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك بإباحة الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على

---

[1] تفسير الطبري 22/502.

[2] تفسير عبد الرزاق 2/227، تفسير الطبري 22/501، تفسير البغوي 5/340، المقريزي: الإمتاع 1/190، السيوطي: الدر المنثور 14/349.

[3] مغازي عروة ص166.

[4] المغازي 1/374.

[5] سيرة ابن هشام 3/171.

[6] دلائل النبوة 3/358.

[7] السيرة الحلبية 2/565.

[8] مرويات الزهري في المغازي 1/315.

[9] وعند السيوطي في الدر المنثور 14/ 349: (الإصلاح).

النبي ^ ووجد المسلمون في أنفسهم من قولهم، وخشوا أن يكون ذلك فسادًا، فاختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا، وقال بعضهم: اقطعوا فنغيظهم بذلك، فأنزل الله عز وجل بتصديق من نهى عن القطع، وتحليل من قطع من الإثم بهذه الآية فأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله تعالى)[1].

أورد هذه الرواية ابن إسحاق، إلا أنه لم يذكر ردة فعل المسلمين من قول اليهود واختلافهم في ذلك بين مؤيد ومعارض[2].

أما الواقدي فإنه قال: «أمر رسول الله ^ بالنخل فقطعت وحُرقت، واستعمل على قطعها رجلين من أصحابه، أبا ليلى المازني[3]، وعبد الله بن سلام، فكان أبو ليلى يقطع العجوة، وكان عبد الله يقطع اللون[4]، فقيل لهما في ذلك، فقال أبو ليلى: كانت العجوة أحرق لهم، وقال ابن سلام: قد عرفت أن الله سيُغنّمه أموالهم، وكانت العجوة خير أموالهم، فنزل في ذلك رضاءً بما صنعا جميعًا»[5].

الرواية الثانية:

([ن. ت (9/270)] [6] ...

---

1. (?) تفسير مجاهد ص663، مصنف عبد الرزاق ح(9374)، تفسير الطبري 22/510، البيهقي: دلائل النبوة 3/185، 359، الواحدي: أسباب النزول ص 443، تفسير البغوي 5/340، الزمخشري: تفسير الكشاف 4/501، وقال المحقق: «إسناده مرسل»، الكلاعي: الإكتفاء 2/148، تفسير القرطبي 20/340، تفسير ابن كثير 8/3472، السيوطي: الدر المنثور 14/349، الحلبي: السيرة الحلبية 2/564.
2. (?) سيرة ابن هشام 3/171.
3. (?) أبو ليلى، عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري المازني، له صحبة من الرسول ^، كان ممن شهد أحدًا وما بعدها، مات في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان >، وهو أخو عبد الله بن كعب الأنصاري. انظر: ابن عبد البر: الإستيعاب 4/1742، ابن الأثير: أسد الغابة 6/284.
4. (?) اللون: نوع من النخل، وقيل: النخل كله ما خلا البرني والعجوة، ويسميه أهل المدينة الألوان، واحدته لِينه، وأصله: لِوْنه، فقلبت الواو ياء، لكسرة اللام. انظر: ابن الأثير: النهاية 4/278 ـ 279.
5. (?) المغازي 1/372.
6. (?) في النسخة التجارية نقص أكملته من (ت. هـ)، وهذا يدل على تواضع النسخة التجارية.

أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن يحيى، وعبدالرحمن بن بشر، وأبو الأزهر، وحمدان السلمي، قالوا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر { أن النبي ^: «قطع نخل بني النضير وحرق»، ولها يقول حسان >:

تفاقَدَ معشرٌ نصروا قُريشًا — وليس لهم ببلدتهم نصيرُ
هُمُ أوتُوا الكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ — وهُمْ عُميٌ عن التوارةِ بورُ
كفرتُم بالقرآنِ وقد آبيتُمْ — بتصديقِ الذي قال النذيرُ
وهان على سراة[1] بني لؤيٍّ — حريقٌ بالبُويرة[2] مستطيرُ[3][4]

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

أدام الله ذلك من صنيع — وحرَّق في نواحيها السَّعِيرُ
ستعلم أننا منها بنزه — وتعلم أي أرضنا نصيرُ
فلو كان النخيل بها ركابًا — لقالوا لا مقام لكم فسيروا)[5]

ذكر هذه الرواية موسى بن عقبة، ولم يذكر من قصيدة حسان بن ثابت إلا البيت الأخير، ولم يذكر قصيدة أبي سفيان بن الحارث[6].

---

1 (?) سراة: بفتح المهملة وتخفيف الراء، جمع سري: وهو الرئيس. انظر: ابن حجر: فتح الباري 7/471.

2 (?) البويرة: هي من أموال بني النضير شرقي العوالي، من ظاهر المدينة، ولم تعد معروفة. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص51، شراب: المعالم الأثيرة ص54.

3 (?) حريق بالبويرة مستطير: أي مشتعل، وإنما قال حسان ذلك تعيير لقريش لأنهم كانوا أغروهم بنقض العهد وأمروهم به ووعدوهم أن ينصروهم إن قصدهم النبي ^. انظر: ابن حجر: فتح الباري 7/471.

4 (?) انظر: شرح ديوان حسان ص194، وعنده «أتيتم» بدلاً من «أبيتم».

5 (?) صحيح البخاري ح (4032)، لكنه ما ذكر إلا البيت الأخير لحسان، والبيتان الأولان لأبي سفيان، وعنده في البيت الثاني لأبي سفيان «تضيرُ» بدلاً من «نصيرُ»، تفسير القرطبي 20/341، وعنده أن شعر حسان رد على الشاعر اليهودي سماك.

6 (?) المغازي ص213.

أما ابن إسحاق فقد ذكر قصيدة حسان بن ثابت، وقصيدة أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب عند حديثه عن غزوة بني قريظة، وعنده في عجز البيت الثاني من قصيدة أبي سفيان (تضيرُ) بدلاً من (نصيرُ)([1]).

وقصيدة أبي سفيان بن الحارث عند البيهقي، ولم يذكر منها إلا البيتين الأولين فقط، وآخر البيت الثاني عنده يخالف ما ذكره الثعلبي.

فعنده: «تضيرُ» بدلاً من «نصيرُ»([2]).

الرواية الثالثة:

(**[ن. ت (9/270)] [ت. هـ (2/393 ـ 394)]**)

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله، وأبو محمد إسحاق بن إبراهيم، وأبو علي الحسين ابن محمد، وأبو القاسم الحسن بن محمد، وأبو العباس الأصم، قالوا: أخبرنا الربيع، قال: حدثنا الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر { أن النبي ^ «أمر بإحراق نخيل بني النضير» فقال فيه حسان بن ثابت:

وهان على سَرَاةِ بني لُؤَيٍ حريقٌ بالبُويرةِ مُستطيرُ

وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ﭰﭱﭲﭳ﴾)([3]).

وردت هذه الرواية عند موسى بن عقبة([4]).

وذكر ابن سعد رواية مشابهة لهذه الرواية من طريق آخر، فيقول: «أخبرنا محمد بن حرب المكي، وهاشم بن القاسم الكناني قالا: أخبرنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ^ حرق نخل النضير، وهي البويرة، فأنزل الله تعالى: ﴿ﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷ﴾»([5]).

وقد أجاز بعض العلماء قطع شجر العدو وعارضه البعض

---

[1] (?) سيرة ابن هشام 3/265.

[2] (?) دلائل النبوة 3/356، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية 5/540.

[3] (?) صحيح البخاري ح (4031)، ح (4884)، صحيح مسلم ح (1746)، سنن الترمذي ح (1552)، وقال: «حديث حسن صحيح»، سنن ابن ماجه ح (2845)، سنن أبي داود ح (2615)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود 2/127، مسند أحمد 2/123، تفسير الطبري 22/511، تفسير القرطبي 20/342، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/77، ابن كثير: البداية والنهاية 5/540، السيوطي: الدر المنثور 14/352.

[4] (?) المغازي ص213.

[5] (?) الطبقات 2/55.

الآخر[1].

 غنائم بني النضير وكيفية توزيعها:

الرواية الأولى:

([ن. ت (9/272)] [ت. هـ (2/399 ـ 400)]

قال تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ [الحشر: 6].

يقول: لم يقطعوا إليها شُقَّة، ولم تنالوا منها مشقَّة، ولم تكلفوا مؤنة، ولا لقيتم حربًا، وإنما كانت من المدينة على ميلين[2] قاله الفراء[3]، فمشوا إليها مشيًا، ولم يركبوا خيلاً ولا إبلاً، إلا النبي ^ فإنه ركب جملاً، فافتتحها صلحًا وأجلاهم عنها وخزن أموالهم فسأل المسلمون النبي ^ القسمة فنزلت ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ الآية، فجعل أموال بني النضير خاصة لرسول الله ^ يضعها حيث يشاء، فقسمها النبي ^ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئًا إلا ثلاثة نفر منهم كانوا محتاجين، وهم:

أبو دجانة سمالك بن خرشة[4]، وسهل بن حنيف[5]،

---

[1] (?) يقول النووي: «وفي هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار وإحراقه، وبه قال: عبد الرحمن بن القاسم، ونافع مولى ابن عمر، ومالك، والثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، والجمهور. وقال: أبو بكر الصديق، والليث ابن سعد، وأبو ثور، والأوزاعي، في رواية عنهم لا يجوز» شرح صحيح مسلم 12/50.

[2] (?) الميل الواحد يساوي تقريبًا (168000سم) أي (1.68كم). انظر: الكردي: المقادير الشرعية ص300.

[3] (?) معاني القرآن 3/144.

[4] (?) أبو دجانة واسمه: سماك بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة من بني ساعدة الخزرجي الأنصاري. آخى الرسول ^ بينه وبين عتبة بن غزوان، شهد بدرًا، وأحدًا وجميع المشاهد مع رسول الله ^. شهد اليمامة وشارك في قتل مسيلمة الكذاب، وقُتل يومئذ سنة (12هـ) في خلافة أبي بكر الصديق >. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/515، ابن عبد البر: الإستيعاب 2/651 ـ 652، ابن الأثير: أسد الغابة 2/524، 6/102.

[5] (?) سهل بن حنيف بن واهب بن العُكيم بن ثعلبة من بني عمرو بن عوف الأوسي الأنصاري، آخى رسول الله ^ بينه وبين علي بن أبي طالب، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، شارك في صفين مع علي بن أبي طالب، مات بالكوفة عام (38هـ)، وصلى عليه علي >.
انظر: ابن سعد: نفسه 3/436، ابن عبد البر: نفسه 2/662، ابن الأثير: نفسه

والحارث بن الصمة[1].

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان:

أحدهما: سفيان بن عمير بن وهب[2]، والثاني: سعد بن وهب[3]، أسلما على أموالهما فأحرزاها)[4].

بالنسبة للمسافة التي بين ديار المسلمين وديار بني النضير لم أجد لها تحديدًا ــ كما ذكره الثعلبي ــ عند المؤرخين الذين اطلعت على كتبهم.

أما تقسيم الغنائم فذكرها المؤرخون.

فيذكر عروة أن غنائم بني النضير جعلها الله نفلاً للرسول ^، فقسمها ^ على المهاجرين الأولين، ولم يعطِ أحد من الأنصار ما عدا: أبا دجانة، وسهل بن حنيف. ولم يذكر اسم الحارث بن الصمة الذي ذكره الثعلبي، لكنه زاد على ذلك بقول: «وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحُقَيْق»[5]. ولم يذكر من أسلم من يهود بني النضير[6].

أما الزهري فإنه ذكر ما ذكره الثعلبي، ألا أنه خالفه في عدد من أُعطي من الأنصار من الغنائم، فذكر أن الرسول ^ أعطى اثنين منهما، ولم يصرح باسميهما ولم يذكر من أسلم من يهود بني النضير[7].

أما ابن إسحاق فإنه ذكر أن الرسول ^ قسم غنائم بني النضير على المهاجرين الأولين دون الأنصار، ولم يعط أحد منهم ـ الأنصار ـ إلا سهل بن حنيف، وأبا دجانة سماك بن خرشة لفقرهما، ولم

2/545.

1 (?) الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن النجار الأنصاري الخزرجي، خرج مع الرسول ^ إلى بدر فكسر بالروحاء فرده رسول الله ^ وضرب له بسهم وأجره، وشهد أحد، واستشهد يوم بئر معونة. انظر: ابن سعد: نفسه 3/471، ابن عبد البر: نفسه 1/492، ابن الأثير: نفسه 1/487.

2 (?) سفيان بن عمير بن وهب بن كعب بن عمرو بن جحاش، وقيل: اسمه يامين بن وهب. من بني النضير، أسلم مع سعد بن وهب وأحرزا أموالهما. انظر: ابن عبد البر: نفسه 4/1589، ابن الأثير: نفسه 2/448.

3 (?) سعد بن وهب، وقيل: اسمه أبو سعد من بني النضير. انظر: ابن عبد البر: نفسه 4/1668، ابن الأثير: نفسه 2/448.

4 (?) انظر: تفسير الطبري 22/526، ابن عبد البر: الدرر ص118، الواحدي: الوسيط في التفسير 4/272، تفسير البغوي 5/342، الزمخشري: الكشاف 4/505، وقال الحافظ ابن حجر في تخريجه: «ذكره الثعلبي بغير سند» الكاف الشاف في تذيل الكشاف 4/505، تفسير القرطبي 20/346، ابن كثير: البداية والنهاية 5/547، السيوطي: الدر المنثور 14/354.

5 (?) مغازي عروة ص167.

6 (?) نفسه ص164 ـ 167.

7 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/311 ـ 322.

يذكر اسم الحارث بن الصمة.

وخالف ابن إسحاق الثعلبي في اسم الرجلين الذين أسلما من بني النضير، فقال: «ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب بن جحاش، وأبو سعد بن وهب...»[1]، وزاد ابن إسحاق موقفا ليامين بن عمير ــ الذي يسميه الثعلبي سفيان ـ تمثل في تحريضه على قتل عمرو بن جحاش ــ الذي أراد قتل الرسول ^ ـ وجعل مقابل ذلك مالاً [2].

أما الواقدي فإنه ذكر أن الرسول ^ قسم ما أفاء[3] الله عليه، فأعطى المهاجرين ـ وذكر بعض من سمي له منهم ـ ولم يعط من الأنصار إلا سهل بن حنيف وسماك بن خرشة، كما عند الثعلبي، لكنه لم يذكر الحارث بن الصمة.

وأضاف الواقدي أن الرسول ^ أعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحُقيق ـ وذكر اسمي من أسلم من يهود بني النضير موافقًا لابن إسحاق ومخالفًا للثعلبي، وسمى الواقدي بعض ما قبضه الرسول ^ من سلاح بني النضير[4].

وذكر السهيلي رواية مخالفة لرواية ابن إسحاق في توزيع غنائم بني النضير، وهو موافق لما ذكره الثعلبي، فقال: «وقال غير ابن إسحاق: وأعطى ثلاثة من الأنصار، وذكر الحارث بن الصمة[5] فيهم»[6].

الرواية الثانية:

[ن. ت (9/272)]
[ت. هـ (2/401)]

أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: حدثنا حامد بن محمد، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا الحميدي، قال: أخبرنا سفيان، قال: حدثنا عمرو بن دينار، ومعمر بن

---

[1] سيرة ابن هشام 3/171 ـ 172، وقال المحقق: «إسناده معضل». وتبع ابن إسحاق في ذلك بعض المؤرخين، انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك 5/555، ابن عبد البر: الدرر ص119، ابن حزم: جوامع السيرة ص182، ابن كثير: البداية والنهاية 5/538.

[2] سيرة ابن هشام 3/172، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

[3] الفيئ: هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. ابن الأثير: النهاية 3/482.

[4] المغازي 1/373 ـ 379.

[5] وقال الحلبي في سيرته: «وبعضهم ضم إليهم ثالثًا وهو الحارث بن الصمة، ونظر فيه بعضهم بأنه قتل في بئر معونة» 2/569.

[6] الروض الأنف 6/233.

راشد، عن ابن شهاب الزهري أنه سمع مالك بن أوس بن الحدثان[1] > يقول: سمعت عمر بن الخطاب > يقول: إن أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف[2] المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ^ خالصًا، فكان رسول الله ^ ينفق على أهله منه نفقة سنة، وما بقي جعله في الكراع[3] والسلاح عدة في سبيل الله)[4].

وردت هذه الرواية عند الزهري بنفس اللفظ[5].

وذكرها أيضًا الواقدي مختصرة[6].

 موقف الأنصار من غنائم بني النضير:

([ن. ت (9/280)]
[ت. هـ (2/425)]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [الحشر: 9].

قال ابن عباس { قال: قال رسول الله ^ يوم بني النضير للأنصار: «إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم، ودياركم، وشاركتموهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم، وأموالكم، ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة»، فقالت الأنصار: بل نقسم لإخواننا من ديارنا وأموالنا، ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم

---

1 (?) مالك بن أوس بن الحدثان بن الحارث بن عوف بن ربيعة النصري من بكر بن هوازن، يكنى أبا سعد، ويقال: أبو سعيد، شهد مع عمر بن الخطاب فتح بيت المقدس، وتوفي بالمدينة سنة (92هـ). ابن الأثير: أسد الغابة 5/12.

2 (?) الإيجاف: سرعة المسير. انظر: ابن الأثير: النهاية 5/157.

3 (?) الكراع: اسم لجميع الخيل. انظر: ابن الأثير: نفسه 4/165.

4 (?) صحيح البخاري ح (2904)، ح (4885)، مسلم ح (1757)، سنن الترمذي ح (1719)، سنن أبي داود ح (2965) وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود 2/238، الشافعي: السنن المأثورة ح (672)، مسند أحمد 1/25، سنن النسائي بشرح السيوطي ح(4140)، مسند البزار ح (255)، مسند الحميدي ح (22)، ابن شبه: تاريخ المدينة 1/205، تفسير ابن كثير 8/3475، السيوطي: الدر المنثور 14/355، والخصائص الكبرى 1/525، القسطلاني: المواهب اللدنية 1/432.

5 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/322، وانظر: البيهقي في دلائل النبوة 3/185 ـ 186.

6 (?) المغازي 1/377 ـ 378.

فيها، فأنزل الله هذه الآية)[1]**.**

هذه الرواية عند الواقدي، وفيها زيادة على ما ذكره الثعلبي، فيذكر الواقدي أن الرسول ^ طلب من ثابت بن قيس < أن يجمع له الأنصار، وبعد اجتماعهم تكلم الرسول ^ وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وبيَّن فضل الأنصار، وما صنعوه مع المهاجرين، ثم قال ^: «**إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله عليَّ من بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أجبتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم**».

وذكر الواقدي أن الذي تكلم نيابة عن الأنصار: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة؛ حيث قالا: يا رسول الله، بل تقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا، وأضاف أن الأنصار نادت: رضينا وسلمنا يا رسول الله، وأن الرسول ^ بعد كلامهم هذا دعا لهم، وقال: «**اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار**»[2].

---

1 (?) تفسير البغوي 5/346، تفسير القرطبي 20/364، المقريزي: الإمتاع 1/191، الحلبي: السيرة الحلبية 2/568.

2 (?) المغازي 1/379.

-

الفصل الرابع
تحويل القبلة والأذان

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اتخاذ بيت المقدس قبلة للمسلمين، وسبب تحويل القبلة إلى الكعبة، ومدة الصلاة نحو بيت المقدس.

المبحث الثاني: تاريخ تحويل القبلة.

المبحث الثالث: موقف اليهود، والمشركين، والمنافقين من تحويل القبلة.

المبحث الرابع: الأذان.

المبحث الأول
اتخاذ بيت المقدس قبلة للمسلمين، وسبب تحويل القبلة إلى الكعبة، ومدة الصلاة نحو بيت المقدس[1]

([ن. ت (2/10 ـ 12)]
[ت. ح (3/1241 ـ 1245)]

قال عز وجل: ﴿ ﴾ [البقرة: 144]، اعلم أن أول ما نسخ من أمر الشرع أمر القبلة، وذلك أن رسول الله ^ وأصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة، فلما هاجر رسول الله ^ إلى المدينة وقدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول أمره الله تعالى أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه إذا صلى إلى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوارة، وهذا قول عامة المفسرين)[2].

ذكر الثعلبي في رواية سابقة أنه ^ وصل إلى المدينة في يوم الإثنين اثني عشر من شهر ربيع الأول.

علل الصالحي سبب أمر الله نبيه ^ في الصلاة إلى بيت المقدس لأن سكانها من اليهود[3].

(وقال عبد الرحمن بن زيد: قال الله تعالى لنبيه ^: ﴿ ﴾ قال رسول الله ^: «هؤلاء اليهود يستقبلون بيتًا من بيوت الله فلو استقبلناه»، فاستقبله النبي ^. قالوا جميعًا: فصلى النبي ^ وأصحابه نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرًا، وكانت الأنصار قد صلت قِبَلَ بيت المقدس سنتين قبل قدوم النبي ^، وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله ^.

واختلفوا في السبب الذي كان # من أجله يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة:

فقال ابن عباس: لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم. وقال

---

1 (?) انظر: صحيح البخاري ح(40)، (399)، (4486)، (4492)، صحيح مسلم ح (525)، (526)، (527)، مسند أحمد 1/250، 325، 350، 357، الترمذي ح (2966)، النسائي في الكبرى من ح (11000) إلى ح (11008).

2 (?) تفسير ابن كثير 1/423، ابن حجر: العجاب 1/396، السيوطي: الدر المنثور 2/26.

3 (?) سبل الهدى والرشاد 3/370.

مجاهد: من أجل أن اليهود قالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا.

وقال مقاتل بن حيان: لما أُمِرَ رسول الله ^ أن يصلي نحو بيت المقدس، قالت اليهود: يزعم محمد أنه نبي وما نراه أحدث في نبوته شيئًا أليس يصلي إلى قبلتنا ويستن بسنتنا فإن كانت هذه نبوة فنحن أقدم وأوفر نصيبًا، فبلغ ذلك رسول الله ^ فشق ذلك عليه وزاده شوقًا إلى الكعبة) [1].

اختلف المؤرخون في تحديد مدة الصلاة إلى بيت المقدس، فيذكر موسى بن عقبة أن مدة الصلاة إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا[2].

وأورد ابن إسحاق قولين في مدة الصلاة نحو بيت المقدس:

الأول: سبعة عشر شهرًا[3].

الثاني: ثمانية عشر شهرًا[4].

أما ابن سعد فذكر عدة روايات في مدة الصلاة إلى بيت المقدس، وهي ما بين ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا[5].

وفي رواية ابن أبي شيبة أن مدة الصلاة إلي بيت المقدس ما بين ستة عشر شهرًا، إلى سبعة عشر شهرًا، وأضاف أن النبي ^ كان يحب أن يتوجه نحو الكعبة[6].

وقد بيَّن ابن كثير[7]، والصالحي[8] سبب حب الرسول ^ في التوجه إلى الكعبة، كما ذكره الثعلبي.

(وقال ابن زيد: لما استقبل النبي ^ نحو بيت المقدس بلغه أن اليهود تقول: والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم. قالوا جميعًا: فقال رسول الله ^ لجبريل #: «وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها، فإني أبغضهم وأبغض

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري 2/657، تفسير ابن أبي حاتم 1/252، الواحدي: تفسير الوسيط 1/232، تفسير البغوي 1/171، تفسير القرطبي 2/428.

[2] (?) المغازي ص116.

[3] (?) سيرة ابن هشام 2/191، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

[4] (?) نفسه 2/261، وذكر المحقق أنه معضل.

[5] (?) الطبقات 1/208 ـ 210.

[6] (?) المغازي ص146.

[7] (?) البداية والنهاية 4/48.

[8] (?) سبل الهدى والرشاد 3/370.

موافقتهم»، فقال جبريل: إنمـا أنـا عبـد مثلـك ليس لي من الأمر شـيء فاسـأل ربـك، فعـرج جبريـل # وجعـل رسول اللـه ^ يـديم النظـر إلى السـماء رجـاء أن يـنزل جبريل بما يحب من أمر القبلة، فأنزل الله عز وجل ﮔﮕ ﮖﮗ **)**(¹).

ذكـر ابن سـعد هـذه الروايـة عن شـيخه الواقـدي بشـيء من الاختصار[2].

كذلك ذكرها الطبري إلا أنه لم يورد قول جبريل # [3].

---

[1] (?) تفسير ابن أبي حاتم 1/253، تفسير البغوي 1/171، ابن حجر: العجاب 1/395، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 3/370.

[2] (?) الطبقات 1/208.

[3] (?) تاريخ الأمم والملوك 2/417.

المبحث الثاني
تاريخ تحويل القبلة

([ن ت (2/ 12)]
[ت (3/1244)]

قال تعالى: ﮖﮗﮘﮙﮚﮛ ﮠﮡ ﮣﮤﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ [البقرة: 144].

ﮠﮡ أي المحرم، ﮣ في برٍ أو بحرٍ سهل أو جبلٍ شرقٍ أو غربٍ ﮨﮩ فحولت القبلة في رجب[1] بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين.

وقال مجاهد وغيره: نزلت هذه الآية ورسـول اللـه ^ في مسجد بني سلمة[2]، وقد صلى بأصحابه ركعتين من صـلاة الظهـر، فتحـول في الصـلاة فاسـتقبل المـيزاب وحـول الرجـال مكـان النسـاء والنسـاء مكـان الرجـال، فسمي ذلك المسجد «مسجد القبلتين»)[3].

وافق الثعلبي موسى بن عقبة في اسم الشهر الـذي حـولت فيـه القبلـة إلى المسـجد الحـرام[4]. كـذلك ابن إسـحاق في إحـدى روايتيه[5]، أما الرواية الثانية فأورد ابن إسـحاق أن القبلـة حـولت في شهر شعبان، على رأس ثمانية عشر شهرًا من مقدم الرسول ^[6].

ورواية الثعلبي هذه عند ابن سعد[7] عن شيخه الواقـدي، لكنـه لم يذكر مـا أورده الثعلـبي في تحويـل الصـفوف، وحـدد ابن سـعد تاريخ تحويـل القبلـة في يـوم الإثـنين للنصـف من رجب على رأس سبعة عشر شهرًا، وهو الثـابت عنـد الواقـدي، وأضـاف في إحـدى رواياته أن أول صلاة صليت نحو الكعبة كانت صلاة العصر. وبيَّن ما

---

1 (?) قال ابن حجر: «في نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور» فتح الباري 1/144، وحدده الدكتور العُمري في 17/7/2هـ، السيرة الصحيحة 2/350.

2 (?) بنو سلمة: بطن من الخزرج من الأنصار، كان لهم حي بالمدينة قرب سلع. البلادي: معجم قبائل الحجاز 2/212.

3 (?) انظر: تفسير مجاهد ص91، سنن الترمذي ح (2962)، وقال: «حديث حسن صحيح»، البيهقي: دلائل النبوة 2/573، تفسير البغوي 1/172، ابن الجوزي: تلقيح مفهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ص44.

4 (?) المغازي ص116.

5 (?) سيرة ابن هشام 2/191، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

6 (?) نفسه 2/261، وذكر المحقق أنه معضل.

7 (?) الطبقات 1/208 ـ 210.

قام به المسلمون من إخبار بعضهم البعض عن تحويل القبلة[1].

وذكـر البلاذري[2] أن القبلـة حـولت في الظهـر ــ ويقـال: في الصبح، والأول أثبت عنده ــ من يـوم الثلاثـاء للنصـف من شـعبان سنة 2هـ، في منزل البراء بن معرور[3].

وسمى ابن حزم[4] أول من صلى نحو الكعبة بأنه: أبو سعيد بن المُعَلَّى[5]، عندما سمع رسول الله ^ يـأمر بتحويـل القبلـة فصـلى ركعتين إلى الكعبة، كذلك ذكره ابن عبد البر[6].

وقد بسط ابن كثـير[7] القـول في تحويـل القبلـة، وفي الصـلاة التي حولت فيها، وعجب من وصول خبر تحويـل القبلـة لأهـل قبـاء في صلاة الصبح[8] من اليوم الثاني! وذكر أنه كان متأخرًا.

1 (?) هذا يدل على حرصهم } في تبليغ دين الله.

2 (?) أنساب الأشراف 1/319.

3 (?) البراء بن معرور بن صخر من بني سلمة الخزرجي الأنصاري ، هو أحد النقباء ليلة العقبة، مات قبل قدوم رسول الله ^ المدينة بشهر، فلما قدم رسول الله ^ المدينة أتى قبره في أصحابه فكبر عليه وصلى. ابن سعد: الطبقات 3/571، ابن عبد البر: الإستيعاب 1/151، ابن الأثير: أسد الغابة 1/260.

4 (?) جوامع السيرة ص106، الهيثمي: مجمع الزوائد 2/12 ـ 13، وقال: «وحديث أبي سعيد فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعفه الجمهور»، المقريزي: إمتاع الأسماع 1/79، وذكر أن اسمه: أوس.

5 (?) أبو سعيد بن المُعَلَّى، قيل: اسمه رافع، وقيل: الحارث، وقيل: أوس بن المعلى، وأصح ما قيل في اسمه: الحارث بن نُفيع بن المعلى بن لوذان الخزرجي الأنصاري، له ولإخوته صحبه، ومنهم من شهد بدر. ابن الأثير: أسد الغابة 1/226، 2/236، 6/151.

6 (?) الدرر في المغازي والسير ص67.

7 (?) البداية والنهاية 5/45 ـ 49.

8 (?) صحيح البخاري ح (4488)، (4490)، (4491)، (4493)، (7256).

المبحث الثالث
موقف اليهود، والمشركين، والمنافقين من تحويل القبلة

روايات وأخبار متفرقة:

([ن. ت (2/8 ـ 15)]
[ت. خ (3/1233 ـ 1251)]

فلما حولت القبلة إلى الكعبة قالت اليهود: يا محمد ما أُمرت بهذا ـ يعنون القبلة ـ وما هو إلا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك، فتارة تصلي إلى بيت المقدس وتارة إلى الكعبة، فلو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا أن تكون صاحبنا الذي كنا ننتظره؛ ورأيناكم تطوفون بالحجارة المبنية ـ وأرادوا الكعبة ـ، فأنزل الله عز وجل: ﴿ﮛﮜﯗﯘﯙ ﴾ يعني أمر الكعبة ﴿ﯚ ﯛ ﴾ﯜ ﴾ وأنها قبلة إبراهيم #، ثم هددهم فقال: ﴿ﯜﯝﯞﯟﯠ﴾ [البقرة: 144])[1].

أورد ابن إسحاق خبرًا مقاربًا لهذا الخبر في المعنى، ومخالفًا له في اللفظ، وذكر في خبره أسماء اليهود الذين ذهبوا إلى رسول الله ^، وهم:

رفاعة بن قيس، وقَرْدم[2] بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج ابن عمرو حليف كعب بن الأشراف، والربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع[3].

وبيَّن ابن سعد موقف اليهود من القبلة، حيث أنه كان يعجبهم صلاة الرسول ^ تجاه بيت المقدس، ولكن لما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك[4].

(قال عز وجل: ﴿ﭒ ﭓ ﴾ أي الجهال ﴿ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﴾ أي صرفهم وحولهم ﴿ﭘﭙﭚ ﭛﭜ﴾ يعني بيت المقدس.

نزلت في اليهود ومشركي مكة ومنافقي المدينة طعنوا في تحويل القبلة، فقال مشركوا مكة: قد تردد على محمد أمره واشتاق إلى مولده ومولد آبائه، وقد

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 2/640، تفسير الماوردي 1/98، البيهقي: دلائل النبوة 2/575.

2 (?) عند الصالحي اسمه (كردم) بدلاً من (قردم). سبل الهدى والرشاد 3/371.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/191، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

4 (?) الطبقات 1/210.

توجه نحو قبلتكم وهو راجع إلى دينكم عاجلاً، فقال عز وجل: ﴿ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﴾ مِلْكًا، والخلق عبيدهُ يحولهم كيف يشاء، ﴿ﭰ ﭱﭲﭳﭴﭵ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ﴾ أي عدلاً خيارًا، نزلت هذه الآية في مرحب، وربيع وأصحابهما من رؤساء اليهود، قالوا لمعاذ بن جبل: ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدًا، وإن قبلتنا قبلة الأنبياء، ولقد علم محمد أنا عدلٌ بين الناس، فقال معاذ: إنا على حق وعدل، فأنزل الله ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ﴾ [البقرة: 142 ـ 143])[2].

بالنسبة للخبر الأول ذكره موسى بن عقبة[3]، وأورده الصالحي[4]. أما الخبر الثاني فلم أجده عند المؤرخين الذين اطلعت على كتبهم.

(﴿ﮏﮐﮑﮒﮓﮔ﴾ [البقرة: 143] وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس كانت هدى أو ضلالة، فإن كانت هدى فقد تحولتم عنها وإن كانت ضلالة لقد دنتم الله بها، وإن من مات منكم عليها مات على الضلالة، فقال المسلمون: إنما الهدى ما أمر الله به والضلالة ما نهى الله عنه، قالوا: فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا. وكان قد مات قبل أن تحول القبلة أسعد بن زرارة[5] من بني النجار[6]، والبراء بن معرور من بني سلمة، وكانا من النقباء، ومات رجال آخرون، فانطلق عشائرهم إلى النبي ^ فقالوا: يا رسول الله، قد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا الذين ماتوا

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 2/641، تفسير ابن حاتم 1/258، الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 1/218، تفسير البغوي 1/167، تفسير القرطبي 2/426، ابن حجر: العجاب في بيان الأسباب 1/388.

2 (?) تفسير البغوي 1/168، ابن حجر: العجاب 1/389.

3 (?) المغازي ص116 ـ 117.

4 (?) سبل الهدى والرشاد 3/371، ذكر هذا الخبر عن عدد من الرواة.

5 (?) أسعد بن زرارة بن عُدُس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي الأنصاري، يكنى بأبي أمامة، شهد العقبة الأولى، والثانية، وكان نقيبًا. قيل: أنه توفي قبل قدوم نبي الله ^ المدينة، وقيل: قبل بدر والمسجد يبنى، وأنه مات بالذبحة، في شوال من السنة الأولى للهجرة، ودفن بالبقيع. ابن سعد: الطبقات 3/562 ـ 565، خليفة بن خياط: الطبقات ص90 ـ 91، ابن عبد البر: الإستيعاب 1/81، ابن الأثير: أسد الغابة 1/110 ـ 112.

6 (?) بنو النجار: بطن من الخزرج من الأنصار، كانوا أخوال عبد الله والد الرسول ^، والنجار اسمه: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، البلادي: معجم قبائل الحجاز 3/492.

وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عز وجل: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ صلاتكم إلى بيت المقدس ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ)[1].

أورد موسى بن عقبة سؤال المسلمين عمن مات منهم قبل تحويل القبلة، وهو عنده بهذا اللفظ: «وقال رجال من أصحاب النبي ^: فكيف بمن مات منا وهو يصلي قِبل بيت المقدس أتبطل صلاته؟»[2]. ثم ذكر أن الله أنزل هذه الآية من سورة البقرة[3].

وبيَّن ابن سعد أن سبب نزول هذه الآية من سورة البقرة هو عدم معرفة المسلمين بمصير من مات منهم قبل تحويل القبلة إلى الكعبة[4].

كذلك أورد البيهقي سؤال المسلمين عمن مات منهم قبل تحويل القبلة إلى الكعبة[5].

ولم يذكر هؤلاء المؤرخون قول حيي بن أخطب الذي أورده الثعلبي.

ولم يبين الثعلبي في روايته عدد الذين ماتوا من المسلمين قبل تحويل القبلة إلى الكعبة، لكني وجدت ذلك عند المؤرخين! فذكر الصالحي أن عددهم عشرة، ثمانية من المهاجرين، وإثنان من الأنصار، وذكر أسمائهم [6].

(قال تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮊ [البقرة: 150].

معنى الآية ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ يعني لأهل الكتاب ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ وكانت حجتهم على رسول الله ^ وأصحابه في صلاتهم نحو بيت المقدس أنهم كانوا يقولون: ما دري محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن، وقولهم: يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا. فهذه الحجة التي كانوا يحتجون بها على المؤمنين على وجه الخصومة منهم والتمويه بها على الجهال من المشركين.

ثم قال: ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ وهم مشركوا مكة وحجتهم أنهم قالوا لما صُرفت القبلة إلى الكعبة: إن محمدًا قد تحير

---

1. (?) انظر: تفسير ابن أبي حاتم 1/251، سنن الترمذي ح (2964)، وقال: «حديث صحيح»، الواحدي: تفسير الوسيط 1/227، تفسير البغوي 1/170، ابن حجر: العجاب 1/392 ـ 393.
2. (?) المغازي ص116.
3. (?) نفسه ص117.
4. (?) الطبقات 1/210.
5. (?) دلائل النبوة 2/573.
6. (?) سبل الهدى والرشاد 3/374، ولم يذكر لهذه الرواية سند إنما قال: «وهؤلاء العشرة متفق عليهم».

في دينه فتوجه إلى قبلتنا وعلم أنَّا أهدى سبيلاً منه، وأنه لا يستغني عنّا ويوشك أن يرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا. وهذا قول مجاهد، وعطاء، وقتادة، والربيع، والسدي، واختيار محمد بن جرير الطبري)[1].

ذكر هذه الرواية الصالحي عن عدد من الرواة[2].

[ن. ت (3/91)]
[ت. ط (1/206)]

قال تعالى: ﴿ﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦ﴾ [آل عمران: 72].

وقال مجاهد، ومقاتل، والكلبي: هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم، فقال كعب بن الأشرف لأصحابه: آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة، وصلوا إليها أول النهار، ثم أكفروا بالكعبة آخر النهار، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا، فربما يرجعون إلى قبلتنا)[3].

ذكر البلاذري[4] قولاً لليهود عندما قالوا: آمنوا بما جاء به محمد أول النهار واكفروا به آخره، ولم يصرح البلاذري باسم كعب بن الأشرف كما ذكره الثعلبي.

❁❁❁

1 (?) انظر: تفسير ابن مسعود 2/75، وذكر عنه قول قريش عندما توجه الرسول ^ وأصحابه إلى الكعبة، تفسير الطبري 2/683، تفسير البغوي 1/176، أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 1/441، ابن حجر: العجاب 1/397.

2 (?) سبل الهدى والرشاد 3/370 ـ 371.

3 (?) انظر: تفسير مجاهد ص128 ـ 129، وقال: «إن أول النهار صلاة الفجر» وبيَّن أن ذلك مكرًا من اليهود، تفسير الطبري 5/496 ـ 497، الواحدي: أسباب النزول ص104 ـ 105، تفسير البغوي 1/489.

4 (?) أنساب الأشراف 1/319.

المبحث الرابع
الأذان

[ن، ت (4/82 ـ 83)]
[ت .غ (2/807 ـ 811)]

قال تعالى: ﴿ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﴾ [المائدة: 58].

قصة بدء الأذان:

(أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج قال: ثنا زياد بن أيوب وأبو بكر بن أبي النضر، قالا: ثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرني نافع عن ابن عمر.

وأخبرنا أبو الحسين قال: أخبرنا أبو العباس السراج قال: ثنا محمد بن سهل بن عسكر قال: ثنا أبو سعيد الحداد قال: ثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن سالم عن أبيه.

وحدثت عن الحسن بن سفيان قال: ثنا إسماعيل بن عبيد الحراني قال: ثنا محمد بن مسلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري عن أبيه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات، وليس ينادي بهن، فتكلموا في ذلك، فاستشار رسول الله ^ المسلمين فيما يجمعهم على الصلاة، فقال بعضهم: نقلب[1] راية فوق ظهر المسجد عند الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضًا، فلم يعجبه ذلك، وقيل: نوري نارًا، وقال بعضهم: بل قرن مثل قرن اليهود[2] فكرهه من أجل اليهود.

وقيل: الناقوس[3]، فكرهه من أجل النصارى، ولكن عليه قاموا، وأمر بالناقوس حتى ينحت، قال عبد الله

---

1 (?) القلب: تحويل الشيء عن وجهه. ابن منظور: لسان العرب 11/269 (قلب).

2 (?) القرن: القنع، وفسر القنع في الحديث أنه الشبور، وهو البوق، واختلف في ضبط لفظة القنع، ولكن أشهرها النون (القنع)، ويقول الدكتور بوست عن البوق عند اليهود: «آلة موسيقية على هيئة القرن كانوا يصوتون بها في الأعياد، وعند إعطاء علامة الحرب، وما أشبه، وكانت أبواق الكهنة من فضة» السهيلي: الروض الأنف 4/381 [حاشية(1)]، ابن الأثير: النهاية 4/115.

3 (?) الناقوس: هو خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها، فيخرج منهما صوت، ويضربون بها عند أوقات الصلاة. ابن الأثير: جامع الأصول 5/271 (الحاشية)، ابن منظور: لسان العرب 14/260 (نقس).

بن زيد[1]: فرأيت تلك الليلة رجلاً في المنام، عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوسًا، فقلت: يا عبد الله، أتبيع الناقوس؟ فقال: وما تصنع به؟ قلت: ندعوا به الناس إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير منه؟ قلت: بلى، فقال: (قل): الله أكبر، الله أكبر... إلى آخر الأذان ثم استأخر غير بعيد وقال: إذا قامت الصلاة، فقل: الله أكبر، الله أكبر، فوصف له الإقامة فرادى.

قال: فلما استيقظت أتيت النبي ^، وأخبرته بذلك، فقال: إنها رؤيا حق، إن شاء الله، فألقها على بلال، فإنه أندى منك صوتًا، قال: فخرجنا إلى المسجد، فجعلت ألقيها على بلال، وهو يؤذن فسمع عمر في بيته، فخرج يجر ردائه، فقال: رأيت مثل الذي رأى، ففرح النبي ^، وقال: الحمد لله، فذاك أثبت)[2].

هذه الرواية عند ابن إسحاق إلا أنه لم يذكر الراية والنار، وعنده بدلاً من (قرن اليهود) (بوقًا كبوق اليهود)[3].

وأورد ابن هشام رواية بين فيها أن عمرًا عندما أراد شراء خشبتين للناقوس رأى رؤيا في المنام تنهى عن الناقوس، وتؤكد على الأذان، وبعد ذهابه للرسول ^ لإخباره وجد بلالاً يؤذن، وأخبره الرسول ^ أن الوحي قد سبقه بذلك[4].

وعند ابن سعد من رواية شيخه الواقدي أنهم كانوا ينادون للصلاة بقولهم: الصلاة جامعة، وذلك قبل تحويل القبلة، أما بعد تحويل القبلة استشارهم الرسول ^ فذكروا أشياءٌ، ولم يذكر الراية والنار وذكر ابن سعد رؤيا عبد الله بن زيد، وبين موقفه من

---

1 (?) عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة (ويقال ليس في آبائه ثعلبة) بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، توفي بالمدينة عام (32هـ)، وهو ابن (64) سنة، وصلى عليه عثمان <، ابن سعد: الطبقات 3/497، ابن عبد البر: الإستيعاب 3/912، ابن الأثير: أسد الغابة 3/251.

2 (?) انظر: صحيح البخاري ح (603)، صحيح مسلم ح (377)، مسند أحمد 4/42 ـ 43، مصنف عبد الرزاق ح (1787)، سنن أبي داود ح (498)، (499)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود 1/145 ـ 147، سنن ابن ماجه ح (706)، (707)، سنن الترمذي ح (189)، وقال: «حديث حسن صحيح»، صحيح ابن خزيمة من ح (361) إلى ح (370)، البيهقي: السنن الكبرى 1/389 ـ 391، ابن حجر: فتح الباري 2/112 ـ 118، السيوطي: الدر المنثور 5/365.

3 (?) سيرة ابن إسحاق ص277 ـ 278، سيرة ابن هشام 2/135 ـ 136، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

4 (?) 2/136، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

هم الرسول ^ الذي أصابه، حتى أنه لم يتناول عشاءه > بسبب ذلك[1].

وأورد ابن سعد في رواية أخرى أن عبد الله بن زيد، وعمر بن الخطاب { قد رأيا الرؤيا في تلك الليلة لكن عبد الله بن زيد أخبر الرسول ^ في الليل، وعمر أخبره في الصباح. وذكر أن بلالاً زاد في صلاة الصبح: الصلاة خير من النوم، فأقرها رسول الله ^[2].

وذكر ابن كثير نفس رواية ابن إسحاق، وأضاف شعرًا لعبد الله بن زيد، وعلق عليه قائلاً: «وهذا الشعر غريب»[3].

(وروى أبو الزاهرية عن أبي شجرة عن رسول الله ^ قال: أول من أذن في السماء جبريل، فسمعه عمر بن الخطاب)[4].

هذه الرواية أوردها السهيلي، وأضاف قائلاً: «فسمعه عمر، وبلال، فسبق عمرُ بلالاً إلى رسول الله ^ فأخبره بها، فقال عليه الصلاة والسلام لبلال: **«سبقك بها عمر»**[5].

موقف اليهود والنصارى من الأذان:

قال الكلبي: كان منادي رسول الله ^ إذا نادى إلى الصلاة، وقام المسلمون إليها، قالت اليهود: قد قاموا لا قاموا، صلوا لا صلوا، ركعوا لا ركعوا، سجدوا لا سجدوا، على طريق الإستهزاء، وضحكوا، فأنزل الله هذه الآية[6].

وقال السدي: نزلت في رجل من النصارى بالمدينة، كان إذا سمع المؤذن يقول: (أشهد أن محمدًا رسول الله) قال: حرق الكاذب[7]، فدخل خادمه بناد ذات ليلة، وهو قائم، وأهله نيام، فتطايرت منها شرارة في البيت،

---

1 (?) الطبقات 1/212.

2 (?) نفسه 1/213.

3 (?) البداية والنهاية 4/575.

4 (?) السيوطي: الدر المنثور 5/365 ـ 366.

5 (?) الروض الأنف 4/387.

6 (?) انظر: الواحدي: أسباب النزول ص193، تفسير البغوي 2/273، ابن الجوزي: زاد المسير 2/385، تفسير الفخر الرازي 12/35، السيوطي: الدر المنثور 5/364.

7 (?) عند الطبري في تفسيره: حُرِّق الكاذب 8/536، وعند السمرقندي في بحر العلوم: حرق الله الكاذب 1/402.

فأحرقت البيت، واحترق هو وأهله[1].

وقال آخـرون: إن الكفـار لمـا سـمعوا الأذان حسـدوا رسـول اللـه ^ والمسـلمين على ذلـك، فـدخلوا على رسول اللـه ^ فقـالوا: يـا محمـد، لقـد أبـدعت شـيئًا لم نسمع به فيما مضى من الأمم الخالية، فـإن كنت تـدعي النبوة فقد خالفت فيمـا أحـدثت من هـذا الأذان الأنبيـاء قبلك، ولو كان في هذا الأمر خير لكـان أولى النـاس بـه الأنبياء، والرسل قبلك، فمن أين لك صياح كصياح العـنز فمـا أقبح من صـوَّت، ومـا أسـمج من أمـر، فـأنزل اللـه تعالى هذه، ونزلت: ﴿ﭼﭽﭾﭿﮀﮁ﴾ [فصلت: 33])[2].

ذكر البيهقي الروايتين الأولى والثانية، وهي عنده بهذا اللفظ:

الأولى: «كـان منـادي رسـول اللـه ^ إذا نـادى بالصـلاة فقـام المسلمون إلى الصلاة قالت اليهود والنصارى: قد قاموا، لا قـاموا، فإذا رأوهم ركعًا سجدًا استهزءوا بهم وضحكوا منهم»[3].

الثانية: «وكان رجـل من اليهـود تـاجر إذا سـمع المنـادي ينـادي بالأذان، قال: أحرق الله الكاذب،... فبينا هو كذلك إذا دخلت جاريته بشعلة من نار فطارت شرارة منها في الـبيت فـالتهبت في الـبيت فأحرقته»[4].

وأورد الصالحي رواية السدي[5].

ولم أجد الروايـة الأخـيرة الـتي ذكرهـا الثعلـبي عنـد المـؤرخين الذين اطلعت على كتبهم.

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 8/536، تفسير ابن أبي حاتم 4/1164، السمرقندي: بحر العلوم 1/402، تفسير الفخر الرازي 12/35، الزمخشري: الكشاف 1/683، تفسير ابن كثير 3/1196، السيوطي: الدر المنثور 5/365.

2 (?) انظر: تفسير البغوي 2/273، ابن الجوزي: زاد المسير 2/385، ابن حجر: فتح الباري 2/112.

3 (?) دلائل النبوة 6/275.

4 (?) نفسه.

5 (?) سبل الهدى والرشاد 3/353.



الباب الثاني
السرايا والبعوث

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: سرية وادي نخلة.

الفصل الثاني: سرية قتل كعب بن الأشرف.

الفصل الثالث: بعث الرجيع.

الفصل الرابع: بعث بئر معونة.

الفصل الأول
سرية وادي نخلة

([ن. ت (2/138 ـ 140)]
[ت. م (2/753 ـ 761)]

قال عز وجل: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پپ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ﴾ الآية [البقرة: 217].

قال المفسرون: بعث رسول الله ^ عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي ^ في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين[1] على رأس تسعة عشر شهرًا من مقدمه المدينة، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين: سعد بن أبي وقاص الزهري، وعكاشة بن محصن الأسدي، وعتبة ابن غزوان السلمي[2]، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة[3]، وسهيل بن بيضاء[4]، وعامر بن

---

1 (?) غزوة بدر وقعت كما هو معروف في 17 رمضان، والثعلبي يذكر أن السرية وقعت قبل بدر بشهرين، فهذا يدل على أن السرية وقعت في شهر رجب، وليس كما ذكر الثعلبي في شهر جمادى الآخرة.

2 (?) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نُسَيْب بن زيد المازني. وقيل: غزوان بن الحارث بن جابر، يكنى: أبو عبد الله، وقيل: أبو غزوان، سابع سبعة في الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم عاد وهاجر إلى المدينة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، جعله عمر > واليًا على البصرة. واختلف في تاريخ وفاته، ومكانه، قيل: سنة خمس عشر، وقيل: سنة سبع عشر، في معدن بني سليم، وقيل: في الربذة، وقيل: في المدينة، وهو ابن سبع وخمسين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/92، ابن عبد البر: الإستيعاب 3/1026، ابن الأثير: أسد الغابة 3/584.

3 (?) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي. يقال: اسمه مَهشِّم، وقيل: هُشَيم، وقيل: هاشم، أسلم قبل دخول رسول الله ^ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة، وإلى المدينة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، وقتل يوم اليمامة شهيدًا، وهو ابن ثلاث ـ أو: أربع ـ وخمسين سنة، في سنة 12هـ في خلافة أبي بكر الصديق. انظر: ابن سعد: نفسه 3/80، ابن عبد البر: نفسه 4/1631، ابن الأثير: نفسه 6/76.

4 (?) سهيل بن بيضاء، والبيضاء امه واسمها: دعد، واسم أبيه: وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر القرشي الفهري، يكنى أبا أمية، وقيل: أبو موسى، هاجر إلى الحبشة ثم عاد وهاجر إلى المدينة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، مات بالمدينة سنة تسع من الهجرة وصلى عليه الرسول ^ بالمسجد. انظر: ابن سعد: نفسه 3/384، ابن عبد البر: نفسه 2/667، ابن الأثير: نفسه 2/554.

ربيعة[1]، وواقد بن عبد الله[2]، وخالد بن بكير[3]، وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابًا، وقال: «سِر على اسم الله عز وجل، ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين؛ فافتح الكتاب، فاقرأه على أصحابك، ثم امض لما أمرتك، ولا تستكرهن أحدًا من أصحابك على السير معك».

فسار عبد الله يومين، ثم نزل وفتح الكتاب، فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة[4] فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منه بخبر»[5]، فلما نظر عبد الله في الكتاب قال: سمعًا وطاعة، ثم قال لأصحابه ذلك، وقال: إنه قد نهاني أن أستكره أحدًا منكم، فمن كان يريد الشهادة فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فإني ماضٍ لأمر رسول الله ^. ثم مضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد، حتى إذا

---

1 (?) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العَنْزي، اختلف في نسبه، ومنهم من ينسبه إلى مذحج، كنيته أبو عبد الله، وهو حليف الخطاب بن نفيل العدوي، والد عمر بن الخطاب، أسلم قديمًا بمكة، وهاجر الهجرتين، شهد سائر المشاهد مع رسول الله ^، توفي سنة ثلاث وثلاثين. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة خمس وثلاثين بعد قتل عثمان بأيام. انظر: ابن عبد البر: نفسه 2/790، ابن الأثير: نفسه 3/117.

2 (?) واقد بن عبد الله التميمي اليربوعي الحنظلي، أسلم قبل دخول رسول الله ^ دار الأرقم، وهو الذي قتل ابن الحضرمي في نخلة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، توفي في خلافة عمر بن الخطاب. انظر: ابن عبد البر: نفسه 4/1550، ابن الأثير: نفسه 5/448.

3 (?) خالد بن بُكير بن عبد ياليل بن ناشب الليثي الكناني، شهد بدرًا، وقتل يوم الرجيع، وكان عمره أربعًا وثلاثين سنة. انظر: ابن عبد البر: نفسه 2/426، ابن الأثير: نفسه 2/111.

4 (?) بطن نخلة: هما نخلتان: الشامية واليمانية، والمقصود في هذه الرواية نخلة اليمانية؛ لأنها على الطريق القديم بين مكة والطائف، وما كانت القوافل تسير بينهما إلا فيها، والنخلتان متجاورتان في المنبع والمصب، وتبعد عن مكة حوالي 43 كيلو متر في الشمال الشرقي. ونخلة اليمانية هي السيل الكبير، ونخلة الشامية هي المضيق. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص 317، شراب: المعالم الأثيرة ص278.

5 (?) محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص67ـ 68.

كان بمعدن[1] عند الفرع[2] يقال له بحران[3] أضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيرًا لهما كانا يعتقبانه، فاستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيرهما، فأذن لهما، فتخلفا في طلبه، ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف، فبينما هم كذلك مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبًا، وأدمًا[4]، وتجارة من تجارة الطائف، فيهم عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كيسان[5]، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، ونوفل بن عبد الله المخزوميان، فلما رأوا أصحاب رسول الله ^ هابوهم، فقال عبد الله بن جحش: إن القوم قد ذعروا منكم، فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم، فإذا رأوه محلوقًا أمنوا، وقالوا: قوم عمّار، فحلقوا رأس عكاشة، ثم أشرف عليهم، فقالوا: قوم عمار، لا بأس عليكم، فأمنوهم. وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة، وكانوا يرون أنه من جمادى وهو من رجب، فتشاور القوم فيهم، وقالوا: لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليُمنعن منكم، فأجمعوا أمرهم في مواقعة القوم، فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، فكان أول

---

1 (?) المعدِن ـ بكسر الدال ـ: هو المكان الذي يثبت فيه الناس؛ لأن أهله يقيمون فيه ولا يتحولون عنه شتاءً، ولا صيفًا، ومعدن الذهب والفضة سمي معدِنًا لإنبات الله فيه جوهرهما وإثباته إياه في الأرض حتى عدن أي ثبت فيها. ابن منظور: لسان العرب 9/89 (عدن).

2 (?) الفُرُع بضم الفاء، والراء، وآخره عين مهمله، وقد يلفظه بعضهم بسكون الراء: وادٍ فحل من أودية الحجاز، يمر على 150 كيلاً جنوب المدينة، كثير العيون والنخل والنزل. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص236، شراب: المعالم الأثيرة ص217.

3 (?) بَحران، ضبطه البكري بفتح أوله على وزن فلان: معدن بالحجاز، وهو جبل يقع شرق مدينة رابغ على مسافة 90 كيلاً. انظر: البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 1/210، البلادي: نفسه ص40، شراب: نفسه ص44.

4 (?) الأدم: الجلود، واحدها أديم: وهو الجلد ما كان، وقيل: الأحمر، وقيل: هو المدبوغ. انظر: الخشني: الإملاء المختصر 2/33، ابن منظور: لسان العرب 1/96 (أدم).

5 (?) الحكم بن كيسان: مولى هشام بن المغيرة المخزومي، كان ممن أسر في سرية عبد الله بن جحش، فقدموا على رسول الله ^ فأسلم وحسن إسلامه، واستشهد في يوم بئر معونة. انظر: ابن سعد: الطبقات 4/128، ابن عبد البر: الإستيعاب 1/355، ابن الأثير: أسد الغابة 2/54.

قتيل من المشركين، واستأسر الحكم، وعثمان، وكانا أول أسيرين في الإسلام، وأفلت نوفل فأعجزهم، واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ^ المدينة.

فقالت قريش: قد استحل محمد الشهر الحرام شهرًا يأمن فيه الخائف، يبذعر[1] فيه الناس لمعايشهم، فسفك فيه الدماء، وأخذ فيه الحرائب[2] وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين، وقالوا: يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام، وقاتلتم فيه[3].

وتفاءلت اليهود بذلك، وقالوا: واقدٌ: وقدت الحرب، وعمرو: عمرت الحرب، والحضرمي: حضرت الحرب.

وبلغ ذلك رسول الله ^، فقال لابن جحش وأصحابه: ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، ووقف العير والأسيرين، فأبى أن يأخذ من ذلك شيئًا، فعظم ذلك على أصحاب السرية، وظنوا أن قد هلكوا، وسقط في أيديهم، وقالوا: يا رسول الله، إنا قتلنا ابن الحضرمي، ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب، فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى.

وكثر الناس في ذلك، فأنزل الله عز وجل هذه الآية
ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ
ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ
ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ **[البقرة: 217]، فأخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام العير، فعزل منها الخمس فكان أول خمس في الإسلام، وقسم الباقي بين أصحاب السرية، فكان أول غنيمة في الإسلام، وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم.**

فقال: «بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة، وإن لم يقدما، قتلناهما بهما» فلما قدما، فاداهما، فأما الحكم بن كيسان، فأسلم، وأقام مع رسول الله ^ بالمدينة،

---

1 (?) ابْذَعَرَّ الناس: تفرقوا. ابن منظور: لسان العرب 1/352 (بذعر).

2 (?) الحرائب: جمع حريبة، وهو مال الرجل الذي يقوم به أمره، وقد حُرِب ماله: أي سلبه. ابن منظور: نفسه 3/100 (حرب).

3 (?) تعتبر سرية عبد الله بن جحش الجسر الذي اجتازه صراع المناوشات بين الإسلام والوثنية صوب القتال المنظم المكشوف الذي بدأته غزوة بدر، وكشفت هذه السرية مدى خطورة الدولة الناشئة على تجارة أهل مكة خاصة، ووجودهم الوثني عامة. انظر: عماد الدين خليل: دراسة في السيرة ص143، بريك أبو مائلة: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ص101.

فقتل يوم بئر معونة شهيدًا، وأما عثمان بن عبد الله فرجع إلى مكة، فمات بها كافرًا، وأما نوفل، فضرب بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق على المسلمين، فوقع في الخندق مع فرسه، فتحطما جميعًا، وقتله الله، وطلب المشركون جيفته بالثمن، فقال رسول الله ^: «خذوه فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية»، فهذا سبب نزول قوله تعالى: ﴿ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ﴾)[1].

يرى أغلب المؤرخين[2] أن سرية عبد الله بن جحش وقعت في شهر رجب، مخالفين بذلك رواية الثعلبي في تحديد تاريخ السرية.

روي عن الزهري في سرية وادي نخلة أربع روايات، اثنتان منها رواها عنه موسى بن عقبة وابن إسحاق، وسأكتفي بما ذكراه عنه في هاتين الروايتين.

أما الرواية الثالثة فأوردها الزهري عن عروة بن الزبير، ولم يذكر الزهري فيها أسماء أفراد السرية، إنما ذكر اسم قائدهم وهو عبد الله بن جحش، وأورد تاريخها مبهمًا وأشار أنه في شهر محرم ولم يسم هذا الشهر، وذكر مقتل ابن الحضرمي، ولم يسم قاتله، وبين أنه أول قتيل بين المسلمين والمشركين، وذكر أن وفدًا من كفار قريش ركبوا حتى قدموا على رسول الله ^، وسألوه: أتحل القتال في الشهر الحرام؟ وأورد الآية التي أشار إليها الثعلبي، وأنها كانت ردًا على كفار قريش. وأشار الزهري إلى أن رسول الله ^ عقل ابن الحضرمي، وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه

---

1 (?) انظر: تفسير مجاهد ص104، الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني 21/25 ـ 27، مسند أبي يعلى ح (1534)، وذكر أن الرسول ^ أرسل أبو عبيدة عامر بن الجراح > أولاً لكنه بكى صبابة إلى رسول الله ^! فبعث مكانه عبد الله بن جحش >، تفسير الطبري 3/650 ـ 659، الطبراني: المعجم الكبير 2/162، تفسير ابن أبي حاتم 2/384، الواحدي: أسباب النزول ص62، تفسير البغوي 1/278، تفسير القرطبي 3/422، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/198، المقريزي: إمتاع الإسماع 1/75، ابن كثير: البداية والنهاية 5/36 ـ 44، ابن حجر: العجاب 1/539، السيوطي: الدر المنثور 2/535.

2 (?) انظر: مرويات الزهري في المغازي 1/174، موسى بن عقبة: المغازي ص121، سيرة ابن هشام 2/255، الواقدي: المغازي 1/13، ابن سعد: الطبقات 2/9، ابن حزم: جوامع السيرة ص104، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص48، وروى ابن كثير عن السدي أنها وقعت في أول ليلة من رجب، وآخر ليلة من جمادى الآخرة، وعلق عليها بقوله: «لعل جمادى كان ناقصًا فاعتقدوا بقاء الشهر ليلة الثلاثين، وقد كان الهلال رُئى تلك الليلة، فالله أعلم» البداية والنهاية 5/43.

حتى أنزل الله عز وجل: ﴿ﭑﭒﭓ...﴾ [التوبة: 1][1].

أما الرواية الرابعة فذكر فيها الزهري أن واقدًا بن عبد الله لقي عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب وهو يرى أنه في جمادى فقتله، وهو أول قتيل من المشركين، وأضاف الزهري موقف المشركين من ذلك، ورد الله سبحانه وتعالى عليهم. ثم ذكر بعد ذلك أن رسول الله ^ فيما بلغه كان يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحله بعد ذلك[2].

أما موسى بن عقبة فذكر هذه الرواية عن الزهري، وخالفه الثعلبي في أفراد السرية، فهم عند موسى بن عقبة على هذا النحو: عبد الله بن جحش، وأبو حذيفة بن عتبة، وعمرو بن سراقة[3]، وعامر بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان، وواقد بن عبد الله، وصفوان بن بيضاء[4]، وعكاشة بن محصن، وذكر أن السرية خرجت على رأس أربعة عشر شهرًا من مقدم رسول الله ^ المدينة، ووافقه الثعلبي في باقي الرواية مع بعض الإختلاف في الألفاظ، وأضاف موسى بن عقبة أن عبد الله بن جحش > قال لأصحابه: إن لرسول الله ^ مما غنمنا الخمس. وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم، وذكر أن رسول الله ^ عزل خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه.

ثم أورد أن اليهود قالت عند ذلك: واقد وقدت الحرب، وعمرو عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب. ثم قال: «فكان ذلك كما قالوا، وكان لهم فيما تفاءلوا من ذلك وأحبوا ما يسوؤهم»[5].

ورواية الثعلبي مقاربة لرواية ابن إسحاق، إلا أن هناك تقديم

---

1 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/184 ـ 187.

2 (?) نفسه 1/187 ـ 188، وبين المحقق أن هذه الروايات مرسلة.

3 (?) عمرو بن سُراقة بن المعتمر القرشي العدوي، آخى رسول الله ^ بينه وبين أبي لبابة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^ وتوفي في خلافة عثمان. ابن سعد: الطبقات 3/358، ابن عبد البر: الإستيعاب 3/1176، ابن الأثير: أسد الغابة 4/241.

4 (?) صفوان بن بيضاء، أخو سهيل بن بيضاء، يقال: آخى رسول الله ^ بينه وبين رافع بن المعلى. قال الحافظ: «ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب، فيمن شهد بدرًا، وفي السرية التي خرجت مع عبد الله بن جحش» كذلك قاله ابن الأثير عن عكرمة عن ابن عباس. اختلف في زمن وفاته، فقيل: استشهد ببدر، وقيل: مات بطاعون عمواس، وقيل: مات سنة ثلاثين، وقيل: في رمضان سنة ثمان وثلاثين. انظر: ابن سعد: نفسه 3/385، ابن عبد البر: نفسه 2/723، ابن الأثير: نفسه 3/33، ابن حجر: الإصابة 3/358.

5 (?) المغازي ص120 ـ 122.

وتأخير في رواية الثعلبي عن رواية ابن إسحاق، فقد ذكر ابن إسحاق قبائل أفراد السرية، ولم يذكر الثعلبي ذلك، ووافق الثعلبي ابن إسحاق في مصير نوفل بن عبد الله وطلب قريش في شراء جثته وذكر ابن إسحاق ذلك في غزوة الخندق[1]، وبيَّن ابن إسحاق في بداية حديثه عن سرية نخلة أن عدد أفرادها ثمانية، ولكنه في أثناء الرواية ذكر أن عددهم تسعة وفي رواية له أخرجها البيهقي من طريق يونس بن بُكير، قال: «كانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبد الله بن جحش»[2]. وأضاف ابن إسحاق قصيدة لأبي بكر الصديق <، وينسبها ابن هشام لعبد الله بن جحش، ومنها:

تعُدُّون قتلاً في الحرام عظيمةً ... وأعظمُ منه لو يرى الرُّشْدَ راشدُ
صدودكم عما يقول محمدٌ ... وكُفْرٌ به واللهُ راءٍ وشاهدُ[3]

أما الواقدي فذكر أن رسول الله ^ قد دعا عبد الله بن جحش في العشاء، وقال له: «**وافِ مع الصبح، معك سلاحك؛ أبعثك وجهًا**» وقد استجاب عبد الله <، وبين أن الذي كتب كتاب الرسول ^ هو أبي بن كعب <.

وأورد الواقدي روايات عدة في عدد أفراد السرية، لكنه رجح أن عددهم ثمانية بأميرهم؛ ولم يذكر اسم صفوان بن بيضاء، وأوضح المجاعة التي أصابت سعد بن أبي وقاص وصاحبه عتبة بن غزوان عندما فقدا بعيرهما، وأضاف أن الخمر كانت ضمن تجارة قريش. وذكر أن الذي حلق رأس عكاشة هو عامر بن ربيعة، وبين موقف أفراد السرية من الإغارة على المشركين.

وفي إحدى رواياته حول السرية أورد أن المقداد بن عمرو هو

---

1 (?) سيرة ابن هشام 3/245 ـ 246، وقال المحقق: «إسناده مرسل، والحديث ضعيف».

2 (?) دلائل النبوة 3/20.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/255 ـ 260، وذكر المحقق أن إسناد الرواية مرسل.

من أسـر الحكم بن كيسـان، ولكنـه لم يـذكره في أسـماء أفـراد السرية، عندما أورد أسمائهم.

وقـال إن الـذي عـزل الخمس هـو: عبـد اللـه بن جحش، وفي رواية أخرى أنه الرسول ^، وأضاف أن عبد اللـه بن جحش سـمي في تلك السرية بأمير المؤمنين[1].

وحدد مقدار فداء قريش للأسيرين بأنه أربعين أوقيـة فضـة عن كـل واحـد، وبين موقـف الرسـول ^ وعمـر بن الخطـاب < من دعوة الحكم بن كيسان للإسلام[2].

ووافقه الثعلـبي في بـاقي الروايـة، وفي مصـير نوفـل بن عبـد الله، وطلب قريش لجيفته وذلك عندما تحدث الواقـدي عن غـزوة الخندق[3].

وذكر ابن سعد هذه الرواية مختصـرة نقلاً عن شـيخه الواقـدي، وحدد ابن سعد أن أفراد السرية عددهم اثنى عشر رجلاً[4].

أما البلاذري فإنه ذكر هـذه الروايـة بشـيء من الاختصـار، وبين أن الذي حُلِقَ رأسه هو الحكم بن كيسان حلقه أصحابه حينمـا رأوا المسلمين[5]. وهو بـذلك يخـالف المـؤرخين، والمتعـارف عليـه أن العدد القليل يخاف من العدد الكثير.

أما الطبري فذكر في إحدى رواياته حول السرية أن أبـا عبيـدة عامر بن الجراح < كان هو قائد سرية نخلـة، لكنـه بكى صـبابة[6] حزنًا على فراق الرسول ^، فأرسل الرسول ^ مكانه عبد الله بن جحش[7]. وهذا لم يذكره الثعلبي في روايته.

---

1 (?) قال القرطبي في تفسيره عن الصاحب بن عباد: «إن عبد الله بن جحش سمي أمير المؤمنين في ذلك الوقت لكونه مؤمرًا على جماعة من المؤمنين» 3/422.

2 (?) المغازي 1/13 ـ 19.

3 (?) نفسه 2/471 ـ 474.

4 (?) الطبقات 2/9 ـ 10.

5 (?) أنساب الأشراف 1/477.

6 (?) الصبابة: الشَّوْق. ابن منظور: لسان العرب 7/270 (صبب).

7 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/410 ـ 415.

كتاب عبد الله بن جحش للمسلمين في مكة بعد سرية وادي نخلة:

[ن. ت (2/140)]
[ت. م (2/768)]

قال تعالى: ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ **[البقرة: 217].**

لما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش إلى مؤمني مكة: إذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام، فعيروهم أنتم بالكفر وإخراج رسول الله ^ من مكة، ومنعهم المسلمين عن البيت الحرام).

لم يذكر المؤرخون الذين اطلعت على كتبهم رسالة عبد الله بن جحش إلى مسلمي مكة، لكن المفسرين ذكروا هذا الخبر[1].

---

[1] انظر: تفسير مجاهد ص104 ـ 105، تفسير مقاتل بن سليمان 1/186 ـ 187، وبداية الخبر عنده بهذا اللفظ: «كتب مسلموا مكة إلى عبد الله بن جحش أن المشركين عابونا في القتال، وأخذ الأسرى، والأموال في الشهر الحرام، فاسأل رسول الله ^ ألنا في ذلك متكلم، أو أنزل الله بذلك قرآنًا. فدفع عبد الله بن جحش الأسدي الكتاب إلى النبي ^...» ثم ساق باقي الخبر. الواحدي: الوسيط 1/321، تفسير البغوي 1/280 ـ 281، تفسير الفخر الرازي 6/38.

-

الفصل الثاني
سرية قتل كعب بن الأشرف

وفيه مبحثان:

المبحث الأول تحالف كعب بن الأشرف مع قريش ضد المسلمين.

المبحث الثاني: قتل كعب بن الأشرف.

المبحث الأول
تحالف كعب بن الأشرف مع قريش ضد المسلمين

[ن. ت (3/327 ـ 328)] (
[ت. غ (1/357)]

قال تعالى: ﮋ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ﮊ **[النساء: 51 ـ 52].**

قال المفسرون: خرج كعب بن الأشرف[1] في سبعين[2] راكبًا من اليهود إلى مكة، بعد وقعة أحد، ليحالفوا قريشًا على رسول الله ^، وينقضوا العهد الذي كان بينهم، وبين رسول الله ^، فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه، ونزلت اليهود في دور قريش، فقال أهل مكة: إنكم أهل كتاب، ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن من أن يكون هذا مكرًا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين، وآمن بهما، ففعل، فذلك قوله تعالى: ﮋ ﯽ ﯾ ﯿ ﮊ، ثم قال كعب لأهل مكة: ليجيئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد، ففعلوا ذلك، فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم، فأينا أهدى طريقًا، وأقرب إلى الحق، نحن أم محمد؟ قال كعب: اعرضوا علي دينكم، فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج الكوماء[3]، ونسقيهم الماء، ونقري الضيف، ونفك العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربنا، ونطوف به، ونحن أهل الحرم، ومحمد فارق دينه ودين آبائه، وقطع الرحم، وفارق الحرم، وديننا القديم ودين محمد الحديث.

---

1 (?) كعب بن الأشرف الطائي: من بني نبهان، حليف بني النضير، وأمه عُقيلة بنت أبي الحقيق، وكان أبوه أصاب دمًا في قومه، فأتى المدينة وكان كعب طوالاً، جسيمًا، ذا بطن وهامة ضخمة. انظر: البلاذري: أنساب الأشراف 1/377.

2 (?) هناك روايات أخرى ذكرها الثعلبي في تحديد عدد الذين خرجوا مع كعب بن الأشرف، وهي:
أ ـ رواية يذكر فيها أن عددهم (60). انظر: ن. ت 2/19 ـ 20، ت. ط 1/53.
ب ـ رواية يذكر فيها أن عددهم (40). انظر: ن. ت 9/266، ت. هـ 2/378.

3 (?) الكوماء: مشرفة السنام عاليته. انظر: ابن الأثير: النهاية 4/211.

فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلاً مما عليه محمد، فأنزل الله □ □□□□□□ى□، يعني: كعبًا وأصحابه □ ىيي□ يعني: الصنمين، □ □□□□ إلى أبي سفيان وأصحابه، □ □□ □□□□ محمد وأصحابه □ □□ دينًا)[1]**.**

هذه الرواية عند موسى بن عقبة مختصرة، وخالف الثعلبي في زمن خروج كعب بن الأشرف، فذكر أنه خرج بعد غزوة بدر ولم يكن ذلك بعد غزوة أحد[2]**.**

أما ابن إسحاق فإنه لم يذكر هذه الرواية، وخالف الثعلبي في سبب نزول هذه الآية، فبين أن هذه الآية نزلت في نفر من اليهود حرضوا قريشًا على قتال المسلمين في غزوة الخندق، منهم سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع، وغيرهم. ولم يذكر لكعب بن الأشرف فيهم ذكر[3]**.** وابن إسحاق مصيب لأن كعب قد قتل.

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في أن كعبًا خرج إلى أهل مكة، لكنه خالفه في وقت خروجه، فذكر ابن إسحاق أنه خرج إلى مكة بعد غزوة بدر، وذلك بسبب حزنه على قتلى بدر، فنزل على أهلها يبكي قتلاهم في غزوة بدر، وجعل يحرض على رسول الله ^، وينشد الأشعار، وذكر ابن إسحاق رد حسان بن ثابت > عليه في ذلك شعرًا، وكذلك ذكر قصيدة لإحدى المسلمات ترد عليه[4]**.**

أما الواقدي فقد ذكر قول ابن إسحاق، وزاد عليه في أن الرسول ^ دعا حسان وأخبره بأسماء من نزل عليهم كعب بن الأشرف من قريش، فقال حسان في ذلك شعرًا يهجوهم، فنبذه أهل مكة نتيجة هجاء حسان لهم، فرجع كعب إلى المدينة[5]**.**

وهذه الرواية عند ابن شبه، إلا أنه لم يذكر عدد الذين خرجوا

---

1 (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 1/378 بنفس اللفظ، تفسير الطبري 7/143، ولم يذكر العدد الذي ذكره الثعلبي، تفسير ابن أبي حاتم 3/974، تفسير عبد الرزاق 1/160، الواحدي: أسباب النزول ص149، تفسير البغوي 1/88، الزمخشري: الكشاف 1/553، تفسير القرطبي 6/413، ابن كثير: التفسير 2/949، البداية والنهاية 5/329 مختصرًا، السيوطي: الدر المنثور 4/481.

2 (?) المغازي ص180.

3 (?) سيرة ابن هشام 3/197، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

4 (?) نفسه 2/460، وقال المحقق: «إسناد معضل».

5 (?) المغازي 1/186 ـ 187.

مع كعب بن الأشرف[1].

كذلك ذكرها الذهبي مختصرة عن موسى بن عقبة[2].

وذكـر هـذه الروايـة من المـؤرخين المتـأخرين الصـالحي[3]، والحلبي في سيرته[4].

---

1 (?) تاريخ المدينة 2/454.

2 (?) تاريخ الإسلام (المغازي) ص158.

3 (?) سبل الهدى والرشاد 6/26.

4 (?) 3/147 ـ 148.

رواية أخرى في تحالف كعب بن الأشرف مع قريش:

[ن. ت (10/313)]
[ت. ب (2/460 ـ 461)]

قال تعالى: ک ک ک ک [الكوثر: 3].

قال عكرمة عن ابن عباس: نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من قريش، وذلك أنه لما قدم كعب مكة قالت له قريش: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر[1] **من قومه؟ قال: بل أنتم خير منه. فنزلت في كعب بن الأشرف هذه الآية)**[2].

لم أجد هذه الرواية إلا عند الذهبي، وقد خالف الثعلبي في الآية التي نزلت في هذه الحادثة، فهي عنده قوله تعالى: ى ى ي ي [النساء:51]، وأضاف أنه كان مع كعب بن الأشرف حيي بن أخطب.

وهذا سند رواية الذهبي: «قال محمد بن يونس الجمّال المخرمي، حدثنا ابن عُيينة، حدثنا عمرو، عن عكرمة عن ابن عباس...»[3].

---

1 (?) الصنبور المنبتر: أي أبتر لا عقب له، وأصل الصنبور: سعفة تنبت في جذع النخلة لا في الأرض، وقيل: هي النخلة المنفردة التي يدق أسفلها. أرادوا أنه إذا قلع انقطع ذكره، كما يذهب أثر الصنبور، لأنه لا عقب له. انظر: ابن الأثير: النهاية 3/55، ابن منظور: لسان العرب 1/309 (بتر).

2 (?) انظر: تفسير الطبري 7/142، النسائي في الكبرى ح (11707)، التفسير 2/560، تفسير البغوي 5/636، تفسير القرطبي 21/530، تفسير ابن كثير 8/3878، وقال: «إسناد صحيح»، السيوطي: الدر المنثور 4/481.

3 (?) تاريخ الإسلام (المغازي) ص158 ـ 159.

المبحث الثاني
قتل كعب بن الأشرف

[ن. ت (3/225 ـ 227)]
[ت. ط (2/607 ـ 611)]

قال تعالى: [آل عمران: 186].

قال الزهري: نزلت في كعب بن الأشرف، وذلك أنه كان يهجو النبي ^ ويسب المسلمين، ويحرض المشركين على النبي ^ وأصحابه في شعره، ويتشبب بنساء المسلمين[1] حتى آذاهم.

فقال النبي ^: «من لي بابن الأشرف؟».

فقال محمد بن مسلمة الأنصاري: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله، قال: «فافعل إن قدرت على ذلك»، فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثًا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق[2] نفسه، فذُكر ذلك لرسول الله ^ فدعاه، فقال له: «لما تركت الطعام والشراب؟»، فقال: يا رسول الله، قلت قولاً، ولا أدري هل أفي به أم لا؟ قال: «إنما عليك الجهد»، قال: يا رسول الله، إنه لابد لنا من أن نقول، قال: «قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك».

فاجتمع في قتله: محمد بن مسلمة، وسلكان بن سلامة أبو نائلة[3]، وكان أخا كعب من الرضاعة، وعباد

---

1 (?) شبب بنساء المسلمين: أي تغزل فيهنَّ، وذكر هنَّ في شعره. انظر: الخشني: الإملاء المختصر 2/100.

2 (?) ما يعلق نفسه: أي ما يمسك نفسه من الطعام. انظر: ابن منظور: لسان العرب 9/358 (علق).

3 (?) أبو نائلة، سلكان بن سلامة بن وقش بن زغبة من بني عبد الأشهل الأوسي الأنصاري، وسلكان لقبه، واسمه سعد، وكنيته أبو نائلة، شهد أحدًا، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ^، وكان شاعرًا. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1765، السهيلي: الروض الأنف 4/414، ابن الأثير: أسد الغابة 2/485، 6/328.

بن بشر بن وقش[1]، والحارث بن أوس بن معاذ[2]، وأبــو عبس بن جبر[3][4]، فمشى معهم رسول الله ^ إلى بقيع الغرقــد، ثم وجههم، وقــال: «انطلقــوا على اسم اللــه، اللهم أعنهم»[5]، ثم رجع رسول الله ^، وذلــك في ليلــة مقمرة، فأقبلوا حــتى انتهــوا إلى حصــنه[6]، فقــدموا أبــا نائلة، فجاء فتحدث معه ساعة، وتناشد الشعر، وكان أبــو نائلة يقول الشعر، ثم قال: ويحك يــا ابن الأشــرف، إني أتيتك لحاجة أريد ذكرها لك، فاكتمها علي.

قال: افعل، قال: كان قــدوم هــذا الرجــل بلادنــا بلاء، عادتنا العرب، ورمونــا عن قــوس واحــدة، وانقطعت بنــا السبل، حتى ضاعت العيال، وجهدت الأنفس.

فقال كعب بن الأشرف: أما والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة: أن الأمر سيصير إلى هذا.

فقال أبو نائلــة: إن معي أصــحابًا أردنــا أن تبيعنــا من

---

1 (?) عباد بن بشر بن وقش من بني عبد الأشهل الأوسي الأنصاري، أسلم في المدينة على يد مصعب بن عمير وذلك قبل إسلام أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، استشهد يوم اليمامة وهو ابن خمس وأربعين سنة. انظر: ابن عبد البر: نفسه 2/801 ـ 804، ابن الأثير: نفسه 3/148.

2 (?) الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي الأنصاري، وهو ابن أخي سعد بن معاذ، ويكنى أبا أوس، آخى رسول الله ^ بينه وبين عامر بن فهيرة، شهد بدرًا، وأحدًا، واستشهد فيها، وكان يوم قتل ابن ثمان وعشرين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/403، ابن عبد البر: نفسه 1/281.

3 (?) أبو عبس، واسمه عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأوسي الأنصاري، غلبت عليه كنيته، وكان يكتب بالعربية قبل الإسلام، وكان هو وأبو بُردة بن نيار يكسران أصنام بني حارثة حين أسلما، آخى الرسول ^ بينه وبين خُنيس بن حُذافة السهمي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، مات في سنة اربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة في خلافة عثمان بن عفان <، وصلى عليه عثمان، ودفن بالبقيع. انظر: ابن سعد: نفسه 3/415 ـ 416، ابن عبد البر: نفسه 2/827.

4 (?) انظر: محمد بن حبيب: المحبر ص282، ذكر أفراد السرية.

5 (?) مسند أحمد 1/266، الحاكم: المستدرك 2/98، صححه، ووافقه الذهبي.

6 (?) حصن كعب بن الأشرف: كان يقوم على هضبة من الحرة الجنوبية الشرقية للمدينة، وهو الآن جنوب شرق مسجد قباء على يمين الذاهب إلى سد بطحان بعد حديقة البلدية بخمسمائة متر تقريبًا، والطريق إليه من باب العوالي، فأم عشر، فأم أربع، ثم الحصن، وهو مبنى مربع الشكل تقريبًا. انظر: أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة ص32 (الحاشية)، شراب: المعالم الأثيرة ص101، بريك أبو مايلة: السرايا والبعوث النبوية ص140.

طعامك، ونرهنك ونوثق لك، ونحسن إليك في ذلك.

قال: ترهنوني أبناءكم، قال: إنا نستحي أن يعير أبناءنا، فيقال: هذا رهينة وسق، هذه رهينة وسقين.

قال: ترهنوني نساءكم، قال: أنت أجمل الناس فلا نأمنك، وأي امرأة تمتنع منك لجمالك، ولكنا نرهنك الحلقة، يعني: السلاح، وقد علمت حاجتنا اليوم إلى السلاح.

فقال: نعم، أئتوني بسلاحكم، وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح إذا رآه، فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم خبره، فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعرس، فوثب في ملحفته، وأخذت امرأته بناحيتها، وقالت: إنك رجل محارب، وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة.

فقال: إن هؤلاء لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني، وإنه أبو نائلة أخي. قالت: فكلمهم من فوق الحصن، فأبى عليها، ونزل إليهم، فتحدث معهم ساعة، ثم قالوا له: يا ابن الأشرف هل لك أن نتماشى إلى شعب العجوز[1] فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه؟ قال: إن شئتم.

فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه[2]، ثم شم يده. فقال: ما رأيت كالليلة طيب عروس قط. قال: إنه طيب أم فلان، يعني: امرأته. ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن، ثم مشى ساعة فعاد لمثلها، ثم أخذ بفودي رأسه حتى استمكن، ثم قال: اضربوا عدو الله، فاختلفت عليه سيوفهم، فلم تغن شيئًا. قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً[3] في سيفي فأخذته، وقد صاح

---

1 (?) شعب العجوز: في ظاهرة المدينة. انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص 150.

2 (?) شام يده في فود رأسه، أي: أدخل يده في شعره.
وفود الرأس: الشعر الذي إلى جانب الأذن. انظر: الخشني: الإملاء المختصر 2/100.

3 (?) المِغول ـ بالكسر ـ: شِبْه سَيْف قصِيرٌ، وهو نوع من الخناجر، يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه. وقيل: هو حديدة دقيقة لها حدٌ ماضي، واقفًا.
وقيل: هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس. انظر: ابن الأثير: النهاية 3/397، الخشني: الإملاء المختصر 2/100، عبد العزيز العُمري: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ^ ص 233.

عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار، قال: فوضعته في ثندوته[1]، وتحاملت عليه حتى بلغ عانته، ووقع عدو الله[2].

وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رأسه، أصابته بعض أسيافنا، قال: فخرجنا وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث، ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه، فجينا به رسول الله ^ آخر الليل، وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل كعب بن الأشرف[3]، وجينا برأسه إليه، وتفل على جرح صاحبنا فبرأ، ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا وقد خافت اليهود بوقعتنا لعدو الله، فقال رسول الله ^: «من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه»، فوثب محيصة بن مسعود[4] على ابن سنينة ــ رجل من تجار يهود كان

---

1 (?) ثندوته: ما بين السُّرة والعانة من أسفل البطن. انظر: ابن الأثير: النهاية 1/224، الخشني: الإملاء المختصر 2/100 ـ 101.

2 (?) قال الدكتور أكرم العُمري: «وقد يبدو مقتل ابن الأشرف متسمًا بالغدر، ولكن صاحب النظر الفاحص والبصيرة النافذة يدرك أن ابن الأشرف معاهد بموجب الصحيفة التي التزم فيها يهود بني النضير مع الآخرين، وأنه بهجائه للنبي وهو رئيس الدولة بالنسبة لابن الأشرف وبإظهاره التعاطف مع أعداء المسلمين ورثاء قتلاهم وتحريضهم على المسلمين يكون قد نقض العهد وصار محاربًا مهدور الدم».
وعن طريقة قتله يقول: «وأما استدراجه ممن يثق بهم وقتله بالخديعة فإنه جائز مع المحارب، وقد تم بأمر الرسول ^» انظر: المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى ص142 ـ 143، الطحاوي: شرح مشكل الآثار 1/189 ـ 194.

3 (?) انظر: صحيح البخاري ح (4037)، مسلم ح (1801)، ابن شبه: تاريخ المدينة ص454 ـ 462، سنن أبي داود ح (2868)، ح (3000)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود 2/177 ـ 178، 2/249، الطبراني: المعجم الكبير 11/177، 19/76، البيهقي: السنن الكبرى 9/81، ابن تيمية: الصارم المسلول ص104، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/196.

4 (?) محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر الأوسي الأنصاري، يكنى أبا سعد، هو أخو حويصة بن مسعود وهو الأصغر، أسلم قبل أخيه حويصة وذلك قبل الهجرة، شهد أحد، والخندق وما بعدها من المشاهد، بعثه رسول الله ^ إلى فدك، يدعوهم إلى الإسلام، وأعطاه الرسول ^ من خيبر ستين وسقًا. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1463، ابن قدامة: الاستبصار ص243 ـ 245، ابن الأثير: أسد الغابة 5/124.

يلابسهم ويبايعهم ـ فقتله[1]، وكان حويصة بن مسعود[2] إذا ذاك لم يسلم، وكان أسن من محيصة، فلما قتله جعل حويصة يضربه، وهو يقول: يا عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله.

قال محيصة: والله لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لضربت عنقك، قال: فوالله إن كان لأول إسلام حويصة.

فقال: لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني؟ قال: نعم. قال: فوالله إن دينًا يبلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة[3]، فأنزل عز وجل هذه الآية).

---

1 (?) يرى الدكتور بريك أبو مايلة: أن هذه الرواية ضعيفة السند، ثم يؤكد ضعفها بقوله: «كما يزيد في ضعفها مخالفتها لأصل من أصول الشريعة، وهو تحريم الذمي المستأمن إلا بحقه من نقض العهد والميثاق، والانضمام إلى صفوف المشركين وغير ذلك كما فعل ابن الأشرف»، ثم يقول: «وإن صحت الرواية فإنه ربما كان ابن سنينة على مثل ما كان عليه كعب، فعلم بذلك حليفة محيصة لقربه منه فقتله؛ إذ لا يمكن أن يطلق رسول الله ^ أصحابه على اليهود هكذا يقتلونهم بلا ذنب ولا جرم فعلوه إلا إذا كانوا على مثل رأي ابن الأشرف وفعلوا مثل فعلته» انظر: السرايا والبعوث النبوية ص150.

2 (?) حويصة بن مسعود، أخو محيصة لأبيه وأمه، يكنى أبا سعد، شهد أحدًا والخندق وما بعدهما من المشاهد. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب 1/409، ابن قدامة: الاستبصار ص243، ابن الأثير: أسد الغابة 2/94.

3 (?) انظر: سنن أبي داود ح (3002)، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن أبي داود ص239، الطبراني: المعجم الكبير 20/311، تفسير الماوردي 1/441، ابن عبد البر: الدرر ص100، البيهقي: دلائل النبوة 3/187، تفسير البغوي 1/598، ابن حزم: جوامع السيرة ص154، ابن الجوزي: زاد المسير 1/520، ابن عطية: المحرر الوجيز 1/551، تفسير الخازن 1/329، الطحاوي: شرح مشكل الآثار 1/189، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/448، الكلاعي: الإكتفاء 2/83، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص160، ابن كثير: البداية والنهاية 5/326، المقريزي: الإمتاع 1/125، ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ح(4311)، السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول ص74.

الرواية الثانية: في قتل كعب بن الأشرف:

([ن. ت (9/266 ـ 267)]
[ت. هـ (2/378 ـ 380)]

قال تعالى: ﴿ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ﴾ [الحشر: 1].

قال المفسرون[1]: نزلت هذه السورة بأسرها في بني النضير، وذلك أن النبي ^ لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا أن يقاتلوا معه، فقبل رسول الله ^ ذلك منهم، فلما غزا رسول الله ^ بدرًا وظهر على المشركين ببدر، قالت بنو النضير: والله إنه الرسول الذي نجد نعته في التوراة، لا ترد له راية، فلما غزا رسول الله ^ أحدًا، وهُزِم المسلمون ارتابوا ونافقوا، وأظهروا العداوة لرسولَ الله ^ وللمسلمين، فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبًا من اليهود إلى مكة، فأتوا قريشًا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على حرب النبي ^، ثم دخل أبو سفيان في أربعين، ودخل معه كعب في أربعين رجلاً من اليهود الكعبة، وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة، ثم رجع كعب بن الأشرف وأصحابه إلى المدينة، فنزل جبريل عليه السلام على نبي الله ^، فأخبره بما يعملون عليه وبما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان، فأمر النبي ^ محمد بن مسلمة الأنصاري < بقتل كعب، فقتله محمد، وكان أخاه من الرضاعة. فقال في ذلك حسان:

لله در عصابةٍ لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرفِ
يَسْرُونَ بالبيضِ

[1] (?) قال الحافظ ابن حجر: «لم أجد له إسنادًا، بل ذكره الثعلبي هكذا بغير سند». انظر: الكافِ الشافِ في تذيل الكشاف للزمخشري 4/498.

الخفاف إليكمْ ... مرحًا كأسدٍ في عرينٍ مُغرفِ
حتى أتوكم في محل بلادكم ... فسقوهم حتفًا ببيضٍ دُفَّفِ
مستنصرين لنصر دين محمد ... مستصغرين لكل أمرٍ مجحفِ[1]**.**

وقال فيه كعب بن مالك > وعن حسان:

فغودِرَ منهُم كعبٌ صريعًا ... فذلت عند مصرعِهِ النضيرُ
على الكفَّينِ ثُمَّ وقد علتهُ ... بأيدينا مشهرةُ ذكورُ[2]
بأمر محمد إذ دسَّ ليلاً ... إلى كعبٍ أخا كعب يسيرُ
فما كرهُ فأنزله بمكرٍ ... ومحمودُ أخو ثقةٍ جسورُ...)[3]

ذكر عروة بن الزبير قتل كعب بن الأشرف مختصرًا، وعنده بعض الإضافات على ما ذكره الثعلبي، فذكر أنه عندما قال الرسول ^: **«من لنا بابن الأشرف»** قام محمد بن مسلمة، فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ فسكت رسول الله ^. فقال محمد بن مسلمة: أقر صامتًا. فقال له رسول الله ^: **«إن كنت فاعلاً فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ»**.

وعند عروة أيضًا أن الذي أرسل أفراد السرية هو سعد بن معاذ

---

1 (?) هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت > وفيها بعض الاختلاف (فسقوهم) عنده (فسقوكم)، و(دُففِ) عنده (قرقفِ)، و(مستنصرين) عنده (مستبصرين)، و(محمد) عنده (نبيهم).
ومعاني كلماتها كالتالي:
العصابة: الجماعة من الناس.
البيض الخفاف: السيوف.
في عرين مغرفِ: العرين جمع عرينة وهي موضع الأسد، ومغرف أي ملتف الشجر.
فسقوكم حتفًا ببيض قرقف: فسقوكم بالسيوف مناياكم فصرعتكم كما تصرع الخمر شاربها. والقرقف: الخمر. ويقال بدل (قرقف) (ذفف): أي سريعة القتل. المجحفِ: الذي يذهب بالنفوس والأموال.
انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت ص273، الخشني: الإملاء المختصر 2/102.

2 (?) مشهرة ذكور: يعني سيوفًا مجردة من أغمادها. انظر: الخشني: نفسه 2/101.

3 (?) تفسير الضحاك 2/853، تفسير ابن كثير 8/3473 ـ 3474.

وهو الذي وضع لهم الخطة، وذلك عندما قال لمحمد بن مسلمة: توجه إليه، وأشك إليه، وسله أن يسلفكم طعامًا. ولم يذكر ابن الزبير من أفراد السرية إلا الحارث بن أوس وقائدها محمد بن مسلمة فقط[1].

وافق الثعلبي ما روي عن الزهري في سبب قتل كعب بن الأشرف، وخالفه في أفراد السرية.

فقد ذكر الزهري أن الرسول ^ أمر سعد بن معاذ أن يبعث رهطًا يقتلون كعب بن الأشرف، فبعث محمد بن مسلمة، وفي رواية أخرى: ذكر أن الرسول ^ أمر سعد بن معاذ في خمسة رهط ـ لم يحدد أسمائهم ـ فأتوه عشية في مجلسه بالعوالي[2]، وعندما رآهم خافهم، فقالوا له: جئناك نبيعك أدرعًا لنا نستعين بأثمانها، فواعدهم بالليل، ثم بعد ذلك قتلوه.

وبين الزهري فزع اليهود من هذه الحادثة وأن الرسول ^ كتب معهم كتابًا[3].

أيضًا ذكر موسى بن عقبة رواية قتل كعب بن الأشرف الأولى. وخالف الثعلبي في الذي أصيب من أفراد السرية وبين أنه عباد بن بشر، وأنهم أصابوه في وجهه أو رجله وهم لا يشعرون[4].

أما ابن إسحاق فإنه ذكر سرية قتل كعب بن الأشرف، مع بعض الاختلاف اللفظي على ما ذكره الثعلبي، فوافقه الثعلبي في سبب قتل كعب بن الأشرف.

حيث ذكر ابن إسحاق أفراد السرية وقبائلهم التي ينتسبون إليها وهذا لم يذكره الثعلبي. ولم يذكر ابن إسحاق قول الثعلبي عن أبي نائلة عندما حدث كعب بن الأشرف: كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء. بل قال عنه أنه قال: «كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء»[5].

زاد ابن إسحاق أن أبا نائلة قال: لقد أردت أن تفضحنا. وعنده أيضًا أن أبا نائلة بيَّن لكعب بن الأشرف أن معه أصحابًا على مثل رأيه وأنهم سيرهنونه الحلقة.

---

1 (?) مغازي عروة ص162 ـ 163.

2 (?) العوالي: جمع عالية: ويطلق على أعلى المدينة حيث يبدأ وادي بطحان، وفي جنوب شرق المسجد النبوي حيّ من أحياء المدينة على طريق العوالي سمي حيّ العوالي. شراب: المعالم الأثيرة ص 201.

3 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/394 ـ 401.

4 (?) المغازي ص180 ـ 182.

5 (?) سيرة ابن هشام 2/465.

ولم يــذكر ابن إســحاق قــول كعب بن الأشــرف: ترهنــوني نساءكم. لكن ابن هشام تعقب ابن إسحاق وذكر ذلك[1]. وذكر ابن إسحاق أن الرسول ^ لم يمش مع أفراد السرية إلا بعـد لقـاء أبـو نائلة بابن الأشرف.

أيضًا ابن إسـحاق لم يحـدد مكـان إصـابة الحـارث بن أوس > بشكل دقيق بل ذكر أنها في رأسه أو في رجله.

ولقد حدد ابن إسحاق طريق رجوع أفراد السرية ولم يشر إليه الثعلبي في رواياته. ولم يذكر ابن إسحاق أنهم جـاءوا بـرأس كعب بن الأشـرف. وذكـر ابن إسـحاق قصـيدة كعب بن مالـك، وقصـيدة حســان وخالفــه الثعلــبي في بعض كلماتهــا فعنــد ابن إســحاق (فسقوكم) بدلاً من (فسقوهم)، و(نبيهم) بدلاً من (محمد). وأضاف في سيرته قصيدة لعلي بن أبي طالب لم يشر إليها الثعلـبي، وقـد تعقب ابن هشـام ابن إسـحاق في هـذه القصـيدة الـتي ذكرهـا في جلاء غزوة بني النضير بقوله: «قالها رجل من المسلمين غـير علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ فيمـا ذكـر لي بعض أهـل العلم بالشعر، ولم أر أحدًا منهم يعرفها لعلي بن أبي طالب رضوان اللـه عليه»[2].

أمـا قتـل ابن سـنينة[3] فقـد ذكـره ابن إسـحاق، وزاد قصـيدة لمحيصة بن مسعود بعد قتل اليهـودي لم يـذكرها الثعلـبي. وتعقبـه ابن هشام وذكر أن حويصة بن مسعود لم يقتل ابن سنينة بل قتـل يهودي أخر، وذلك في غزوة بني قريظة[4].

أما الواقدي فقد حـدد تـاريخ قتـل كعب بن الأشـرف بأنـه على رأس خمس وعشرين شهرًا في ربيع الأول[5]، وأضاف الواقدي أن الرسـول ^ دعـا على كعب بن الأشـرف بعـد رجوعـه إلى المدينـة قادمًا من مكة فقال: **«اللهم، اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار»**.

كــذلك أضــاف أن الرســول ^ أمــر محمــد بن مســلمة >

---

[1] (?) نفسه 2/466.

[2] (?) نفسه 3/177.

[3] (?) قال ابن هشام: «ويقال له ابن سبينة» 3/469.

[4] (?) سيرة ابن إسحاق ص297 ـ 300، سيرة ابن هشام 2/465 ـ 471، وقال المحقق: «إسناده معضل». أما قتل ابن سنينة فقال المحقق عنه: «إسناده ضعيف».

[5] (?) المغازي 1/184، وحددها ابن الجوزي أنها في أربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول. المنتظم 3/158.

بمشاورة سعد بن معاذ > في قتل ابن الأشرف وبين خوف ابن الأشرف من أبي نائلة عندما رآه، وكان ابن الأشرف في نادي قومه. ووافق الثعلبي الواقدي في أن محمدًا بن مسلمة وأبا نائلة كانا أخوي كعب بن الأشرف من الرضاعة.

أيضًا أضاف الواقدي أقوالاً لأبي نائلة يبين فيها لكعب الحاجة التي مستهم من قدوم الرسول ^ إليهم، ويذكر فيها أيضًا معاداته للرسول ^ ـ وهذا جزء من خطتهم } ـ حتى قنع لذلك كعب بن الأشرف.

ووافق الثعلبي الواقدي في أن أفراد السرية جاءوا برأس كعب بن الأشرف، وذكر الواقدي أنهم عندما بلغوا بقيع الغرقد في رجعتهم كبروا، ولما سمع الرسول ^ تكبيرهم كبر وعرف أنهم قد قتلوه، واستقبلهم ^ عند باب المسجد. وقال لهم: **«أفلحت الوجوه!»** فقالوا: ووجهك يا رسول الله.

ولم يذكر الواقدي القصائد التي ذكرها الثعلبي في قتل كعب بن الأشرف، غير أنه ذكر قصيدة لعباد بن بشر في ذلك، ويذكر فيها عباد أنه أخو كعب بن الأشرف.

أما عن مقتل ابن سنينة فقد ذكره الواقدي كما عند ابن إسحاق، وأضاف موقف اليهود من قتل كعب بن الأشرف في حوارهم مع الرسول ^ حول ذلك، وبين أن الرسول ^ دعا اليهود إلى أن يكتب بينه وبينهم كتابًا ينتهون إلى ما فيه وذكر أنهم كتبوا الكتاب[1].

أما ابن سعد فإنه وافق شيخه الواقدي في تاريخ هذه السرية، ولم يشر في رواياته إلى مقتل ابن سنينة.

وخالفه الثعلبي في الذي طعن كعب بن الأشرف فذكر ابن سعد أن أبا عبس طعن كعب ابن الأشرف في خاصرته، وأن محمد بن مسلمة علاه بالسيف فقتلوه[2].

وكلا الروايتين عند كل من البلاذري[3]، والطبري[4]، ولكن بألفاظ مخالفة لما ذكر الثعلبي، وموافقتان لما ذكره ابن إسحاق والواقدي.

---

1 (?) المغازي 1/184 ـ 192.

2 (?) الطبقات 2/28 ـ 31.

3 (?) أنساب الأشراف 1/480.

4 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/487 ـ 491.



الفصل الثالث
بعـــث الرجيع

[ن. ت (2/120 ـ 122)]
[ت. م (2/629 ـ 642)]

قال تعالى: ﴿ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ﴾ [البقرة:204ـ 207].

قال ابن عباس، والضحاك: نزلت هذه الآيات إلى قوله: ﴿ ہ ھ ھ ﴾ في سرية الرجيع[1]، وذلك أن كفار قريش بعثوا إلى رسول الله ^ وهو بالمدينة: أنا قد أسلمنا؛ فابعث إلينا نفرًا من علماء أصحابك يعلموننا دينك، وكان ذلك مكرًا منهم[2]. فبعث رسول الله ^ خبيب بن عدي الأنصاري، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخالد بن بكير، وعبد الله بن طارق بن شهاب[3]، وزيد بن الدثنة[4]، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري[5]، فساروا يريدون مكة، فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة، فأكلوا منه، فمرت عجوز،

---

1 (?) الرجيع، بفتح الراء، وكسر الجيم، وآخره عين مهملة: وهو ماء يعرف اليوم باسم (الوطية) يقع شمال مكة على قرابة سبعين كيلاً، ويقع شرق عسفان يسار الخارج من عسفان إلى مكة. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص138، شراب: المعالم الأثيرة ص125.

2 (?) علق الحافظ ابن حجر على قول الثعلبي هذا بقوله: «وقوله فيها: إن قريشًا هم الذين بعثوا في ذلك: منكرًا مردود، والقصة في الصحيح، والمغازي لموسى بن عقبة، وابن إسحاق لغير قريش وذلك أشهر من أن يستدل عليه» العجاب 1/523.

3 (?) عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي، حليف بني ظفر من الأنصار، شهد بدرًا، وأحدًا، واستشهد يوم الرجيع في مر الظهران. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/420، ابن عبد البر: الإستيعاب 3/928، ابن قدامة: الإستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ص263، ابن الأثير: أسد الغابة 3/288، ولم يذكر المؤرخون في نسبه شهاب.

4 (?) زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضه الخزرجي الأنصاري ، شهد بدرًا، وأحدًا، وأسر يوم الرجيع ثم قتل في مكة. انظر: ابن سعد: نفسه 4/402، ابن عبد البر: نفسه 2/553، ابن قدامة: نفسه ص177، ابن الأثير: نفسه 2/342.

5 (?) عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ـ واسمه قيس ـ الأوسي الأنصاري، يكنى أبا سليمان، ويسمى حمي الدبر، شهد بدرًا، وأحدًا، وقتل يوم الرجيع. انظر: ابن سعد: نفسه 3/428، ابن عبد البر: نفسه 2/779، ابن قدامة: نفسه ص 284، ابن الأثير: نفسه 3/106.

فأبصرت النوى[1]، فرجعت إلى قومها بمكة، وقالت: قد سلك هذا الطريق أهل يثرب من أصحاب محمد.

فركب سبعون رجلاً معهم الرماح حتى إذا أحاطوا بهم، فحاربوهم، فقتلوا مرثدًا، وخالدًا، وعبد الله بن طارق، ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة أسهم، فقتل بكل سهم رجلاً من عظماء المشركين، ثم قال: اللهم إني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار، ثم أحاط به المشركون، فقتلوه، فلما قتلوه أرادوا حز رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه[2] الخمر. فأرسل الله عز وجل رِجْلاً[3] من الدبر وهي الزنابير، فحمت عاصمًا فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر، فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه، فنأخذه، فجاءت سحابة سوداء وأمطرت مطرًا كالعزاليِّ[4]، فبعث الله عز وجل الوادي، فاحتمل عاصمًا، فذهب به إلى الجنة، وحملت خمسة[5] من المشركين إلى النار. قال: وكان عاصم قد أعطى الله عز وجل عهدًا أن لا يمس مشركًا، ولا يمسه مشرك أبدًا تنجسًا منه. فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر منعته: عجبًا لحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمس مشركًا ولا يمسه مشرك، فمنعه الله عز وجل بعد وفاته كما امتنع في حياته.

وأسر المشركون خبيب بن عدي، وزيد بن الدِّثنة، فذهبوا بهما إلى مكة، فأما خبيب، فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف؛ ليقتلوه بأبيهم، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر بأحد. فبينما خبيب عند بنات الحارث إذ استعار من إحدى بنات الحارث

---

1 (?) النوى: عجمة التمرة. ابن الأثير: النهاية 5/132.

2 (?) قحف الرأس: هو الذي فوق الدماغ، وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل. ابن الأثير: نفسه 4/17.

3 (?) الرِّجل: الطائفة من الشيء. ابن منظور: لسان العرب 5/159 (رجل).

4 (?) العزالي: جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة.
ابن الأثير: النهاية 3/231، ابن منظور: لسان العرب 9/192 (عزل).

5 (?) ذكر البغوي في تفسيره أن عددهم خمسين 1/265.

موسى يستحد[1] بها للقتل، فما راع المرأة ولها صبي يدرج إلا وخبيب قد أجلس الصبي على فخذه، والموسى في يده، فصاحت، فقال خبيب: أتخشين أن أقتله؟! إن الغدر ليس من شأننا. قال: فقالت المرأة بعد: ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة، وإن في يده لقطفًا من عنب يأكله إن كان إلا رزقًا رزقه الله خبيبًا. ثم إنهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه، وأرادوا أن يصلبوه، فقال: ذروني أصلي ركعتين، فتركوه، فصلى ركعتين، فجرت سُنَّة لمن قتل صَبْرًا[2] أن يصلي ركعتين[3]. ثم قال: لولا أن يقولوا جزع لزدت، وأنشأ يقول:

ولست أبالي حين أُقتل مسلمًا ... على أي شق كان في الله مصرعِ

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزعِ[4]

ثم قال:اللهم أحصهم عددًا، وخذهم بددًا[5]، فصلبوه حيًا، فقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد حولي يبلغ رسولك سلامي، فأبلغه سلامي.

قال: ثم جاء رجل من المشركين يقال له: سلامان أبو ميسرة[6]، ومعه رمح، فوضعه بين ثديي خبيب، فقال له خبيب: اتق الله، فما زاده ذلك إلا عتوًا، وطعنه فأنفذه. فذلك قوله عز وجل: ﴿ﮑﮒﮓﮔﮕ﴾ الآية، يعني سلامان.

---

1 (?) الإستحداد: حلقة العانة. ابن الأثير: جامع الأصول 8/259.

2 (?) قتل صبرًا: هو أن يقتل بأي أنواع القتل كان، من غير أن يكون في حرب ولا قتال. ابن الأثير: نفسه 8/260.

3 (?) قال السهيلي: «وإنما صار فعل خبيب سنة حسنة...» الروض الأنف 6/192.
وقال الحلبي في سيرته: «واستدل أئمتنا بقصة خبيب هذه على أنه يستحب لمن أشرف على الموت أن يتعهد نفسه بتقليم أظفاره، وأخذ شعر شاربه، وإبطه، وعانته...» 3/160.

4 (?) أوصال شلو ممزع: أعضاء جسد يتقطع. ابن حجر: فتح الباري 7/543.

5 (?) بدد: يروى بكسر الباء جمع بُدّة وهي الحِصَّه والنصيب أي اقُتلهم حِصصا مقسَّمة لكل واحد حصته ونصيبه. ويروى بالفتح أي متفرقين في القتل واحد بعد واحد، من التَّبديد. ابن الأثير: النهاية 1/105.

6 (?) قال الحافظ ابن حجر: «هذا أيضًا منكر، فإن الذي في الصحيح: أن الذي قتل خبيبًا هو: أبو سروعة بن الحارث النوفلي» العجاب 1/524.

وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية؛ ليقتله بأبيه أمية بن خلف الجمحي، ثم بعثه مع مولى له يسمى نسطاس إلى التنعيم ليقتله، واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب. فقال أبو سفيان لزيد حين قُدِّم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدًا عندنا الآن بمكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ فقال: والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأنا جالس في أهلي[1]. فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدًا يُحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا، ثم قتله نسطاس.

فلما بلغ النبي ^ هذا الخبر[2] قال لأصحابه: «أيكم يحتمل خبيبًا عن خشبته وله الجنة» فقال الزبير: أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الأسود، فخرجا يمشيان بالليل، ويكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلاً، وإذ حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى[3]، فأنزلاه، فإذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يومًا، ويده على جراحته، وهي تبض دمًا اللون لون الدم والريح ريح المسك، فحمله الزبير على فرسه، وسار فانتبه الكفار، وقد فقدوا خبيبًا، فأخبروا بذلك قريشًا، فركب منهم سبعون، فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبًا، فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض. فقال الزبير: ما جرَّأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه، وقال: أنا الزبير بن العوام، وأمي صفية بنت عبد المطلب، وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن شبلهما، فإن شئتم ناضلتكم[4]، وإن شئتم نازلتكم، وإن شئتم انصرفتم، فانصرفوا إلى مكة.

وقدما على رسول الله ^ وجبريل عليه السلام عنده

---

1 (?) يدل ذلك على محبة الصحابة } للرسول ^، وصدق الله حيث قال: ﭐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ [الأحزاب: 23].

2 (?) حزن المسلمون لفقدانهم عاصمًا وصحبه، ولمصرع أسيريهم على هذا النحو الفاجع، فقد خسروا فريقًا من الدعاة الأكفاء الشجعان، يحتاج إليهم الإسلام في هذه الفترة من تاريخه. انظر: محمد الغزالي: فقه السيرة ص 276.

3 (?) الإنشاء: أول السكر ومقدماته. وقيل: هو السكر نفسه. ابن الأثير: النهاية 5/60.

4 (?) نناضل: أي نرمي بالسهام. الخشني: الإملاء المختصر 1/172.

فقال: يا محمد إن الملائكة لتباهي بهـذين من أصـحابك. وقـال رجـل من المنـافقين في أصـحاب خـبيب: يـا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا لا هم قعـدوا في بيـوتهم، ولا هم أدوا رسالة صـاحبهم، فـأنزل اللـه عـز وجـل في الزبير والمقداد وخبيب وأصحابه المؤمـنين وفيمن طعن من المنافقين قوله: ﴿ققﭿﮀ﴾ يا محمد ﴿ﮂﮃﮄ﴾)[1]**.**

هنـاك اختلاف بين الثعلـبي وعـروة في هـذه الروايـة؛ حيث عـد عروة من أصحاب السرية ثلاثة فقط، وبيَّن مصيرهم، وهم:

1 ـ عاصم بن ثابت.

2 ـ خبيب بن عدي.

3 ـ زيد بن الدثنة.

ولم يذكر عروة شيئًا عن السيل الذي حمل عاصمًا، وحدد اسم الذي اشترى خبيبًا بأنه: عقبة بن الحارث، وإهاب بن عزيز، أيضًا لم يشر إلى قول المرأة في خبيب عندما كان يأكل العنب.

وذكر عروة أن الذي قتل خبيبًا هم أبناء من قتل في بدر، وأورد ستة أبيات لخبيب لم يذكر الثعلبي منها إلا بيـتين، وأضـاف قصـيدة لحسان بن ثابت لم يذكرها الثعلبي. ووافقـه الثعلـبي في أن الـذي ابتاع زيدًا هو صفوان بن أمية، وأن الذي قتله هو نسطاس[2].

أما الزهري فقد روي عنه في سرية الرجيع روايتين:

الرواية الأولى:

روي عنه أن عدد أفراد السرية عشرة، ولم يذكر جميـع أسـمائهم، وأشار إلى أن الرسـول ^ بعثهم عينًـا لـه، ووافقـه الثعلـبي في اسـم أميرهم، وأن بني لحيان[3] اعترضوهم في مائة رام[4]، وقتلـوا عاصـمًا

---

[1] (?) عن سرية الرجيع. انظر: صحيح البخاري ح(3989)، ح (4086)، ح (4087)، وذكر أن عددهم عشرة، وأن مهمتهم استطلاعية، مصنف عبد الرزاق ح(9730)، الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد 21/60، سنن أبي داود ح(2660)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود 2/141، تفسير الطبري 3/572، الطبراني في الكبير 4/221، تفسير ابن أبي حاتم 2/523، ابن عبد البر: الدرر ص113 ـ 115، البيهقي: دلائل النبوة 3/323، تفسير البغوي 1/264 ـ 267، ابن الجوزي: زاد المسير 1/219، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص230، ابن كثير: البداية والنهاية 5/498 ـ 516، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/199 ـ 201، ابن حجر: العجاب 1/520 ـ 524، فتح الباري 7/536 ـ 544، السيوطي: الدر المنثور 2/475.

[2] (?) مرويات عروة ص175 ـ 177.

[3] (?) بنو لحيان: بكسر اللام، وقيل بفتحها، وسكون المهملة. ولحيان هو ابن هذيل، وهذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وزعم الهمداني أن أصل لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل ونسبوا إليهم. ابن حجر: فتح الباري 7/539.

[4] (?) قال ابن حجر: «في رواية شعيب في الجهاد: (فنفرا لهم قريبًا من

في سبعة نفر بالنبل ـ لم يذكر أسمائهم ــ وأسروا ثلاثة، وهم: خبيبًا، وزيدً، ورجلاً آخر لم يصرح باسمه، وذكر أنهم قتلوه، ولم يحدد مكان قتله. ووافقه الثعلبي في باقي الرواية إلا أن الزهري لم يذكر اسم من اشترى زيدًا. وخالفه الثعلبي في اسم قاتل خبيبًا، فهو عند الزهري: عقبة بن الحارث. ولم يذكر الزهري إنزال الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود لخبيب[1].

الرواية الثانية:

رواها عنه ابن سعد وهي مقاربة للرواية الأولى، حيث ذكر فيها أن رهطًا من عضل[2]، والقارة[3] طلبوا من الرسول ^ أن يرسل لهم من يعلمهم أمور الدين، فبعث معهم ^ عشرة رهط، لم يسم منهم إلا سبعة، وهم الستة الذين ذكرهم الثعلبي بالإضافة إلى معتب بن عبيد[4]، وعنده (خالد بن أبي البكير) بدلاً من (خالد بن البكير)ـ وذكر أن أميرهم مرثد بن أبي مرثد، أو عاصم بن ثابت. وبين أن عضل والقارة غدروا بالمسلمين عند الرجيع، واستصرخوا عليهم هذيل[5]، فخرج لهم بنو لحيان، ولم يحدد عددهم، وأنهم قتلوا عاصمًا، ومرثدًا، وخالدًا، ومعتبًا، وأسروا الثلاثة الباقين، وأورد أنه في مر الظهران[6] انتزع عبد الله ابن طارق يده من القران[7]، وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه،

مائتي رجل)، والجمع بينهما واضح بأن تكون المائة الأخرى غير الرماة، ولم أقف على اسم أحد منهم» فتح الباري 7/539.

1 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/412 ـ 416.

2 (?) عضل: عضل بفتح المهملة، ثم المعجمة بعدها لام، بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم. ابن حجر: فتح الباري 7/537.

3 (?) القارة: بالقاف وتخفيف الراء، بطن من الهون، وقال ابن دريد: القارة أكمة سوداء فيها حجارة، كأنهم نزلوا عندها فسموا بها. ويضرب بهم المثل في إصابة الرمي. ابن حجر: نفسه.

4 (?) معتب، ويقال: مغيث بن عبيد، ويقال: عبدة بن إياس البلوي، حليف الأنصار، شهد بدرًا، وقتل بمر الظهران يوم الرجيع شهيدًا. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/421، ابن عبد البر: الإستيعاب 3/1430، 4/1443، ابن الأثير: أسد الغابة 5/236، 257، ابن حجر: الإصابة 6/136 ـ 137.

5 (?) هذيل: بطن من خندف من مضر، وهم: بنو هذيل بن مدركة بن إلياس. القلقشندي. نهاية الأرب ص387.

6 (?) مر الظهران: وادٍ فحل من أودية الحجاز، يمر شمال مكة على بعد 22 كيلاً، ويصب في البحر الأحمر، ويسمى اليوم وادي فاطمة. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص288، شراب: المعالم الأثيرة ص250.

7 (?) القران: بالتحريك، الحبل الذي يشد به. ابن الأثير: النهاية 4/53.

فقبره بمر الظهران.

ووافقه الثعلبي فيمن اشترى زيدًا، وخبيبًا، وذكر الزهري أنهم حبسوهم حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما، ثم قال الزهري: «وكانا صليا ركعتين قبل أن يقتلا، فخبيب أول من سنّ ركعتين عند القتل»[1].

ولم يذكر الزهري في هذه الرواية اسم قاتل خبيبٍ وقاتل زيدٍ، كذلك لم يورد قول عمر > في عاصم في الروايتين.

وبالجملة فرواية الثعلبي مقاربة لروايتي الزهري[2].

أما موسى بن عقبة فذكر سرية الرجيع على روايتين:

الرواية الأولى مقاربة لما روي عن الزهري، إلا أنه لم يحدد عدد أفراد السرية، وسمى منهم خمسة، وهم:

عاصم، ومرثد، وخبيب، وزيد، ومعتب، ولم يحدد أيضًا اسم قائد السرية إنما قال: «بعث رسول الله ^ عاصم بن ثابت... ومرثد بن أبي مرثد في أصحاب لهما...»[3].

ودعاء خبيب على قريش عند موسى بن عقبة بهذا اللفظ: اللهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تبق منهم أحدًا.

واسم قاتل خبيبٍ عند موسى بن عقبة هو: أبو سروعة عقبة بن الحارث، وعلق موسى بن عقبة على صلاة خبيب بقوله: «وكان خبيب هو سنَّ لكل مسلم قتل صبرًا الصلاة»[4].

أما عن شأن عاصم فذكر أن قريشًا حاولوا أن يأخذوا من أثره؛ لأنه قتل عظيمًا من عظمائهم[5]، فبعث الله مثل الظلة من الدبر فحمته.

ثم قال موسى بن عقبة بعد ذلك: «ولما رفعوا خبيبًا على الخشبة نادوه يناشدوه أتحب أن محمدًا مكانك؟ قال: لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدميه فضحكوا منه»[6].

وأضاف أن رسول الله ^ وصله سلام خبيب وهو جالس مع أصحابه، وأنه ^ أخبرهم بمقتله.

---

1 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/419.

2 (?) نفسه 1/412 ـ 419.

3 (?) المغازي ص201.

4 (?) نفسه ص203.

5 (?) قال الحافظ ابن حجر: «لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط، فإن عاصمًا قتله صبرًا بأمر النبي ^ بعد أن انصرفوا من بدر» فتح الباري 7/543. وسأذكره في حينه إن شاء الله تعالى.

6 (?) المغازي ص203.

أما زيد بن الدثنة > فلم يذكر موسى بن عقبة من اشتراه، ومن قتله، إنما ذكر أنهم رموه بالنبل، وأرادوا فتنته، وأنه ازداد إيمانًا وتثبيتًا.

وأكمل قصيدة خبيب التي لم يذكر منها في بداية الرواية إلا البيتين اللذين ذكرهما الثعلبي. وأضاف قصيدًا لعاصم بن ثابت[1].

أما الرواية الثانية فهي مقاربة لما ذكره الثعلبي، وهي مختصرة، وأضاف فيها مصير عبد الله ابن طارق > كما عند الزهري، كذلك أضاف أن عمرًا بن أمية دفن خبيبًا[2].

ولم يذكر موسى بن عقبة قول عمر > في عاصم، ولا قول المنافقين[3].

أما ابن إسحاق فقد ذكر هذه الرواية[4] وخالفه الثعلبي في بعض الجوانب؛ حيث أورد ابن إسحاق أن الأمير هو: مرثد بن أبي مرثد الغنوي[5]، وأن هذيلاً غدروا بالمسلمين، ولم يذكر ابن إسحاق موقف العجوز التي ذكر الثعلبي أنها أخبرت عن المسلمين، وبين أن عدد أبناء سلافة الذين أصيبوا في أحد إثنان[6].

ولم يشر ابن إسحاق إلى صفة السحابة، وعدد الذين حملهم السيل، وأضاف مصير عبدالله ابن طارق والمكان الذي قتل فيه كما عند الزهري، وهذا لم يذكره الثعلبي، ووضح ابن إسحاق اسم المرأة التي أعطت خبيبًا الموسى وهي ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب[7].

ودعاء خبيب عند ابن إسحاق بهذا اللفظ: «اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا»[8]. وأضاف أن معاوية بن أبي سفيان كان يقول عن مقتل خبيب: «حضرته يومئذ فيمن حضره

---

[1] نفسه ص201 ـ 204.

[2] ذكر أحمد في مسنده 5/287، وخليفة بن خياط في تاريخه ص76 بسند واحد عن الزهري أن الذي أنزل خبيبًا من خشبته هو: عمرو بن أمية.

[3] المغازي ص204 ـ 205.

[4] قال الدكتور أكرم العُمري بعد سياقه لرواية ابن إسحاق: «ولكن البخاري يقول أن مهمة الوفد استطلاعية في حين يذكر ابن إسحاق أنهم معلمون، ويمكن الجمع بين المهمتين» المجتمع المدني في عهد النبوة، الجهاد ضد المشركين ص88.

[5] في صحيح البخاري الأمير عاصم بن ثابت ح(4086)، وقال ابن حجر: «ما في الصحيح أصح» فتح الباري 7/537.

[6] ذكر أبو نعيم الأصبهاني أنهم كانوا ثلاثة. دلائل النبوة 2/510.

[7] قال ابن حجر: «وقع في الأطراف لخلف أن اسمها زينب بنت الحارث» وجمع بين هذا القول وقول ابن إسحاق بقوله: «وأن التي حبس في بيتها ماوية والتي كانت تحرسه زينب جمعًا بين الروايتين» فتح الباري 7/541.

مـع أبي سـفيان، فلقـد رأيتـه يلقيـني إلى الأرض فرقًـا من دعـوة خبيب، وكـانوا يقولـون: إن الرجـل إذا دُعي عليـه فاضـطجع لجنبـه زلت عنه»[1].

وروى ابن إسـحاق بسـنده عن عقبـة بن الحـارث ــ وهـو أبـو سروعة ـ قوله: «ما أنا والله قتلت خبيبًا لأني كنت أصغر من ذلـك، ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي، ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله»[2].

كما حدد ابن إسحاق المكان الذي قتل فيه خـبيب بأنـه التنعيم. وقصيدة خبيب عنده أطـول ممـا ذكـره الثعلـبي، وعلـق عليهـا ابن هشام بقولـه: «وبعض أهـل العلم بالشـعر ينكرهـا له»[3]، وأضـاف ابن إسحاق قصائد لحسان بن ثابت لم يذكرها الثعلبي[4]، ولم يورد ابن إسـحاق إنـزال الزبـير والمقـداد لخـبيب بن عـدي كمـا ذكـره الثعلبي، إنما ذكر أن رسول الله ^ أرسل عمرو بن أمية الضــمري ومعه رجل من الأنصار لقتل أبي سفيان بن حرب، وذكـر أن عمـرًا بن أمية استطاع في خروجه ذلك أن يقتل ثلاثـة رجـال من قـريش ويستأسر رابع، وأنه استطاع إنزال خبيبًا من خشتبه. فسر النبي ^ بذلك، وقال له خيرًا ودعا له بخير[5].

أما الواقدي فقد خالف في سبب بعث الرجيع، فقال: «لما قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي مشت بنو لحيان إلى عضل والقارة، فجعلوا لهم فرائض[6] على أن يقدموا على رسول الله ^ فيكلمـوه، فيُخرج إليهم نفـرًا من أصـحابه يـدعونهم إلى الإسـلام. فنقتـل من قتل صاحبنا ونخرج بسائرهم إلى قـريش بمكـة فنصـيب بهم ثمنًـا؛ فـإنهم ليسـوا لشـيءٍ أحبّ إليهم من أن يُؤتـوا بأحـد من أصـحاب محمد، يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببـدر. فقـدم سـبعة نفـر من عضل والقارة ـ وهمـا حيّـان إلى خزيمة[7] ــ مقـرِّين بالإسـلام،

---

8 (?) سيرة ابن هشام 3/153، وقال المحقق: «خبر صحيح، وإسناده مرسل».

1 (?) نفسه.

2 (?) نفسه، وقال المحقق: «إسناده صحيح»، وانظر: ابن حجر في فتح الباري 7/544، وذكر أنه بسند صحيح.

3 (?) سيرة ابن هشام 3/156.

4 (?) نفسه 3/157 ـ 163.

5 (?) الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/542 ـ 545 عن طريق سلمة بن الفضل.

6 (?) الفريضة: البعير. ابن الأثير: النهاية 3/432.

7 (?) أي خزيمة بن مدركة بن إلياس.

فقالوا للرسول ^: إن فينـا إسـلامًا فاشـيًا، فـابعث معنـا نفـرًا من أصحابك يقرئوننا القرآن ويفقهوننا في الإسلام»[1].

وذكر أن عدد أفـراد السـرية سـبعة وهم السـتة الـذين ذكـرهم الثعلـبي بالإضـافة إلى معتب بن عبيـد، وأمـيرهم عنـده مرثـد أو عاصـم. وأضـاف الواقـدي قصـيدة لعاصـم بن ثـابت لم يـذكرها الثعلبي.

وحدد مقدار مكافأة سلافة بأنها مائة ناقـة، وذكـر اسـمي ابـني سلافة بنت سعد بأنهما: الحارث، ومسافع.

وأورد أن خبيبًـا اشـتراه حجـير بن إهـاب بثمـانين مثقـال ذهب، ويقال: بخمسين فريضة لابن أخيه عقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه.

ويقال: اشترته ابنة الحارث بن عامر بن نوفل بمائة من الإبل.

أما زيـد فقـد اشـتراه صـفوان بخمسـين فريضـة ليقتلـه بأبيـه، ويقال: إنه أشرك فيه أناس من قريش.

ونقل الواقدي عن ماوية مولاة بني عبد مناف ـ الـذي أُسـر في بيتها خبيبًا ـ قولها: «...وكان خـبيب يتهجـد بـالقرآن، وكـان يسـمعه النساء فيبكين ويرقڤن عليه. قالت، فقلت لـه: يـا خـبيب، هـل لـك من حاجـة؟ قـال: لا، إلا أن تسـقيني العَـذْب، ولا تطعميـني مـا ذبح على النُّصُـب، وتخبريـني إذا أرادوا قتلي. قـالت: فلمـا انسـلخت الأشهر الحرم وأجمعوا على قتلـه أتيتـه فأخبرتـه. فواللـه مـا رأيتـه اكترث لذلك...»[2].

أما زيد فذكر أنه حبس عند نـاس من بـني جمح[3]، ويقـال عنـد نسطاس غلام صفوان. وأشار الواقـدي إلى أن زيـدًا وخبيبًـا إلتقيـا في ساحة القتل فالتزم كل واحد منهما صاحبه، وأوصى كـل واحـد منهمـا صـاحبه بالصـبر على مـا أصـابه. وأورد أن خبيبًـا دعـا على المشركين ولفظ دعائـه عنـد ابن إسـحاق، وبين خـوف المشـركين من دعائه عليهم. وأضاف أن المشـركين احضـروا أربعين من أبنـاء من قتل في بدر وأمروهم أن يطعنوا خبيبًا طعنة خفيفة، وأن الـذي أجهز عليه أبو سروعة، وذكـر أن جبريـل عليـه السـلام أبلـغ سـلام خبيب للرسول ^.

أما زيد فذكر أن الذي قتله نسطاس وأنه صلى قبـل أن يمـوت ركعتين. ووافقـه الثعلـبي في قـول أبي سـفيان لـه قبـل أن يقتـل.

---

[1] (?) المغازي 1/354.

[2] (?) نفسه 1/357 ـ 358.

[3] (?) بنو جمح: بطن من قريش، وهم: بنو جمع بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة، من مضر من العدنانية. البلادي: معجم قبائل الحجاز 1/86.

وأضاف الواقدي قصيدتين لحسان بن ثـابت يـرثي فيهـا خبيبًـا. ولم يذكر الواقدي قصيدة خبيب > .

أما تاريخ السرية فحدده الواقدي بأنه في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة. ولم يـذكر الواقـدي قـول المنـافقين، ولا إنزال الزبير والمقداد لخبيب من الخشبة التي صلب عليها. ووافقه الثعلبي في باقي الرواية[1].

أمـا ابن سـعد فـذكر أن خبيبًـا سـجن في بيت مـوهب مـولى الحارث بن عامر، وأنه أوصاه بقوله: «يا مـوهب أطلب إليـك ثلاثًـا: أن تسقيني العذب، وأن تجنبني ما ذبح على النصب، وأن تؤذِنّي إذا أرادوا قتلي»[2]. وابن سعد بذلك يخالف شيخه الواقدي.

وأشار ابن سعد إلى أن الذي أنزل خبيبًا من خشـبته هـو عمـرو بن أميـة، وأنـه اسـتطاع أن يقتـل رجلين من قـريش، وبين سـرور الرسـول ^ بـذلك، ودعائـه ^ لعمـرو بخـير. وذكـر بـاقي الروايـة مختصرة عن ابن إسحاق، والواقدي[3].

أما البلاذري فحدد تاريخ السرية في صفر سنة أربـع، وقـال في عاصـم: «أراد المشـركون حـرق عاصـم بن ثـابت > بعـد موتـه، فحمت الدبر لحمه ومنعته، وفي الليل أتى سيل فذهب به»[4].

وروى ابن سيد الناس عن الطبري: أن سـلافة جعلت لمن جـاء برأس عاصم مائة ناقة[5]. ولم أجده عند الطبري في تاريخه عندما تحدث عن سرية الرجيع[6]، إنما ذكره الواقدي كما أشرت إلى ذلك سابقًا.

وذكر ابن حزم أن السيل الذي حمل عاصم لم يعرف سببه[7].

وأشار الحلبي إلى أن هذيلاً «انطلقوا بخبيب، وزيـد، أي ودخلـوا بهما مكة في شهر القعدة، فباعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة، أي وقيـل بيـع كـل بخمسـين من الإبـل، أي وقيـل بيـع خـبيب بأمـة سوداء...»[8].

---

1 (?) المغازي 1/354 ـ 362.

2 (?) الطبقات 2/53.

3 (?) نفسه 2/51 ـ 53، 4/233 ـ 234.

4 (?) أنساب الأشراف 1/482.

5 (?) عيون الأثر 2/64.

6 (?) 2/538 ـ 542.

7 (?) جوامع السيرة ص176 ـ 178.

---

[8] (?) السيرة الحلبية 3/159.

الفصل الرابع
بعـــث بئر معونة

[ن.ت (3/201 ـ 203)]
[ت.ط (2/549 ـ 552)]

قال تعالى: ﴿ﮓﮔﮕﮖﮗ ﮘ ﮙﮚﮛﮜﮝﮞ ﮟﮠﮡ ﴾ [آل عمران: 169].

قال بعضهم: نـزلت في شـهداء بـئر معونة[1]، وكـان سبب ذلك:

ما روى محمد بن إسحاق بن يسـار، عن أبيـه إسـحاق بن يسار، عن المغـيرة بن عبـد الـرحمن ابن الحـارث بن هشام، وعبد الله بن أبي بكر بن محمـد بن عبـد اللـه بن عمرو بن حزم. وعن حميد الطويـل، عن أنس بن مالـك، وغيرهم من أهـل العلم قـالوا: قـدم أبـو بـراء عـامر بن مالك بن جعفر ــ ملاعب الأسنة[2]، وكان سيد بني عامر بن صعصعة ــ على رسـول اللـه ^ المدينـة وأهـدى إليـه هدية، فأبى رسول الله ^ أن يقبلها وقال: يا أبا براء: لا أقبل هدية من مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك؟ ثم عرض عليه الإسلام، وأخبره بما له فيه، وما أعد اللـه للمؤمنين من الثـواب، وقـرأ عليـه القـرآن، فلم يسـلم، ولم يبعد.

وقال: يا محمد: إن أمرك هذا الذي تـدعو إليـه حسـن جميـل، فلـو بعثت رجـالاً من أصـحابك إلى أهـل نجـد، فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك.

فقال رسـول اللـه ^: إني أخشـى عليهم أهـل نجـد، فقال: أبو براء: أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى

---

1 (?) بئر معونة: بفتح الميم، وضم العين المهملة: وهي بلحف أُبْلى، وأُبْلى: سلسلة جبلية سوداء ـ باقية على اسمها إلى هذا العهد ـ وتقع غرب المهد إلى الشمال، وتتصل غربًا بحرة الحجاز العظيمة. البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص52 ـ 53، سعد بن جنيدل: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص56 ـ 59.

2 (?) سمي ملاعب الأسنة في يوم سُوبان، وهو يوم كانت فيه وقيعة في أيام جبلة وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم، وذلك أن أخاه الذي يقال له (فارس قُرْزُلٍ) كان قد أسلمه في ذلك اليوم وفَرَّ فقال شاعر:

فررت وأسلمت ابن أمك عَامِرًا   يُلاعب أطراف الوشيج المُزَعْزِع

فسمي ملاعب الأسنة، وملاعب الرماح. السهيلي: الروض الأنف 6/202.

أمرك، فبعث رسول الله ^ المنذر بن عمرو[1]، أخا بني ساعدة[2] في سبعين رجلاً من خيار المسلمين منهم: الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان[3]، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي[4]، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي[5]، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر }، وذلك في صفر سنة: أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد.

فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وهي: أرض بين بني عامر وحرّة بني سليم، فلما نزلوها، قال بعضهم لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله ^ لأهل هذا الماء؟ فقال حرام بن ملحان: أنا، فخرج بكتاب رسول الله ^ إلى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء، فلما أتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل إلى كتاب رسول الله ^، فقال حرام: يا أهل بئر معونة، إني رسول رسول الله ^ إليكم، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فآمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه رجل من كسر

---

1 (?) المنذر بن عمرو بن خُنيس بن لوْذان الساعدي الخزرجي الأنصاري، وهو الذي يقال له: أعنق ليموت، شهد العقبة وكان أحد النقباء، وشهد بدرًا، وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/514 ، 570. ابن عبد البر: الإستيعاب 4/1449، ابن قدامة: الاستبصار ص238، ابن الأثير: أسد الغابة 5/283.

2 (?) بنو ساعدة: هم، بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج، وإليهم تنسب سقيفة بني ساعدة. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص365، القلقشندي: نهاية الأرب ص258.

3 (?) حرام بن ملحان ــ واسم ملحان مالك ــ بن خالد بن زيد النجاري الأنصاري، شهد بدرًا، وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة، وهو خال أنس بن مالك <. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/476، ابن عبد البر: الإستيعاب 1/336، ابن قدامة: الاستبصار ص36، ابن الأثير: أسد الغابة 1/579.

4 (?) عروة بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة السلمي، حليف بني عمرو بن عوف، استشهد يوم بئر معونة، وسمي عروة بن الزبير باسمه فيما بعد. انظر: ابن عبد البر: نفسه 3/1064، ابن الأثير: نفسه 4/30، ابن حجر: الإصابة 4/403.

5 (?) نافع بن بُديل بن وَرْقَاءَ الخزاعي، أسلم قديمًا، وكان هو وأبوه وإخوته من فضلاء الصحابة، قتل يوم معونة. وقال فيه عبد الله بن رواحة:

رحم الله نافع بن بُديـــل رحمة المُبْتَغِي ثواب الجهـــادِ
صابرٌ صادقُ اللقاء إذا ما أكثر القومُ قال قول السَّدَادِ

انظر: ابن عبد البر: نفسه 4/489، ابن الأثير: نفسه 5/312، ابن حجر: نفسه 6/319.

البيت[1] برمح، فضرب به في جنبه حتى خرج به من الشق الآخر. فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة، ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نخفر[2] أبا براء، وقد عقد لهم عقدًا وجوارًا، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم: عصية[3] ورعلاً[4]، وذكوان[5] فأجابوه إلى ذلك.

فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف، ثم قاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد[6] فإنهم تركوه وبه رمق[7]، فأرتث[8] بين القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق.

وكان في سرح[9] القوم عمرو بن أمية الضمري، ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف. فلم ينبئهما مصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر[10].

فقالا: والله إن لهذا الطير لشأنًا، فأقبلا لينظرا إليه،

---

1 (?) كِسْرُ البيت: الشُّقَّةُ السُّفْلى من الخِبَاء. ابن عباد: المحيط في اللغة 6/181، الزمخشري: أساس البلاغة ص392.

2 (?) لن نخفر: لن ننقض عهده. الخشني: الإملاء المختصر 2/178.

3 (?) عصية: بطن من بُهثة من سليم من العدنانية، وهم بنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة. القلقشندي: نهاية الأرب ص329.

4 (?) رِعل ـ بكسر الراء وسكون المهملة ـ: بطن من سليم، ينسبون إلى رعل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة. انظر: السويدي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص131، القلقشندي: نفسه ص244، ابن حجر: فتح الباري 7/537.

5 (?) ذكوان: بطن من بني سليم، ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة. انظر: السويدي: نفسه ص127، القلقشندي: نفسه ص237، ابن حجر: نفسه.

6 (?) كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب النجاري الأنصاري، شهد بدرًا، وقتل يوم الخندق. ابن عبد البر: الإستيعاب 3/1317، ابن الأثير: أسد الغابة 4/503.

7 (?) الرمق: هو بقية الروح وآخر النفس. ابن الأثير: النهاية 2/264.

8 (?) أرتث: أي رفع وبه جراح، يقال: رثُتَّ الرجل من معركة الحرب: إذا رُفِع منها وبه بقية حياة. الخشني: الإملاء المختصر 2/178.

9 (?) السرح: الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي. ابن الأثير: النهاية 2/357.

10 (?) عند البغوي في تفسيره: (المعسكر). 1/581.

فـإذا القــوم في دمــائهم، وإذا الخيــل الــتي أصــابتهم واقفة. فقال الأنصاري لعمرو بن أمية ماذا تـرى؟ قـال: أرى أن نلحــق برســول اللــه ^ فنخــبره الخــبر. فقــال الأنصاري: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتـل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتـل، وأخـذوا عمرو بن أمية أسيرًا، فلما أخبرهم أنه من مضر، أطلقـه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه.

فقدم عمرو بن أمية > على رسـول اللـه ^ وأخـبره الخبر، فقال رسـول اللـه ^: «هـذا عمـل أبي بـراء، قـد كنت لهذا كارهًا متخوفًا» فبلغ ذلك أبا براء، فشـق عليـه اخفـار عـامر إيـاه، ومـا أصـاب رسـول اللـه ^ بسـببه وجواره، وكان فيمن أصيب: عامر بن فهيرة >)[1].

(فـروى محمـد بن إسـحاق بن يسـار، عن هشـام بن عـروة، عن أبيـه: أن عـامر بن الطفيـل كـان يقـول: من الرجـل منهم لمـا قتـل رأيتـه رفـع بين السـماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه؟ فقالوا: عامر بن فهيرة.

قالوا: فقال حسان بن ثابت > يحرض بني أبي بـراء على عامر بن الطفيل:

بنـــــي أم البنـــــين[2] ألم تـــــرعكم فـــأنتم مـــن ذوائـــب أهـــل نجـــد

تهكم عـامر بـأبي بـراء	**ليخفره وما خطأ كعمدِ**
ألا أبلـــــغ ربيعة[3] ذا المســـــــــــاعي	**فمـــــا أحـــــدثت في الحـــــدثان بعـــــدي**
أبوك أبـو الحـروب أبـو	**وخالـك ماجـد حكم بن**

---

1 (?) إن ما يشير إليه موقف المشركين من هؤلاء القراء أنهم فشلوا في المواجهة في ساحات القتال، فأخذوا بأساليب الغدر والخديعة لإرهاب دعاتهم لكي لا يرسلوا أحدًا خارج المدينة، وحصر دعوة الإسلام في هذه المنطقة فقط. حامد الخليفة: العطر النفاذ في مهاجرة الحجاز، تكوينهم وأثرهم في بناء الدولة في عهد الرسول ^ ص204.

2 (?) أم البنين: هي أم أبي براء، واسمها: ليلى بنت عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. سيرة ابن هشام 3/168، السهيلي: الروض الأنف 6/206.

3 (?) ربيعة بن أبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابي ثم الجعفري، هو الذي طعن عامر بن الطفيل، ويقال: أنه أهدى لرسول الله ^ بغلة أو ناقة، وأنه عمر في الإسلام. ابن حجر: الإصابة 2/396 ـ 397.

بـــــــــــــــراء   ســــــــــــــعد[1]

وقال كعب بن مالك > في ذلك:

لقد طارت شعاعًا كل وجه	**خفارة ما أجار أبو براء**
بني أم البنين أما سمعتم	**دعاء المستغيث مع المساء**
وتنويه الصريخ بلى ولكن	**عرفتم أنه صِدق اللقاء[2]**

لما بلغ ربيعة ابن أبي براء قول حسان، وقول كعب بن مالك، حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي براء، إن مت فدمي لعمي، ولا يتبعن، وإن أعيش فسأرى فيه رأيًا.

قال إسحاق بن أبي طلحة فحدثني أنس بن مالك > قال: فأنزل الله عز وجل في شهداء بئر معونة قرآنًا: «بلغوا قومنا عنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه» ثم نسخت ورفعت بعدما قرأناها زمانًا، فأنزل الله عز وجل: ﴿ﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠ﴾ الآية)[3].

---

1 (?) شرح ديوان حسان بن ثابت ص107 وعنده البيتين الأخيرين مقدمين على البيتين الأولين، وعنده بدلاً من (ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي) (ألا من مبلغ عني ربيعًا)، وعنده أيضًا بدلاً من (أبوك أبو الحروب أبو براء) (أبوك أبو الفعال أبو براء).

2 (?) ذكر ابن الأثير البيت الأول فقط، ثم قال: «في أبيات أخرى». الكامل في التاريخ 2/172.

3 (?) عن بعث بئر معونة. انظر: صحيح البخاري من ح(4088) إلى ح (4095)، صحيح مسلم ح(677)، الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد 3/296 ـ 298، 21/63 ـ 65، تاريخ خليفة بن خياط ص76 ـ 77، تفسير الطبري 6/234، صحيح ابن خزيمة ح (618)، الأصبهاني: دلائل النبوة 2/512 ـ 514، البيهقي: دلائل النبوة 3/338 ـ 353، الواحدي: أسباب النزول ص125، ابن حزم: جوامع السيرة ص178 ـ 180، البغوي: التفسير 1/581 ـ 583، شرح السنة ح(637)، ابن الجوزي: المنتظم 3/198 ـ 199، تفسير القرطبي 5/407، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/67 ـ 72، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص235 ـ 241، ابن كثير: التفسير 2/805 ـ 806، البداية والنهاية 5/524 ـ 532، ابن حجر: فتح الباري 7/547 ـ 555، السيوطي: الدر المنثور 4/113، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 6/57 ـ 70، الحلبي: السيرة الحلبية

[ن. ت (3/147)]
[ت. ط (2/461 ـ 462)]

قال تعالى: ﴿ ... ﴾ الآية [آل عمران: 128].

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في أهل بئر معونة، وهم سبعون رجلاً من قراء أصحاب رسول الله ^، أميرهم المنذر بن عمرو، بعثهم رسول الله ^ إلى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد. ليعلموا الناس القرآن والعلم، فقتلهم جميعًا عامر بن الطفيل، وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر {، فلما قتل رفع بين السماء والأرض، فوجد رسول الله ^ من ذلك وجدًا[1] شديدًا، وقنت عليهم شهرًا، فنزلت ﴿﴾)[2].

وافق الثعلبي المؤرخين[3] في تاريخ بعث بئر معونة.

والروايات التي ذكرها الثعلبي حول بعث بئر معونة خالف فيها ما روي عن عروة في بعضها، وعند عروة إضافات لم يذكرها الثعلبي في رواياته، فلم يحدد عروة تاريخ بعث بئر معونة، وعدد أفرادها، وأضاف اسم دليلهم الذي دلهم على نجد وهو من بني سليم، وأشار إلى أن الذي قتل حرام بن ملحان < هو عامر بن الطفيل.

ولم يذكر من قبائل سليم التي شاركت في قتل أفراد السرية

3/166 ـ 170.

[1] (?) الوجد: من الحزن، والموجدة: من الغضب، ابن عباد: المحيط في اللغة 7/157، الزمخشري: أساس البلاغة ص492.

[2] (?) تفسير الفخر الرازي 8/239، وقال: «هذا قول مقاتل وهو بعيد؛ لأن أكثر العلماء اتفقوا على أن هذه الآية في قصة أحد»، السمرقندي: بحر العلوم 1/245، تفسير البغوي 1/545، وذكر ابن حجر أن هذه الآية نزلت في أحد، واستشكل نزولها في بئر معونة. فتح الباري 7/518، ثم حاول في موضع آخر الجمع بين سبب نزولها في أحد وفي بئر معونة فقال: «... ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثم نزلت في جميع ذلك، والله أعلم» نفسه 8/108.

[3] (?) انظر: سيرة ابن هشام 3/164، الواقدي: المغازي 1/346، ابن سعد: الطبقات 2/48، البلاذري: أنساب الأشراف 1/481، الطبري: تاريخ الأمم والملوك 1/545، ابن كثير: البداية والنهاية 5/524، وقال: «... وأغْرَب مكحول ـ رحمه الله ـ حيث قال: إنها كانت بعد الخندق».

إلا عُصية ورِعلاً فقط ولم يذكر ذكوان.

وأورد أن المنذر بن عمرو > عندما أحاط به القوم طلب منهم أن يذهبوا به إلى مكان مقتل حرام بن ملحان، وهناك قاتلهم ثم قتلوه، فقال الرسول ^: «**أعنق ليموت**»[1]، وعنده صاحب عمرو بن أمية هو الحارث بن الصمة، الذي قتل منهم أربعة قبل أن يقتلوه.

وذكر قصة مقتل عامر بن فهيرة > التي أسلم بسببها قاتله وهو: جبار بن سلمى[2]، وبيَّن أن رسول الله ^ قال في عامر بن فهيرة: «**فإن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين**»، ولم يرو عن عروة قصيدة حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وأضاف أن الرسول ^ وصله خبر أصحاب بئر معونة في الليلة التي وصله فيها خبر أصحاب الرجيع، وأنه ^ دعا على من قتلهم في صلاة الصبح مدة خمس عشر ـ ويقال: أربعون ـ يومًا، وأورد عروة أسماء خمسة من الذين استشهدوا في بئر معونة[3].

روى عن الزهري بعث بئر معونة مختصرًا، فبيَّن أن عدد الذين أطاعوا عامر بن الطفيل قريب من مائة رام، وذكر أن جميع أصحاب بئر معونة ـ الذين لم يحدد عددهم ـ قتلوا إلا عمرًا ابن أمية الضمري، وذكر الزهري أنه قال: «وبلغني أنهم لما دُفنوا التمسو جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه، فيرون أن الملائكة دفنته»[4].

ولم يحدد الزهري مدة دعاء الرسول ^ على من قَتَلَ أصحاب بئر معونة، إنما ذكر أنه ^ ترك الدعاء عليهم عندما نزل قوله تعالى: ﮬ ﮭ ولم يذكر القصائد التي ذكرها الثعلبي ولا

---

1 (?) المعنق ليموت: أي المسرع، وإنما لقب بذلك؛ لأنه أسرع إلى الشهادة. الخشني: الإملاء المختصر 21/178.

2 (?) جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر من بني عامر بن صعصعة، وفد على الرسول ^ فأسلم، وكان سبب إسلامه قتله لعامر بن فهيرة > يوم بئر معونة، وكان يقول: «مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلاً منهم فسمعته يقول: فزت والله، قال: فقلت في نفسي ما فاز؟ أليس قد قتلته؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: الشهادة، فقلت: فاز لعمر الله». ابن عبد البر: الإستيعاب 1/229، ابن الأثير: أسد الغابة 1/388.

3 (?) مرويات عروة ص178 ـ 181.

4 (?) مرويات الزهري 1/423.

غيرها[1].

أما موسى بن عقبة فلم يحدد عدد أفراد بعث معونة، وذكر اسم أميرهم على قولين:

القول الأول: المنذر بن عمرو، ووافقه الثعلبي في ذلك.

القول الثاني: مرثد بن أبي مرثد[2].

ووافقه الثعلبي في اسم الصحابي الذي أوصل كتاب رسول الله ^ لبني عامر. وفي مصير كعب بن زيد <.

وأضاف أن عروة بن الصلت عُرض عليه الأمان فأبى قبوله فقتلوه. وأن ثلاثة نفر تخلفوا على ضالة يبتغونها، وأنهم تشاوروا، فقاتل أحدهم حتى قتل، أما الآخرين فرجعا إلى رسول الله ^، وأنهما قتلا في الطريق اثنين من بني كلاب[3]. كافرين كان لهما عهد من رسول الله ^ ولم يعلم بذلك الصحابيان { ولم يذكر موسى أسماء الصحابة الثلاثة.

وأورد موسى بن عقبة رواية أخرى مختصرة عن الزهري، وأضاف موسى بن عقبة بعض أسماء من قتل في بئر معونة[4].

أشار الثعلبي في بداية الرواية أنها عن ابن إسحاق، وبمراجعة لابن إسحاق من خلال سيرة ابن هشام تبين أن الثعلبي خالفه في بعض أجزاء الرواية، ومن ذلك أن ابن إسحاق لم يشر إلى هدية أبي براء، وأنه حدد عدد أفراد السرية بأنهم كانوا أربعون[5]، ولم يذكر قول حرام بن ملحان عندما قتل.

وأضاف ابن إسحاق موقف عمرو بن أمية من الرجلين اللذين قتلهما في الطريق، وكان معهما عقد من رسول الله ^ ولم يعلم

---

[1] (?) نفسه 1/420 ـ 426.

[2] (?) مرثد قتل كما أشرت سابقًا في بعث الرجيع. فكيف يذكر في بعث بئر معونة؟ وهاتان السريتان خرجتا في وقت واحد تقريبًا.

[3] (?) هم: بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص280.

[4] (?) المغازي ص205 ـ 208.

[5] (?) لقد أجمع أهل الحديث على أن عددهم سبعين بناء على اتحاد مصدرهم في الروايات، بينما اختلف أهل المغازي في ذلك. بريك أبو مايلة: السرايا والبعوث حول المدينة ومكة ص238. والصحيح عند السهيلي أن عددهم سبعين كما في الصحيح. الروض الأنف 6/201. وقال ابن حجر بعد أن ساق رواية ابن إسحاق: «ويمكن الجمع بينه وبين الذي في الصحيح بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعًا». فتح الباري 7/547.

به عمرو بن أمية، وأن الرسول ^ ضمن ديتهما[1].

وذكر ابن إسحاق أن سبب إسلام جبار بن سلمى هو قتله أحد المسلمين ولم يذكر ابن إسحاق اسمه[2].

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في قصيدة حسان بن ثابت. أما قصيدة كعب بن مالك فلم يذكرها ابن إسحاق بل أورد قصائد غيرها لم يشر إليها الثعلبي[3].

وتعقب ابن هشام[4] ابن إسحاق في اسم الرجل الذي كان مع عمرو بن أمية بأنه المنذر ابن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجُلاح[5].

أما الواقدي فقد ذكر بعث بئر معونة مطولاً، فبيَّن نوع الهدية التي أهداها أبو براء للرسول ^ بأنها كانت فرسين وراحلتين، وعدد أصحاب بئر معونة بين السبعين والأربعين والثابت عنده أن عددهم أربعين، وذكر أسماء بعض من استشهد منهم. ولم يذكر من بني سليم إلا عصية ورِعلاً، وأورد أن سبب إسلام جبار بن سُلمى هو قتله لعامر بن فهيرة.

ولم يذكر الواقدي القصائد التي ذكرها الثعلبي بل ذكر قصائد غيرها[6].

أما ابن سعد فإن روايته عن شيخه الواقدي، وفيها شيء من الإختصار، إلا أنه أضاف قولاً لأصحاب بئر معونة ـ عندما أحيط بهم ـ اللهم، إنا لا نجد من يُبلغ رسولك منا السلام غيرك فأقرئه منا السلام: فأخبره جبرائيل عليه السلام بذلك فقال ^: «**وعليهم السلام**».

وحدد ابن سعد أن مدة دعاء الرسول ^ على رِعل وذكوان وعصية ثلاثين غداة[7].

---

1 (?) سيرة ابن هشام 3/166 ـ 167، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

2 (?) نفسه 3/167، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

3 (?) نفسه 3/164 ـ 169.

4 (?) نفسه 3/165.

5 (?) من بني عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عبدة، شهد بدرًا، وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة. انظر: ابن عبدالبر: الإستيعاب 4/1451، ابن الأثير: أسد الغابة 5/286.

6 (?) المغازي 1/346 ـ 353.

7 (?) الطبقات 2/48 ـ 51.

أما البلاذري فذكر بعث بئر معونة مختصرًا[1].

أمـا الطـبري فقـد وافقـه الثعلـبي في رواياتـه جميعًـا إلا روايـة مقاتل فإن الطبري لم يذكرها، وروايـة الطـبري من طريـق سـلمة عن ابن إسحاق.

وقصيدة كعب بن مالك عند الطبري أطول ممـا ذكـره الثعلـبي بستة أبيات[2].

[ن. ت (4/35 ـ 36)]
[ت. غ (2/675 ـ 677)]

قال تعالى: ﴿ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ﴾ [المائدة: 11].

قال مجاهد، وعبد اللـه بن كثـير، وعكرمـة، والكلـبي، وابن يسـار عن رجالـه: بعث رسـول اللـه ^ المنـذر بن عمرو الأنصاري، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، في ثلاثين راكبًـا من المهـاجرين، والأنصـار إلى بـني عـامر بن صعصعة فخرجوا، فلقوا عـامر بن الطفيـل بن مالـك بن جعفـر على بـئر معونـة ــ وهي من ميـاه بـني عـامر ـ فاقتتلوا، فقتل المنذر وأصحابه إلا ثلاثة نفر، كـانوا في طلب ضالة لهم، أحـدهم: عمـرو بن أميـة الضـمري، فلم يـرعهم إلا والطـير تحـوم في السـماء، تسـقط في خراطيمها علق الدم[3]. فقال أحد النفر: قتـل أصـحابنا، ثم تـولى يشـتد[4]، حـتى لقي رجلاً، فاختلفـا ضـربتين، فلمـا خالطتـه الضـربة رفـع رأسـه إلى السـماء، وفتح عينيـه، وقـال: اللـه أكـبر، الجنـة، ورب الكعبـة، ورجـع صـاحباه، فلقيـا رجلين من بـني سـليم، وبين النـبي ^ وبين قومهمـا موادعـة، فانتسـبا لهمـا إلى بـني عـامر فقتلاهما، وقـدم قومهمـا إلى النـبي ^ يطلبـون الديـة، فخرج، ومعه أبو بكـر، وعمـر، وعثمـان، وعلي، وطلحـة، وعبـد الـرحمن بن عـوف، حـتى دخلـوا على كعب بن

---

1 (?) أنساب الأشراف 1/481 ـ 482.

2 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/545 ـ 550.

3 (?) علق الدم: قطع الدم. ابن الأثير: النهاية 3/290.

4 (?) يشتد: أسرع وعدا. ابن الأثير: نفسه 2/452، ابن منظور: لسان العرب 7/55 (شدد)، الفيروزآبادي: القاموس المحيط 1/305.

الأشرف، وبني النضير، يستعينهم في عقلهما، فقـالوا: نعم، يا أبا القاسم، قد آن لـك أن تأتينـا وتسـألنا حاجـة، اجلس حـتى نطعمـك، ونعطيـك الـذي تسـألنا، فجلس رسول الله ^ وأصحابه فخلا بعضهم ببعض وقـالوا: إنكم لن تجدوا محمدًا أقـرب منـه الآن، فمن يظهـر على هـذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه؟ فقال عمـرو بن جحاش بن كعب: أنا، فجـاء إلى رحى عظيمـة، ليطرحهـا عليه، فأمسك الله أيديهم؟ وجاءه جبريل، وأخبره بـذلك، فخرج رسول الله ^ ثم دعا عليًا فقال: لا تبرح مقامـك، فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عـني فقـل: توجـه إلى المدينـة، ففعـل ذلـك علي، حـتى تنـاهوا إليـه، ثم تبعوه، وأنزل الله تعالى هذه الآية)[1].

اتفـق أغلب المـؤرخين على أن سـبب غـزوة بـني النضـير هـو محاولتهم قتل الرسـول ^ عنـدما اسـتعان بهم في ديـة العـامريين اللـذين قتلهمـا عمـرو بن أميـه عنـد رجوعـه من بـئر معونـة، ولم يذكروا معه رجلاً آخر إلا ما ذكره موسى بن عقبة كما ذكـرت ذلـك سابقًا. وقد تحدثت عن غزوة بني النضير في الباب الأول.

الرواية بهذا اللفظ لم ترد عند المؤرخين، وذكرهـا الطـبري في تفسيره[2]، لكنه لم يذكرها في تاريخه.

كذلك أورد بدايتها ابن عبد البر ولم يكملها، وقال: «وسـياق ابن إسحاق لخـبرهم أحسـن وأبين»[3]. وهـذا يـدل على عـدم اقتناعـه بصحة الرواية، والله أعلم.

ورد ابن حجر من عدَّ أصـحاب بـئر معونـة بثلاثين رجلاً، فقـال: «... وَهِمَ من قال كانوا ثلاثين فقط»[4].

وأشار الثعلبي في روايته هذه إلى كعب بن الأشرف الذي تكـاد

---

1 (?) انظر: تفسير مجاهد ص188، ذكره مختصرًا، تفسير الفخر الرازي 11/187، الواحدي: أسباب النزول ص186 ـ 187، تفسير البغوي 2/223، السمرقندي: بحر العلوم 1/374، السيوطي: الدر المنثور 5/225 ـ 226، ولم يورد لكعب بن الأشرف ذكر.

2 (?) 8/230 ـ 231.

3 (?) الدرر ص115 ـ 116.

4 (?) فتح الباري 7/547.

تُجمع المصادر التاريخية إلى أنه قتل قبل هذه الحادثة. وأشرت إلى ذلك سابقًا.

أما ما ذكره الثعلبي من أن قومهما طلبوا الدية من الرسول ^ فقد أورد هذا الخبر الواقدي حيث ذكر أن عمرو بن أمية بعد أن قتل العامريين جاء بسلبهما؛ فنهره الرسول ^، وعزل سلبهما وبعث به مع ديتهما. وذكر أن عامر بن الطفيل بعث إلى رسول الله ^: إن رجلاً من أصحابك قتل رجلين من قومي، لهما منك أمانٌ وعهد، فابعث بديتهما إلينا! فسار رسول ^ إلى بني النضير يستعين بهم في ديتهما[1].

وقد ذكر هذا أيضًا الطبري[2].

ورسول الله ^ أبر، وأعدل، وأوفا من جميع الناس، ولا يحتاج إلى رسالة من الغادر عامر ابن الطفيل حتى يذكره بذلك.

1 (?) المغازي 1/363 ـ 364.

2 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/551.

ـ

الباب الثالث
غزوة بدر

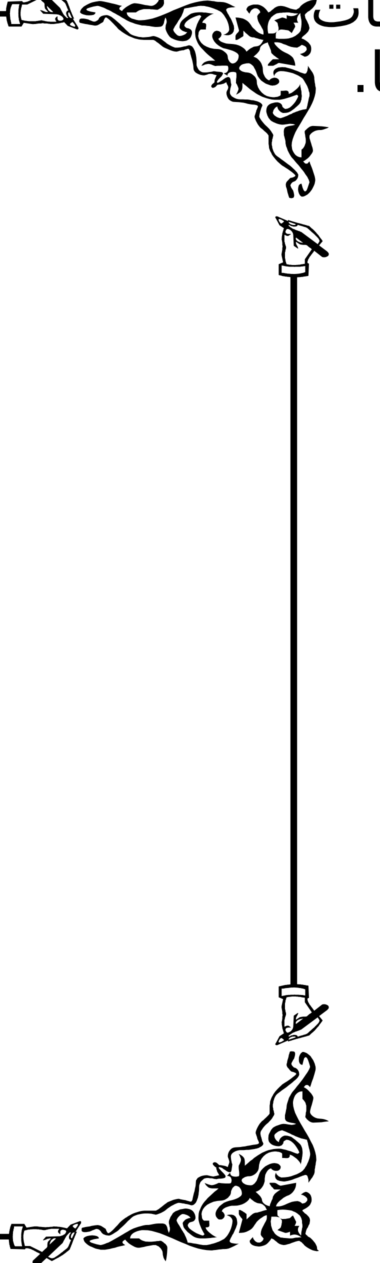
ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة بدر، وتفسيرها.

الفصل الثاني: موقع الغزوة، وسببها، وتاريخها، واستعدادات الجيشين.

الفصل الثالث: أحداث الغزوة.

الفصل الرابع: نتائج الغزوة.



الفصل الأول
ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة بدر، وتفسيرها

تحـدث القـرآن الكـريم عن غـزوة بـدر، وأُنـزل في شـأن هـذه الغزوة سورة كاملة، ألا وهي سورة الأنفال، وأشـار اللـه فيهـا إلى أحداث كثيرة حدثت أثناء الغزوة.

بالإضافة إلى آيات في سور أخرى تحدثت عن أحداث في غزوة بدر.

وسوف أبدأ هذا الفصل بذكر الآيـات وتفسـيرها، حسـب ترتيبهـا في المصحف، وإن تقدم الحدث الذي تحـدثت عنـه الآيـة أو تـأخر، متبعًا في ذلك طريقة المفسرين.

وسأشير إلى الآيات وما قيل فيها في الفصول اللاحقـة إن شـاء الله تعالى.

وهناك بعض الآيات التي نزلت في غزوة بدر لم أذكرها في هـذا الفصل، واكتفيت بـذكرها ضـمن مبـاحث مسـتقلة في فصـول هـذا الباب.

[ن. ت (4/326 ـ 327)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (98ـ 99)]

قال تعالى: ﴿ ﴾ **[الأنفال: 1].**

﴿ ﴾ **أي عن غنائم بدر لمن هي** ﴿ ﴾ **يقسمانها كما شاءا أو ينفلان منها ما شاءا.**

﴿ ﴾ **قال قتادة، وابن جريج: كان نبي الله ^ ينفل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار إذا قتله. وكان ينفل الرجل على قدر عنائه وبلائه، حتى إذا كان يوم بدر ملأ الناس أيديهم من الغنائم، فقال أهل الضعف: ذهب أهل القوة بالغنائم فنزلت:** ﴿ ﴾ ليرد أهل القوة على أهل الضعف. فأمرهم رسول الله ^ أن يرد بعضهم على بعض، وأمرهم الله تعالى بالطاعة فيها. فقال: ﴿ ﴾)[1].

[ن. ت (4/329)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (100)]

قال تعالى: ﴿ ﴾ **[الأنفال: 5 ـ 6].**

وتقديره يجادلونك والله الذي أخرجك من بيتك بالحق، وقيل الكاف بمعنى إذ تقديره واذكر إذ أخرجك ربك من بيتك المدينة إلى بدر بالحق.

﴿ ﴾ **لطلب المشركين.**

﴿ ﴾ **أي في القتال.**

﴿ ﴾ **لهم إنك لا تصنع إلا ما أمرك الله به)**[2].

[ن. ت (4/331)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (102)]

قال تعالى: ﴿ ﴾ **[الأنفال: 7 ـ 8].**

﴿ ﴾ **أي الفريقين: أحدهما أبو سفيان مع العير، والأخرى أبو جهل**[3] **مع النفير.**

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 11/5ـ 25، تفسير البغوي 2/595.

2 (?) انظر: تفسير الطبري 11/36ـ 37، تفسير البغوي 2/598، السيوطي: الدر المنثور 7/28.

3 (?) الثعلبي ذكر في إحدى رواياته التي ستمر معنا إن شاء الله أن القائد هو عتبة بن ربيعة.

 ﮪ **تريدون.**

   ـ ﮈ ﮉ **يعني العير التي ليس فيها قتال، والشوكة: الشدة، والقوة، وأصلها من الشوك.**

ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ **أي يحققه ويعليه.**

 ﮒ **بأمره إياكم بقتال الكفار.**

 ﮔ ﮕ   **فيستأصلهم.**

ﮘ ـ ـ **الإسلام.**   ـ   الكفر وقيـل: الحـق: القـرآن، والباطل: الشيطان.

  ﮠ ﮡ **أي المشركون)**[1] **.**

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 11/47ـ 50، تفسير البغوي 2/602، السيوطي: الدر المنثور 7/49ـ 50.

[ن. ت (4/331ـ 332)]
(مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (102ـ 103)]

قال تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ﴾ [الأنفال: 9ـ 10].

﴿ٱ ٻ ٻ ٻ﴾ أي تستجيرون بـه من عـدوكم تسـألونه النصر عليهم.

﴿ ٻ پ پ﴾أي بأني ﴿ پ ﴾ وزايدكم ومرسل إليكم مددًا ورِدءًا لكم.

﴿ ڀ ڀ ڀ ڀ﴾ متتابعين بعضهم في أثر بعض.

﴿ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ﴾ يعني الإمداد.

﴿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ﴾)[1].

[ن. ت (4/333)]
(مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (104)]

قال تعالى: ﴿ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ﴾ [الأنفال: 11].

﴿ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ﴾ من الأحداث والجنابة.

﴿ چ ڇ ڇ ﴾ أي وسوسته.

﴿ ڍ ڍ ڌ ﴾ باليقين والصبر.

﴿ڎ ڎ ڈ﴾ حتى لا تسوخ في الرمـل بتلبيـد الأرض، وقيل: بالنصر وقوة القلب[2].

[ن. ت (4/333)]
(مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (104)]

قال تعالى: ﴿ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ﴾ [الأنفال: 12].

﴿ڈ ژ ژ ژ ڑ﴾ الذين أمد بهم المؤمنون.

﴿ ک ک ﴾ بالعون والنصرة.

﴿ ک ک گ گ ﴾ أي قووا قلوبهم، وصححوا عزائمهم ونياتهم في الجهـاد. وقيـل: إن ذلـك التثـبيت حضـورهم معهم في الحـرب، وقيـل: بمعـونتهم إيـاهم في قتـال عدوهم.

وقال ابن إسحاق، والمبرد: أي وآزروهم[3].

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 11/51، تفسير البغوي 2/602، السيوطي: الدر المنثور 7/54.

2 (?) انظر: تفسير الطبري 11/66، تفسير البغوي 2/605، السيوطي: الدر المنثور 7/57.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/346.

ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮊ ثم علمهم كيفية الضرب والقتل. فقال: ﮋﮘ ﮙ ﮚﮊ قال عطية، والضحاك: معناها: فاضربوا الأعناق.

ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ قال عطية: كل مفصل. وقال ابن عباس، والضحاك، وابن جريج: يعني الأطراف.

وقال يمان بن ذياب: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ يعني الصناديد، ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ يعني السيوف. والصحيح هو القول الأول)[1].

[ن. ت (4/335ـ 336)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (106)]

قال تعالى: ﮋﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﮊ [الأنفال: 13ـ 14].

ﮋﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮊ خالفوا الله ورسوله.

ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﮊ أي هذا العقاب الذي عجلته لكم أيها الكفار ببدر ﮋ ﯕ ﯖ ﮊ عاجلاً ﮋ ﯗ ﯘ ﮊ آجلاً في المَعَادِ ﮋﯙ ﯚ ﮊ[2].

[ن. ت (4/339)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (108ـ 109)]

قال تعالى: ﮋﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﮊ [الأنفال: 17].

ﮋﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﮊ فإن الله تعالى أضاف القتل والرمي إلى نفسه لأنه كان منه التسبيب والتسديد، ومن رسول الله ^ والمؤمنين الضرب والحذف والإرسال.

ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﮊ أي أوصل وبلغ المشركين بها، وملأ عيونهم منها. قال ابن إسحاق: ﮋ ﭚ ﭛ ﭜ ﮊ أي لم يكن ذلك برميتك لولا الذي جعل الله فيها من نصرك، وما ألقي في صدور عدوك منها حين هزمهم الله[3].

ﮋ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﮊ أي ولينعم على المؤمنين نعمةً عظيمةً بالنصر، والغنيمة، والأجر والمثوبة. وقال ابن إسحاق: أي ليعرف المؤمنين نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم، في قلة عددهم، وكثرة عدوهم ليعرفوا

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 11/69ـ 73، تفسير البغوي 2/605ـ 606، السيوطي: الدر المنثور 7/59ـ 63.

2 (?) انظر: تفسير الطبري 11/73ـ 74، تفسير البغوي 2/608.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/346.

بذلك حقه، ولكي يشكروا نعمه[1] **.**

ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ (لأقوالهم ﮨ بأفعالهم)[2] **.[4/345]**

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (113)]

قال تعالى: ﭧ ﭨ ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الأنفال: 26].

ﭽ ﭛ ﭜ ﭼ يا معشر المهاجرين.

ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ في العدد

ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ أرض مكة في عنفوان الإسلام

ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ يذهب بكم.

ﭽ ﭦﭼ كفار مكة.

ﭽ ﭧ ﭼ إلى المدينة.

ﭽ ﭨ ﭩ ﭼ يوم بدر أيدكم بالأنصار وأمدكم بالملائكة.

ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ يعني الغنائم أحلها لكم ولم يحلها لأحد قبلكم.

ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ (ن. ت[3] **) [4/354ـ 355]**

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (119ـ 120)]

قال تعالى: ﭧ ﭨ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ [الأنفال: 36 ـ 38].

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ ليصرفوا الناس عن دين الله.

ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ ولا يظفرون.

ﭽ ﮐ ﮑ ﭼ منهم، خص الكفار لأجل من أسلم منهم.

ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ بذلك الحشر ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ يعني الكافر من المؤمن، فينزل المؤمن الجنان، والكافر النيران.

ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ أي فوق ﭽ ﮣ ﮤ ﭼ أي يجمعه حتى يصير كالسحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ.

---

[1] (?) نفسه.

[2] (?) انظر: تفسير الطبري 11/82ـ 88، تفسير البغوي 2/610ـ 611.

[3] (?) انظر: تفسير الطبري 11/117ـ 120، تفسير البغوي 2/618ـ 619، السيوطي: الدر المنثور 7/89.

ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ فجمع، رده إلى أول الخبر يعني قولهم ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ أولئك هم الخاسرون الذين غبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم لأنهم اشتروا بأموالهم عذاب الله في الآخرة.

ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ أبي سفيان وأصحابه ﮩ ﮪ ﮫﮬ عن الشرك وقتال محمد ^ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ أي مضى من ذنوبهم قبل الإسلام. ﯕ ﯖ ﯗ لقتال محمد ^ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ في نصر الأنبياء والأولياء وهلاك الكفار والأعداء مثل يوم بدر)[1].

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 11/169ـ 178، تفسير البغوي 2/628ـ 629، السيوطي: الدر المنثور 7/121ـ 122.

[ن. ت (4/366ـ 368)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (127ـ 128)]

قال تعالى: ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ **[الأنفال: 50 ـ 54].**

ﮋ ﯛ ﯜ ﮊ **ولو تعاين يا محمد**

ﮋ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ **أي يقبضون أرواحهم ببدر.**

ﮋ ﯡ ﮊ **حال، أي ضاربين** ﮋ ﯢ ﯣ ﮊ **قال سعيد بن جبير، ومجاهد: يريد أستاههم ولكن الله كريم يكني.**

ﮋ ﯤ ﮊ **فيه إضمار، أي ويقولون لهم ذوقوا** ﮋ ﯥ ﯦ ﮊ **في الآخرة. وقال الحسن: هذا يـوم القيامـة يقـول لهم خزنـة جهنم: ذوقــوا عــذاب الحريــق. ورأيت في بعض التفاسير: كان مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضــربوا التهب النار في الجراحات، فذلك قوله تعالى:** ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﮊ.

ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﮊ **كسبت وعملت أيديكم.**

ﮋ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﮊ **بأخذهم من غير جرم.**

ﮋ ﯱ ﯲ ﯳ ﮊ **قال ابن عباس: كفعل آل فرعون. وقال الضـحاك: كصـنيعهم. وقـال مجاهـد، وعطـاء: كسـنتهم. وقال يمان: كمثالهم. يعني أن أهل بدر فعلوا كفعـل آل فرعون من الكفر والتكذيب، ففعل اللـه بهم كمـا فعـل بآل فرعون من الإهلاك والعذاب. وقـال الكسـائي: كمـا أن آل فرعون جحدوا كما جحدتم، وكفروا كما كفرتم.**

ﮋ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﮊ **كفروا بآيات الله** ﮋ ﯺ ﯻ ﮊ **فعاقبهم الله** ﮋ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﮊ.

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﮊ **قال السـدي: نعمـة اللـه محمـد ^، أنعم بـه على قـريش، فكفروا به وكذبوه، فنقله إلى الأنصار.**

ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﮊ.

ﮋ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ **من كفار الأمم.**

ﮋ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ **بعضًا بالرجفة، وبعضًا بالخسف، وبعضًا بالمسـخ، وبعضًـا بالحِصـب، وبعضًـا بـالريح، وبعضًـا بالماء. فكذلك أهلكنا كفار مكة بالسيف والقتل)**[1] **.**

[1] (?) انظر: تفسير الطبري 11/229ـ 234، تفسير البغوي 2/642ـ 644، السيوطي: الدر المنثور 7/149.

[ن. ت (4/372ـ 373)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (131ـ 132)]

قال تعالى: ﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ي ي ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى﴾ **[الأنفال: 67 ـ 69].**

﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې﴾ **أسرى: جمع أسير. مثل قتيل وقتلى.**

﴿ى ى ي ي﴾ **أي يبالغ في قتل المشركين وأسرهم وقهرهم. قال ابن عباس: كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا واشتد سلطانهم، أنزل الله تعالى بعد هذا في الأسارى** ﴿ژ ک ک ک ک گ﴾ **[محمد: 4]، فجعل الله نبيه والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار، إن شاؤوا قتلوهم، وإن شاؤوا استعبدوهم، وإن شاؤوا فادوهم، وإن شاؤوا أعتقوهم.**

﴿ئا﴾ **أيها المؤمنون** ﴿ئە ئە ئو﴾ **بأخذكم الفداء.**

﴿ئۇ ئۇ ئۆ﴾ **لكم ثواب** ﴿ئۆ ئۈ ئۈ﴾ **بقهركم المشركين، ونصركم دين الله** ﴿ئې ئې ئې ئى ئى﴾.

﴿ی ی ی ی﴾ **لولا قضاء من الله سبق لكم يا أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله تعالى مُحِلٌ لكم الغنيمة** ﴿ئج ئح﴾ **لنالكم، وأصابكم** ﴿ئم ئى ئي﴾ **من الغنيمة، والفداء قبل أن تؤمروا به** ﴿بج بح بخ بم﴾**)**[1].

[ن. ت (4/374)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (133ـ 134)]

قال تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ﴾ **[الأنفال: 70 ـ 71].**

﴿ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ﴾ **الذين أخذتم منهم الفداء.** ﴿ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ﴾ **أي إيمانًا.** ﴿ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ﴾ **من الفداء.** ﴿ٿ ٹ﴾ **ذنوبكم.** ﴿ڤ ڤ﴾ **يعني الأسرى.** ﴿ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ﴾**)**[2].

[ن. ت (7/51)]
[ت. ن (1/111)]

قال تعالى: ﴿ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ﴾ **[المؤمنون: 64].**

﴿ڍ ڍ ڌ ڌ﴾ **يعني أغنياءهم ورؤساءهم** ﴿ڎ ڈ﴾ **قال**

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري 11/270ـ 284، تفسير البغوي 2/653، السيوطي: الدر المنثور 7/203ـ 208.

[2] (?) انظر: تفسير الطبري 11/284ـ 287، تفسير البغوي 2/655، السيوطي: الدر المنثور 7/208ـ 212.

ا،

الفصل الثاني
موقع الغزوة، وسببها، وتاريخها، واستعدادات الجيشين

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقع غزوة بدر، وسبب التسمية بهذا الاسم، وسبب الغزوة، واستعداد المسلمين.

المبحث الثاني: عدد وعتاد المسلمين والمشركين في غزوة بدر.

المبحث الثالث: استعدادات المشركين للغزوة.

المبحث الرابع: تاريخ الغزوة، وموقع الجيشين، ووصول المسلمين إلى بدر، ونزول الغيث.

[3] (?) انظر: الواقدي: المغازي 1/137، تفسير الطبري 17/87، تفسير البغوي 4/153، السيوطي: الدر المنثور 10/604.

المبحث الأول
موقع غزوة بدر[1]، وسبب التسمية بهذا الاسم، وسبب الغزوة واستعداد المسلمين

موقع غزوة بدر وسبب التسمية:

([ن. ت (3/139ـ 140)]
[ت. ط (2/440ـ 441)]

قال تعالى: ﴿ ﴾ [آل عمران: 123].

قال الشعبي: كانت بدر بئرًا لرجل يقال له: بدر، فسميت باسم صاحبها.

قال الواقدي: فذكرت قول الشعبي لعبد الله بن جعفر، ومحمد بن صالح فأنكراه، وقالا: فلأي شيء سميت الصفراء[2]؟، ولأي شيء سميت الجار[3]؟ هذا ليس بشيء، إنما هو اسم الموضع.

قال: فذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري، فقال: سمعت شيوخنا من بني غفار يقولون: هو ماؤنا ومنزلنا، وما ملكه أحد قط غيرنا، وما هو في بلاد جهينة، إنما هو من بلاد غفار.

فالتقى بها رسول الله ^ والمشركون فكان أول قتال قاتله رسول الله ^.

---

1 (?) بدر: تقع جنوب غرب المدينة، كانت ماء لغفار، فتكونت على العين القرية، وكانت على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر. وهي الآن بلدة كبيرة عامرة، بأسفل وادي الصفراء، تبعد عن المدينة ما بين (150)كم إلى (155) كم، وعن مكة ما بين (310)كم إلى (343)كم، وعن ساحل البحر الأحمر ما بين (30)كم إلى (45)كم. وكان كل من جاء حاجًا يمر بها؛ لأنها كانت في الطريق إلى مكة، ثم افتتح الطريق المزدوج (طريقة الهجرة) فلم يمر بها.
انظر: محمد باشميل: غزوة بدر ص17، أحمد باوزير: مرويات غزوة بدر ص 78، البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص41، شراب: المعالم الأثيرة ص44.

2 (?) الصفراء: وادٍ، وقرية بين المدينة وبدر، أما القرية فتسمى اليوم الواسطة، أما وادي الصفراء: فهو من أودية الحجاز الفحول، كثير القرى والخيوف، يلقى الخارج من المدينة إلى بدر على مسافة (51)كم.
انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص176، شراب: المعالم الأثيرة ص 159.

3 (?) الجار: ميناء قديم على البحر الأحمر، وتقع الجار الآن في المكان المعروف اليوم باسم (الرايس) غرب بلدة بدر يميل قليل نحو الشمال. ويرى بعض الباحثين أن موقع الجار هو ميناء (البُرَيكة) الواقعة بين الرايس وينبع. شراب: المعالم الأثيرة ص85.

وقال الضحاك: بدر: ماء عن يمين طريق مكة، بين مكة والمدينة)[1].

وافق الثعلبي ابن سعد في سبب تسمية بدر بهذا الاسم.

فيقول ابن سعد عن ذلك: «أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا زكريا بن أبي زائدة عن عامر قال: سمعته يقول: إن بدرًا إنما كانت لرجل يدعى بدرًا»[2].

وقال أيضًا عن الواقدي: «وأصحابنا من أهل المدينة ومن روى السيرة يقولون: اسم الموضع بدر»[3].

أما البلاذري فإنه خالف الثعلبي، فيقول عن بدر: «وبدر ماء كان ليخلد بن النضر، ويقال: لرجل من جهينة. واسم الوادي الذي هو به يليل[4]»[5].

أما ابن أبي شيبة فإنه في مغازيه يوافق ابن سعد[6].

والسهيلي يوافق الثعلبي في نسبتها، وملكيتها لغفار، فيقول: «وبدر: اسم بئر حفرها رجل من غفار... اسمه بدر»[7].

ولقد بيّن ابن حجر أسبابًا عدة في تسمية بدر بهذا الاسم، فقال: «هي قرية مشهورة، نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، كان نزلها، ويقال: بدر بن الحارث، ويقال: بدر اسم البئر التي بها، سميت بذلك لاستدارتها، أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها»[8].

ونقل ابن حجر قول الواقدي الذي ذكره الثعلبي[9].

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 6/17ـ 18، تفسير ابن أبي حاتم 3/750، مصنف ابن أبي شيبة 14/354، تفسير الماوردي 1/420، تفسير البغوي 1/541، والأشهر عنده أنه اسم الموضع، تفسير القرطبي 5/292، ابن عطية: المحرر الوجيز 1/502، تفسير ابن كثير 2/763، السيوطي: الدر المنثور 3/750.

2 (?) الطبقات 2/24.

3 (?) نفسه 2/25.

4 (?) يَلْيَل: كان وادي الصفراء يطلق على أسفله الذي يمر ببدر يَلْيَل، وقد يسميه بعضهم وادي بدر، ولم يعد يعرف اسم يَلْيَل. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص339، شراب: المعالم الأثيرة ص301.

5 (?) أنساب الأشراف 1/344.

6 (?) ص176.

7 (?) الروض الأنف 5/116.

8 (?) فتح الباري 7/401، القسطلاني: المواهب اللدنية 1/348، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/79.

9 (?) فتح الباري 7/401.

سبب الغزوة:

([ن. ت (4/346)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(113)]

قال تعالى: ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ [الأنفال: 27].

قال عطاء بن أبي رباح: حدثني جابر بن عبـد اللـه أن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل عليه السلام النبي ^ فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا.

فقال النـبي ^ لأصـحابه: «إنّ أبـا سـفيان في مكـان كذا وكذا؛ فاخرجوا إليه واكتموا».

قــال: فكتب رجــل من المنــافقين إليــه أن محمــدًا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله هذه الآية)[1].

الرواية بهذه الألفاظ لم يذكرها المؤرخـون الـذين اطلعت على كتبهم. ولكني اطلعت على روايات عندهم تدل على وصـول الخـبر إلى ابي سفيان قبل وصوله إلى بدر.

فيذكر ابن إسحاق أن أبا سفيان عندما دنا من الحجاز ـ في رجوعه ـ كان يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفًا على أمر الناس، وذكر أنه أصاب خبرًا من بعضهم يخبره بأن الرسول ^ قد استنفر أصحابه له ولعيره، فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم الغفاري نذيرًا لأهل مكة[2].

أيضًا ذكر الواقدي رواية يؤكد فيها وصول الخبر إلى أبي سفيان وهو في بلاد الشام، وذلك عن طريق رجـل من جـذام[3]، يخـبرهم بخروج الرسول ^ وأصحابه عندما تعرضوا لقافلة قريش أول مرة، وذلك عند خروجهـا من مكـة إلى الشـام[4]. فحـذرهم من خروجـه

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 11/121، تفسير ابن كثير 4/1570، وقال: «هذا حديث غريب جدًا! وفي سنده وسياقه نظر»، السيوطي: الدر المنثور 7/89ـ90.

2 (?) سيرة ابن هشام 2/262، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

3 (?) جذام: بضم الجيم، بطن من كهلان من القحطانية. وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدَدَ بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. كانت جذام تنزل بجبال حسمي، ومساكنها بين مدين إلى تبوك. القلقشندي: نهاية الأرب ص191، عمر كحالة: معجم قبائل العرب 1/174.

4 (?) ويقصد بها غزوة ذي العشيرة، وذلك في جمادى الأولى، أو جمادى الآخرة سنة 2هـ. انظر: سيرة ابن هشام 2/252، الواقدي: المغازي 1/12. وذو العشيرة: كانت قرية عامرة بأسفل ينبع النخل، وهي أول قرى ينبع النخل مما يلي الساحل.
انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص192.

مرة أخرى لذلك استأجر أبو سفيان ضمضم وبعثه لأهل مكة[1].

سبب الغزوة، واستعدادات المسلمين:

[ن. ت (4/330 ـ 331)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (101 ــ102)]

قال تعالى: [الأنفال: 7].

قال ابن عباس، وابن الزبير، وابن يسار، والسدي: أغار كرز بن جابر القرشي[2] على سرح المدينة، حتى بلغ الصفراء، فبلغ النبي ^ فركب في أثره فسبقه كرز فرجع النبي ^. فأقام سنة ثم إن أبا سفيان أقبل من الشام في عير لقريش، فيها عمرو بن العاص، وعمرو بن هشام، ومخرمة بن نوفل الزهري في أربعين راكبًا من كبار قريش، وفيها تجارة عظيمة ـ وهي اللطيمة[3] ـ حتى إذا كانوا قريبًا من بدر بلغ النبي ^ ذلك، فندب أصحابه إليهم وأخبرهم بكثرة المال، وقلة العدد، وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله عز وجل ينفلكموها». فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب لا يرونها إلا غنيمة لهم وخف بعضهم وثقل بعض. وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ^ يلقى حربًا.

فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي ^ استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشًا فيستنفرهم ويخبرهم أن محمدًا قد عرض لعيرهم في أصحابه.

فخرج ضمضم سريعًا إلى مكة، وخرج الشيطان معه في صورة سراقة بن جعشم، فأتى مكة فقال: إن محمدًا وأصحابه قد عرضوا لعيركم، فلا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فغضب أهل مكة وانتدبوا

---

1 (?) المغازي 1/28.

2 (?) كرز بن جابر بن حُسَيل القرشي الفهري: أسلم متأخر، وشهد الحديبية، وكان قائد السرية التي أرسلت في طلب العرنيين، وشهد أيضًا خيبر، وفتح مكة، وقتل يومئذ شهيدًا.
انظر: ابن سعد: الطبقات 5/97 ـ 98، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1310، ابن الأثير: أسد الغابة 4/494.

3 (?) اللطيمة: الجمال التي تحمل العِطر والبزّ، غير الميرة. انظر: ابن الأثير: النهاية 4/251.

وتنادوا لا يتخلف عنا أحد إلا هدمنا داره واستبحناه، وخرج رسول الله ^ في أصحابه حتى بلغ واديًا يقال له: ذفران[1]، فأتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم، فخرج رسول الله ^ منه، حتى إذا كان بالروحاء[2] أخذ عينًا للقوم فأخبره بهم، وبعث رسول الله ^ أيضًا عينًا له من جهينة حليفًا للأنصار يدعى ابن الأريقط[3] فأتاه بخبر القوم، وسبقت العير رسول الله ^، فنزل جبرئيل # فقال: إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريش، وكان العير أحب إليهم فاستشار النبي ^ أصحابه في طلب العير وحرب النفير، فقام أبو بكر فقال وأحسَن. وقام عمر فقال وأحسن. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله تعالى ونحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﴾ [المائدة: 24] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[4] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فقال له رسول الله ^ خيرًا ودعا له بخير، ثم قال رسول الله ^: «أشيروا عليّ أيها الناس».

وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة

---

1 (?) وادي ذَفِرَان: بفتح الذال المعجمة، وكسر الفاء، على صيغة المثنى: وما زال المكان معروفًا يأخذه الطريق من الحمراء ـ بوادي الصفراء ـ على ينبع، يأخذ أولاً على الصفيراء، ثم على ذفران ثم على واسط. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص131، شراب: المعالم الأثيرة ص120.

2 (?) الرَوْحاء: بتفح الراء، وسكون الواو، والحاء مهملة: محطة على الطريق بين المدينة وبدر، على مسافة (74) كم من المدينة. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص143، شراب: المعالم الأثيرة ص131.

3 (?) لم أجد له ترجمة.

4 (?) برك الغماد: بكسر الباء وفتحا في «برك»، وكسر الغين المعجمة وفتحها في «الغماد» وهناك من يضمها. البرك: حجارة مثل حجارة الحرة خشنة، يصعب المسلك عليها، وعرة. واختلفوا في الغماد، فقالوا: إنه موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، ويبدو أنها أمكنة مختلفة متعددة ينطبق عليها وصف واحد، إما الوعورة، وإما البعد والوعورة. ويرى حمد الجاسر: أن هذا الموضع هو الموضع الذي يعرف في هذا العهد باسم (البرك) وادي يقع وراء وادي حلي مما يلي الجنوب.
ابن جنيدل: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص70، شراب: المعالم الأثيرة ص46 ـ 47.

قالوا: يا رسول الله إنا براء من ذمامك[1] حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلى دارنا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، وكان رسول الله ^ يتخوف أن تكون الأنصار لا ترى عليها نصرته إلا على من داهمه بالمدينة من عدوه فإن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدوٍّ من بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله ^ قال له سعد بن معاذ: والله كأنك تريدنا يا رسول الله؟

قال ^: «أجل».

قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أنما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا، ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله. ففرح بذلك النبي ^ ونشطه قول سعد، ثم قال: «سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»)[2].

هذه الرواية ذكرها عروة بن الزبير، وخالف الثعلبي في بعض أجزائها. فلم يشر عروة فيها إلى إغارة كرز بن جابر على سرح المدينة، وعنده أفراد القافلة سبعين، ولم يسم من أفرادها إلا مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص، وأضاف أن عدد إبل القافلة ألف بعير. وذكر أن الرسول ^ أرسل عدي بن أبي الزغباء

---

[1] (?) الذمام: العهد، والأمان، والضمان، والحرمة، والحق. ابن الأثير: النهاية 2/168.

[2] (?) انظر: صحيح البخاري ح (3952)، صحيح مسلم ح (1779) وعنده سعد بن عبادة بدلاً من سعد بن معاذ، مسند أحمد 3/219، الطبري: التفسير 11/41، تاريخ الأمم والملوك 2/421 ـ 435، الطبراني: المعجم الكبير 4/174، البيهقي: دلائل النبوة 3/32ـ 34، تفسير البغوي 2/598، تفسير القرطبي 9/461، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/378، الكلاعي: الإكتفاء 2/14ـ 20، ابن القيم: زاد المعاد 3/171، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص50ـ 52، ابن كثير: التفسير 4/1549، البداية والنهاية 5/55ـ 70، السيوطي: الدر المنثور 7/46.

الأنصاري[1]، وبسبس ـ يعني ابن عمرو[2] ـ إلى العير عينًا له. وبعد عودتهما أخبرا الرسول ^ عن مكان العير، فاستنفر المسلمين للعير وذلك في رمضان. وبيّن عروة أن أبا سفيان كان متخوفًا من المسلمين، ولذلك أخذ يسأل عنهم في طريق رجعته، وعندما علم بمبعوثي الرسول ^ أرسل ضمضم إلى قريش.

وأضاف عروة رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، وما فيها من تحذير لقريش، وموقف القرشيين منها. أما استشارة الرسول ^ لأصحابه فهي عند عروة مخالفة لما ذكره الثعلبي لفظًا، مشابهة لها في المعنى[3].

أما الزهري فإنه لم يذكر خبر كرز بن جابر، وأورد أن عدد أفراد القافلة كان سبعون راكبًا مخالفًا بذلك الثعلبي، وذكر من أفراد القافلة اثنين هما: عمرو بن العاص، ومخرمة بن نوفل، وأضاف أن العير كانت ألف بعير. ولم يذكر الزهري اسم القافلة، وحديث الرسول ^ في عير قريش.

وأورد الزهري اسمي مبعوثي الرسول ^ كما عند عروة، وقال عنهما: «فسارا حتى أتيا حيًا من جهينة قريبًا من ساحل البحر فسألوهم عن العير وعن تجارة قريش، فأخبروهم بخبر القوم فرجعا إلى الرسول ^، فأخبراه فاستنفر المسلمين للعير، وذلك في رمضان»[4]، وحدد ذلك وقال: «على رأس ثمانية عشر شهرًا من مقدمه المدينة»[5].

وذكر أن أبا سفيان عندما قدم على الجهنيين كان متخوفًا من رسول الله ^ وأصحابه، وعندما أخبروه بمكان نزول رسولي رسول الله ^ أخذ من بعر بعيريهما ففته، فوجد فيه النوى، فقال: هذه علائف أهل يثرب، وهذه عيون محمد وأصحابه، عند ذلك أرسل ضمضم إلى قريش. وأضاف الزهري رؤيا عاتكة، وما حصل

---

1 (?) عدي بن أبي الزغباء ـ سنان ـ بن سبع بن ثعلبة بن ربيعة الجهني، حليف بني مالك بن النجار من الأنصار، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ^، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات 4/460، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1059، ابن قدامة: الاستبصار ص64، ابن الأثير: أسد الغابة 4/13.

2 (?) بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الذبياني الجهني، حليف بني طريف من الخزرج. شهد بدرًا، وأحدًا. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/519، ابن عبد البر: الاستيعاب 1/190، ابن قدامة: الاستبصار ص100، ابن الأثير: أسد الغابة 1/267.

3 (?) مغازي عروة ص131ـ 136.

4 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/199.

5 (?) نفسه 1/208.

للعباس بسببها. وهذه لم يذكرها الثعلبي، ورويت عند الزهري بهذا اللفظ:

«وكانت عاتكة بنت عبد المطلب ساكنة بمكة، وهي عمة رسول الله ^، وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب، فرأت رؤيا قبل بدر، وقبل قدوم ضمضم عليهم، ففزعت منها، فأرسلت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب من ليلتها فجاءها العباس فقالت: رأيت الليلة رؤيا قد أشفقت منها وخشيت على قومك منها الهلكة، قال: وماذا رأيت؟

قالت: لن أحدثك حتى تعاهدني إنك لا تذكرها، فإنهم إن سمعوها آذونا وأسمعونا ما لا نحب، فعاهدها العباس فقالت: رأيت راكبًا أقبل من أعلى مكة على راحلته يصيح بأعلى صوته: يا آل غُدر[1]، اخرجوا في ليلتين أو ثلاث فأقبل حتى دخل المسجد على راحلته، فصاح ثلاث صيحات ومال عليه الرجال والنساء والصبيان، وفزع له الناس أشد الفزع، قالت: ثم أراه مَثَل على ظهر الكعبة، على راحلته، فصاح ثلاث صيحات فقال: يا آل غُدر ويا آل فُجر[2]: اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ثم أراه مَثَل على ظهر أبي قبيس[3] كذلك يقول: يا آل غدر ويا آل فجر حتى أسمع من بين الأخشبين[4] من أهل مكة، ثم عمد إلى صخرة عظيمة فنزعها من أصلها ثم أرسلها على أهل مكة، فأقبلت الصخرة لها حس شديد حتى إذا كانت عند أصل الجبل ارفضت[5] فلا أعلم بمكة دارًا ولا بيتًا إلا دخلتها فلقة[6] من تلك الصخرة فقد خشيت على قومك، ففزع العباس من رؤياها ثم خرج من عندها...»[7]. وأضاف أن العباس أخبر الوليد بن عتبة بن ربيعة برؤيا عاتكة، ثم انتشر الخبر في أهل مكة حتى وصل إلى أبي جهل الذي آذى العباس. ولم يمض اليوم الثالث حتى جاءهم ضمضم بخبر خروج الرسول ^ في طلب

---

1 (?) غُدر: معدول عن غادر للمبالغة، يقال للذكر غُدَرُ، وللأنثى غَدَار، وهما مختصان بالنداء في الغالب. ابن الأثير: النهاية 3/345.

2 (?) فُجر: معدول فاجر للمبالغة، ولا يستعمل إلا في النداء غالبًا. ابن الأثير: نفسه 3/414.

3 (?) جبل أبي قبيس: بضم القاف: من أشهر جبال مكة مع أنه ليس من أكبرها، تراه يشرف على المسجد الحرام من مطلع الشمس. البلادي: معالم مكة ص11.

4 (?) الأخشبان: هما الجبلان اللذان عن يمين الحرم ويساره، وهما: قعيقعان، وأبو قبيس، وفي ذلك خلاف. البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص20.

5 (?) ارفضت: أي تَفَتَّتَتْ. الخشني: الإملاء المختصر 2/33.

6 (?) الفلقة: الكسرة. ابن منظور: لسان العرب 10/320 (فلق).

7 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/200ـ 203.

قافلة أبي سفيان.

وذكر الزهري استشارة الرسول ^ لأصحابه في القتال يوم بدر، وأورد أسماء الذين أشاروا على الرسول ^؛ وهم كما عند الثعلبي، إلا أنه خالف الثعلبي في أقوالهم[1].

وعند موسى بن عقبة رواية الزهري نفسها[2].

ورواية الثعلبي هذه ذكرها ابن إسحاق بروايات عدة، وخالفه الثعلبي في بعض أجزائها، فلم يذكر ابن إسحاق أن كرزًا بن جابر وصل الصفراء، لكنه ذكر أن الرسول ^ خرج في طلبه ـ عندما أغار على سرح المدينة ـ حتى بلغ وادي سفوان[3] من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر ولم يدركه، وهذه الغزوة التي طارد فيها الرسول ^ كرز يسميها ابن إسحاق بغزوة بدر الأولى، وحدد تاريخها في جمادى الآخرة سنة 2هـ. ويظهر أن الفارق بين غزوة بدر الأولى وغزوة بدر الكبرى من خلال ما ذكره ابن إسحاق ثلاثة أشهر، وبذلك فهو يخالف الثعلبي، الذي يذكر أن الفارق بينهما مدة سنة. واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق وقال: «استعمل الرسول ^ على المدينة زيد بن حارثة»[4].

وأورد ابن إسحاق أن حامية قافلة قريش بين الثلاثين والأربعين، وذكر اسم اثنين من أفراد القافلة كما عند الثعلبي، ولم يذكر اسم الثالث وهو عمرو بن هشام. أما قول رسول الله ^ لأصحابه في ندبهم لقافلة قريش فهو عند ابن إسحاق بنفس اللفظ[5]. وأضاف ابن إسحاق رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، وخالف ابن إسحاق موسى بن عقبة في بعض أجزائها، ووصف ابن إسحاق هيئة ضمضم عندما أخبر أهل مكة بالخبر، وروى الخبر عن العباس الذي يذكر أنه أراد أن يقتص من أبي جهل ـ عندما سخر منه بسبب رؤيا عاتكة فبيَّن أنه عندما توجه نحو أبا جهل تشاغل عنه بسماع صوت ضمضم. فيقول ابن إسحاق بسنده عن العباس،

---

1 (?) نفسه 1/197ـ 211.

2 (?) المغازي 122ـ 128.

3 (?) وادي سَفْوان: بفتح السين، وسكون الفاء، لا يعرف اليوم موضع باسم سفوان؛ إنما هناك وادٍ يسمى (سفا) بين المدينة وبدر في منتصف المسافة على الطريق بينهما قرب الروحاء، لكنه بعيد عن بدر، فلعل سفوان ثنية سفا. وكون الغزوة سميت غزوة بدر الأولى لا يوجب أن تكون في المكان الذي كانت فيه غزوة بدر الكبرى ولكنها على طريقها. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص158، شراب: المعالم الأثيرة ص140.

4 (?) سيرة ابن هشام 2/255.

5 (?) نفسه 2/261، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

أنه قال: «... وإذا هو[1] قد سمع ما لم أسمع: صوت ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفًا على بعيره قد جدع[2] بعيره وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث»[3].

وأضاف ابن إسحاق الطريق الذي سلكه الرسول ^ والمسلمون من المدينة حتى وصلوا إلى وادي ذفران، ولم يذكره الثعلبي.

وبيّن ابن إسحاق بشارة الرسول ^ لأصحابه بإحدى الطائفتين إما العير، أو النفير.

أما تاريخ خروج رسول الله ^ من المدينة فلم يشر إليه الثعلبي، لكن ابن إسحاق أشار إليه بأنه في ليال مضت من شهر رمضان، وتعقبه ابن هشام، وقال: «خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان، واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم، ويقال: اسمه عبد الله بن أم مكتوم... على الصلاة بالناس، ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة»[4].

ولم يذكر ابن إسحاق اسم ابن الأريقط الجهني من خلال رواياته، بل أورد أن الرسول ^ عندما كان قريبًا من الصفراء بعث بسبس الجهني، وعدي بن أبي الزغباء الجهني إلى بدر، يتحسسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره، وبيّن أنهما عندما نزلا بدر سمعا بأن أبا سفيان سيصل إلى بدر غدًا من يوم وصولهما، فرجعا، وأخبرا الرسول ^ بذلك. وذكر أيضًا أن أبا سفيان كان حذرًا، وأنه عندما ورد ماء بدر سئل مجدي بن عمرو الجهني هل أحسست أحدًا؟ فأخبره بمكان نزول بسبس وعدي، فذهب أبو سفيان إلى مكان مناخهما، فأخذ من أبعار بعيريهما ففته، فإذا فيه النوى، وقال: والله هذه علائف يثرب، فرجع إلى أصحابه سريعًا، وغير وجهة طريقه إلى الساحل[5].

وأما استشارة الرسول ^ لأصحابه فذكرها ابن إسحاق كما عند

---

1 (?) يقصد أبا جهل.

2 (?) جدع بعيره: الجدع: قطع الأنف، والأذن، والشفة، وهو بالأنف أخص، فإذا أطلق غلب عليه. ابن الأثير: النهاية 1/246.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/262ـ 265، وقال المحقق عن رؤيا عاتكة، وما حصل بين العباس وأبي جهل: «إسناده ضعيف».

4 (?) نفسه 2/269.

5 (?) نفسه 2/275ـ 276، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

الثعلبي[1].

وأضاف ابن إسحاق الطريق الذي سلكه الرسول ^ من ذفران حتى نزل قريبًا من بدر، وأضاف كذلك خروج الرسول ^ وأحد أصحابه ـ يذكر ابن هشام أنه أبا بكر ـ يتحسسان الأخبار، وذلك لمعرفة المكان الذي نزل به المشركون، فعرفا ذلك من شيخ قابلاه في الطريق، ويذكر ابن هشام: أنه سفيان الضمري[2].

أما الواقدي فقد وافقه الثعلبي في أغلب ما رواه، فذكر الواقدي إغارة كرز بن جابر على سرح المدينة وسمى مطاردة الرسول ^ له بغزوة بدر الأولى، وحدد تاريخها في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا من هجرة الرسول ^. وذكر الواقدي اسم القافلة وما فيها من أموال، وبيَّن بعض أسماء أصحاب هذه الأموال، وعدد عير القافلة عنده ألف بعير. وخالفه الثعلبي في عدد الذين كانوا مع القافلة، فذكر الواقدي أنهم كانوا ثلاثين رجلاً من قريش. وعنده اسم غزوة بدر (بدر القتال).

وقول الرسول ^ لأصحابه عند الواقدي: «**لعل الله أن يغنمكموها**» مخالفًا بذلك ما ذكره الثعلبي.

وقال الواقدي بعد ذلك: «فأسرع من أسرع، حتى إن الرجل ليُساهم أباه في الخروج»، إلى أن قال: «وأبطأ عن النبي ^ بشر كثير من أصحابه... وكان من تخلف لم يُلم لأنهم ما خرجوا على القتال، وإنما خرجوا للعير»[3].

وذكر الواقدي أن الرسول ^ والمسلمين خرجوا من المدينة يوم الأحد لاثنى عشر خلت من رمضان[4].

وأضاف الواقدي أن أبا سفيان استأجر ضمضم بعشرين مثقالاً، ووصف هيئته عندما أخبر قريشًا الخبر. وبيّن تحمّس بعض رجال قريش في إنقاذ قافلتهم، واستعداداتهم لذلك. وذكر أن قريشًا كانوا بين مؤيد ومعارض للخروج، ووصف مواقف في ذلك. وذكر كذلك رؤيا عاتكة[5].

وأورد الواقدي مشاورة الرسول ^ لأصحابه إلا أن عنده زيادة لم يذكرها الثعلبي، وهي: قولٌ لسعد بن معاذ في بداية كلامه، فذكر أنه قال: «أنا أجيب عن الأنصار؛ كأنك يا رسول الله تريدنا!

---

1 (?) نفسه 2/271ـ 272، وقال المحقق: «إسناده مرسل، وصح بمعناه».

2 (?) نفسه 2/273، وقال المحقق: «إسناده معضل».

3 (?) المغازي 1/20ـ 21.

4 (?) نفسه 1/21.

5 (?) نفسه 1/28ـ 37.

قال: «**أجل**». قال: إنك عسى أن تكون خرجت عن أمرٍ قد أُوحي إليك في غيره،...»[1].

أما ابن سعد فإنه ذكر إغارة كرز بن جابر على سرح المدينة نقلاً عن شيخه الواقدي، وعنده الذي حمل لواء رسول الله ^ هو علي بن أبي طالب < وأن كرز بن جابر قد استاق سرح المدينة، ولم يدركه رسول الله ^. ولم يورد ابن سعد عدد الذين كانوا في القافلة، ولم يذكر ما ذكره الثعلبي عن الشيطان.

وأما مشاورة الرسول ^ لأصحابه فقد ذكره ابن سعد، وخالفه الثعلبي في بعض ألفاظ المقداد بن عمرو، وسعد بن معاذ[2].

وذكر البلاذري أن أبا سفيان استأجر ضمضم بعشرين دينارًا حين بعثه، وبيَّن أنه بعثه من تبوك[3].

1 (?) نفسه 1/48، 1/19ـ 49.

2 (?) الطبقات 2/10ـ 13، 5/98.

3 (?) أنساب الأشراف 1/347ـ 348.

المبحث الثاني
عدد وعتاد المسلمين والمشركين في غزوة بدر

الرواية الأولى:

[ن. ت (3/21)]
[ت. ط (1/56 ـ 58)]

قال تعالى: ﴿ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ﴾ [آل عمران: 13].

وهم رسول الله ^ وأصحابه، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ـ على عدة أصحاب طالوت[1]، الذين جاوزوا معه النهر، وما جاوز معه إلا مؤمن ـ سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين، ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار، وكان صاحب راية رسول الله ^ والمهاجرين: علي بن أبي طالب >، وصاحب راية الأنصار: سعد بن عبادة[2]، وكانت الإبل في جيش رسول الله ^: سبعين بعيرًا، والخيل: فرسين، فرس للمقداد بن عمرو، وفرس لمرثد بن أبي مرثد.

وكان معهم من السلاح: ستة أدرع، وثمانية سيوف، وجميع من استشهد من المسلمين يومئذ: أربعة عشر رجلاً: من المهاجرين ستة، وثمانية من الأنصار.

وقوله ﴿ﮅ﴾ أي: وفرقة أخرى، ﴿ﮆ ﮇ﴾: وهم مشركوا مكة ورأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً مقاتلاً، وكانت خيلهم مائة فرس، وكانت حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله ^، وكان سبب ذلك عير أبي سفيان)[3].

---

1 (?) طالوت: اسمه بالسريانية: شاول بن آمال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أسن بن بنيامين بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليه السلام ـ. وقيل اسمه: شارك، وإنما سمي طالوت لطوله. ويقال: إنه كان سقاءً، ويقال: إنه كان دباغًا. انظر: الجويلقي: المعُرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ص 227، ابن عساكر: تاريخ دمشق 24/436، ابن حجر: فتح الباري 7/411.

2 (?) أنكر ابن حجر، والحلبي مشاركة سعد بن عبادة في غزوة بدر. فتح الباري 7/405، السيرة الحلبية 2/386.

3 (?) انظر: تفسير مجاهد ص249، تفسير مقاتل بن سليمان 1/265، تفسير الطبري 5/243، تفسير ابن أبي حاتم 2/605، 3/750، البيهقي: دلائل النبوة 3/36ـ 43، تفسير البغوي 1/433، تفسير الماوردي 1/421، الهيثمي: مجمع

الرواية الثانية:

([ن. ت (10/269)]
[ت. أ (298/1ـ 299)]

قال تعالى: ﴿ﮕ ﮖ﴾ [العاديات:1] قال ابن عباس: هي الخيل، ألا تراه يقول: ﴿ﮚ ﮛ ﮜ﴾ فهل تثيره إلا بحوافرها، وهل تضبح الإبل؟! إنما تضبح الخيل. فقال علي >: ليس كما قلت: لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلا فرسٌ أبلق[1] للمقداد بن الأسود >. وفي رواية أخرى: وفرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي.

وأخبرني عقيل بن محمد الجرجاني أن أبا الفرج البغدادي، أخبرهم عن محمد بن جرير الطبري، حدثني يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، حدثني أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، حدثه قال: بينما أنا في الحجر جالس أتاني رجل فسألني عن ﴿ﮕ ﮖ﴾، فقلت له: الخيل حين تُغيرُ في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم، فانفتل عني، فذهب إلى علي بن أبي طالب ـ > ـ وهو تحت سقاية زمزم، وسأله عن ﴿ﮕ ﮖ﴾، فقال: سألت عنها أحد قبلي؟ قال: نعم، سألت عنها ابن عباس، وقال: هي الخيل تغير في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي. فلما وقفت على رأسه، قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات الخيل؟! بل العاديات ضبحًا الإبل من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى)[2].

ذكر عروة بن الزبير عدد جيش المسلمين على روايتين:
الأولى: ثلاثمائة وستة عشر.

الزوائد 6/93، السيوطي: الدر المنثور 3/474.

1 (?) فرس أبلق: بلق الدابة: البلق: سواد وبياض. والأبلق: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. انظر: ابن منظور: لسان العرب 1/487 (بلق).

2 (?) انظر: تفسير الطبري 24/573، تفسير ابن أبي حاتم 10/3457، البيهقي: دلائل النبوة 3/39، الحاكم: المستدرك 2/105 وصححه، وأنكره الذهبي، تفسير القرطبي 22/429، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/83، وقال: «وهو مرسل»، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف 4/266، ابن كثير: التفسير 8/3840، البداية والنهاية 5/65، السيوطي: الدر المنثور 15/599.

والثانية: ثلاثمائة وثلاثة عشر.

وأما عدد جيش المشركين فهو عنده ما بين التسعمائة والألف.

وروي عنه أيضًا أنه كان مع الرسول ^ فرسين، على إحداهما مصعب بن عمير، وعلى الآخر سعد بن خيثمة[1]. ومرة الزبير بن العوام، ومرة المقداد بن الأسود [2].

أما الزهري فإنه أورد رواية مشابهة لرواية الثعلبي الأولى، لكنه لم يذكر فيها عتاد الجيشين، وروايات جيش المسلمين، وعدد شهداء المسلمين. وقال عن قبائل جيش المسلمين: «ولم يشهد بدراً إلا قرشي، أو أنصاري أو حليف لأحد الفريقين»[3]. وذكر اسم قائد المشركين كما عند الثعلبي[4].

أما موسى بن عقبة فقد ذكر من هذه الرواية: عدد المسلمين، وعدد شهدائهم، وعدد المشركين، وعدد خيلهم، ولم يذكر عدد إبل المسلمين[5]. وقال: «... المسلمون غير مقوِّين من الظهر، وإنما خرجوا على النواضح[6]، يعتقب النفر منهم على البعير الواحد؛ وكان زميل رسول الله ^ علي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد... فهم معه ليس معهم إلا بعير واحد»[7].

ذكر ابن إسحاق أن عدد المسلمين ـ سواءً من شهدها منهم أو ضرب له بسهم ـ كان ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً. وقال: «من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس واحد وستون رجلاً[8]،

---

[1] (?) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب من بني غنم الأوسي الأنصاري، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو خيثمة شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثنى عشر من الأنصار، ولما ندب رسول الله ^ المسلمين إلى الخروج إلى عير قريش استهم سعد ووالده، وخرج سهم سعد، فخرج مع الرسول ^ إلى بدر، فاستشهد يومئذ، قتله عمرو بن عبدود، ويقال: طعيمة بن عدي. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/446، 561، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/588، ابن قدامة: الاستبصار ص265، ابن الأثير: أسد الغابة 2/411.

[2] (?) مغازي عروة ص135ـ 139.

[3] (?) مرويات الزهري في المغازي 1/193ـ 196.

[4] (?) نفسه 1/193.

[5] (?) المغازي 125ـ 127، 143.

[6] (?) النواضح: الإبل التي يُسقى عليها، وواحدها: ناضح. انظر: الخشني: الإملاء المختصر 2/35، ابن الأثير: النهاية 5/69.

[7] (?) المغازي ص127.

[8] (?) بيّن ابن حزم أن سبب قلة الأوس عن الخزرج هو: تأخر بعض قبائلهم عن الإسلام، وأنهم كانوا يسكنون العوالي على بعدٍ من المدينة. وزاد الصالحي سببًا آخر وهو: أن النفير جاء بغتة. جوامع السيرة ص130، سبل الهدى والرشاد 4/91. ولعل من الأسباب قاعدة النسبة والتناسب فعدد

ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً»[1]. وأورد ابن إسحاق أن لواء المسلمين كان مع مصعب بن عمير، وتعقبه ابن هشام، وقال: «وكان أبيض»[2]. وقال ابن إسحاق: «وكان أمام رسول الله ^ رايتان سوداوان: إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار»[3]، وتعقبه ابن هشام وذكر أنها مع سعد بن معاذ[4]. ولم يذكر ابن إسحاق اسم سعد بن عبادة ضمن من حضر غزوة بدر.

وعدد إبل المسلمين عنده مثل ما ذكر الثعلبي، وبيّن أن الرسول ^، وعلي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد كانوا يتعاقبون بعيرًا واحدًا[5]. ولم يذكر ابن إسحاق عدد سلاح المسلمين ونوعه، وعدد خيلهم، وعدد خيل المشركين.

وذكر عدد شهداء المسلمين كما عند الثعلبي، وزاد عليه بأن أورد أسماءهم وأسماء قبائلهم[6]. أما عدد المشركين فعنده ما بين التسعمائة والألف[7].

أما قائد المشركين فلم يصرح ابن إسحاق باسمه، ولكنه أشار إلى قول حكيم بن حزام لعتبة بن ربيعة عندما أخبرهم عمير بن وهب الجمحي بعدد جيش المسلمين، وأنه ليس لهم مدد وخوفهم من ذلك. عند ذلك قال حكيم لعتبة: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها المطاع فيها. وطلب منه حكيم أن يثني قريش عن القتال. وفعلاً فعل ذلك عتبة وقام في قريش خطيبًا، وقررت قريش الرجوع، لكن أبا جهل استطاع أن يثني عتبة وقريش عن الرجوع[8].

وذكر ابن هشام أن المسلمين كان معهم ثلاثة من الخيل: فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، وفرس للمقداد بن عمرو، وفرس للزبير بن العوام. وقال ابن هشام: «ومع المشركين مائة فرس»[9]، ووافقه الثعلبي في ذلك.

الخزرج أكثر من عدد الأوس.

1 (?) سيرة ابن إسحاق ص288، سيرة ابن هشام 2/384.

2 (?) سيرة ابن هشام 2/269.

3 (?) نفسه.

4 (?) نقل ابن كثير عن الأموي أنها كانت مع الحباب بن المنذر. البداية والنهاية 5/65.

5 (?) سيرة ابن هشام 2/269ـ 270.

6 (?) نفسه 2/384ـ 385.

7 (?) نفسه 2/284.

8 (?) نفسه 2/281ـ 283، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

9 (?) نفسه 2/344، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

أما الواقدي فذكر أن عدد جيش المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواءً من شهد الواقعة، أو من ضرب له رسول الله ^ بسهم وهو غائب. وذكر أن عدد الذين قاتلوا مع الرسول ^ كانوا ثلاثمائة وخمسة. وثمانية تخلفوا فضرب لهم بسهامهم وأجورهم[1]. وخالفه الثعلبي في عدد جيش المسلمين بين المهاجرين والأنصار وأورد الواقدي ذلك في روايتين:

الأولى: المهاجرون ستة وثمانون رجلاً، والأنصار مائتين وسبعة وعشرون رجلاً.

الثانية: المهاجرون ثلاثة وسبعون رجلاً، والأنصار مائتين وأربعين رجلاً [2].

أما راية المسلمين فقال الواقدي عنها بسنده: «كان لواء رسول الله ^ يومئذٍ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد ابن معاذ[3].

وزاد الواقدي ألوية المشركين ومن كان يحملها[4].

ووافقه الثعلبي في عدد إبل المسلمين، وأضاف الواقدي أن الاثنين، والثلاثة، والأربعة كانوا يتعاقبون الإبل. وذكر بعض أسماء من كانوا يتعاقبون الإبل[5]. وأضاف أيضًا أن سعدًا ابن عبادة حمل في بدر على عشرين جملاً [6]. وذكر أنه لم يحضر قتال بدر[7].

وعند إيراده لخيل المسلمين روى أنها ثلاثة، فرس للمقداد، وفرس لمرثد، وفرس للزبير. ورجح الواقدي قائلاً: «ولم يكن إلا فرسان، ولا اختلاف عندنا أن المقداد له فرس»[8] ولم يورد الواقدي نوع، وعدد سلاح المسلمين الذي كان معهم.

أما قائد المشركين فلم يصرح باسمه الواقدي، إنما أشار بإلماحة أنه عتبة بن ربيعة، وذلك عندما طلب منه بعض القرشيين

---

1 (?) المغازي 1/23، 152.
2 (?) نفسه 1/157.
3 (?) نفسه 1/58.
4 (?) نفسه.
5 (?) نفسه 1/23ـ 24.
6 (?) نفسه 1/25.
7 (?) نفسه 1/101.
8 (?) نفسه 1/27.

أن يرجع بالجيش[1].

ووافقه الثعلبي في عدد جيش المشركين وعدد خيلهم. وأضاف الواقدي قائلاً: «وكانت الخيل لأهل القوة منهم، وكان في بني مخزوم منها ثلاثون فرسًا، وكانت الإبل سبعمائة بعير، وكان أهل الخيل كلهم دارع. وكانوا مائة، وكان في الرجالة دروع سوى ذلك»[2].

ووافق الثعلبي الواقدي في عدد شهداء المسلمين. وأضاف الواقدي أسماءهم، وأسماء من قتلهم من المشركين[3].

أما ابن سعد فقد وافقه الثعلبي في عدد جيش المسلمين، وخالفه في توزيع عددهم بين المهاجرين، والأنصار. كذلك خالفه في توزيع رايات المسلمين متبعًا ابن سعد في ذلك شيخه الواقدي. ووافقه الثعلبي في عدد الإبل التي كانت مع المسلمين، ثم ذكر ابن سعد أن كل ثلاثة كانوا يتعاقبون على بعير. فقال بسنده عن ابن مسعود: «كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة[4] وعلي زميلي رسول الله ^، فكان إذا كانت عُقبة[5] النبي قالا: اركب حتى نمشي عنك، فيقول: «ما أنتم بأقوى على المشي مني، وما أنا أغنى عن الأجر منكما»[6]»[7].

ووافق الثعلبي ابن سعد أيضًا في عدد خيل المسلمين. وأورد ابن سعد قولاً آخر أنها كانت ثلاثة أفراس: فرس لمرثد، وفرس للمقداد، وفرس للزبير.

---

1 (?) نفسه 1/63.

2 (?) نفسه 1/39.

3 (?) نفسه 1/145ـ 147.

4 (?) عقب بعض المؤرخين على ذلك، فيقول الذهبي: «المشهور عند أهل المغازي: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، بدلاً من أبي لبابة...-. تاريخ الإسلام (المغازي) ص80. وقال ابن كثير: «ولعل هذا قبل أن يُردَّ أبا لبابة من الروحاء، ثم كان زميلاه علي ومرثد بدل من أبي لبابة. والله أعلم». البداية والنهاية 5/66.

5 (?) العقبة: الشوط. ابن الأثير: النهاية 3/269.

6 (?) «يا لروعة هذا الموقف عندما يستوي القائد والجند في تحمل الشدائد وقد تملكهم الصدق والإخلاص في التطلع إلى رضوان الله وثوابه! وكيف لا يحتمل الجند المشاق وقائدهم يسابقهم في ذلك، ولا يرضى أن يكون دونهم في مواجهتها، وهو شيخ في الخامسة والخمسين من عمره!!». العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة، الجهاد ضد المشركين ص41.

7 (?) الطبقات 2/19ـ 20. وذكره أحمد في مسنده 1/411، والحاكم في مستدركه 3/20 وصححه، والهيثمي في مجمع الزوائد 6/68ـ 69 وقال: «رواه أحمد والبزار... وفيه عاصم بن بهدله وحديثه حسن، وباقي رجال أحمد رجال الصحيح».

ولم يشر ابن سعد إلى سلاح المسلمين وعدده. وذكر عدد شهداء المسلمين. وعدد جيش المشركين، وعدد خيلهم، كما عند الثعلبي. ولم يذكر ابن سعد اسم قائد المشركين[1].

وأما البلاذري فقد وافقه الثعلبي في عدد جيش المسلمين. وخالفه في تقسيمه بين المهاجرين والأنصار. وأشار البلاذري إلى رايات المسلمين، نقلاً عن الواقدي. وعند البلاذري أن سعدًا بن عبادة لم يشارك في بدر.

وذكر أن عدد إبل المسلمين سبعون بعيرًا، يتعاقبون عليها، وقال: «وكان بين النبي ^، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة[2] بعيرًا»[3]. ووافقه الثعلبي في باقي الرواية، لكن البلاذري لم يذكر فيها نوع سلاح المسلمين وعدده، ولا اسم قائد المشركين[4].

ووافق الثعلبي الطبري في عدد المسلمين، وعدد شهدائهم، وعدد إبلهم، وخيلهم، وفي رايات المسلمين، وفي عدد المشركين وعدد خيلهم[5].

---

1 (?) الطبقات 2/10ـ 22.

2 (?) رواية غريبة.

3 (?) أنساب الأشراف 1/346.

4 (?) نفسه.

5 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/431، 477ـ 478.

[ن. ت (2/216ـ 217)]
[ت. م (3/1368ـ 1369)]

قال تعالى: ﴿ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ﴾ [البقرة: 249].

واختلفوا في القليل الذي لم يشربوا. فقال السدي: كانوا أربعة آلاف. وقال غيره: ثلاثمائة وبضعة عشر. وهو الصحيح يدل عليه قول البراء بن عازب قال: قال لنا رسول الله ^ يوم بدر: «أنتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر، وما جاز معه إلا مؤمن». قال: وكنا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً[1])[2].

هذه الرواية عند ابن سعد إلا أنه لم يحدد عددهم، بل قال: «... ثلاثمائة وبضعة عشر»[3].

وذكر هذه الرواية أيضًا كلاً من: ابن أبي شيبة[4]، والطبري[5].

---

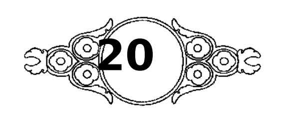
1 (?) في صحيح مسلم: «ثلاثمائة وتسعة عشر» ح(1763). قلت: وما في الصحيح هو الصحيح.

2 (?) انظر: صحيح البخاري ح(3957)، ولم يحدد عددهم تحديدًا دقيقًا، بل هم عنده: «ثلاثمائة وبضعة عشر»، ونقلها عنه أغلب الرواة. سنن الترمذي ح(1598)، وقال: «حديث حسن صحيح»، سنن ابن ماجه ح(2828)، تفسير عبد الرزاق 1/113، مصنف ابن أبي شيبة 14/383، تفسير الطبري 4/490، صحيح ابن حبان ح(4796)، تفسير ابن أبي حاتم 2/475، البيهقي: دلائل النبوة 3/36، تفسير البغوي 1/347، ابن عساكر: تاريخ دمشق 24/442ـ 443، تفسير القرطبي 4/244، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص78، ابن كثير: التفسير 2/615، البداية والنهاية 5/84، السيوطي: الدر المنثور 3/148.

3 (?) الطبقات 2/18.

4 (?) كتاب المغازي ص212.

5 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/431.



المبحث الثالث
استعدادات المشركين للغزوة

جوار الشيطان لقريش:

([ن. ت (4/365)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال (125)ص]

قال تعالى: ﴿ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ﴾ **[الأنفال: 48].**

فكان تزيينه ذلك لهم على ما قاله ابن عباس، وابن إسحاق، والسدي، والكلبي وغيرهم: إن قريشًا لما أجمعت المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب، فكاد ذلك أن يثنيهم، فجاء إبليس في جند من الشياطين معه راية فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني، وكان من أشراف كنانة. فقال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، أي مجير لكم من كنانة)[1].

هذه الرواية عند موسى بن عقبة، ولم يذكر فيها خوف قريش من بني بكر، ولم يذكر أيضًا أن إبليسًا كان في جند من الشياطين[2].

أيضًا أورد هذه الرواية ابن إسحاق، إلا أنه لم يذكر أن إبليسًا كان في جند من الشياطين، ومعه راية.

وعند ابن إسحاق زيادات على هذه الرواية، فبيّن سبب الخلاف الذي كان بين قريش وبني بكر[3]. ووصف حال قريش عند خروجهم، فذكر أنهم خرجوا سراعًا[4].

أيضًا هذه الرواية ذكرها كلاً من: الواقدي[5]، والبلاذري[6]، وهما

---

1 (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/118، الطبري: التفسير 11/222، تاريخ الأمم والملوك 2/431، تفسير ابن أبي حاتم 5/715، تفسير البغوي 2/640، تفسير القرطبي 10/42، ابن القيم: زاد المعاد 3/181، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/382، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص94، ابن كثير: التفسير 4/1595، البداية والنهاية 5/62.

2 (?) المغازي ص132.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/266ـ 268، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

4 (?) نفسه 2/268، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

5 (?) المغازي 1/37ـ 38.

6 (?) أنساب الأشراف 1/353.

موافقان لمن سبقهما من المؤرخين.

دعاء قريش عند أستار الكعبة قبل الخروج إلى بدر:

[ن.ت (4/340)] (
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(109)]

قال تعالى: ﴿ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ﴾ **[الأنفال: 19].**

وقال السدي، والكلبي: كان المشـركون حين خرجـوا إلى النبي ^ من مكة، أخذوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهـدى الفئـتين، وأكـرم الحـزبين، وأفضل الدينين. فأنزل الله هذه الآية)[1].

عند عروة رواية مقاربة لهذه الرواية، فذكر عروة في روايته أن أبا جهل قال: اللهم انصر خير الديـــنين، اللهم ديننـــا القـديم، ودين محمد الحديث. وذكر أن هذا القول مــن أبي جهل قالـه في غـزوة بدر، ولم يكن عند الكعبة[2].

وذكر موسى بن عقبة رواية عروة بن الزبير[3].

ونقل ابن كثير عن الأموي بسنده أن أبا جهل قـال: اللهم انصـر أعز الفئتين، وأكرم القبيلـتين، وأكـثر الفـريقين. ولم يـذكر أن هـذا الدعاء كان عند أستار الكعبة[4].

وذكـر الحلـبي في سـيرته هـذه الروايـة ــ وهـو من المـؤرخين المتأخرين ـ ونسبها للواحدي[5].

في طريق المشركين إلى بدر:

المطعمون من قريش:

[ن.ت (4/355)] (
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(120)]

قال تعالى: ﴿ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ

---

[1] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/106 وعنده القائل: أبو جهل، تفسير الطبري 11/92، تفسير ابن أبي حاتم 5/1675، الواحدي: أسباب النزول ص 231، تفسير ابن كثير 4/1562، وعنده عن السدي بهذا اللفظ: «كان المشركون حين خرجوا من مكة إلى بدر أخذوا بأستار الكعبة فاستنصروا الله، وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين»، السيوطي: الدر المنثور 7/78.

[2] (?) مغازي عروة ص142.

[3] (?) المغازي ص136.

[4] (?) البداية والنهاية 5/122.

[5] (?) 2/418.

ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ **[الأنفال: 36].**

قال الضحاك: هم أهل بدر.

وقال مقاتل، والكلبي: نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأبي بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم عشر جُزر)[1]**.**

ذكر هذه الرواية موسى بن عقبة، وزاد على ذلك بأن ذكر عدد ما ينحرون كل يومٍ من الإبل، واسم المكان الذي نحروا فيه.

وأسماء المطعمين عنده على النحو التالي:

[أبو جهل بن هشام ـ أمية بن خلف ـ سهيل بن عمرو ـ شيبة بن ربيعة ـ عتبة بن ربيعة ـ نبيه ومنبه ابنا الحجاج ـ العباس بن عبد المطلب ـ الحارث بن عامر بن نوفل ـ أبو البختري ـ مقيس الجمحي][2].

أيضًا ذكر هذه الرواية ابن إسحاق، وذكر أسماءً لم يذكرها الثعلبي، وهم: سهيل بن عمرو ابن عبد شمس، وطعيمة بن عدي بن نوفل الذي كان يتعاقب على ذلك مع الحارث بن عامر.

ولم يذكر ابن إسحاق اسم شيبة بن ربيعة في المطعمين. كذلك لم يذكر أبي بن خلف، بل ذكر أخوه أمية في المطعمين[3].

وحدد ابن إسحاق عدد الإبل التي ينحرونها ما بين التسعة والعشرة، وذلك نقلاً عن الغلامين اللذين قبض عليهما المسلمون، وسألهم رسول الله ^ عن قريش، وعن عدد ما ينحرون[4].

وكذلك ذكر هذه الرواية الواقدي، وخالفه الثعلبي في عدد المطعمين من قريش، فذكر الواقدي أن عددهم تسعة، حيث أسقط كلا من: أبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، والعباس بن عبد المطلب، وأبي بن خلف، ضمن المطعمين. وعنده مما ليس عند الثعلبي كلاً من: أمية بن خلف، ونوفل بن خويلد بن العدوية في المطعمين.

وذكر الواقدي قبائل التسعة التي ينتسبون إليها[5].

---

1 (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/115، الواحدي: أسباب النزول ص 233، تفسير البغوي 2/628.

2 (?) المغازي 130ـ 131.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/343.

4 (?) نفسه 3/274.

5 (?) المغازي 1/144ـ 145.

وأيضًا ذكر ابن قتيبة في المعارف المطعمين من قريش يوم بدر، فوافقه الثعلبي في عددهم، وخالفه في بعض أسمائهم[1].

رسالة أبي سفيان إلى المشركين، وموقف المشركين بعدما علموا بسلامة العير:

الرواية الأولى:

[ن. ت (4/363)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(124)]

قال تعالى: ﴿ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ﴾ [الأنفال: 44].

قال السدي: قال أناس من المشركين: إن العير قد انصرفت فارجعو. فقال أبو جهل: الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم، ولا تقتلوهم بالسلاح خذوهم أخذًا كي لا يعبد الله بعد اليوم، إنما محمد وأصحابه أكلة جزور فاربطوهم بالحبال. يقوله من القدرة على نفسه)[2].

الرواية الثانية:

[ن. ت (4/364)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(125)]

قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ﴾ [الأنفال: 47].

قال ابن عباس[3]: لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش: أنكم خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله؛ فارجعوا. فوافى الركب الذي بعثهم أبو سفيان ليأمروا قريشًا بالرجعة بالجحفة. فقالوا لهم: انصرفوا، فقال أبو جهل: والله لا ننصرف حتى نرد بدرًا ـ وكان بدر موسمًا من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام ـ فنقيم بها ثلاثًا، وننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمور، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدًا. فوافوها فسقوا

---

1 (?) ص154.

2 (?) انظر: تفسير الطبري 11/212، تفسير البغوي 2/637، ابن كثير: التفسير 4/1557، البداية والنهاية 5/115، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/33.

3 (?) عند البغوي في تفسيره: قالوا. 2/639.

كؤوس المنايا مكان الخمر، وناحت عليهم النـوائح مكـان القيان)[1]**.**

ذكر الواقدي روايـة مشـابهة للروايـة الأولى، وذكـر فيهـا أن أبـا جهل قال كلامه هذا بعد خـذلان الشـيطان لهم، وبعـد مقتـل عتبـة، وشيبة، والوليد[2].

أما الرواية الثانية فقد أورد عروة رواية مشـابهة لهـا، إلا أنـه لم يذكر فيها أغلب قول أبي جهل[3].

وذكر هذه الرواية أيضًا موسـى بن عقبـة، الـذي وافقـه الثعلـبي في المكان الذي تقابل فيه رسول أبي سفيان مع قـريش. وخالفـه الثعلبي في قول أبي جهل. فهو عند موسى بن عقبة بهـذا اللفـظ: «والله لا نرجع حتى نقدم بدرًا، فنقيم بهـا، ونطعم من حضـرنا من العرب، فإنه لن يرانا أحد من العرب فيقاتلنا»[4].

وكـذلك ذكـر هـذه الروايـة ابن إسـحاق، ولم يحـدد في روايتـه المكان الذي تقابل فيه وفد أبي سفيان مع جيش قريش. وذكر ابن إسحاق نص رسالة أبي سفيان إلى قريش، التي مفادها: إنكم إنمـا خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا. وباقي اللفظ عنده كما عند الثعلبي، إلا آخر قول أبي جهل: يهابوننا أبدًا[5].

أيضًا ذكر هذه الرواية الواقدي، وزاد فيها على ما ذكره الثعلـبي اسم رسول أبي سفيان وهو قيس بن امـرئ القيس[6]، وكـان أحـد أفراد القافلة[7]. وذكر الواقدي أن أبا سفيان قال بعدما وصله خـبر مضي قريش: «واقوماه! هذا عمل عمرو بن هشام؛ كره أن يرجـع لأنه قد ترأس على الناس، وبغى، والبغي منقصةٌ وشؤْم»[8].

وابن سعد كذلك ذكر هذه الرواية، وبشـكل مختصـر عمـا ذكـره

---

[1] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/118، الطبري: التفسير 11/217، تاريخ الأمم والملوك 2/438، تفسير ابن أبي حاتم 5/1714، تفسير البغوي 2/639، تفسير الماوردي 2/324، تفسير القرطبي 10/41، الكلاعي: الاكتفاء 2/22، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/389، ابن كثير: التفسير 4/1595، البداية والنهاية 5/78.

[2] (?) المغازي 1/71.

[3] (?) مغازي عروة ص136.

[4] (?) المغازي 128ـ 129.

[5] (?) سيرة ابن هشام 2/276ـ 277.

[6] (?) المغازي 1/43، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/28.

[7] (?) المغازي 1/43ـ 44.

[8] (?) نفسه 1/43.

الثعلبي[1].

انسحاب بنو زهرة من جيش المشركين قبل وصولهم إلى بدر:

[ن. ت (2/119ـ 120)]
[ت.م (2/626ـ 628)]

قال تعالى: ﴿ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ﴾ الآية [البقرة: 204].

قال الكلبي، والسدي، ومقاتل، وعطاء: نزلت هذه الآيات في الأخنس بن شريق الثقفي[2] حليف بني زهرة، واسمه أبي، وسمي الأخنس لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله ^، وقد نزلوا الجحفة. فقال لهم: يا بني زهرة إن محمدًا ابن أختكم، فإن يكن صادقًا لم تغلبوه، وكنتم أسعد الناس بصدقه، وإن يك كاذبًا؛ فأنتم أحق الناس من كف عنه؛ لقرابتكم، وكفتكم إياه أوباش العرب[3]. قالوا نعم الرأي رأيت، فسر كيف ما شئت نتبعك. فقال: إذا نودي في الناس بالرحيل، فإني أخنس بكم، فاتبعوني، ففعل، وفعلوا. فسمي لذلك الأخنس)[4].

أورد عروة رواية مشابهة لهذه الرواية، وذكر فيها أن الأخنس في البداية طلب من قريش الرجوع، وذلك بعد وصول رسالة أبي سفيان التي تأمرهم بالرجوع فقال عروة بعد ذلك: «فلما يئس الأخنس من رجوع قريش أكب على بني زهرة فأطاعوه فرجعوا، فلم يشهد أحد منهم بدر[5]، واغتبطوا برأي الأخنس، وتبركوا به،

---

1 (?) الطبقات 2/12.

2 (?) الأخنس ـ اسمه أبي ـ بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة بن كلاب. يقال: أسلم يوم فتح مكة، وشهد مع الرسول ^ حنين، وأعطاه مع المؤلفة قلوبهم. توفي في أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات 6/77، ابن الأثير: أسد الغابة 1/76.

3 (?) أوباش العرب: جموعًا من قبائل شتى. ابن الأثير: النهاية 5/146.

4 (?) انظر: مقاتل بن سليمان 1/266، تفسير البغوي 1/262، تفسير القرطبي 3/381 مختصرًا.

5 (?) قال ابن كثير في الفصول: «ولم يشهد بدرًا زهري إلا عما مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله ـ والد الزهري ـ فإنهما شهداها يومئذ وقتلا كافرين» ص116.
وقال الحلبي في سيرته: «ولم يشهد بدرًا أحد من بني زهرة إلا رجلان قتلا كافرين» 2/391.

فلم يزل فيهم مطاعًا حتى مات»[1].

وذكر الزهري نفس رواية عروة، وأضاف أن بني هاشم أرادوا الرجوع فيمن رجع، فاشتد عليهم أبو جهل. وقال: والله لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع[2].

وساق موسى بن عقبة نفس رواية الزهري[3].

وذكر هذه الرواية أيضًا ابن إسحاق، لكنه لم يذكر أن اسم الأخنس أبيّ، ولم يحدد عدد من رجع بهم من بني زهرة. وخالفه الثعلبي في سبب رجوع بني زهرة، فذكر ابن إسحاق أن سبب ذلك هو سلامة مخرمة بن نوفل ـ أحد أفراد القافلة ــ وماله. وهو من بني زهرة. وساق ابن إسحاق خبر رجوع بني زهرة بعد وصول رسالة أبي سفيان. وأضاف أن بني زهرة وبني عدي لم يشهدوا قتال بدر. كذلك ذكر أن طالب بن أبي طالب ــ من بني هاشم ـ رجع مع من رجع! وذكر له شعر في ذلك[4].

وكذلك ذكر هذه الرواية الواقدي، وروايته أقرب روايات المؤرخين لهذه الرواية. فقد ذكر الواقدي عددهم كما عند الثعلبي، والثابت عنده أنهم مائة، أو أقل من المائة[5]. وخالفه الثعلبي في خُطة رجوعهم، فهي عند الواقدي بهذا اللفظ: «قال الأخنس: نخرج مع القوم، فإذا أمسيتُ سقطت عن بعيري فتقولون نهش الأخنس! فإذا قالوا: امضوا، فقولوا: لا نفارق صاحبنا حتى نعلم أهو حي أم ميت فندفنه، فإذا مضوا رجعنا. ففعلت بنو زهرة»[6].

وأضاف الواقدي شعرًا لعدي بن أبي الزغباء بعد غزوة بدر، يصف فيه فرار الأخنس. فيقول:

أقِمْ لها صدورها يا بسبسُ ... إن مطايا القوم لا تُحَبَّسُ
وحَمْلُها على الطريق أكْيَسُ ... قد نصر اللهُ وفرّ الأخْنَسُ[7]

---

[1] (?) مغازي عروة ص136.

[2] (?) مرويات الزهري في المغازي 1/212.

[3] (?) المغازي 129.

[4] (?) سيرة ابن هشام 2/277 ورواها عن ابن إسحاق أغلب المؤرخين. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/438، الكلاعي: الاكتفاء 2/22، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/389، ابن كثير: البداية والنهاية 5/78.

[5] (?) المغازي 1/44ـ 45.

[6] (?) نفسه 1/45.

[7] (?) نفسه 1/44ـ 45. ونقلها البلاذري عنه مختصرة. انظر: أنساب الأشراف 1/348ـ 349.

وذكر هذه الرواية أيضًا ابن سعد وبشكل مختصر، فذكر أن بـني زهرة رجعـوا من الجحفـة بسـبب مشـورة الأخنس، لكنـه لم يـذكر نص مشورته لهم.

ووافقه الثعلبي في أن اسـم الأخنس أبي. أمـا عـدد بـني زهـرة فقال عنه ابن سعد: «وكان بنو زهرة يومئذ مائة، وقال بعضهم: بل كانوا ثلاثمائة رجل»[8].

---

[8] (?) الطبقات 2/13.

المبحث الرابع
تاريخ الغزوة، وموقع الجيشين، ووصول المسلمين إلى بدر
ونزول الغيث

تاريخ الغزوة، وموقع الجيشين:

(**[ن. ت (4/361)]**
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(123)]

قال تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ﴾ **[الأنفال: 41].**

قال ابن عباس: في قوله تعالى ﴿ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ﴾ **محمد ^** ﴿ٹ ڤ ﴾ **يـوم فـرق فيـه بين الحـق والباطل ببدر** ﴿ ڤ ڦ ڦ ﴾ **جمع المسلمين وجمـع المشركين وهو يوم بدر، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة. وكان يـوم الجمعـة لسـبع عشـر مضـت من شـهر رمضان**[1] ﴿ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ﴾ **يا معشر المسلمين** ﴿ڃ ڃ ﴾ **شـفير الـوادي الأدنى إلى المدينـة** ﴿ ڃ ﴾ **يعـني عدوكم من المشركين** ﴿ڃ ڃ ﴾ **شفير الـوادي الأقصـى من المدينة** ﴿ چ چ چچ﴾ **[الأنفال: 42]. والركب يعني: أبا سفيان والعير إلى ساحل البحر، كـان رسـول اللـه ^ بأعلى الوادي، والمشركين بأسفله، والعير قد انهزم بـه أبو سفيان على الساحل حتى قدم به مكة)**[2].

تاريخ غزوة بدر عند الزهري مـا بين السـابع أو السـادس عشـر من رمضان[3].

وذكر هذه الرواية ابن إسحاق، الـذي ذكـر نفس التـاريخ، وذكـر مكان نزول المسلمين والمشركين[4]. وأضاف أن الرسول ^ غــير

---

[1] (?) الموافق 3 آذار «مارس» عام 624م. انظر: شوقي أبو خليل: بدر الكبرى ص72.

[2] (?) انظر: مصنف عبد الرزاق ح(9726)، تفسير الطبري 11/201، تفسير ابن أبي حاتم 5/1707، البيهقي: دلائل النبوة 3/127، تفسير الماوردي 2/322، ابن كثير: التفسير 4/1589، البداية والنهاية 5/79ـ 81، السيوطي: الدر المنثور 7/135.

[3] (?) مرويات الزهري في المغازي 1/194.

[4] (?) سيرة ابن هشام 2/278، 286، وكذلك عندما فسر سورة الأنفال 2/350.

مكانه الذي نزل فيه بمشورة الحباب بن المنذر <[1]. وأضاف كذلك رواية تشير إلى أن سعدًا بن معاذ ـ < ـ عرض على النبي ^ في أن يبنوا له عريشًا[2].

وذكر هذه الرواية أيضًا الواقدي، وقد حدد مكان نزول المسلمين ونزول المشركين عندما فسر سورة الأنفال[3].

أما ابن سعد فإنه ذكر هذا التاريخ الذي ذكره الثعلبي، وذكر روايات أخرى تخالف هذا التاريخ. وذكر ابن سعد مكان نزول المسلمين ومكان نزول المشركين كما عند الثعلبي[4].

وصول المسلمين إلى بدر، ونزول الغيث:

([ن. ت (4/332/333)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(104)]

قال تعالى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ﴾ [الأنفال: 10ـ12].

وذلك أن المسلمين نزلوا على كثيب أعفر ببدر تسوخ فيه الأقدام، وحوافر الدواب، وسبقهم المشركون إلى ماء بدر العظمى وغلبوهم عليه، وأصبح المسلمون بعضهم محدثين، وبعضهم مجنبين، وأصابهم الظمأ، ووسوس لهم الشيطان. فقال: تزعمون أن فيكم نبي الله؛ وأنكم أولياء الله؛ وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلون مجنبين ومحدثين فكيف ترجون أن تظهروا عليهم؟!

فأرسل الله عز وجل مطرًا سال منه الوادي، فشرب منه المؤمنون، واغتسلوا، وتوضؤوا، وسقوا الركاب، وملؤوا الأسقية، وأطفأ الغبار، ولبدّ الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام، وزالت وسوسة الشيطان، وطابت أنفسهم فذلك قوله: ﴿ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ﴾)[5].

---

[1] (?) نفسه 2/278، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

[2] (?) نفسه 2/279، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

[3] (?) المغازي 1/51، 134.

[4] (?) الطبقات 2/19، 24.

[5] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/103، تفسير الطبري 11/64،

ذكر عروة خبرًا مشابهًا لهذا الخبر في نزول الغيث يوم بدر، وقد أشار فيه عروة إلى تخويف الشيطان، ولم يذكر لفظ وسوسته التي ذكرها الثعلبي[1].

وأورد ابن إسحاق أيضًا خبرًا مشابهًا لهذا الخبر، يقول فيه: «... وبعث الله السماء، وكان الوادي دهسًا[2] فأصاب رسول الله ^ وأصحابه منها ماء لبد لهم الأرض، ولم يمنعهم عن المسير، وأصاب قريشًا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله ^ يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء بدر نزل به»[3]. ولم يذكر وسوسة الشيطان.

وذكر الواقدي أن الله بعث السماء، وكان الوادي الذي نزل فيه المسلمون كثير الرمل، فلبد المطر الأرض ولم يمنعهم من المسير، وأصاب قريشًا ولم يقدروا أن يرتحلوا منه، وقال: «وإنما بينهم قوزٌ من الرمل»[4]. ولم يذكر الواقدي ما ذكره الثعلبي من وسوسة الشيطان.

الزجاج: معاني القرآن 2/403، تفسير ابن أبي حاتم 5/1665، أبو نعيم: دلائل النبوة 2/470، البيهقي: دلائل النبوة 3/78، تفسير البغوي 2/605، تفسير القرطبي 9/460، ابن كثير: التفسير 4/1554، البداية والنهاية 5/123، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف 2/16، السيوطي: الدر المنثور 7/58، القسطلاني: المواهب اللدنية 1/353، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/29.

1 (?) مغازي عروة ص138.

2 (?) دهسًا: الدهس: كل مكانٍ لين لم يبلغ أن يكون رملاً. الخشني: الإملاء المختصر 2/35.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/278، ورواها عنه الطبري في تاريخه 2/439.

4 (?) المغازي 1/54.

-

الفصل الثالث
أحداث الغزوة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقليل المشركين في أعين المسلمين، ودعاء الرسول ^ على المشركين، ورميه إياهم بالحصباء.

المبحث الثاني: مشاركة الملائكة في القتال، وموقف الشيطان من ذلك.

المبحث الثالث: المبارزة يوم بدر، وأول شهيد من المسلمين في بدر.

المبحث الرابع: استفتاح أبي جهل ومصرعه، والفتية الذين ارتدوا يوم بدر، ومواقف للصحابة من المشركين ــ أقاربهم في النسب ــ.

المبحث الأول
تقليل المشركين في أعين المسلمين يوم بدر، ودعاء الرسول ^ على المشركين، ورميه إياهم بالحصباء

تقليل المشركين في أعين المسلمين يوم بدر:

الرواية الأولى:

([ن. ت (4/362)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال (124)]

قال تعالى: ﴿...﴾ [الأنفال: 43].

أن الله تعالى أراه إياهم في منامه قليلاً فأخبر ^ بذلك، فكان تثبيتًا لهم ونعمة من الله عليهم شجعهم بها على عدوهم. فذلك قوله عز وجل ﴿...﴾ قال ابن عباس: سلم الله أمرهم حين أظهرهم على عدوهم ﴿...﴾ [الأنفال: 44]. قال مقاتل: ذلك أن النبي ^ رأى في المنام أن العدو قليل قبل لقاء العدو فأخبر النبي ^ أصحابه بما رأى، فقالوا: رؤيا النبي حق، القوم قليل، فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في أعين المؤمنين تصديقًا لرؤيا النبي ^)[1].

أورد هذه الرواية ابن إسحاق وذلك عندما فسر بعض آيات سورة الأنفال. ولم يذكر أن الصحابة قالوا: رؤيا النبي حق[2].

---

[1] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/117، تفسير عبد الرزاق 1/237، تفسير الطبري 11/209 مختصرًا، تفسير ابن أبي حاتم 5/1709، تفسير القرطبي 10/37، السيوطي: الدر المنثور 7/138 مختصرًا.

[2] (?) سيرة ابن هشام 2/351.

الرواية الثانية:

[ن. ت (3/22)]
[ت. ط (1/60 ـ 61)] (

قال تعالى: ﴿ ڃ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ﴾ **[آل عمران: 13].**

قال ابن مسعود في هذه الآية: قد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا، ثم نظرنا فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحدًا.

ثم قللهم الله أيضًا في أعينهم حتى رأوهم عددًا يسيرًا أقل من أنفسهم، قال ابن مسعود أيضًا: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، قال: فأسرنا رجلاً منهم، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفًا)[1].

هذه الرواية ذكرها ابن سعد، إلا أنه لم يذكر فيها قول عبد الله بن مسعود > للرجل الذي جنبه: تراهم سبعين؟ وقول ذلك الرجل عندما قال: أراهم مائة[2].

أيضًا ذكر هذه الرواية ابن أبي شيبة في مغازيه[3]، كذلك ذكرها البيهقي[4].

---

1 (?) انظر: مصنف ابن أبي شيبة 14/374، تفسير الطبري 5/245، 251، تفسير ابن أبي حاتم 2/606، 5/1710، تفسير البغوي 1/434، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص90، ابن كثير: التفسير 2/688، البداية والنهاية 5/86، السيوطي: الدر المنثور 3/475، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/82.

2 (?) الطبقات 2/20.

3 (?) ص200.

4 (?) دلائل النبوة 3/67.

دعاء الرسول ^ على المشركين، ورميه إياهم بالحصباء:

الرواية الأولى:

([ن. ت (4/337ـ 338)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(107ـ 108)]

قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ﴾ **[الأنفال: 17].**

قال أهل التفسير، والمغازي لما ورد رسول الله ^ بدرًا قال: «هذه مصارع القوم إن شاء الله»، فلما طلعوا عليه قال رسول الله ^: «هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني» فأتاه جبريل وقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها.

فقال رسول الله ^ لما التقى الجمعان لعليّ >: «اعطني قبضة من حصباء الوادي» فناوله كف من حصى عليه تراب فرمى رسول الله ^ في وجوه القوم وقال: «شاهت الوجوه»، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه وفمه ومنخريه منها شيء، ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم. وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم.

وقال حكيم بن حزام: لما كان يوم بدر سمعنا صوتًا وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله ^ تلك الرمية فانهزمنا.

وقال قتادة، وأنس، وابن زيد: ذكر لنا أن رسول الله ^ أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى حصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم. وقال: «شاهت الوجوه» فانهزموا)[1]**.**

الرواية الثانية:

([ن. ت (4/364)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(125)]

قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ

---

[1] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/105، تفسير الطبري 11/84، تفسير ابن أبي حاتم 5/1672، البيهقي: دلائل النبوة 3/79ـ 80، الواحدي: أسباب النزول ص230، تفسير البغوي 2/611، تفسير الماوردي 2/304، تفسير القرطبي 9/478، الكلاعي: الاكتفاء 2/30ـ 31، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/397، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص94، تفسير ابن كثير 4/1560، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/85، السيوطي: الدر المنثور 7/73.

ﭫ ﭬ ﭭ [الأنفال: 47] معطوف على قوله: ﭨ ﭩ ﭪ ومعنـاه ينظـرون ويـرون، إذ لا يعطـف مسـتقبل على ماضي، ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ وهؤلاء أهل مكة خرجوا يوم بدر ولهم بغيٌ وفخــر، فقــال رســول اللــه ^: «اللهم إن قريشًا أقبلت بفخرها وخيلائها لتجادل رسولك»[1])[2].

الرواية الثالثة:

(ن. ت (9/170)]

[ت.ف (2/447ـ 448)]

قال تعالى: ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ [القمر: 45] .

قال مقاتل: ضرب أبو جهل فرسـه، فتقـدم يـوم بـدر في الصف، وقال: نحن ننتصر اليوم من محمدٍ وأصحابه.

وقال سعيد بن المسيب: سمعت عمر بن الخطاب > يقول: لما نزل قوله تعالى: ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ كنت لا أدري أي الجمع يهزم، فلما كـان يـوم بـدر رأيت النـبي ^ يثب في درعه وهو يقـول: «اللهم إن قريشـا جاءتـك تجـادل وتحادّ رسـولك بفخرهـا وخيلائهـا فـأحنهم[3] الغـداة» ثم قال: ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ فعرفت تأويلها، وهذا من معجزات رسول الله ^)[4].

رواية مقاتل لم يذكرها المؤرخون الذين اطلعت على كتبهم.

أما قول الرسول ^ عندما ورد بدر: **«هذه مصارع القوم إن شاء اللـه»**، فقـد ذكـره ابن إسـحاق بعـد استشـارة الرسـول ^ لأصحابه، وهو عنده بهذا اللفـظ: **«سيروا وأبشـروا فـإن اللـه تعالى وعدني إحدى الطائفتين، واللـه لكـأني الآن أنظـر**

---

[1] (?) عند البغوي في تفسيره دعاء الرسول ^ بهذا اللفظ: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تجادلك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني» 2/639.

[2] (?) انظر: تفسير مجاهد ص265، الطبري: التفسير 11/219، تاريخ الأمم والملوك 2/441، تفسير ابن أبي حاتم 5/1714، تفسير البغوي 2/639، ابن القيم: زاد المعاد 3/176، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص54، ابن كثير: التفسير 4/1592، البداية والنهاية 5/83، السيوطي: الدر المنثور 7/144.

[3] (?) أحنهم: أهلكهم من الحين، وهو الهلاك. الخشني: الإملاء المختصر 2/35.

[4] (?) انظر: تفسير عبد الرزاق 2/259، تفسير الطبري 22/157، الطبراني: المعجم الكبير 11/276، تفسير ابن أبي حاتم 10/3321، تفسير البغوي 5/267، تفسير القرطبي 20/103، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف 3/391، الكلاعي: الاكتفاء 2/24، ابن كثير: التفسير 7/3357، البداية والنهاية 5/104ـ 105، السيوطي: الدر المنثور 4/87.

إلى مصارع القوم»[1].

كذلك ذكره الواقدي كما عند ابن إسحاق، وأضاف عليه أن الرسول ^ أراهم مصارع قريش يومئذ وقال: **«هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان»**، فما عدا كل رجل مصرعه[2].

أما دعاء رسول الله ^ على قريش فقد ذكره ابن إسحاق بهذا اللفظ: **«اللهم، هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك، وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة»**[3].

ولم يذكر قول عمر >.

وذكر الواقدي دعاء الرسول ^، وعنده زيادات على ما ذكره الثعلبي. فيذكر أن الرسول ^ دعا بهذا الدعاء: **«اللهم، إنك أنزلت عليّ الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني إحدى الطائفتين، وإنك لا تخلف الميعاد! اللهم، هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك، وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة»**[4].

ولم يذكر قول عمر بن الخطاب >.

وذكر ابن سعد قول عمر بن الخطاب >، ولم يذكر فيه دعاء الرسول ^[5].

وأما رمي المشركين بالحصباء فقد ذكره أغلب المؤرخين في كتبهم.

فروي عن عروة بن الزبير أنه قال في رمي الحصباء: «وأخذ رسول الله ^ ملء كفه من الحصباء، فرمى بها وجوه المشركين، فجعل الله تبارك وتعالى تلك الحصباء عظيمًا شأنها، لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه، وجعل المسلمون بهم قتلا معهم الله والملائكة، يقتلونهم ويأسرونهم، ويجدون النفر كل رجل منهم منكبًا على وجهه، لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه»[6].

وأورد الزهري رواية مثل رواية حكيم بن حزام في رمي

---

1 (?) سيرة ابن هشام 2/272.

2 (?) المغازي 1/49.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/279ـ 280، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

4 (?) المغازي 1/59.

5 (?) الطبقات 2/23.

6 (?) مغازي عروة ص142.

الحصى، التي رواها عنه الثعلبي. ووافق الثعلبي الزهري في متن الرواية، وخالفه في السند. فهو عند الزهري عن جابر بن عبدالله } [1].

ورواية رمي الحصباء ذكرها أيضًا موسى بن عقبة، وهي عن عروة بن الزبير[2].

وقال ابن إسحاق عن رمي الحصباء في وجوه المشركين: «ثم إن رسول الله ^ أخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشًا، ثم قال: «**شاهت الوجوه**» ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه فقال: «**شُدُّوا**» فكانت الهزيمة...»[3].

أما الواقدي فذكر رمي الحصباء، وخالفه الثعلبي في بعض أجزاء روايته، وعند الواقدي إضافات لم يذكرها الثعلبي. فيقول الواقدي: «وأمر رسول الله ^ فأخذ من الحصباء كفًا فرماهم بها، وقال: «**شاهت الوجوه! اللهم ارْعبْ قلوبهم وزلزل أقدامهم!**» فانهزم أعداء الله لا يلوون على شيء، والمسلمون يقتلون ويأسرون، وما بقي منهم أحدٌ إلا امتلأ وجهه وعيناه، ما يدري أين يتوجّه من عينيه، والملائكة يقتلونهم والمؤمنون»[4].

وذكر الواقدي نفس رواية حكيم بن حزام التي ذكرها عنه الثعلبي. وأضاف قولاً لنوفل ابن معاوية الديلي[5]، الذي قال: «انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصى في الطِّساس بين أيدينا ومن خلفنا، فكان ذلك أشد الرعب علينا»[6].

أيضًا ذكر البلاذري رمي الرسول ^ المشركين بالحصباء مختصرًا[7].

وأما ما أخبر به الثعلبي من أن الرسول ^ طلب من علي > أن يأتيه من حصباء الوادي، فهذا الخبر أورده ابن كثير. وقد خالف

---

1 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/238ـ 239.

2 (?) المغازي ص136.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/290، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده مرسل». وأخرجه عن ابن إسحاق الطبري في تاريخه من طريق سلمة 2/449.

4 (?) المغازي 1/81.

5 (?) نوفل بن معاوية بن عمرو الديلي، أسلم قبل فتح مكة، وشهده مع الرسول ^ وتوفي في خلافة يزيد بن معاوية. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1513، ابن الأثير: أسد الغابة 5/388.

6 (?) المغازي 1/95.

7 (?) أنساب الأشراف 1/351.

الثعلبي في قول الرسول ^ لعلي > فهو عنده كالتالي: **«اعطني حصى من الأرض»**[1].

وقول قتادة، وابن زيد لم يذكره المؤرخون الأوائل الذين اطلعت على كتبهم، لكن ذكره الصالحي[2].

الرواية الرابعة:

([ن. ت (4/331ـ 332)] [مخطوطة الثعلبي، سورة الأنفال ص(102ـ 103)]

قال تعالى: ﴿ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﴾ [الأنفال: 9] .

قال عمر بن الخطاب >: لما كان يوم بدر ونظر رسول الله ^ إلى كثرة المشركين وقلة المسلمين، دخل العريش هو وأبو بكر، فاستقبل القبلة، وجعل يدعو ويقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض»، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه، فأخذ أبو بكر رداءه وألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإن الله سينجز لك ما وعدك[3])[4].

روي عن عروة بن الزبير رواية مشابهة لهذه الرواية، فذكر دعاء الرسول ^ بهذا اللفظ: **«اللهم، إني أسألك ما**

---

[1] (?) البداية والنهاية 5/127.

[2] (?) سبل الهدى والرشاد 4/48 رواه عن ابن أبي حاتم.

[3] (?) نقل ابن حجر، والقسطلاني عن الخطابي ـ في موقف أبي بكر هذا ـ قوله: «لا يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي ^ في تلك الحالة، بل الحامل للنبي ^ على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة، فلما قال له أبو بكر ما قال، كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة فلهذا عقبه بقوله: سيهزم الجمع ويولون الدبر». فتح الباري 7/406ـ 407، المواهب اللدنية 1/357ـ 358.

[4] (?) انظر: صحيح البخاري ح (4875)، (4877)، صحيح مسلم ح (1763)، مسند أحمد 1/30، سنن الترمذي ح (3081)، تفسير مقاتل بن سليمان 2/102، مصنف ابن أبي شيبة 10/350، الطبري: التفسير 11/51، تاريخ الأمم والملوك 2/447، تفسير ابن أبي حاتم 5/1662، صحيح ابن حيان ح (4793)، أبو نعيم: دلائل النبوة 2/474، البيهقي: دلائل النبوة 3/50، تفسير البغوي 2/603، تفسير القرطبي 5/297، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/395، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص58، ابن كثير: التفسير 4/1550، البداية والنهاية 5/100، السيوطي: الدر المنثور 7/51.

وعدتني». ولم يذكر سقوط رداء الرسول ^. وخالفه الثعلبي في قول أبي بكر < للرسول ^ بعد دعائه؛ فعند عروة أن أبا بكر قال: يا نبي الله، أبشر، فوالذي نفسي بيده لينجزن الله تعالى لك ما وعدك. وأضاف عروة أن المسلمين بعد دعاء الرسول ^ استنصروا الله تعالى واستغاثوه، فاستجاب الله تعالى لنبيه والمسلمين[1].

كذلك ذكر هذه الرواية موسى بن عقبة وهي عنده بهذا اللفظ: «... ورفع رسول الله ^ يديه إلى الله تعالى يسأله ما وعده ويسأله النصر ويقول: **«اللهم إن ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولم يقم لك دين»** وأبو بكر < يقول: يا رسول الله، والذي نفسي بيده لينصرنك الله عز وجل وليبيض وجهك...»[2].

أيضًا أورد هذه الرواية ابن إسحاق، إلا أنه لم يذكر فيها سقوط رداء الرسول ^[3].

أما الواقدي فقد خالفه الثعلبي في هذه الرواية، فذكر الواقدي أن الرسول ^ قال: **«اللهم، إن تُظهر عليّ هذه العصابة يظهر الشرك، ولا يقُم لك دين»**، وأبو بكر يقول: والله، لينصرنّك الله وليُبيّضنّ وجهك.

وأضاف الواقدي قولاً آخر لعبد الله بن رواحة، وهو بهذا اللفظ: «يا رسول الله، إني أشير عليك ــ ورسول الله ^ أعظم وأعلم بالله من أن يُشار عليه ـ إن الله أجلّ وأعظم من أن تنشده وعده. فقال رسول الله ^: **«يا ابن رواحة، ألا أنشد الله وعده؟ إن الله لا يخلف الميعاد!»**»[4].

وهذه الرواية ذكرها أيضًا ابن أبي شيبة في مغازيه[5]، وخالفه الثعلبي في لفظها.

---

1 (?) مغازي عروة ص139.
2 (?) المغازي 136.
3 (?) سيرة ابن هشام 2/287، وقال المحقق: «حديث صحيح».
4 (?) المغازي 1/67.
5 (?) ص190.

المبحث الثاني
مشاركة الملائكة[1] في القتال، وموقف الشيطان من ذلك

عدد الملائكة:

الرواية الأولى:

[ن. ت (4/331ـ 332)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ل(102ـ103)]

بعد أن ساق الثعلبي الرواية السابقة في دعاء الرسول ^ قال:

فأمدهم الله تعالى بالملائكة، ونزل جبريل في خمسمائة ملك مجنبة[2] على الميمنة وفيها أبو بكر الصديق >، ونزل ميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي >، وهم في صورة الرجال عليهم ثياب بيض، وعمائم بيض أرخوا أطرافها بين أكتافهم، فقاتلت الملائكة يوم بدر ولم تقاتل يوم الأحزاب، ولا يوم حنين ولا تقاتل أبدًا، إنما يكونون عددًا أو مددًا)[3].

---

1 (?) حكى ابن حجر عن السبكي أنه قال: «سُئِلتُ عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ^ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ^ وأصحابه، وتكون الملائكة مددًا على عادة مدد الجيوش، رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده، والله تعالى هو فاعل الجميع. والله أعلم». فتح الباري 7/441. وذكرها أيضًا: السيوطي في الخصائص الكبرى 1/521، والصالحي في سبل الهدى والرشاد 4/82.

2 (?) مجنبة الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مجنبتان. انظر: ابن الأثير: النهاية 1/303.

3 (?) انظر: تفسير البغوي 2/603، الزمخشري: الكشاف 2/190، وقال المحقق: «ضعيف جدًا»، وذكره ابن كثير في (تفسيره) بدون ذكر لأبي بكر وعلي { 4/1552، كذلك ذكره الحلبي في (سيرته) 2/406.

الرواية الثانية:

([ن. ت (3/141ـ 142)]
[ت. ط (2/448)]

قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ﴾ [آل عمران 123ـ 125].

قال قتادة: كان هذا يوم بدر، أمدهم الله بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف[1].

وقال ابن عباس، ومجاهد: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وفيما سوى ذلك يشهدون القتال، ولا يقاتلون، إنما يكونون عددًا ومددًا)[2].

الرواية الثالثة:

([ن. ت (3/142)]
[ت. ط (2/449)]

قال الشعبي: بلغ رسول الله ^ والمسلمين يوم بدر: أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد المشركين، فيشق ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ﴾ إلى قوله: ﴿ﭹ ﴾ قال: فبلغ كرز الهزيمة، فرجع، ولم يأتهم، ولم يمدهم الله أيضًا بالخمسة آلاف، وكانوا قد أمدوا بألف)[3].

أورد ابن إسحاق صفة عمائم الملائكة يوم بدر كما عند الثعلبي، واستثنى من الملائكة جبريل فبيَّن أنه اعتم بعمامة صفراء. ولم يذكر ابن إسحاق عدد الملائكة الذين شاركوا في قتال بدر[4]. وذكر

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 6/25، تفسير ابن أبي حاتم 3/754، تفسير القرطبي 5/299، السيوطي: الدر المنثور 3/753.

2 (?) انظر: تفسير مجاهد ص135، مصنف ابن أبي شيبة 14/354، الطبري: التفسير 6/23، تاريخ الأمم والملوك 2/454، الطبراني: المعجم الكبير 11/308، البيهقي: دلائل النبوة 3/58، تفسير البغوي 1/542، تفسير الماوردي 1/422، تفسير القرطبي 5/298، ابن عطية: المحرر الوجيز 1/503، الكلاعي: الاكتفاء 2/35، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص61، ابن كثير: التفسير 2/765، البداية والنهاية 5/118، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/83.

3 (?) انظر: مصنف ابن أبي شيبة 14/358، تفسير الطبري 6/20، تفسير ابن أبي حاتم 3/752، تفسير البغوي 1/543، تفسير القرطبي 5/299، ابن حجر: فتح الباري 7/401، رواه عن ابن أبي حاتم بسند صحيح كما قال، السيوطي: الدر المنثور 3/752، القسطلاني: المواهب اللدنية 1/360، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/43.

4 (?) سيرة ابن هشام 2/297، وقال المحقق: «أورده تعليقًا».

رواية ابن عباس في مشاركة الملائكة يوم بدر وعدم مشاركتهم فيما سواه، مثل ما ذكره الثعلبي[1].

وروى الواقدي بسنده عن علي بن أبي طالب > عندما كان يستقي من قليب بدر رأى ريحًا شديدة، ثم تلتها أخرى، ثم تلتها ثالثة، وقال الواقدي عنه أنه قال: «وكانت الأولى جبريل في ألف مع رسول الله ^، والثانية ميكائيل في ألف على ميمنة رسول الله ^ وأبي بكر، وكانت الثالثة إسرافيل في ألف نزل على ميسرة رسول الله ^، أنا في الميسرة[2]...»[3]. وقول ابن عباس ذكره الواقدي[4].

وذكر ابن أبي شيبة قول مجاهد في مشاركة الملائكة يوم بدر[5]. وكذلك أورد قول الشعبي[6].

والخبر الذي أورده الثعلبي في عدد الملائكة الذين شاركوا يوم بدر أورده السهيلي في كتابه الروض الأنف، فقال: «نزل جبريل بألف من الملائكة في صور الرجال، فكان في خمسمائة من الملائكة في الميمنة، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة في الميسرة[7]، ووراءهم مدد لم يقاتلوا، وهم الآلاف المذكورين في سورة آل عمران، وكان إسرافيل وسط الصف لا يقاتل، كما يقاتل غيره من الملائكة...»[8].

وقول قتادة ذكر الحلبي في سيرته ــ وهو من المؤرخين المتأخرين ـ خبرًا مشابهًا له[9].

سيما الملائكة يوم بدر:

(ن. ت (3/144ـ 145)]
[ت. ط (2/453 ـ 455)]

قال تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ

---

1 (?) نفسه 2/298، وقال المحقق: «إسناده ضعيف جدًا».

2 (?) قال عنه الذهبي: «غريب». تاريخ الإسلام(المغازي) ص86. وقال ابن كثير: «وهذا غريب وفي إسناده ضعف» البداية والنهاية 5/102.

3 (?) المغازي 1/57.

4 (?) نفسه 1/79.

5 (?) كتاب المغازي ص176.

6 (?) نفسه ص182.

7 (?) قال ابن كثير عن هذا العدد: «هذا هو المشهور». البداية والنهاية 5/102.

8 (?) 5/240ـ 241.

9 (?) 2/406، وقال: «فإن ذلك كان يوم بدر على ما عليه الأكثر...».

** [آل عمران: 125].**

قال عمير بن إسحاق: قال رسول الله ^ لأصحابه يوم بدر: «تسوموا فإن الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض في قلانسهم[1] ومغافرهم[2]»[3].

وقال الضحاك، وقتادة: بالعهن[4] في نواصيها وأذنابها. وقال مجاهد: كانوا مجزوزة أذناب خيلهم وأعرافها ونواصيها. وقال الربيع: كانوا على خيل بلق.

وقال علي بن أبي طالب، وابن عباس {: كانت عليهم عمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم[5]. وقال هشام بن عروة، والكلبي: عمائم صفر مرخاة على أكتافهم. وقال عبد الله بن الزبير: إن الزبير كانت عليه ملاءة[6] صفراء وعمامة صفراء يوم بدر، فنزلت الملائكة يوم بدر مسومين بعمائم صفر[7].

وروى الزبير بن المنذر عن جده أبي أسيد[8] ــ وكان

---

1 (?) القلنسوة: إذا فتحت القاف ضمت السين، وإذا ضمت كسرت السين تلبس على الرأس. الفيروز أبادي: القاموس المحيط 2/242.

2 (?) المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. أبو عبيد: كتاب السلاح ص29.

3 (?) انظر: مصنف ابن أبي شيبة 12/261، 14/358، تفسير الطبري 6/37، تفسير البغوي 1/544، ابن عطية: المحرر الوجيز 1/504، الزمخشري: الكشاف 1/440، وقال المحقق: «ضعيف».

4 (?) العهن: الصوف الملون، والواحدة عِهنة. ابن الأثير: النهاية 3/326.

5 (?) انظر: مصنف ابن أبي شيبة 12/261، الطبراني: المعجم الكبير 11/308، تفسير ابن أبي حاتم 3/754، تفسير البغوي 1/544، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/400ـ 401.

6 (?) الملاءة: الإزار. ابن الأثير: النهاية 4/352.

7 (?) انظر: أحمد: فضائل الصحابة 2/736، تفسير عبد الرزاق 1/135، مصنف ابن أبي شيبة 12/261، 14/376، تفسير ابن أبي حاتم 3/755، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/513، ابن عساكر: تاريخ دمشق 18/353ـ 354، تفسير القرطبي 5/301، الحاكم: المستدرك 3/361، تفسير الماوردي 1/422، ابن الأثير: أسد الغابة 2/296، ابن عطية: المحرر الوجيز 1/504، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص79، تفسير ابن كثير 2/765، ابن حجر: الإصابة 2/459، السيوطي: الدر المنثور 3/755.

8 (?) أبو أسيد واسمه مالك بن ربيعة الساعدي الخزرجي الأنصاري. وقيل: اسمه: هلال بن ربيعة، والأكثر يقولون مالك بن ربيعة، شهد المشاهد مع رسول الله ^ ، وكانت معه راية بني ساعدة يوم فتح مكة. مات بالمدينة سنة ستين، وقيل: سنة خمس وستين. وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وقيل: كان عمره خمسًا وسبعين، وهو آخر من مات من البدريين. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/516، ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1598، ابن قدامة: الاستبصار

بدريًا ـ قال: لو أن بصري فـرَّج عنـه، ثم ذهبتم معي إلى بدر لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد أرخوها بين أكتافهم)(1).

أورد الزهري روايـة أبي أسـيد السـاعدي، ولم يـذكر فيهـا هيئـة الملائكة عند خروجهم من الشعب(2).

وقول علي، وابن عباس ذكره ابن إسحاق، كما أشرت إلى ذلك سابقًا(3). أما باقي ما ذكره الثعلبي فلم يذكره ابن إسحاق.

وذكر الواقدي رواية مشـابهة للروايـة الـتي ذكرهـا الثعلـبي عن عمـير بن إسـحاق، وخالفـه الثعلـبي في سـندها، فقـال الواقـدي: «حدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر، عن محمود ابن لبيد، قـال: قـال رسـول اللـه ^: **«إن الملائكـة قـد تسـوَّمت فسوِّموا»**. فأعلموا بالصوف في مغافرهم، وقلانسهم»(4).

وذكر الواقدي أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيـل بلـق، عليهـا عمـائم صـفر. وكـان على الزبـير يومئـذٍ عصـابة صـفراء. وأضـاف الواقدي قائلاً: «وكان سيما الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم، خضرًا، وصفرًا، وحمرًا من النور، والصوف في نواصي خيلهم»(5).

أما رواية أبي أسيد الساعدي فقد ذكرها الواقدي مختصرة(6).

أما ابن سعد فإنه ذكر الرواية التي أسندها الثعلبي إلى عبد الله بن الزبير(7).

وذكر ابن أبي شيبة في مغازيه رواية عمير بن إسحاق، لكنـه لم يـذكر جميـع متن روايـة الثعلـبي بـل توقـف عنـد قولـه ^: **«قـد تسـومت»**. وأضـاف ابن أبي شـيبة أن عمـير ابن إسـحاق قـال: «فهو أول يوم وضع فيه الصوف»(8).

روايات وأخبار متفرقة في قتال الملائكة للمشركين:

[ن.ت (366/4ـ 367)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(127)]

ص106، ابن الأثير: أسد الغابة 5/24، 25، 6/16.

1 (?) انظر: تفسير الطبري 6/34، البيهقي: دلائل النبوة 3/53، تفسير القرطبي 5/296، ابن عطية: المحرر الوجيز 1/503، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/400، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص60ـ 61، ابن كثير: البداية والنهاية 5/114ـ 115، السيوطي: الدر المنثور 3/756.

2 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/249ـ 250.

3 (?) ص (258).

4 (?) المغازي 1/75ـ 76.

5 (?) نفسه 1/75.

6 (?) نفسه 1/76.

7 (?) الطبقات 2/15، 24.

8 (?) ص181.

(

قال تعالى: ﴿ ﴾ [الأنفال: 50ـ 51].

قال مُرّة الهمذاني، وابن جريج: وجوههم ما أقبل منهم، وأدبارهم ما أدبر منهم، وتقديره: يضربون أجسادهم كلها. وقال ابن عباس: كانوا إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف، وإذا ولّوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم، وقال الحسن: قال رجل: يا رسول الله رأيت بظهر أبي جهل مثل الشِّراك[1]**، قال: «ذلك ضرب الملائكة». وقال الحسين بن الفضل: ضرب الوجوه عقوبة كفرهم، وضرب الأدبار عقوبة معاصيهم)**[2]**.**

[ن. ت (4/332)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(103)]

(

قال ابن عباس: بينما رجل من المسلمين يشتدّ في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت لفارس يقول: اقدم حيزوم[3]**. إذ نظر إلى المشرك أمامه خرّ مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم**[4]**، وشق وجهه كضربة السوط. فجاء الرجل فحدث بذلك رسول الله ^، فقال: «صدقت ذلك من مدد السماء»**[5] **فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين)**[6]**.**

روي عن عروة أن اسم الرجل الذي أخبر رسول الله ^ بالآثار

---

1 (?) الشِّراكِ: هو أحد سُيور النعل التي تكون على وجهها. ابن منظور: لسان العرب 7/101 (شرك).

2 (?) انظر: تفسير الطبري 11/230، تفسير البغوي 2/642، تفسير الطبري 10/44.

3 (?) حيزوم: اسم فرس الملك. النووي: شرح صحيح مسلم 12/85.

4 (?) عند مسلم في صحيحه (خطم) ح (1763). والخطم: الأثر على الأنف. النووي: نفسه 12/86.

5 (?) عند مسلم في صحيحه: «هذا مدد من السماء الثالثة» ح (1763).

6 (?) انظر: صحيح مسلم ح (1763)، مسند أحمد 1/30، تفسير البغوي 2/606، صحيح ابن حبان ح (4793)، تفسير القرطبي 5/297، ابن القيم: زاد المعاد 3/183، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/396، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص84 ـ 85، ابن كثير: التفسير 4/1552، البداية والنهاية 5/114، السيوطي: الدر المنثور 7/53، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/39.

التي في أبي جهل هو عبدالله بن مسعود > [1].

وقد نقل موسى بن عقبة [2]، والواقدي [3] رواية عروة بن الزبير.

أما الرواية الثانية التي عن ابن عباس فقد أوردها أبو نعيم [4]، والبيهقي [5] وذكرا أن ذلك الرجل من الأنصار ولم يوردا اسمه.

[ن. ت (4/333ـ 334)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال، ص(105)]

قال تعالى: ﴿ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گگ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ﴾ [الأنفال: 12].

قال أبو داود المازني [6] وكان شهد بدرًا: اتبعت رجلاً من المشركين لأضربه يوم بدر، فوقع رأسه بين يديّ قبل أن يصل إليه سيفي؛ فعرفت أنه قتله غيري [7].

وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه قال: لقد رأيتنا يوم بدر وأن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف [8]!

وقال ابن عباس: حدثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من يكون الدبرة [9]، فننتهب مع من ينتهب.

---

1 (?) مغازي عروة ص143.

2 (?) المغازي ص138.

3 (?) المغازي 1/90.

4 (?) دلائل النبوة 2/475.

5 (?) دلائل النبوة 3/51ـ 52.

6 (?) أبو داود واسمه عُمير، وقيل: عمرو بن عامر بن مالك المازني النجاري الأنصاري، شهد بدرًا، وأحدًا وما بعدهما. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/480، ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1643، ابن قدامة: الاستبصار ص88، ابن الأثير: أسد الغابة 6/102.

7 (?) انظر: أبو نعيم: دلائل النبوة 2/472، ابن الجوزي: المنتظم 3/118، ابن القيم: زاد المعاد 3/183، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف 2/15، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/400، الكلاعي: الاكتفاء 2/35، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص61، ابن كثير: البداية والنهاية 5/117.

8 (?) انظر: البيهقي: دلائل النبوة 3/56، تفسير البغوي 2/607، تفسير القرطبي 6/23، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص87، ابن كثير: البداية والنهاية 5/117، السيوطي: الدر المنثور 7/59.

9 (?) الدبرة: لمن الدبرة: أي الدولة والظفر والنصر. ويقال: على من الدبرة أيضًا: أي الهزيمة. ابن الأثير: النهاية 2/98.

قال: فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حمحمة الخيل[1] فسمعت قائلاً يقول: أقدم حيزوم، قال: فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه[2] فمات؛ أما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت)[3].

رواية أبي داود المازني، وابن عباس التي ذكرها الثعلبي هي عند ابن إسحاق بنفس اللفظ[4]. ولم يذكر ابن إسحاق الرواية التي أوردها الثعلبي عن سهل بن حنيف وذلك من خلال سيرة ابن هشام.

وذكر الواقدي روايتين مشابهتين للرواية التي ذكرها الثعلبي عن ابن عباس، وفيها بعض الإضافات، فذكر الواقدي أن ذلك الرجل أعلن إسلامه، ولم يذكر أسمه[5].

ولم يذكر الواقدي رواية أبي داود المازني، ولا رواية سهل بن حنيف.

وذكر الطبري في تاريخه جميع هذه الروايات، بنفس اللفظ[6].

(

[ن. ت (4/333)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ق(105)]

قال أبو روق[7]: هو أن الملك كان يشبّه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتي الرجل من أصحاب النبي ^ فيقول: إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون: والله لئن حملوا علينا لننكشفن.

فتحدث بذلك المسلمون بعضهم بعضًا فتقوى أنفسهم بذلك، ويزدادون جرأة)[8].

---

1 (?) الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل. ابن الأثير: نفسه 1/436.

2 (?) قناع القلب: غشاؤه، تشبيهًا بقناع المرأة. ابن الأثير: نفسه 4/114.

3 (?) انظر: تفسير الطبري 6/22، أبو نعيم: دلائل النبوة 2/472، البيهقي: دلائل النبوة 3/52، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/400، الكلاعي: الاكتفاء 2/35، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص60، ابن كثير: البداية والنهاية 5/114.

4 (?) سيرة ابن هشام 2/296ـ 297، وقال المحقق عن قول أبي داود المازني: «خبر حسن، وإسناده منقطع». وقال عن رواية ابن عباس: «إسناده منقطع».

5 (?) المغازي 1/76ـ 77.

6 (?) 2/453ـ 454.

7 (?) أبو روق، أحمد بن محمد بن بكر الهمذاني البصري، ثقة (ت 332هـ). انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء 15/285ـ 286.

8 (?) انظر: تفسير الطبري 11/69، تفسير ابن كثير 4/1556.

ذكــر الواقــدي هــذه الروايــة باختصــار[9]. ونقلهــا عنــه أغلب المؤرخين[10].

9 (?) المغازي 1/79.

10 (?) انظر: البيهقي: دلائل النبوة 3/60، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص 87، ابن كثير: البداية والنهاية 5/115.

موقف الشيطان من مشاركة الملائكة:

الرواية الأولى:

[ن. ت (4/365)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(126)]

قال تعالى: ﴿ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾ [الأنفال: 48].

قال الكلبي: لما التقوا كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقة آخذًا بيد الحارث ابن هشام، فنكص على عقبيه. وقال له الحارث: يا سراقة أين؟ أتخذلنا على هذه الحالة؟ فقال له: ﴿ ک ک ک ک گ ﴾ فقال: والله ما نرى إلا جواسيس يثرب. فقال: ﴿ گ گ ڳ ڳ ﴾.

قال الحارث: فهلا كان هذا أمس، فوقع في صدر الحارث، فانطلق وانهزم الناس، فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة، فبلغ ذلك سراقة فقال: بلغني أنكم تقولون أني هزمت الناس، فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم، فقالوا: أما أتيتنا في يوم كذا فحلف لهم، فلما أسلما علموا أن ذلك كان الشيطان.

وقال الحسن في قوله: ﴿ ک ک ک ک گ ﴾ رأى إبليس جبريل معتجرًا[1] ببردٍ يمشي بين يدي النبي ^ وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب)[2].

روي عن عروة أنه قال في هروب الشيطان: «... نكص الشيطان على عقبيه، حين رأى الملائكة، وتبرأ من نصر أصحابه...»[3].

وذكر هذه الرواية ابن إسحاق بشيء من الاختصار، وذكر أن أول من رأى الشيطان حين نكص على عقبيه الحارث بن هشام،

---

1 (?) الاعتجار: هو لي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك. انظر: ابن منظور: لسان العرب 9/56 (عجر).

2 (?) تفسير مقاتل بن سليمان 2/119، تفسير الطبري 11/222، تفسير ابن أبي حاتم 5/1715، تفسير البغوي 2/640، السهيلي: الروض الأنف 5/223، ابن القيم: زاد المعاد 3/184، الكلاعي: الاكتفاء 2/63ـ 65، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص94، ابن كثير: التفسير 4/1596، البداية والنهاية 5/124، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/77، السيوطي: الدر المنثور 7/145.

3 (?) مغازي عروة ص142.

وعمير بن وهب الجمحي، ولم يحدد ابن إسحاق اسم الذي قال للشيطان: أين يا سراقة؟ ولم يذكر ابن إسحاق قول سراقة لقريش في مكة بعدما هزموا[1]. ولم يذكر أيضًا قول الحسن.

أيضًا ذكر هذه الرواية الواقدي، وفيها بعض الفرق عما ذكره الثعلبي.

فأضاف الواقدي أن إبليسًا بعدما دفع الحارث في صدره: «انطلق لا يُرى حتى وقع في البحر، ورفع يديه وقال: يا رب، موعدك الذي وعدتني!»[2] ولم يذكر الواقدي قول الحسن.

الرواية الثانية:

[ن. ت (4/366)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(126)]

(**أخبرنا أحمد بن أبي الفراتي، أخبرنا أحمد بن عمر الاسبيجاني، أخبرنا محمد بن نصر المروزي، أخبرنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن إبراهيم بن عبلة، عن طلحة بن عبيدالله بن كريز أن رسول الله ^ قال: «ما رؤي الشيطان يومًا فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما رأى يوم بدر»، وذلك أنه رأى جبريل عليه السلام وهو يزع**[3] **الملائكة)**[4].

هذه الرواية ذكرها الواقدي بنفس اللفظ[5].



---

1 (?) سيرة ابن إسحاق ص285.

2 (?) المغازي 1/7.

3 (?) يزع الملائكة: يرتبهم، ويسويهم، ويصفهم للحرب، فكأنه يكفهم عن التفرق والانتشار. ابن الأثير: النهاية 5/180.

4 (?) انظر: مصنف عبد الرزاق ح (8832)، تفسير الطبري 11/224، البيهقي: شعب الإيمان ح (4069)، تفسير البغوي 2/640، تفسير القرطبي 10/43، الزمخشري: الكشاف 2/216، وقال المحقق: «مرسل»، تفسير ابن كثير 4/1597، المقريزي: الإمتاع 1/107، الحلبي: السيرة الحلبية 2/407.

5 (?) المغازي 1/77ـ 78.

المبحث الثالث
المبارزة يوم بدر، وأول شهيد من المسلمين

المبارزة يوم بدر:

([ن. ت (7/13)]
[ت. ص (2/485ـ 487)]

قال تعالى: ﮋ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ [الحج: 19].

اختلف المفسرون في هذين الخصمين منهما؛ فروى قيس بن عباد أن أبا ذر الغفاري > كان يقسم بالله سبحانه لنزلت هذه الآية في ستة نفر من قريش تبارزوا يوم بدر: حمزة بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث[1] }، وعتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة لعنهم الله، قال.

وقال علي: إني لأول من يجثو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله عز وجل.

وإلى هذا القول ذهب هلال بن يساف، وعطاء بن يسار)[2].

أورد عروة بن الزبير هذه المبارزة، ونتيجتها التي لم يذكرها

---

[1] (?) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي. يكنى أبا الحارث، وقيل: أبو معاوية، وكان مربوعًا أسمر حسن الوجه. أسن من رسول الله ^ بعشر سنين، أسلم قبل دخول الرسول ^ دار الأرقم، هاجر إلى المدينة، آخى الرسول ^ بينه وبين عمير بن الحمام الأنصاري، استشهد يوم بدر، ودفنه الرسول ^ بالصفراء، وكان عمره ثلاثًا وستين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/48، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1020، ابن الأثير: أسد الغابة 3/572.

[2] (?) انظر: صحيح البخاري ح (3965ـ 3969)، ح (4743ـ 4744)، صحيح مسلم ح (3033)، مسند أحمد 1/117، سنن ابن ماجه ح(2835)، النسائي في الكبرى ح(8639)، مصنف ابن أبي شيبة 14/365، الطبري: التفسير 16/489، تاريخ الأمم والملوك 2/445، تفسير ابن أبي حاتم 8/2479، الواحدي: أسباب النزول ص318، ابن عبد البر: الدرر ص71، تفسير البغوي 4/104، ابن حزم: جوامع السيرة ص112، تفسير القرطبي 14/340، الكلاعي: الاكتفاء 2/27، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/394، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص57، ابن كثير: التفسير 5/2371، البداية والنهاية 5/96، السيوطي: الدر المنثور 10/436.

الثعلبي. فأشار عروة أنه عندما دعا عتبة للمبارزة خرج إليه ثلاثة من الأنصار، ولم يذكر أسمائهم، وذكر أن رسول الله ^ ردهم استحياءً أن يكون أول القتل في الأنصار، وطلب ^ من بني عمه الخروج فخرج حمزة، وعلي، وعبيدة }. فقال عروة: «فبرز حمزة لعتبة، وبرز عبيدة لشيبة، وبرز علي للوليد. فقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة، وقتل علي الوليد. وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها، فاستنقذه حمزة وعلي حتى توفي بالصفراء»[1]. وأضاف عروة قصيدة لهند بنت عتبة لم يذكرها الثعلبي، تقول فيها:

أيا عيني جودي بدمعٍ سربْ	على خيرِ خنْدِفَ لم ينقلبْ
تدعا له رهطه غدوةً	بنو هاشمٍ، وبنو المطلبْ
يذيقونه حرَّ أسيافهم	يعلونه بعدما قد ضربْ

وأضاف أيضًا أن هندًا هددت بأكل كبد حمزة إن قدرت عليها. وذكر عروة أن قتل هؤلاء النفر كان قبل التقاء الجمعين[2]. ولم يذكر قول علي بن أبي طالب > الذي ذكره الثعلبي.

وذكر هذه المبارزة موسى بن عقبة وهي عنده عن عروة بن الزبير[3].

وذكر هذه المبارزة أيضًا ابن إسحاق، وذكرها بتوسع بخلاف الثعلبي. فذكر ابن إسحاق أن عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة عندما خرجوا من الصف للمبارزة خرج إليهم ثلاثة من الأنصار } ولم يذكر أسمائهم. وبيَّن أن المشركين لم يبارزوهم عندما عرفوا أنهم من الأنصار، وذلك أنهم أرادوا مبارزة ثلاثة من قريش. وعند ذلك أمر رسول الله ^ عبيدة بن الحارث، وحمزة، وعلي } لمبارزة المشركين، وذكر أنه عندما عرفهم المشركون بارزوهم، فبارز عبيدة ــ وهو أسن القوم ــ عتبة بن ربيعة ـ وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد. وقال ابن إسحاق:

---

1 (?) مغازي عروة ص141.

2 (?) نفسه.

3 (?) المغازي ص135ـ 136.

«فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فدفقا عليه[1]، واحتملا صاحبهما؛ فحازاه إلى أصحابه»[2]. ولم يذكر ابن إسحاق قول علي <. وذكر ابن إسحاق قصيدةً لهند بنت عتبة ترثي أباها يوم بدر، وهي نفس القصيدة التي ذكرها عروة، إلا أنها عند ابن إسحاق أطول مما ذكره عروة بثلاثة أبيات، وفيها بعض الاختلاف في الألفاظ، من ذلك: (أيا عيني جودي) عند ابن إسحاق (أعيني جودا)، و(يذيقونه حرّ) عند ابن إسحاق (يذيقونه حدَّ)، و(يعلونه بعد ما قد ضُرِبْ) عند ابن إسحاق (يعلونه بعدما قد عَطِبْ)[3].

وأضاف ابن إسحاق قصائد غيرها لهند بنت عتبة[4].

كذلك ذكر هذه المبارزة الواقدي، وفصل فيها بخلاف الثعلبي. فيقول الواقدي: «خرج عتبة، وشيبة، والوليد حتى فصلوا من الصف، ثم دعوا إلى المبارزة؛ فخرج إليهم فتيان ثلاثة من الأنصار، وهم بنو عفراء: معاذ[5]، ومعوذ[6]، وعوف[7]. ويقال: ثالثهم عبد الله بن رواحة. والثبت عندنا أنهم بنو عفراء، فاستحيي رسول الله

---

1 (?) دفقا عليه: أي أسرعا قتله، يقال: دفقت على الجريح إذا أسرعت قتله. انظر: الخشني: الإملاء المختصر 2/36.

2 (?) سيرة ابن هشام 2/283ـ 285، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده مرسل».

3 (?) نفسه 2/446، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية 5/97.

4 (?) سيرة ابن هشام 2/446ـ 448.

5 (?) معاذ بن عفراء، نسب إلى أمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة من بني النجار، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث من بني مالك بن النجار الخزرجي الأنصاري، أسلم في مكة مع الستة نفر الذين قابلهم الرسول ^ من أهل المدينة، شهد بيعتي العقبة، آخى رسول الله ^ بينه وبين معمر بن الحارث، شهد المشاهد كلها، مات في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/455ـ 456، ابن عبد البر: الإستيعاب 3/1408، ابن الأثير: أسد الغابة 5/207.

6 (?) معوذ بن الحارث أخو معاذ بن عفراء، شهد بيعة العقبة الثانية، شهد بدرًا وشارك هو وأخوه عوف في قتل أبي جهل، فعطف عليهما أبو جهل فقتلهما. ابن سعد: الطبقات 3/456، ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1442، ابن قدامة: الاستبصار ص66، ابن الأثير: أسد الغابة 5/252.

7 (?) عوف بن الحارث أخو معاذ ومعوذ ابني عفراء، شهد العقبتين، وقيل: إنه كان ضمن الستة الذين قابلوا الرسول ^ في مكة، شهد بدرًا وقتله أبو جهل. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/457، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1225، ابن قدامة: الاستبصار ص64، ابن الأثير: أسد الغابة 4/332.

^ من ذلـك، وكـره أن يكـون أول قتـال لقي المسـلمون فيـه المشركين في الأنصار، وأحب أن تكون الشوكة لبني عمه وقومـه، فأمرهم فرجعوا إلى مصافهم، وقال لهم خيرًا»[1]. ثم ذكر الواقدي أن رسـول اللـه ^ طلب من بـني هاشـم الخـروج لمبـارزة عتبـة وشـيبة والوليـد. فخـرج عنـد ذلـك حمـزة وعبيـدة وعلي } فـذكر الواقدي أن عتبة طلب من ابنـه القيـام فقـام إليـه عليٌّ فقتلـه، ثم قال الواقدي: «ثم قام عتبـة، وقـام إليـه حمـزة، فاختلفـا ضـربتين فقتله حمزة <. ثم قام شيبة، وقام إليه عبيدة بن الحارث ــ وهـو يومئذ أسن أصحاب رسـول اللـه ^ ــ فضـرب شـيبة رجـل عبيـدة بذباب السيف[2]، فأصاب عضلة ساقه فقطعهـا، وكـر حمـزة وعليٌّ على شيبة فقتلاه، واحتملا عبيـدة فحـازاه إلى الصـف، ومخ سـاقه يسـيل، فقـال عبيـدة: يـا رسـول اللـه، ألسـت شـهيدًا؟ قـال: **«بلى»**...»[3].

ولم يذكر الواقدي قول علي < وأضاف الواقدي أن أبا حذيفة بن عتبة عندما دعا والده إلى البراز قام إليه ليبارزه فمنعه رسـول الله ^. فقال الواقدي: «فلما قام إليه النفـر أعـان أبـو حذيفـة بن عتبة على أبيه بضربه»[4].

وأورد رواية المبارزة ابن سعد، نقلاً عن شيخه الواقدي[5].

أول شهيد من المسلمين في بدر:

(________ [ن. ت (7/270)]
[ت. ر (2/365)]

قال تعالى: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮊ [العنكبوت: 2].

قال مقاتل: نزلت في مهجع بن عبد الله مـولى عمـر

---

1 (?) المغازي 1/68.

2 (?) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. ابن الأثير: النهاية 2/152.

3 (?) المغازي 1/69.

4 (?) المغازي: 1/70، قلت: وهذا الخبر غريب.

5 (?) الطبقات 2/16.

بن الخطاب[1] >كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي بسهم فقتله[2]، فقال النبي ^: «سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة»، فجزع عليه أبواه وامرأته وأنزل الله تعالى فيه هذه الآية، وأخبر أنه لابد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالى)[3].

ذكر ابن إسحاق أن مهجع مولى عمر > أول من قتل من المسلمين، لكنه لم يسم قاتله، ولم يذكر قول الرسول ^ فيه، ولا جزع أبويه وامرأته[4].

أما الواقدي فأورد أن مهجع أول قتيل من المهاجرين، ووافقه الثعلبي في اسم قاتله. ولم يذكر الواقدي ما نقله الثعلبي من حديث الرسول ^، وجزع أبواه وامرأته[5].

كذلك ذكر ابن سعد[6]، وابن أبي شيبة[7]، والبلاذري[8] أن مهجع أول قتيل من المسلمين في بدر.

ويتضح مما سبق أن المؤرخين لم يذكروا قول الرسول ^ في مهجع، وجزع أبواه وامرأته.

---

1 (?) مِهْجَعُ بن صالح مولى عمر بن الخطاب، يقال إنه من أهل اليمن أصابه سبيٌ فمن عليه عمر بن الخطاب، وكان من المهاجرين الأولين، وقتل يوم بدر بين الصفين. وهو أول من استشهد من المسلمين يوم بدر. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/364، ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1486، ابن الأثير: أسد الغابة 5/295.

2 (?) انظر: ابن عبد البر: الدرر ص71، الواحدي: أسباب النزول ص355، ابن حزم: جوامع السيرة ص113، تفسير القرطبي 16/334، الكلاعي: الاكتفاء 2/29، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/397، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص58، ابن كثير: البداية والنهاية 5/98.

3 (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3/372، تفسير البغوي 4/365، الزمخشري: الكشاف 3/443، وقال المحقق عن الحديث: «لا أصل له» وعزاه الحافظ ابن حجر في الكافِ الشافِ تذيل الكشاف (للثعلبي عن مقاتل) 3/ 443، قلت: ومقاتل متروك انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء 7/202، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف 3/39 وقال: «غريب».

4 (?) سيرة ابن هشام 2/288، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

5 (?) المغازي 1/146.

6 (?) الطبقات 3/364.

7 (?) كتاب المغازي ص218.

8 (?) أنساب الأشراف 1/354.

المبحث الرابع
استفتاح[1] أبي جهل ومصرعه، والفتية الذين ارتدوا يوم بدر، ومواقف للصحابة من المشركين ـ أقاربهم في النسب ـ

استفتاح أبي جهل ومصرعه:

الخبر الأول:

(**[ن، ت (4/340)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(109)]**

قال تعالى: ﴿ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ﴾ **[الأنفال: 19].**

﴿ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ﴾ **وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أينا أفجر، وأقطع للرحم، وأتى بما لا يعرف فأحنه الغداة، فاستجاب الله دعاءه، وجاء بالفتح وضربه ابنا عفراء: عوف، ومعوذ، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود)**[2].

---

1 (?) المستفتح: معناه الحاكم على نفسه بهذا الدعاء. الخشني: الإملاء المختصر 2/36.

2 (?) انظر: مسند أحمد 5/431، عبد الرزاق: التفسير 1/234، المصنف ح (9725)، النسائي في الكبرى ح(11201)، مصنف ابن أبي شيبة 14/359، تفسير الطبري 11/91، تفسير ابن أبي حاتم 5/1675، الواحدي: أسباب النزول ص230، البيهقي: دلائل النبوة 3/74، تفسير البغوي 2/612، تفسير القرطبي 9/479، ابن القيم: زاد المعاد 3/184، الكلاعي: الاكتفاء 2/36، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/397، الحاكم: المستدرك 2/328، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص93، ابن كثير: التفسير 4/1562، البداية والنهاية 5/122، السيوطي: الدر المنثور 7/77.

الخبر الثاني:

([ن. ت (10/92)]
[ت. ب (1/122)]

قال تعالى: ﴿ ﮐ ﮑ ﮒ﴾ [القيامة: 34].

لما كان يوم بدر، أشرف عليهم أبو جهل، وقال: لا يعبد الله بعد اليوم فصرعه الله تعالى شر مصرع، وقتله أسوأ قتلة، أقعصه ابنا عفراء، وأجهز عليه ابن مسعود })[1].

ذكر المؤرخون دعاء أبي جهل، ومصرعه على اختلاف بينهم. فروي عن عروة دعاءً آخر لأبي جهل تحدثت عنه سابقًا[2]. ولم يشر عروة إلى مشاركة ابني عفراء في قتل أبي جهل؛ بل ذكر أن الذي قتله هو عبد الله بن مسعود[3].

وكذلك ذكر الزهري استفتاح أبي جهل، ولم يذكر فيه قول أبي جهل: أينا كان أفجر[4].

والخبر الأول أورده ابن إسحاق، ولم يذكر قول أبي جهل: أينا كان أفجر. وقد وضح ابن إسحاق كيفية قتل أبي جهل، وخالفه الثعلبي فيمن أصابه، فذكر ابن إسحاق أن أول من أصابه هو معاذ بن عمرو بن الجموح[5]، ثم معوذ بن عفراء، والذي أجهز عليه هو عبد الله بن مسعود. وأضاف ابن إسحاق حديثًا دار بين أبي جهل وعبد الله بن مسعود > قبل قتل أبي جهل[6].

أما الواقدي فذكر دعاءً لأبي جهل مقارب لما ذكره الثعلبي. وهو على النحو التالي: «اللهم، أقطعنا للرحم وأتانا بما لا يُعلم

---

1 (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/117، تفسير عبد الرزاق 2/268، مصنف ابن أبي شيبة 14/273، تفسير الطبري 23/525، تفسير القرطبي 21/439.

2 (?) انظر: (ص 234).

3 (?) مغازي عروة ص143.

4 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/237.

5 (?) معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة، وشهد بدرًا، وأحدًا، ومات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/524، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1410، ابن قدامة: الاستبصار ص154ـ 156، ابن الأثير: أسد الغابة 5/212.

6 (?) سيرة ابن هشام 2/298ـ 299، وقال المحقق: «خبر صحيح».

فاحنه الغداة»(1). وذكر الواقدي أن الذي شارك في قتل أبي جهل هم عوف ومعوذ ابنا عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، والذي أجهز عليه هو عبدالله ابن مسعود، وذلك في روايات عدة ذكرها.

وزاد الواقدي رواية يسندها إلى عبد الرحمن بن عوف يذكر فيها أن عوفًا ومعوذًا ابنا الحارث قتلا أبا جهل وقتلهم(2).

وذكر ابن سعد الخبر الثاني، لكنه لم يذكر قول أبي جهل كما ذكره الثعلبي(3).

كذلك ذكر ابن أبي شيبة في مغازيه(4)، والطبري في تاريخه(5) استفتاح أبي جهل. ووافق الثعلبي ابن أبي شيبة فيمن قتل أبا جهل(6).

الفتية الذين ارتدوا يوم بدر:

([مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال [ن. ت (4/366)] ص(127)])

قال تعالى: ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ **[الأنفال: 49].**

ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ **شك ونفاق** ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ **يعني المؤمنين هؤلاء قوم كانوا بمكة مستضعفين حبسهم آباؤهم وأقرباؤهم من الهجرة، فلما خرجت قريش إلى بدر أخرجوهم كرهًا، فلما نظروا إلى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا: غرّ هؤلاء دينهم فقتلوا جميعًا منهم: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان، والحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص ابن منبه بن الحجاج، والوليد بن عقبة(7)، وعمرو بن أمية،**

---

1 (?) المغازي 1/70.
2 (?) نفسه 1/86ـ 91.
3 (?) الطبقات 3/457.
4 (?) ص184.
5 (?) 2/449.
6 (?) كتاب المغازي ص198.
7 (?) الوليد بن عقبة بن أبي معيط ـ أبان ـ بن عمرو ذكوان ـ بن أمية بن عبد شمس بن مناف الأموي، أخو عثمان بن عفان لأمه، يكنى أبا وهب، أسلم يوم فتح مكة، ولاه عثمان على الكوفة ثم عزله، مات في خلافة معاوية. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1552، ابن الأثير: أسد الغابة 5/467، ابن حجر: الإصابة 6/481.

فلما قتلوا مع المشركين ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم[1])[2].

أورد ابن إسحاق هذا الخبر، ونسب الفتية إلى قبائلهم. لكنه لم يورد جميع الأسماء، إنما أورد منهم: أبو قيس بن الفاكه، وأبو قيس بن الوليد، بدلاً من قيس بن الوليد، وعلي بن أمية، والعاص بن منبه. ولم يذكر قولهم: غر هؤلاء دينهم[3].

وذكر هذا الخبر الواقدي، الذي أشار في بدايته إلى أن عدد هؤلاء الفتية سبعة، وعندما ذكر أسماءهم أسقط اثنان هما: عمرو بن أمية، والوليد بن عقبة[4].

وأورد هذا الخبر كذلك السهيلي، وذكر قول هؤلاء الفتية. ولم يذكر من أسمائهم إلا: قيس ابن الوليد، وقيس بن الفاكه، أما باقي الأسماء لم يذكرها[5].

موقف صهيب الرومي > عندما قتل أحد المشركين:

[ن. ت (9/302)]
[ت. هـ (2/529ـ 530)]
(

[ن. ت (3/371)]
[ت. ع (1/466ـ 467)]

قال تعالى: ﴿ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ﴾ **[الصف: 2ـ 3].**

عن سعيد بن المسيب، عن صهيب > قال: كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين وأنكاهم فقتلته في القتال، فقال رجل: يا رسول الله إني قتلت فلانًا، ففرح رسول الله ^ بذلك. فقال عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن

---

1 (?) ذكر الثعلبي رواية مشابهة لهذه الرواية عندما فسر آية (97) من سورة النساء. انظر: ________

2 (?) انظر: تفسير الطبري 11/227، تفسير ابن أبي حاتم 5/1717، الواحدي: أسباب النزول ص169، تفسير البغوي 2/641، تفسير القرطبي 7/61، الكلاعي: الاكتفاء 2/42، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص63ـ 64، ابن كثير: التفسير 4/1598، البداية والنهاية 5/159، السيوطي: الدر المنثور 4/637، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/77.

3 (?) سيرة ابن إسحاق ص290، سيرة ابن هشام 2/307ـ 308.

4 (?) المغازي 1/72.

5 (?) الروض الأنف 5/240.

عوف { : بالله يا صهيب أما أخـبرت رسـول اللـه ^ أنـك قتلت فلانًـا فـإن فلانًـا انتحلـه، فقـال صـهيب > : إنمـا قتلته لله ولرسوله. فقال عمر، وعبد الرحمن: يا رسول الله قتله صهيب، قال: «أكذلك يا أبا يحـيى؟» قـال: نعم والله يا رسول الله. فأنزل الله هذه الآية) [1].

لم يـذكر هـذه الروايـة المؤرخـون الـذين اطلعت على كتبهم، ولكن أوردها بعض المفسرين المتأخرين عن الثعلبي، كمـا أشـرت في الحاشية.

مواقف للصحابة من المشركين ـ أقاربهم في النسب ـ:

[ن. ت (9/264ـ 265)]

[ت. هـ (1/370)]

قال تعالى: ٿ ٹ ٺ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ٺ ٹ ٹ ٹ ٹ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ **[المجادلة: 22].**

روى مقاتـل بن حيـان، عن مـرة الهمـداني، عن عبـد الله بن مسعود > في هذه الآيـة نـزلت في أبي عبيـدة بن الجراح > قتل أبـاه عبـد اللـه بن الجـراح يـوم أحـد، وقيل: يوم بدر[2].

قال الواقدي: كذلك يقول أهـل الشـام، ولقـد سـألت رجالاً من بني الحارث بن فهر[3]، فقالوا: توفي أبوه من

---

1 (?) انظر: تفسير القرطبي 20/433، ابن الجوزي: زاد المسير 8/250، الزمخشري: الكشاف 4/522 وعزاه الحافظ ابن حجر في الكافِ الشافِ ـ من خلال تفسير الكشاف ـ للثعلبي 4/522، وقال محقق الكشاف: «وما ينفرد به الثعلبي فهو ضعيف أو منكر».

2 (?) انظر: الطبراني: المعجم الكبير 1/154، ابن العربي: أحكام القرآن 4/203، أبو نعيم: الحلية 1/101، تفسير الماوردي 5/495، الحاكم: المستدرك 3/264ـ 265، ابن حجر: تلخيص الحبير 4/104، وقال: «هذا معضل»، السيوطي: الدر المنثور 14/329.

3 (?) الحارث بن فهر: بطن من قريش، من العدنانية، وهم: بنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: القلقشندي: نهاية الأرب ص56، عمر كحالة: معجم قبائل العرب 1/230ـ 231.

قبل الإسلام.

يعني أبا بكر < دعا ابنه إلى البراز يوم أحد، وقال: يا نبي الله دعني أكن في الرعلة[1] الأولى، فقال النبي ^: «متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري»[2].

يعني عمر بن الخطاب < قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر[3]، وعليًّا، وحمزة، وعبيدة } قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة[4] يوم بدر)[5].

ذكر ابن هشام من هذه الرواية في سيرته قتل عمر بن الخطاب < لخاله العاص بن هشام[6].

أما محاولة قتل أبي بكر لابنه، فقد أورد ابن هشام أن اسمه عبد الرحمن[7]، وأن أبا بكر طلب منه ماله، ويذكر ابن هشام أن عبد الرحمن كان يومئذٍ مع المشركين، وأنه رد على والده ببيت من الشعر. ولم يذكر ابن هشام أن أبا بكر طلب مبارزة ابنه[8].

---

1 (?) الرعلة: يقال للقطعة من الفرسان رعلة. ابن الأثير: النهاية 2/235).

2 (?) انظر: الحاكم: المستدرك 3/474 ولم يحكم عليه، البيهقي: السنن الكبرى 8/186، الزمخشري: الكشاف 4/497 وقال المحقق: «ضعيف»، تفسير القرطبي 20/330.

3 (?) «لقد رسم يوم بدر أروع نموذج حي لثبات الصادق على العقيدة، ولقد آخى الإسلام في هذه المعركة بين الأبعدين وباعد الكفر بين الأشقاء والأقربين». انظر: باشميل: غزوة بدر ص176.

4 (?) أشرت إلى هذه المبارزة في مبحث مستقل ص269.

5 (?) انظر: الواحدي: أسباب النزول ص440، تفسير البغوي 5/336، تفسير القرطبي 20/330، الزمخشري: الكشاف 4/497، تفسير ابن كثير 8/3465.

6 (?) سيرة ابن هشام 2/301 وقال المحقق: «إسناده معضل».

7 (?) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد، كان أسن ولد أبي بكر، شارك مع قريش في بدر، وأحد، أسلم في هدنة الحديبية، كان اسمه عبد الكعبة، وقيل: عبد العزى فغير رسول الله ^ اسمه وسماه عبد الرحمن، شارك في حرب اليمامة مع خالد بن الوليد وأبلى بلاءً حسنًا. مات قرب مكة، ونقل ودفن في مكة، وذلك سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين، والأول أكثر. انظر: ابن سعد: الطبقات 5/21ـ 25، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/824ـ 826، ابن الأثير: أسد الغابة 3/481.

8 (?) سيرة ابن هشام 2/303 وقال المحقق: «إسناده معضل».

والواقدي لم يورد من هذه الرواية إلا قتل عمر بن الخطاب < لخاله العاص بن هشام ابن المغيرة[1]. أما ما نقله عنه الثعلبي في إنكار قتل أبي عبيدة لوالده فلم أجده في المغازي. وأشار إليه ابن الأثير[2].

أما ابن سعد فإنه ذكـر أن عبـد الـرحمن بن أبي بكـر هـو الـذي طلب يوم بدر المبارزة، فقام إليه والده، فقال رسول اللـه ^ لأبي بكر: «**متعنا بنفسك**»[3]. ونقل ابن سعد عن شيخه الواقدي قتل عمر بن الخطاب لخاله العاص بن هشام[4].

وقتل أبي عبيدة لوالده ذكره ابن عساكر[5]، والـذهبي في سـير أعلام النبلاء مختصرًا[6].

وقــول الرســول ^ لأبي بكــر < الــذي ذكــره الثعلــبي أورده الحلبي في سيرته[7].

---

1 (?) المغازي 1/92.

2 (?) قال ابن الأثير: «وقد رد بعض أهل العلم قول الواقدي». أسد الغابة 3/125. وقال الدكتور مهدي رزق الله عن قتل أبي عبيدة لوالده: «أخرجه الطبراني بإسناد جيد عن عبد الله بن شوذب» السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص366.

3 (?) الطبقات 5/21، ونقلها عنه: ابن عبد البر في الاستيعاب 2/824، وابن الأثير في أسد الغابة 3/481.

4 (?) الطبقات 2/17.

5 (?) تاريخ دمشق 25/446ـ 447.

6 (?) 1/8.

7 (?) 2/414.

-

الفصل الرابع
نتائج الغزوة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قتلى المشركين في بدر، وأسراهم.
موقف المسلمين من أسرى بدر.

المبحث الثاني: غنائم بدر، ووصول خبر الهزيمة إلى قريش.

المبحث الثالث: إسلام جبير بن مطعم، وموقف قريش من مهاجرة الحبشة بعد

المبحث الرابع: غزوة بدر، وما قيل في بدر من أشعار.

المبحث الأول
قتلى المشركين في بدر، وأسراهم

قتل ثلاثة من المشركين صبرًا:

([ن. ت (4/351)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال (117)]

قال تعالى: ﴿ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ﴾ [الأنفال: 32].

قال سعيد بن جبير: قتل رسول الله ^ يوم بدر: (ثلاثة صبرًا، مطعم بن عدي، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث)

وكان النضر أسير المقداد، فلما أمر بقتله، قال المقداد: أسيري يا رسول الله، فقال رسول الله ^: «إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول» قال المقداد: أسيري يا رسول الله، قالها ثلاث مرات. فقال رسول الله ^ في الثالثة: «اللهم اغن المقداد من فضلك».

فقال المقداد: هذا الذي أردت)[1].

يروى عن عروة أنه قال: «ولم يقتل من الأسرى صبرًا غير عقبة بن أبي معيط، قتله عاصم ابن ثابت...»[2].

وقد نقل الزهري[3]، وموسى بن عقبة[4] قول عروة السابق.

أما ابن إسحاق فبيَّن أن الرسول ^ لم يقتل صبرًا إلا عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وقد رواها عنه أغلب المؤرخين[5].

---

[1] (?) انظر: مصنف عبد الرزاق ح (9394) ولم يذكر إلا عقبة بن أبي معيط، مصنف ابن أبي شيبة 14/372، وعنده (طعيمة) بدلاً من (المطعم)، تفسير الطبري 11/141، تفسير البغوي 2/24، تفسير الماوردي 2/313، تفسير ابن كثير 4/1574، وقد غَلَّطَ من ذكر المطعم بدلاً من طعيمة معللاً ذلك بقوله: «لأن المطعم بن عدي لم يكن حيًا يوم بدر، ولهذا قال رسول الله ^ يومئذ: **«لو كان المطعم حيًا ثم سألني في هؤلاء النتنى، لوهبتهم له»**، يعني الأسارى؛ لأنه كان قد أجار رسول الله ^ يوم رجع من الطائف». السيوطي: الدر المنثور 7/102.

[2] (?) مغازي عروة ص143.

[3] (?) مرويات الزهري في المغازي 1/231.

[4] (?) المغازي ص139.

[5] (?) انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/459، ابن عبد البر: الدرر ص 72، ابن حزم: جوامع السيرة ص114، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/408، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص64، ابن كثير: البداية والنهاية 5/188ـ189 وقال عنهما: «كان هذان الرجلان من شر عباد الله، وأكثرهم كفرًا،

وفصل ابن إسحاق في ذلك. فذكر أن رسول الله ^ وهو راجع إلى المدينة بعد غزوة بدر أمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء، وقتله علي بن أبي طالب > ولم يذكر من أسره[1]. وكذلك أمر الرسول ^ بقتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية[2]، وقد حاول عقبة أن يستعطف الرسول ^، وبيَّن أن الذي قتله هو عاصم بن ثابت الأنصاري > وتعقبه ابن هشام وذكر أن الذي قتله هو علي بن أبي طالب >.

ولم يــورد ابن إســحاق قــول المقــداد ودعــاء الرســول ^ لــه. وأضــاف أن الــذي أســر عقبــة بن أبي معيــط هــو عبــد اللــه بن سلمة[3]>[4].

أما الواقدي فذكر أن الرسول ^ أمر بقتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية، وكان في الأسرى، والذي أسره هو عبد الله بن سلمة، والذي قتله عاصم بن ثابت. أما النضر بن الحارث فذكر أنه قتل بالأثيل[5]، وأن الذي قتله هو علي بن أبي طالب > وأورد أن الذي أسره هو المقداد > وذكر كلامه للرسول ^ في أسيره، لكنه لم يذكر أن المقداد كرر ذلك ثلاثًا، بل ذكره مرةً واحدة. ولم يذكر قول المقداد: هذا الذي أردت[6]. ولم يشر الواقدي إلى

وعنادًا، وبغيًا، وحسدًا، وهجاءً للإسلام وأهله، لعنهما الله، وقد فعل».

[1] (?) سيرة ابن هشام 2/312 وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

[2] (?) عرق الظبية: الظبية: يروى بضم الأول وفتحه. ويعرف عرق الظبية اليوم بطرف الظبية، وهو قبل الروحاء بثلاثة أكيال، ويقع من الروحاء شمال شرق. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص204.

[3] (?) عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي من بني العجلان الأوسي الأنصاري، وهو من بلي، وحلفه في الأنصار، يكنى أبا الحارث، وقيل: أبو محمد، شهد بدرًا، وقتل شهيدًا في أحد. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/434، ابن الأثير: أسد الغابة 3/270.

[4] (?) سيرة ابن هشام 2/312ـ313 وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده مرسل».

[5] (?) الأثيل: تصغير الأثل، وقد حدده الأقدمون بأنه بين بدر ووادي الصفراء، مع أن بدرًا من وادي الصفراء، ولكنهم قد يعنون قرية الصفراء المعروفة اليوم بالواسطة على الطريق بين المدينة وبدر. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص16، شراب: المعالم الأثيرة ص18.

[6] (?) المغازي 1/106ـ 114.

مطعم بن عدي، بل ذكر أنه قد مات قبل غزوة بدر، فروى بسنده عن الرسول ^ أنه قال: «**لو كان مطعم بن عدي حيًا لوهبت له هؤلاء النتنى**»([1]).

وهـذه الروايـة الـتي أوردهـا الثعلـبي ذكرهـا ابن أبي شـيبة في مغازيه([2]) عن سـعيد بن جبـير، وخالفـه الثعلـبي في اسـم المطعم فهو عند ابن أبي شيبة طعيمة بن عدي([3]).

أما البلاذري فقد ذكر أسماء الثلاثة الذين قتلوا صبرًا، والثالث عنده طعيمة بن عدي بدلاً من المطعم بن عدي. وبيَّن أن قاتل طعيمة بن عدي هو حمزة بن عبد المطلب >. وأضاف البلاذري أن عقبة بن أبي معيط صلب بعد قتله([4]). وهذا الخبر غريب.

عدد قتلى المشركين، وعدد أسراهم:

[ن. ت (3/145)]
[ت. ط (2/455)]

قال تعالى: ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﮊ [آل عمران: 123].

قـال السـدي معنـاه: ليهـدم ركنًـا من أركـان الشـرك بالقتل والأسـر، فقتـل من قـادتهم وسـادتهم يـوم بـدر سبعون، وأسر منهم سبعون)([5]).

هذا العدد الذي أشار إليه الثعلبي ذكـره المؤرخـون. فقـد ذكـره ابن هشام في تعقيبه على ابن إسـحاق، الـذي ذكـر أن المسـلمين قتلوا من قريش يوم بدر خمسون رجلاً([6]).

ووافق الثعلـبي الواقـدي فيمـا رواه، وأضـاف الواقـدي روايـات

[1] (?) نفسه 1/110، وأورده البخاري في صحيحه ح (3139).

[2] (?) ص197.

[3] (?) والأصح عند ابن عبد البر أنه قتل أثناء المعركة. الدرر ص74. ووافقه الصالحي في سبل الهدى والرشاد 4/64.

[4] (?) أنساب الأشراف 1/355ـ 357.

[5] (?) انظر: صحيح البخاري ح(3986)، تفسير مقاتل بن سليمان 1/311، مصنف ابن أبي شيبة 14/368، الطبري: التفسير 6/217، تاريخ الأمم والملوك 2/474، تفسير ابن أبي حاتم 2/606، ابن عبد البر: الدرر ص76، ابن حزم: جوامع السيرة ص147، الكلاعي: الاكتفاء 2/66، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/432، ابن كثير: التفسير 2/803، البداية والنهاية 5/254 وقال: «وهذا قول الجمهور»، ابن حجر: فتح الباري 7/432 وقال عن هذا العدد: «هو الحق»، السيوطي: الدر المنثور 4/104.

أخرى تخالف هذا العدد[1].

كذلك وافق الثعلبي في هذا العدد كلاً من: ابن سعد[2]، وابن أبي شيبة[3]، والبلاذري[4].

أسر العباس بن عبد المطلب:

الرواية الأولى:

([ن. ت (4/335)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(105)]

قال تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ [الأنفال: 12ـ 13].

روى مقسم عن ابن عباس، قال: كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو[5] أخا بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعًا، وكان العباس رجلاً جسيمًا، فقال رسول الله ^ لأبي اليسر: «يا أبا اليسر كيف أسرت العباس؟».

فقال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ^: «لقد أعانك عليه ملك كريم»)[6].

هذه الرواية أوردها بعض المؤرخين[7] عن ابن إسحاق، لكن ابن

---

6 (?) سيرة ابن هشام 2/392.

1 (?) المغازي 1/144.

2 (?) الطبقات 2/16.

3 (?) كتاب المغازي ص188.

4 (?) أنساب الأشراف 1/366.

5 (?) أبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد الأنصاري الخزرجي، شهد أبو اليسر العقبة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ^. وكان رجلاً قصيرًا دحداحًا ذا بطن، وقد شهد صفين مع علي ـ رضي الله عنه ـ، وتوفي بالمدينة سنة خمس وخمسين، وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ. أنظر: ابن سعد: الطبقات 3/537، ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1776، ابن قدامة: الاستبصار ص163، ابن الأثير: أسد الغابة 4/510، 6/351ـ 352.

6 (?) انظر: تفسير الطبري 6/24، أبو نعيم: دلائل النبوة 2/471، تفسير البغوي 2/608، تفسير القرطبي 10/82، ابن عطية: المحرر الوجيز 1/503.

7 (?) ابن سعد: الطبقات 4/11، الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/463 من طريق سلمة بن الفضل، ابن عساكر: تاريخ دمشق 26/288، الذهبي: تاريخ

هشام لم يذكرها عنه في سيرته.

وذكر هذه الرواية السهيلي بدون إسناد[1].

الرواية الثانية:

(ـــــــــــــــــــ **[ن. ت (4/374)]**

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(133)]

قال تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ﴾ **[الأنفال: 70ـ 71].**

نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان أسيرًا يومئذ، وكان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر فبلغته النوبة يوم بدر، وكان خرج بعشرين أوقية من ذهب ليطعم بها الناس، فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا قبل ذلك، وبقيت العشرون أوقية مع العباس فأخذت منه في الحرب، فكلم النبي ^ أن يحسب العشرون أوقية من فدائه، فأبى، وقال: «أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا أتركه لك»، وكلفه فداء بني أخيه عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث. فقال العباس: يا محمد تركتني أتكفف قريشًا ما بقيت. فقال رسول الله ^: «فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة، فقلت لها: إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهذا لك، ولعبد الله، ولعبيد الله، والفضل، وقثم» يعني بنيه.

فقال له العباس: وما يدريك؟

قال: «أخبرني به ربي» فقال العباس: فأنا أشهد أنك صادق، وأن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، ولم يطلع عليه أحد إلا الله فذلك قوله: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ﴾ **الذين أخذتم منه الفداء)**[2]**.**

الإسلام (المغازي) ص117.

[1] (?) الروض الأنف 5/352ـ 353.

[2] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/126، تفسير الطبري 11/285 مختصرًا، أبو نعيم: دلائل النبوة 2/476، البيهقي: السنن الكبرى 6/322، الواحدي: أسباب النزول ص238، تفسير البغوي 2/655، تفسير القرطبي 10/80، ابن عساكر: تاريخ دمشق 26/293، 41/13، الحاكم: المستدرك 3/324 وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، تفسير ابن كثير 4/1611، السيوطي: الدر المنثور 7/209.

ذكر المؤرخون[3] رواية مشابهة لهذه الرواية وأسـندوها إلى ابن إسحاق، ولم يذكرها ابن هشام في سيرته.

وأضاف ابن سعد رواية أخرى رواها عن الكلبي[2] مقاربة لرواية الثعلبي.

وأورد السهيلي هـذه الروايـة وقـال عن سـندها: «وهـذه عيـون أخبـار، وصـلتها بمـا ذكـره ابن إسـحاق في بـدر جمعتهـا من كتب التفاسير والسير ولخصتها»[3].

الرواية الثالثة:

([ن. ت (5/17ـ 18)] [ت. ج (1/75)])

قال تعالى: ﴿ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ﴾ **[التوبة: 17].**

قال ابن عباس {: لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فعيروه بكفره بالله عز وجل وقطيعة الرحم، وأغلظ عليّ > له القول. فقال له العباس: ما لكم تذكرون مساوءنا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال له علي >: ألكم محاسن؟! فقال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني!

فأنزل الله تعالى ردًا على العباس: ﴿ڎ ڈ ڈ ژ ژ﴾)[4].

لم يذكر المؤرخون الأوائل الذين اطلعت على كتبهم هذا الخبر، وقـد أورد هـذا الخـبر الحلـبي في سـيرته[5] عن الواحـدي بنفس اللفظ.

أسر أبو عزيز بن عمير:

([ن. ت (5/86)] [ت. ج (2/388)])

---

[3] (?) انظر: ابن سعد: الطبقات 4/12ـ 14، الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/465ـ 466، البيهقي: دلائل النبوة 3/142ـ 143.

[2] (?) الطبقات 4/14.

[3] (?) الروض الأنف 5/245.

[4] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/162، الواحدي: أسباب النزول ص 240، تفسير البغوي 3/17، تفسير القرطبي 10/132، الزمخشري: الكشاف 2/240ـ 241 وقال المحقق: «الخبر منكر».

[5] (?) 2/460.

[بعد أن تحدث الثعلبي عن مصير مصعب بن عمير > يوم أحد] قال:

وأخذ أخوه يوم بدر أسيرًا فقال: أنا أبو عزيز بن عمير، أخو مصعب بن عمير، فلم يشدّوه في الوثاق مع الأسارى، وقالوا: هذا الطريق أذهب حيث شئت، قال: إني أخاف أن تقتلني قريش، فذهبوا به إلى منزلهم وأكرموه بالخبز والتمر، فكان يمدّ يده إلى التمر ويدع الخبز، والخبز عند أهل المدينة أعزّ من التمر، والتمر عند أهل مكة أعزّ من الخبز، فلما أصبحوا مضوا به إلى مصعب >، وقالوا: أخوك عندنا، وأخبروه بما فعلوا به، فقال: ما هو لي بأخٍ ولا كرامة، شدوا وثاقه، فإن أمّه أكثر أهل البطحاء حُلِيًّا، فأرسلت أمه في فدائه)[1].

الثعلبي في قصة أسر أبي عزيز بن عمير يخالف ابن إسحاق. والرواية عند ابن إسحاق بهذا اللفظ: «وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار أن رسول الله ^ حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه، وقال: «**استوصوا بالأسارى خيرًا**»، قال: فكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى، قال: فقال أبو عزيز: مر بي أخي مصعب ابن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شد يدك به، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك، قال: وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ^ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، قال: فأستحيي فأردّها على أحدهم، فيردّها عليَّ ما يمسُّها»[2].

واستدرك عليه ابن هشام وقال: «وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر، بعد النضر ابن الحارث، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليسر ـ وهو الذي أسره ـ ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي؟ فقال له مصعب: إنه أخي دونك، فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي، فقيل لها: أربعة آلاف درهم،

---

1 (?) لم أجده بهذا اللفظ.

2 (?) سيرة ابن هشام 2/314ـ 315 وقال المحقق: «إسناده مرسل، والحديث ضعيف». ونقلها عنه أغلب المؤرخين. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/460، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/408، ابن الأثير: أسد الغابة 6/226، ابن كثير: البداية والنهاية 5/191، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/66، الحلبي في سيرته 2/458 مختصرًا.

فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها»[1].

كذلك ذكر الواقدي[2] أسر أبي عزيز بن عمير وهو مقـارب لمـا أورده ابن هشام في سيرته.

1 (?) سيرة ابن هشام 2/315.

2 (?) المغازي 1/140.

المبحث الثاني
موقف المسلمين من أسرى بدر

[ن. ت (4/371ـ 372)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(130ـ 131)]

قال تعالى: ﴿ۇ ۆ ۈ ۋ ې ى ي ﴾ [الأنفال: 67].

روى الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى، قال رسول الله ^: «ما تقولون في هؤلاء؟» فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك، استبقهم واستأنِ بهم[1]، لعل الله أن يتوب عليهم، وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار.

وقال عمر: يا رسول الله كذبوك وأخرجوك، قدمهم فاضرب أعناقهم، ومكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه، ومكني من فلان ــ نسيب لعمر ــ فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر.

وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله انظر واديًا كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه عليهم نارًا، فقال له العباس: قطع الله رحمك. فسكت رسول الله ^ فلم يجبهم ثم قام ودخل فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال أناس: يأخذ بقول عمر، وقال أناس: يأخذ بقول ابن رواحة.

ثم خرج رسول الله ^ فقال: إن الله ليلين قلوب رجال حتى يجعلها ألين من اللين، وأن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: ﴿ ﴾ [إبراهيم: 36]. ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى، قال: ﴿ ﴾ [المائدة: 118]، ومثلك يا عمر مثل نوح قال: ﴿ ﴾ [نوح: 26]، ومثلك كمثل موسى قال: ﴿ ﴾ [يونس: 88].

ثم قال رسول الله ^: «أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منكم إلا بفداء أو ضرب عنق»، قال عبد الله بن مسعود:

---

[1] استأنهم: أي انتظرهم. انظر: ابن الأثير: النهاية 1/78.

إلا سهيل بن البيضاء؛ فإني سمعته يذكر الإسلام. فسكت رسول الله ^، فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع عليّ الحجارة من السماء مني ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ^: «إلا سهيل بن البيضاء».

قال: [ابن عباس: قال عمر بن الخطاب: فهوى رسول الله ^ ما قاله أبو بكر[1] ولم يهو ما قلت][2]، فلما كان من الغد جئت رسول الله ^ وإذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ^: أبكي للذي عرض عليّ أصحابك في أخذهم الفدا، ولقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة ــ شجرة قريبة من نبي الله ـ فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

وقال قتادة: كان هذا يوم بدر، فاداهم رسول الله بأربعة آلاف يومئذ، ولعمري ما كان أثخن[4] رسول الله ^ يومئذ، وكان أول قتال قاتل المشركين)[5].

---

1 (?) إن اختيار رسول الله ^ لرأي أبي بكر يدل على رحمته، واختياره الأيسر ^، وأنه ما بعث سفاكًا للدماء، وهذا مصداقًا لقوله تعالى: ک ک گ گ گ [الأنبياء: 107]، وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «ما خير رسول الله ^ بين أمرين، أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه» [صحيح مسلم ح (2327)، مسند أحمد 6/32]. ولو كان غيره من الحكام الكفار لفعل الأفاعيل بهؤلاء الأسارى، ولعذبهم، ولقتلهم شر قتلة! وما نلاحظه في هذه الأزمان أكبر دليلٍ على ذلك؛ مع ملاحظة الفارق بين أولئك وبين هؤلاء، فأسرى بدر كانوا هم المعتدين، وأسرى زماننا هم المعتدى عليهم.

2 (?) ما بين [ ] نقص في (ن. ت) وفي (المخطوط) أكملته من الواحدي في أسباب النزول ص238، وتفسير البغوي 2/652.

3 (?) انظر: صحيح مسلم ح (1763) ولم يذكر قول عبد الله بن مسعود في سهيل بن بيضاء، مسند أحمد 1/30، مصنف ابن أبي شيبة 12/417، 14/370، تفسير الطبري 11/273، تفسير ابن أبي حاتم 5/1730، صحيح ابن حبان ح (4793)، الطبراني: المعجم الكبير 10/143، أبو نعيم: دلائل النبوة 2/475، الحلية 4/207، البيهقي: السنن الكبرى 6/321، الواحدي: أسباب النزول ص236، تفسير البغوي 2/651، الحاكم: المستدرك 3/21ـ 22 وصححه ووافقه الذهبي، الطحاوي: شرح مشكل الآثار 8/359، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص115ـ 117، ابن كثير: التفسير 4/1608، البداية والنهاية 5/163ـ 165، السيوطي: الدر المنثور 7/198، الألباني: إرواء الغليل 5/48ـ 49، وقال عنه: «منقطع».

4 (?) يثخن، معناه: حتى يبالغ في قتل أعدائه، ويجوز حتى يتمكن في الأرض. ابن منظور: لسان العرب 2/87 (ثخن).

5 (?) انظر: مصنف عبد الرزاق ح (9394)، (9728)، تفسير البغوي 2/653،

ذكر الواقدي رواية مشابهة لهذه الرواية، وذكر فيها أن رسول الله ^ لم يستشر أصحابه إنما الأسرى طلبوا من أبي بكر وعمر { أن يتشفعا لهم عند رسول الله ^، فوافق أبو بكر وعارض على ذلك عمر. فذهب أبو بكر < للرسول ^ وطلب منه أن يمتن عليهم وأن يفادهم، ثم جاء بعده عمر < فجلس مكان أبي بكر وطلب من الرسول ^ أن يضرب أعناقهم. وقد تكرر هذا الموقف عند الواقدي ثلاث مرات. ولم يشر الواقدي إلى قول عبد الله ابن رواحة <.

وذكر الواقدي أن رسول الله ^ دخل ـ بعد هذا الكلام من أبي بكر وعمر ـ بيته ومكث ساعة والناس يخوضون في شأن الأسرى، ثم خرج عليهم ^. فقال الواقدي: «فلما خرج رسول الله ^ قال: «**ما تقولون في صاحبيكم هذين؟ دعوهما فإن لهما مثلاً مثل أبي بكر كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه عن عباده، ومثله في الأنبياء كمثل إبراهيم... ومثله مثل عيسى... ومثل عمر في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخطة من الله والنقمة على أعداء الله؛ ومثله في الأنبياء كمثل نوح... ومثل موسى... وإن بكم عَيْلَة، فلا يفوتنّكم رجل من هؤلاء إلا بفداء أو ضربة عنق**»»[1].

وأورد الواقدي قول عبد الله بن مسعود في سهيل بن بيضاء، وعلق عليه بقوله: «وهذا وهم؛ سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة، ما شهد بدرًا؛ إنما هو أخٌ له يقال له: سهل»[2].

ولم يذكر الواقدي بكاء الرسول ^ وأبو بكر <.

وذكر هذه الرواية ابن أبي شيبة[3]، والطبري[4]، والبيهقي[5]،

تفسير الماوردي 2/332، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص119، تفسير ابن كثير 4/1610.

1 (?) المغازي 1/107ـ 110.

2 (?) نفسه 1/110.

3 (?) كتاب المغازي ص195ـ 196.

4 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/474ـ 477.

5 (?) دلائل النبوة 3/137ـ 139.

والسهيلي[1] الذي نقل عن أبي عبيدة[2] قوله في سهيل بن بيضاء: «أما أهل المعرفة بالمغازي، فإنهم يقولون إنما هو سهل بن بيضاء، أخو سهيل، فأما سهيل فكان من المهاجرين، وقد شهد مع رسول الله ^ بدرًا»[3].

وعن مقدار فداء الأسرى قال موسى بن عقبة: «وكان فداؤهم أربعين أوقية ذهبًا وفدوا بعدما قدم المدينة، وكانوا متفاضلين في الفداء»[4].

وذكر ابن هشام في سيرته مقدار الفداء، وحدد ذلك ما بين أربعة آلاف درهم للرجل إلى ألف درهم. وزاد: إلا من لا شيء له، فمن رسول الله ^ عليه[5].

والواقدي وافقه الثعلبي في مقدار الفداء، وأضاف الواقدي أن بعضهم قد من عليه رسول الله ^ بدون فداء[6].

أما ابن سعد فإنه قال في الفداء: «وكان فداء الأسارى كل رجل منهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف، إلا قومًا لا مال لهم من عليهم رسول الله ^»[7].

وأضاف أن بعضهم كان فداءهم تعليم عشرة من المسلمين وأبنائهم[8].

الرواية الثانية:

[ن. ت (4/373)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(132)]

قال تعالى: ﴿ ﴾ **[الأنفال: 68ـ 69].**

روى محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني قال: قال رسول الله ^ لأصحابه في أسارى بدر: «إن شئتم قتلتموهم، وإن شئتم فاديتموهم، واستشهد منكم

---

[1] (?) الروض الأنف 5/242ـ 244.

[2] (?) أبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التميمي البصري، ولد سنة 110هـ، وتوفي سنة 209هـ، وقيل: 210هـ. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء 9/445.

[3] (?) الروض الأنف 5/244.

[4] (?) المغازي ص146.

[5] (?) 2/337.

[6] (?) المغازي 1/138ـ 143.

[7] (?) الطبقات 2/17.

[8] (?) نفسه 2/20.

بعدتهم». وكانت الأسارى سبعون. فقالوا: بل نأخذ الفداء ونستمتع به، ونقوى على عدونا، ويستشهد منا بعدتهم. قال عبيدة: طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم أحد سبعون. قال ابن إسحاق، وابن زيد: لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب > جعل لا يلقى أسيرًا إلا ضرب عنقه، وقال: يا رسول الله، ما لنا وللغنائم! نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يُعبد الله، وأشار على رسول الله بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ قال: يا رسول الله كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال، فقال رسول الله ^: «لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه إلا عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ»[1]**. فقال الله: ﴿ ﴾).**

ابن إسحاق ذكر من هذه الرواية قول سعد بن معاذ > عندما رأى المسلمين يأسرون القوم، وكان مع مجموعة من الأنصار يحرسون عريش الرسول ^ [2].

ثم قال ابن إسحاق: «لما نزلت ـ يعني هذه الآية ﴿ ﴾ [الأنفال: 67] ـ قال رسول الله ^: **«لو نزل عذابٌ من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ»**»[3].

وأما الواقدي فذكر قولاً لسعد بن معاذ > مشابهٌ لما ذكره عنه الثعلبي[4]. وقول الرسول ^ في عمر بن الخطاب > عند الواقدي: قال رسول الله ^: **«لو نزل عذاب يوم بدر ما نجا منه إلا عمر»**[5]، وقال الواقدي: «وكان سعد بن معاذ يقول: اقتل ولا تأخذ الفداء»[6].

---

1 (?) انظر: مصنف ابن أبي شيبة 14/368، تفسير الطبري 11/278، البيهقي: دلائل النبوة 3/139 مختصرًا، تفسير البغوي 2/654، تفسير القرطبي 10/75، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف 2/38 وقال: «رواه ابن مردويه»، الحلبي: السيرة الحلبية 2/449ـ 450.

2 (?) سيرة ابن هشام 2/290ـ 291 وقال المحقق: «إسناده مرسل».

3 (?) الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/477 عن سلمة.

4 (?) المغازي 1/106.

5 (?) نفسه 1/110.

6 (?) نفسه.

وقول سعد بن معاذ ذكره الطبري في تاريخه[1].

الرواية الثالثة:

([ن. ت (3/199)]
[ت. ط (2/543)]

قال تعالى: [آل عمران: 165].

روى عبيدة السلماني، عن علي > قال: جاء جبريل إلى النبي ^ فقال: يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسارى، وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا فتضرب أعناقهم، وبين أن يأخذوا الفداء، على أن يقتل منهم عدتهم. فذكر ذلك رسول الله ^ للناس فقالوا: يا رسول الله عشايرنا وإخواننا، لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد منا عدتهم، فليس في ذلك ما نكره، فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً، عدد أسارى بدر)[2].

هذه الرواية أوردها الواقدي[3]، وتلميذه ابن سعد[4].

---

1 (?) 2/477.

2 (?) انظر: سنن الترمذي ح (1567) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، النسائي في الكبرى ح (8662)، مسند البزار ح (551)، تفسير الطبري 6/221ـ 222، صحيح ابن حبان ح (4795)، البيهقي: السنن الكبرى 6/321، تفسير البغوي 1/577، الحاكم: المستدرك 2/140 مختصرًا وصححه، تفسير القرطبي 5/402، تفسير ابن كثير 2/804، السيوطي: الدر المنثور 4/104، الحلبي: السيرة الحلبية 2/450.

3 (?) المغازي 1/107.

4 (?) الطبقات 2/20.

المبحث الثالث
غنائم بدر، ووصول خبر الهزيمة إلى قريش

عنائم بدر:

الرواية الأولى:

([ن. ت (4/325)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(97)])

قال تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ﴾ [الأنفال: 1].

روى مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا معاشر أصحاب بدر نزلت، حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله ^، فقسمه بين المسلمين عن بواء ـ يقول على السواء[1] ـ[2]، وكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله، وإصلاح ذات البين)[3].

ذكر هذه الرواية ابن إسحاق بنفس اللفظ[4] إلى قوله على السواء.

الرواية الثانية:

([ن. ت (4/325)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(97)])

قال أبو أُسيد مالك بن ربيعة: أصبتُ سيف ابن عائذ[5]

---

1 (?) الصحيح الراجح عند ابن كثير أنها خمست. البداية والنهاية 5/181.

2 (?) قال محمد فرج: «... من خلال هذه المساواة يزيد الارتباط بين القائد وجنده، وتعمق الصلة وتقوى العلاقة، فالجند دائمًا يتطلعون إلى قادتهم، يتمثلون بهم، ويتشبهون بأعمالهم، وينسجون على منوالهم، فكيفما يكون القادة يكون الجند، ولقد كان رسول الله ^ أسوة لجنده تقتدى ومثلاً يحتذى». العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ^ ص197.

3 (?) انظر: مسند أحمد 5/322، الطبري: التفسير 11/16، تاريخ الأمم والملوك 2/458، ابن عبد البر: الدرر ص73، البيهقي: السنن الكبرى 6/292، 9/57، تفسير القرطبي 9/442، الحاكم: المستدرك 2/136 وصححه ووافقه الذهبي، الكلاعي: الاكتفاء 2/43، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص64، ابن كثير: التفسير 4/1541، البداية والنهاية 5/177، السيوطي: الدر المنثور 7/8.

4 (?) سيرة ابن هشام 2/308ـ 309، 344ـ 345 وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده حسن».

5 (?) بنو عائذ: هم بنو عائذ بن عمران بن مخزوم رهط آل المسيب. انظر:

يوم بدر، وكان السيف يُدعى المرزبان، فلما نـزلت هـذه الآية أمر رسول الله ^ الناس أن يروا ما في أيديهم من النفل، فأقبلت به وألقيته في النفل، وكان رسول اللــه ^ لا يمنــع شــيئًا يســأله، فــرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي(1)**، فسأله رسول الله ^، فأعطاه إياه)**(2)**.**

أورد هذه الرواية ابن إسحاق، إلا أنه ذكر أن السـيف كـان لبـني عائذ المخزوميين(3).

وذكر هذه الرواية أيضًا الواقدي(4).

الرواية الثالثة:

(

[ن. ت (4/325)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(97)]

قال تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ ڀ ڀڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ﴾ **[الأنفال: 1].**

قال سعد بن أبي وقاص: نزلت فيَّ هذه الآية، ذلك أنه لما كان يوم بدر وقتل أخي عمير(5)**، وقتلت سعيد بن العاص بن أمية**(6)**، وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا**

السهيلي: الروض الأنف 5/182.

1 (?) الأرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى أبا عبد الله، سابع سبعة اسلموا، وكان الرسول ^ يجتمع بالمسلمين في داره، ودعيت هذه الدار دار الإسلام، هاجر إلى المدينة، وآخى رسول الله ^ بينه وبين أبي طلحة زيد بن سهل، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، توفي بالمدينة سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وقيل: توفي سنة خمس وخمسين، وهو ابن بضع وخمسين سنة، ودفن بالبقيع. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/223ـ 225، ابن عبد البر: الاستيعاب 1/131ـ 132، ابن الأثير: أسد الغابة 1/94ـ 96.

2 (?) انظر: تفسير الطبري 11/17، 20، تفسير ابن كثير 4/1541.

3 (?) سيرة ابن هشام 2/309 وقال المحقق: «إسناده مرسل».

4 (?) المغازي 1/103ـ 104.

5 (?) عمير بن أبي وقاص ـ مالك ـ بن أهيب، أخو سعد بن أبي وقاص الزهري. قديم الإسلام، مهاجري شهد بدرًا مع النبي ^، وقتل بها شهيدًا، قتله عمرو بن ود، وقيل: قتله العاص بن سعيد، وكان عمره حين قتل ستة عشرة سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/138، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1221، السهيلي: الروض الأنف 5/297، ابن الأثير: أسد الغابة 4/319.

6 (?) يقول الصالحي: «الصواب العاص بن سعيد بن العاص، وليس في قتلى بدر من يقال له سعيد بن العاص، وسعيد بن العاص صحابي أدرك من حياة النبي ^ تسع سنين، وولد عام الهجرة، وقتل علي أباه يوم بدر، وكان سعيد من أشراف بني أمية وفصحائهم وأجوادهم، وأحد من كتب المصحف لعثمان، وولاه على الكوفة، وغزا جرجان، وطبرستان، وافتتحها، ولزم بيته في الفتنة» سبل الهدى والرشاد 4/88.

الكثيفة[1]، فأعجبني، فجئت به النبي ^، فقلت: يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف. فقال: «ليس هذا لي ولا لك، اذهب فاطرحه في القبض»[2]، فطرحته، ورجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله عز وجل من قتل أخي، وأخذ سلبي. قلت: عسى أن يعطى هذا لمن لم يُبل بلائي. فما جازت إلا قليلاً حتى جاءني الرسول، وقد أنزل الله عز وجل ﮋ ٱ ٻ ٻ ﮊ فخفت أن يكون قد نزل فيّ شيء، فلما انتهيت إلى رسول الله ^ قال: «يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي، فاذهب فخذه فهو لك»)[3].

أورد هذه الرواية أبو عبيد في الأموال وخالفه الثعلبي في بعض أجزائها، فالمحفوظ عند أبي عبيد أن المقتول هو: العاص بن سعيد، وأن الذي قتله هو علي بن أبي طالب > نقلاً عن أهل العلم بالمغازي، والسيف عنده اسمه: ذو الكتيفة بدلاً من ذي الكثيفة، وذكر باقي الرواية[4].

وذكر هذه الرواية أيضًا السهيلي كما عند أبي عبيد في الأموال[5].

الرواية الرابعة:

[ن. ت (4/324ـ 325)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (97)]

---

1 (?) الكثيفة: السيف، وقال ابن سيده: ولا أدري ما حقيقته والأقرب أن يكون تاء؛ لأن الكتيف من الحديد. الزبيدي: تاج العروس 6/231 (كثف).

2 (?) القبض: الذي تجمع عنده الغنائم. وقيل: هو بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم. انظر: أبو عبيد: الأموال ص314، ابن الأثير: النهاية 4/6.

3 (?) انظر: سنن الترمذي ح(3079) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، سنن أبي داود ح(2740)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 2/166، النسائي في الكبرى ح (11196)، مسند أبي داود الطيالسي ح(205)، مسند أبي يعلى ح (735)، مسند البزار ح (1239)، مصنف ابن أبي شيبة 12/370، تفسير الطبري 11/16، تفسير ابن أبي حاتم 5/1650، الواحدي: أسباب النزول ص227، أبو نعيم: الحلية 8/312، البيهقي: السنن الكبرى 6/291، تفسير البغوي 1/594، تفسير الماوردي 2/293، الحاكم: المستدرك 2/132 وصححه ووافقه الذهبي، تفسير القرطبي 9/442، الزمخشري: الكشاف 2/184 وقال المحقق: «صحيح»، تفسير ابن كثير 4/1540، السيوطي: الدر المنثور 7/6، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/59.

4 (?) ص314.

5 (?) الروض الأنف 5/183.

قال تعالى: ﭘ ﭙﭚ   الآية [الأنفال: 1].

قال ابن عباس: أن النبي ^ قال يوم بدر: «من أتى مكان كذا وكذا فله من الفضل كذا، ومن قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيرًا فله كذا»[1]، فلما التقوا سارع إليه الشبان والفتيان، وأقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات، فلما فتح الله على المسلمين، جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي ^ فقال لهم الأشياخ: كنا ردءًا لكم ولو انهزمتم لانحزتم إلينا، فلا تذهبوا بالغنائم دوننا[2].

وقام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري أخو بني سلمة، فقال: يا رسول الله إنك وعدت من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيرًا فله كذا، وإنا قد قتلنا سبعين، وأسرنا سبعين. فقام سعد بن معاذ فقال: والله ما منعنا أن نطلب ما طلب هؤلاء زهادةً في الآخرة ولا جبن عن العدو، لكن كرهنا أن نُعِرْي مصافك، فتعطف عليك خيل من خيل المشركين فيصيبوك، فأعرض عنهما رسول الله ^.

ثم عاد أبو اليسر بمثل مقالته، وقال سعد بمثل كلامه، وقال: يا رسول الله إن الناس كثير وإن الغنيمة دون ذلك، وإن تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبق لأصحابك كبير شيء، فنزلت   ﭘ ﭙﭚ   فقسم رسول الله ^ بينهم بالسوية)[3].

هذه الرواية ذكرها الواقدي، وفيها بعض الإضافات على ما ذكره

---

[1] (?) قال ابن سيد الناس: «والمشهور أن قول رسول الله ^: «من قتل قتيلاً فله سلبه» إنما كان يوم حنين. وأما قوله ذلك يوم بدر وأحد فأكثر ما يوجد من رواية من لا يُحتج به». عيون الأثر 1/407.

[2] (?) انظر: سنن أبي داود ح (2737، 2738)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 2/165ـ 166، النسائي في الكبرى ح (11197)، تفسير الطبري 11/13، صحيح ابن حبان ح (5093)، البيهقي: السنن الكبرى 6/291، الواحدي: أسباب النزول ص228، الحاكم: المستدرك 2/221ـ 222 صححه ووافقه الذهبي، الكلاعي: الاكتفاء 2/43، تفسير الماوردي 2/293، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص114، ابن كثير: التفسير 4/1542، البداية والنهاية 5/180.

[3] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 2/99 وعنده (سعد بن عبادة) بدلاً من (سعد بن معاذ)، مصنف عبد الرزاق ح (9483) وعنده (سعد بن عبادة) بدلاً من (سعد بن معاذ). ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/407 ولم يذكر قول أبي اليسر قتلنا سبعين... إنما ذكر أنه جاء بأسيرين، تفسير ابن كثير 4/1542 وعنده (سعد بن عبادة) بدلاً من (سعد بن معاذ).

الثعلبي. فذكر ان المسلمين ـ بعدما هُزِم المشركون ـ كانوا ثلاث فرق: فرقة قامت عند عريش الرسول ^، وفرقة أغارت على النهب، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا. أما قول الأشياخ، وقول أبو اليسر فلم يذكره الواقدي[1]. وزاد الواقدي على ما رواه الثعلبي: ما غنمه المسلمون من المشركين[2].

وأورد هذه الرواية أيضًا ابن أبي شيبة في مغازيه[3]. ولم يذكر فيها قول أبي اليسر وما بعده.

أما قول أبي اليسر فقد ذكره ابن عساكر، ولم يذكر فيه أن أبا اليسر قال: وإنا قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين. بل ذكر أنه جاء إلى رسول الله ^ بأسيرين؛ وذكر باقي قوله.

وعند ابن عساكر أن الذي قام وتكلم هو سعد بن عبادة بدلاً من سعد بن معاذ {[4].

وصول خبر الهزيمة إلى قريش:

الرواية الأولى:

([ن. ت (8/6)]
[ت. و (ص75 ـ 76)]

قال تعالى: ﴿ ﴾ [الأحزاب: 4]

نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن حبيب بن عبد الله الفهري، وكان رجلاً لبيبًا حافظًا لما يسمع، فقالت قريش: ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان، وكان يقول: إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يومئذ أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب، وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر ما حال الناس؟ قال: انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك، فقال له أبو معمر: ما شعرت إلا أنهما في رجلي، فعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده)[5].

---

1 (?) المغازي 1/98.

2 (?) نفسه 1/100ـ 105.

3 (?) ص178ـ 179.

4 (?) تاريخ دمشق 20/250ـ 251.

5 (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3/471، الفراء: معاني القرآن 2/334،

اتفق المؤرخون على أن أول رجل أوصل خبر الهزيمة يوم بدر لقريش هو: الحسيمان[1] واختلفوا في باقي اسمه، فهو عند عروة بن الزبير[2]، وموسى بن عقبة[3]: الحسيمان الكعبي. وعند ابن إسحاق[4]: الحسيمان بن عبد الله الخزاعي. وعند الواقدي[5] وتلميذه ابن سعد[6]: الحسيمان بن حابس الخزاعي. وعند البلاذري[7]: الحسيمان بن إياس الخزاعي.

أما هذا الخبر الذي ذكره الثعلبي ـ في إيصال جميل بن معمر خبر الهزيمة لقريش ـ فلم يذكره المؤرخون.

الرواية الثانية:

(115) [ن. ت (4/334ـ 335)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ق:]

وقال عكرمة: قال أبو رافع[8] مولى رسول الله ^: كنت غلامًا للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، وأسلمت أم الفضل، وأسلمت معها، وكان العباس يهاب قومه، ويكره أن يخالفهم، وكان

تفسير ابن أبي حاتم 9/3112، الواحدي: أسباب النزول ص369، تفسير البغوي 4/431، تفسري القرطبي 17/52، تفسير الماوردي 4/370، السيوطي: الدر المنثور 11/720 مختصرًا.

1 (?) الحَيْسُمان ـ بفتح المهملة وسكون المثناة التحتانية وضم المهملة ـ ابن إياس بن عبد الله بن إياس بن ضبيعة الخزاعي، أول من قدم بهزيمة المشركين يوم بدر، كان شريفًا في قومه، ثم أسلم فحسن إسلامه. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة 2/100، ابن حجر: الإصابة 2/129.

2 (?) مغازي عروة ص143.

3 (?) المغازي ص138.

4 (?) سيرة ابن هشام 2/315 وقال المحقق: «إسناده مرسل» وأورد هذا الخبر عن ابن إسحاق الذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ص66، وابن كثير في البداية والنهاية 5/196.

5 (?) المغازي 1/120.

6 (?) الطبقات 2/17.

7 (?) أنساب الأشراف 1/351.

8 (?) أبو رافع: اختلف في اسمه، فقيل: إبراهيم. وقيل: أسلم. وقيل: هرمز. وقيل: ثابت، والأشهر أنه أسلم، كان عبدًا قبطيًا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي ^، فلما بشر رسول الله ^ بإسلام العباس أعتقه رسول الله ^، هاجر بعد غزوة بدر وشهد أحدًا، والخندق وما بعدهما من المشاهد، زوجه رسول الله ^ سلمى مولاته، ومات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان بن عفان >. انظر: ابن سعد: الطبقات 4/67ـ 69، ابن عبد البر: الاستيعاب 1/83، 4/1656، ابن الأثير: أسد الغابة 1/120، 6/113ـ 114.

يكتم إسلامه[1]، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبولهب، عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا؛ لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً، فلما جاء الخبر عما أصاب أصحاب بدر من قريش، كبته الله[2] وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزًا. قال: وكنت رجلاً ضعيفًا، أعمل الأقداح[3]، أنحتها في حجرة زمزم، فوالله إني لجالس فيها أنحت الأقداح وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما جاء من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه، حتى جلس على طنب الحجرة[4]، وكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم. فقال أبو لهب: هلم إليّ يا ابن أخي فعندك الخبر، فجلس إليه، والناس قيام عليه. فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله، أن كنا إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالاً بيضًا على خيل بلق بين السماء والأرض، ما تليق شيئًا[5]، ولا يقوم لها شيء. قال أبورافع: فرفعت طرف الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك الملائكة، فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، فثاورته[6]، فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك عليّ فضربني، وكنت رجلاً ضعيفًا، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته، فضربته ضربة فلقت رأسه شجة منكرة. وقالت: تستضعفه أن غاب عنه سيده، فقام موليًّا ذليلاً فوالله ما عاش إلا

---

1 (?) وقد رجح الدكتور سليمان العودة أن إسلام العباس كان بعد بدر وقبل أحد. انظر: مرويات إسلام العباس < (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، ع274، رجب 1420هـ) ص321.

2 (?) كبته الله: أي أذله. الخشني: الإملاء المختصر 2/41.

3 (?) الأقداح: جمع قَدَح، وهو الذي يؤكل فيه. وقيل: هي جمع قِدْح، وهو السهم الذي كان يستقسمون به، أو الذي يُرمى به عن القوس. يقال للسهم أول ما يُقطع: قِطْعٌ، ثم ينحت ويُبرى فيسمى بريًّا، ثم يقوم فيسمى قِدحًا، ثم يُراش ويُركّب نصله فيسمى سهمًا. ابن الأثير: النهاية 4/20.

4 (?) طنب الحجرة: أي طرفها. الخشني: الإملاء المختصر 2/41، ابن الأثير: النهاية 3/140.

5 (?) ما تليق شيئًا: ما تبقي شيئًا. الخشني: الإملاء المختصر 2/41.

6 (?) فثاورته: وثبت إليه. انظر: نفس المصدر السابق.

سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة[1] فقتله.

ولقد تركه أبناه[2] ليلتين أو ثلاثًا ما يدفناه حتى أنتن في بيته ـ وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الناس الطاعون ـ حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تغسلانه، فقالا: إنا نخشى هذه القرحة، قال: فانطلقا فإنا معكما، فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه، ثم حملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه)[3].

هذه الرواية ذكرها ابن إسحاق بنفس اللفظ، ورواها عنه ابن هشام حتى قوله: «... رماه الله بالعدسة فقتله»[4]. أما باقي الرواية فرواها عنه ابن سعد[5]، والطبري[6]، والبيهقي[7]، والسهيلي[8].

---

1 (?) العدسة: هي بثرة تشبه العدسة، تخرج في مواضع من الجسد، من جنس الطاعون، تقتل صاحبها غالبًا، وكانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدي أشد العدوى. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/462، السهيلي: الروض الأنف 5/190، الخشني: نفس المصدر السابق، ابن الأثير: النهاية 3/190.

2 (?) ذكر محقق الروض الأنف أن ابناه عتبة، ومعتب. انظر: 5/191 الحاشية.

3 (?) انظر: تفسير الطبري 6/23، أبو نعيم: دلائل النبوة 2/473، تفسير البغوي 2/607، الحاكم: المستدرك 3/321، ابن الجوزي: المنتظم 3/122ـ 123، الكلاعي: الاكتفاء 2/47ـ 49، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/409ـ 410، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص66ـ 67، ابن كثير: البداية والنهاية 5/197ـ 199.

4 (?) سيرة ابن هشام 2/316ـ 317 وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

5 (?) الطبقات 4/67ـ 68.

6 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/461ـ 462.

7 (?) دلائل النبوة 3/145ـ 146.

8 (?) الروض الأنف 5/190.

المبحث الرابع
إسلام جبير بن مطعم، وموقف قريش من مهاجرة الحبشة
بعد غزوة بدر، وما قيل في بدر من أشعار

إسلام جبير بن مطعم:

([ن. ت (9/126)]
[ت. ف (1/268ـ 269)]

قال جبير بن مطعم[1] <: قدمت المدينة لأكلم رسول الله ^ في أسارى بدر، فوافيته وهو يصلي بأصحابه صلاة المغرب، وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ: ﴿ں ﴾ إلى قوله: ﴿ ﴾ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﴿ [الطور: 1ـ 8] فكأنما صدع قلبي وكان أول ما دخل قلبي الإسلام، فأسلمت خوفًا من نزول العذاب وما كنت أظن أن أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب)[2].

هذه الرواية ذكرها ابن سعد في طبقاته[3]. كذلك أوردها ابن عبد البر[4]، وابن حجر[5].

موقف قريش من مهاجرة الحبشة بعد غزوة بدر:

([ن. ت (3/88ـ 90)]
[ت. ط (1/251ـ 255)]

أخبرني عبد الله بن حامد الوزان، ثنا أحمد بن شاذان، ثنا جيحونه بن محمد، حدثنا صالح ابن محمد، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

---

1 (?) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي، يكنى أبا محمد، وكان أبو ه مطعم بن عدي من أشراف قريش، وكان كافًا عن أذى رسول الله ^، وقد أجاره عندما رجع ^ من الطائف، أسلم جبير قبل الفتح، ونزل المدينة، ومات بها سنة سبع ــ أو ثمان أو تسع ــ وخمسين في خلافة معاوية. انظر: ابن سعد: الطبقات 5/13ـ 15، ابن عبد البر: الاستيعاب 1/232ـ 233، ابن الأثير: أسد الغابة 1/397ـ 398.

2 (?) انظر: صحيح البخاري ح (765)، (4023)، صحيح مسلم ح (463)، مسند أحمد 4/83، تفسير الماوردي 5/379، تفسير البغوي 5/233، تفسير القرطبي 9/518، السيوطي: الدر المنثور 13/699.

3 (?) 5/14ـ 15.

4 (?) الاستيعاب 1/232.

5 (?) الإصابة 1/570.

وأخبرني شعيب بن محمد البيهقي، أنبأنا مكي بن عبدان، أنبأنا أبو الأزهر، ثنا روح، ثنا عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، حدثني عبد الرحمن بن غنم، عن أصحاب رسول الله ^.

وأخبرنا محمد بن حمدويه، ثنا محمد بن يعقوب، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق رفعه، دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما هاجر جعفر ابن أبي طالب وأصحابه من أصحاب رسول الله ^ إلى الحبشة، إلى النجاشي واستقرت بهم الدار، وهاجر رسول الله ^ إلى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة، وقالوا: إن لنا في الذين عند النجاشيّ من أصحاب محمد ثأرًا بمن قتل منكم ببدر، فاجمعوا مالاً واهدوه إلى النجاشيّ لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رأيكم.

فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط[1] مع الهدايا من الآدم وغيره. فركبا البحر وأتيا الحبشة.

فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له: إن قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون، وإنهم بعثونا إليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك لأنهم قوم رجل كاذب خرج فينا يزعم أنه رسول الله ولم يتابعه أحد منا إلا السفهاء وإنا كنا قد ضيقنا عليهم الأمر وألجأناهم إلى شعب بأرضنا لا يدخله عليهم أحد، ولا يخرج منهم أحد، وقد قتلهم الجوع والعطش.

فلما اشتد عليه الأمر بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك، وملكك ورعيتك، فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيكهم، وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبةً عن دينك وسنتك.

قال فدعاهم النجاشيّ فلما حضروا، صاح جعفر بالباب يستأذن عليك حزب الله تعالى، فقال النجاشي: مُروا هذا الصايح فليعد كلامه، ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم فليدخلوا بأمان الله وحفظه وذمته.

فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه وقال: ألا تسمع

---

1 (?) عند البغوي في تفسيره (عمارة بن الوليد) 1/486.

كيف يوطنون لحزب الله وما أجابهم به النجاشي فساءهم ذلك، ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له.

فقال له عمرو بن العاص: ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك؟ فقال لهم النجاشي: ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من آتاني من آفاق الأرض؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملكك، وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله تعالى فينا نبيًّا صادقًا، وأمرنا بالتحية التي رضيها الله تعالى لنا، وهي السلام، تحية أهل الجنة في الجنة، فعرف النجاشي أن ذلك حق وأنه في التوراة والإنجيل.

قال: أيكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر: أنا، قال: فتكلم، قال: إنك ملك من ملوك الأرض، وليس يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا.

فقال عمرو لجعفر: تكلم، فقال جعفر للنجاشي: سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيدًا أبقنا[1] من أربابنا فارددنا إليهم، فقال النجاشي: أعبيد هم أم أحرار؟ فقال: لا بل أحرار كرام.

فقال النجاشي: نجو من العبودية، ثم قال جعفر: سلهما هل أرقنا دمًا بغير حق فيقتص منا؟ فقال عمرو: لا ولا قطرة.

قال جعفر: سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي: يا عمرو إن كان قنطارًا من ذهب فعليّ قضاؤه.

فقال عمرو: لا ولا قيراطًا.

قال النجاشيّ: فما تطلبون منهم؟

فقال عمرو: كنا نحن وهم على دين واحد وأمر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمناه نحن وبعثنا إليك قومهم لتدفعهم إلينا.

فقال النجاشي: ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه؟ أصدقني.

قال جعفر >: أما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو

---

[1] (?) أبِق العبد: أبق يأبَقُ ويأبِقُ إباقًا إذا هرب، وتأبق إذا استتر. وقيل: احتبس. انظر: ابن الأثير: النهاية 1/15.

دين الشيطان وأمره، كنا نكفر بالله تعالى ونعبد الحجارة، وأما الدين الذي تحولنا إليه فدين الله الإسلام جاءنا به من الله عز وجل رسول الله ^، وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقًا له.

فقال النجاشي <: يا جعفر تكلّمت بأمر عظيم فعلى رِسْلك، ثم أمر النجاشي فضرب الناقوس، فاجتمع إليه كل قسيس وراهب، فلما اجتمعوا عنده، قال النجاشي: أنشدكم بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام هل تجدون بين عيسى عليه السلام وبين يوم القيامة نبيًا مرسلاً؟ فقالوا: اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال: من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي. قال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا الرجل؟ وما يأمركم به؟ وما ينهاكم عنه؟

قال جعفر: يقرأ علينا كتاب الله تعالى ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم، ويأمرنا أن نعبد الله عز وجل وحده لا شريك له. فقال: اقرأ عليّ شيئًا مما يقرأ عليكم، فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي وأصحابه بالدمع، وقال: يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف.

فأراد عمرو أن يغضب النجاشي فقال: أنتم تشتمون عيسى وأمه فقال النجاشي: ما تقول في عيسى وأمه؟

فقرأ عليهم جعفر سورة مريم، فلما أتى على ذكر عيسى ومريم عليهما السلام رفع النجاشي نفاثة[1] من سواكه قدر ما يقذى به العين وقال: والله ما زاد المسيح على ما يقول هذا مثل هذا. ثم أقبل على جعفر وأصحابه وقال: اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي يقول: آمنون، من سبّكم أو آذاكم غرم، ثم قال: ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب إبراهيم عليه السلام.

قال عمرو: يا نجاشيّ ومن حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن تبعهم، فأنكر ذلك المشركون، وادعوا في دين إبراهيم

---

1 (?) النفاثة: ما يتشظّى من السواك فيبقى في الفم فينفثه صاحبه. انظر: الخطابي: غريب الحديث (1/274)، ابن الأثير: النهاية 5/88.

2 (?) شيوم: كلمة حبشية معناها: آمنون. ابن منظور: لسان العرب 7/264 (شيم).

ثم ردّ النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه، وقال: إنما هديتكم إليّ رشوة فاقبضوها فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة، قال جعفر >: فانصرفنا وكنا في خير دار وأكرم جوار، وأنزل الله ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم عليه السلام على رسوله ^ وهو بالمدينة قوله عز وجل: [آل عمران: 68)[1]**.**

ذكر ابن إسحاق رواية مقاربة لهذه الرواية، وهي محاولة قريش رد مهاجرة الحبشة، وقد ذكرها في العهد المكي، وذلك قبل أن يهاجر الرسول ^ إلى المدينة، ولم يذكر أن قريشًا أرسلت وفدها بعد غزوة بدر[2].

أما الواقدي فذكر أن خبر هزيمة قريش في بدر وصل إلى النجاشي، ولم يذكر أن قريشًا أرسلوا وفدًا إليه بسبب هزيمتهم في بدر.

فقال الواقدي عند ذلك: «بلغ النجاشي مقتل قريش بمكة[3] وما ظفّر الله به نبيه، فخرج في ثوبين أبيضين؛ ثم جلس على الأرض، ثم دعا جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فقال: أيكم يعرف بدرًا؟ فأخبروه، فقال النجاشي: أنا عارف بها، قد رعيت الغنم في جوانبها، هي من الساحل على بعض نهار، ولكني أردت أن أتثبت منكم، قد نصر الله رسوله ببدر، فأحمد الله على ذلك. قال بطارقته[4]: أصلح الله الملك! إن هذا لشيءٌ لم تكن تصنعه، تلبس ثوبين وتجلس على الأرض! فقال: إني من قوم إذا أحدث الله لهم نعمة ازدادوا بها تواضعًا. ويقال إنه قال: إن عيسى ابن مريم # كان إذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعًا»[5] وهذا الخبر الذي ذكره الواقدي غريب. والله أعلم.

وذكر هذه الرواية ابن عبد البر، فوافق الثعلبي في أن قريشًا أرسلت هذا الوفد بعد غزوة بدر[6]، وخالف الثعلبي في بعض أجزاء

---

[1] (?) انظر: الواحدي: أسباب النزول ص100ـ 103، تفسير البغوي 1/486ـ 488، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص129 مختصرًا، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/73 مختصرًا عن ابن عبد البر.

[2] (?) سيرة ابن هشام 1/421ـ 426 وقال المحقق: «حديث حسن».

[3] (?) لعله تصحف من النساخ والقصد بدر، كما هو واضح من سياق الكلام.

[4] (?) البطارقة: الوزراء. الخشني: الإملاء المختصر 1/188.

[5] (?) المغازي 1/120ـ 121.

[6] (?) قال ابن سيد الناس عن قول ابن عبد البر: «فيه نظر» عيون الأثر

الرواية. وذكر أن الذي مع عمرو بن العاص هو عبدالله بن ربيعة[1].

وقد استنتج الحلبي أن عمرًا بن العاص وفد على النجاشي ثلاث مرات: مرة مع عمارة بن الوليد عقب مهاجرة من هاجر إلى الحبشة، ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر، ومرة عقب الأحزاب[2].

ما قيل في بدر من الأشعار:

الرواية الأولى:

([ن. ت (9/170)] [ت. ف (2/488)]

قال تعالى: [القمر: 46] أعظم بلية، وأشد مرارة من عذاب يوم بدر، والداهية: الأمر الشديد الذي لا يهتدي له، وقالت هند بنت عتبة، في يوم بدر تبكي أهل القليب:

كم غـادروا يـوم القليبِ ... غداة تلـك الداهية
من كـلّ غيثٍ في السنين ... إذا الكواكب خالية)[3]

هاذان البيتان أوردهما ابن إسحاق ضمن قصيدة لهند بنت عتبة ترثي أصحاب القليب. وآخر البيتين عند ابن إسحاق يختلف عما ذكره الثعلبي، فعنده (الواعية) بدلاً من (الداهية) و(خاوية) بدلاً من (خالية)[4].

وقد تعقبه ابن هشام بقوله: «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند بنت عتبة»[5].

1/441.

1 (?) الدرر ص91ـ 93.

2 (?) السيرة الحلبية 2/466 وقد رجح الدكتور محمد بن فارس الجميل: أن سفارة قريش كانت مرة واحدة. انظر: الهجرة إلى الحبشة، دراسة مقارنة للروايات ص62.

3 (?) انظر: عبد البديع صقر: شاعرات العرب ص467.

4 (?) سيرة ابن هشام 2/447.

5 (?) نفسه.

أما الواقدي فلم يذكر هذه القصيدة، ولكنه ذكر أن هندًا لم تبك على قتلى بدر حتى لا يشمت بها المسلمين[6].

6 (?) المغازي 1/124.

الرواية الثانية:

[ن. ت (4/365ـ 366)]
[مخطوط التعلبي، سورة الأنفال ص (126)]

سمعت أبا القاسم الحبيبي، يقول: سمعت أبا زكريا العنبري، سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي، يقول: أفخر بيت قيل في الإسلام قول بعض الأنصار:

وببئر بدر إذ نردُّ وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد)(1)

هذا البيت ذكره ابن إسحاق ضمن قصيدة طويلة لكعب بن مالك يبكي فيها حمزة < بعد غزوة أحد(2)، ونقلها عنه بعض المؤرخين(3).

وذكر ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد هذا البيت ونسبه لحسان بن ثابت(4) <، وأورد أن هذا البيت أفخرُ بيتٍ قالته العرب. وقد خالفه الثعلبي في الشطر الأول فهو عند ابن عبد ربه بهذا اللفظ: (ويوم بدر إذ يرد وجوههم)(5).

وذكر هذا البيت أيضًا ابن كثير عن صاحب العقد، ونهاية الشطر الأول عنده بهذا اللفظ: (يُكف مطيهم) بدلاً من (نرد وجوههم)(6).

---

1 (?) انظر: المرزباني: معجم الشعراء ص205 وأسند هذا البيت لكعب بن مالك، ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد 4/138 ورواه عن الشعبي الذي ذكر أن البيت للأنصار.

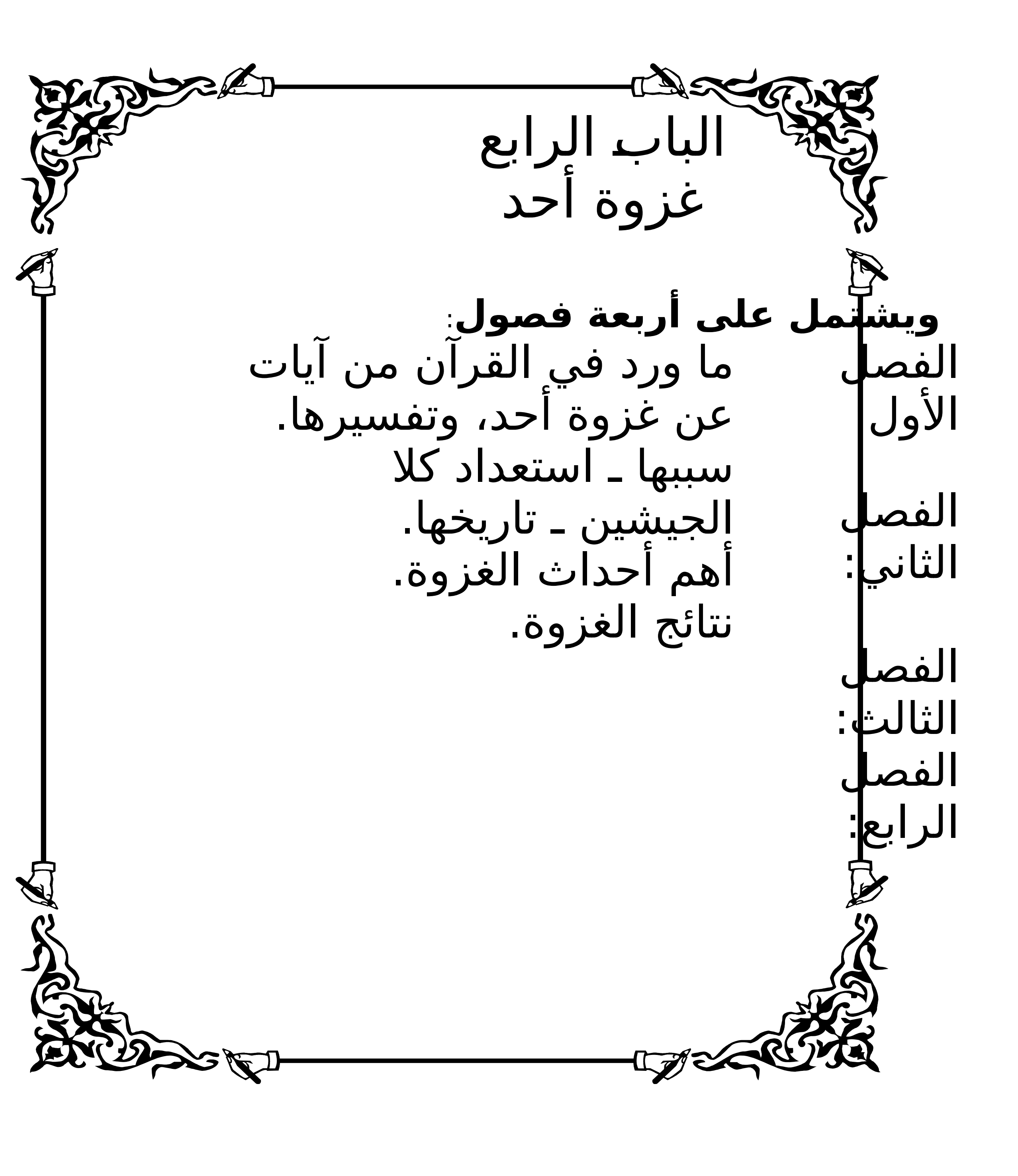
2 (?) سيرة ابن هشام 3/135.

3 (?) انظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/52، ابن كثير: البداية والنهاية 5/487، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/239.

4 (?) لم أجده في شرح ديوان حسان بن ثابت <.

5 (?) 6/106.

6 (?) البداية والنهاية 5/113.



الباب الرابع
غزوة أحد

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة أحد، وتفسيرها.

الفصل الثاني: سببها ـ استعداد كلا الجيشين ـ تاريخها.

الفصل الثالث: أهم أحداث الغزوة.

الفصل الرابع: نتائج الغزوة.

الفصل الأول
ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة أحد، وتفسيرها

[ن. ت (3/136ـ 139)]
[ت. ط (2/435ـ 440)]
(

قال تعالى: ﴿ ﴾ [آل عمران:121ـ 122].

﴿ ﴾ نظم الآية: وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا ولكن الله تعالى ينصركم عليهم كما نصركم ببدر وأنتم أذلة، وإن أنتم لم تصبروا على أمري ولم تتقوا نهيي، فإنه نازل بكم ما نزل بكم يوم أحد حيث خالفتم أمر الرسول ولم تصبروا، فاذكروا ذلك اليوم: إذ غدا نبيكم يبوئ المؤمنين.

واختلفوا في هذا اليوم الذي عنى الله تعالى بقوله: ﴿ ﴾. فقال الحسن: هو يوم بدر. وقال مقاتل: هو يوم الأحزاب. وقال سائر المفسرين: هو يوم أحد، وهو أثبت، يدل عليه قوله في عقبه: ﴿ ﴾ وهذا إنما كان يوم أحد.

﴿ ﴾ يقال: بوأت القوم تبوية وأبويتهم إبواء: إذا وطنتهم. وتبووا: إذا توطنوا.

﴿ ﴾ أي مواطن وأماكن.

﴿ ﴾ تجبنًا وتضعفا وتتخلفا عن رسول الله ﷺ، وهم: بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس وكانا جناحي العسكر.

﴿ ﴾ ناصرهما وحافظهما. ﴿ ﴾)[1].

[ن. ت (3/172ـ 174)]
[ت. ط (2/482ـ
(

قال تعالى: ﴿ ﴾ [آل عمران: 128].

﴿ ﴾ وهذه الآية وإن كان لفظًا للعموم، فالمراد به الخصوص تقديرها: ليس لك من الأمر بهواك شيء ﴿ ﴾ ليس لك من الأمر شيء وهو وجه حسن. وقال بعضهم: (أو) بمعنى (حتى) يعني: ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم أو

---

[1] (?) انظر: سيرة ابن هشام 3/72، 73، تفسير الطبري 6/5ـ 16، تفسير البغوي 1/539ـ 541، السيوطي: الدر المنثور 3/743ـ 749.

يعذبهم)[1].

[ن. ت (3/172 ـ 174)]
[ت. ط (2/482 ـ

قال تعالى: ﴿ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ﴾ [آل عمران: 139 ـ 143].

﴿ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ﴾ هذا تعزية من الله لنبيه ﷺ وللمؤمنين على ما أصابهم من القتل والجراح يوم أحد، وحث منه إياهم على قتال عدوهم، ونهى عن العجز والفشل فقال: ﴿ﮬ ﮭ﴾ أي ولا تضعفوا ولا تجبنوا يا أصحاب محمد عن جهاد أعداءكم بما نالكم يوم أحد من القتل والجرح ﴿ﮮ ﮯ﴾ على ظهور أعداءكم وعلى ما أصابكم من المصيبة والهزيمة.

﴿ﮰ ﮱ﴾ أي لكم تكون العاقبة والنصر والظفر.

﴿ﯓ ﯔ ﯕ﴾ يعني إذا كنتم، ولأنكم مؤمنون.

﴿ﯖ ﯗ ﯘ﴾ جرح يوم أحد.

﴿ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ﴾ يوم بدر.

﴿ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ﴾ فيومًا عليهم ويوم لهم.

﴿ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ﴾ يعني وإنما كانت هذه المداولة ﴿ﯥ ﯦ﴾ ليرى الله الذين آمنوا يعني: منكم، ممن نافقوا، فيتميز بعضهم من بعض، وقيل: معناه ﴿ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ﴾ بأفعالهم موجودة كما علمها منهم قبل أن يكلفهم ﴿ﯩ ﯪ ﯫ﴾ يكرم أقوامًا بالشهادة، وذلك أن المسلمين قالوا: أرنا يوم كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونلتمس الشهادة. فلقوا المشركين يوم أحد فاتخذ الله منهم شهداء.

﴿ﯭ ﯮ ﯯ﴾ يعني يطهرهم من ذنوبهم ﴿ﯰ ﯱ﴾ يفنيهم ويهلكهم وينقصهم. ثم عزَّاهم فقال: ﴿ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ﴾.

﴿ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ﴾ وذلك أنهم تمنوا أن يكون لهم يوم كيوم بدر فأراهم الله تعالى يوم أحد. فذلك قوله ﴿ﰆ ﰇ﴾ أي أسبابه وآثاره ﴿ﰈ ﰉ﴾)[2].

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري 6/42، 43، تفسير البغوي 1/546.

[2] (?) انظر: الواقدي: المغازي 1/321، تفسير الطبري 6/76ـ 96، تفسير

[ن. ت (3/178 ـ 179)]

[ت. ط (2/494 ـ

قال تعالى: ﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ﴾ **[آل عمران: 144، 145].**

﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ﴾ **على فراشه** ﴿ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ﴾ **رجعتم إلى دينكم الأول الكفر** ﴿ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ﴾ **بارتداده وإنما يضر نفسه.** ﴿ﮏ ﮐ ﮑ﴾ **المؤمنين.**

﴿ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ﴾ **يعني وما ينبغي لنفس أن تموت.**

﴿ﮚ ﮛ﴾ **يعني أن لكل نفس أجلاً هو بالغه ورزقًا مستوفيه، لا يقدر أحد على تقديمه وتأخيره.**

﴿ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ﴾ **يعني ومن يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها** ﴿ﮠ ﮡ﴾ **ما يكون جزاءً لعمله. نزلت في الذين تركوا المركز يوم أحد طلبًا للغنيمة** ﴿ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ﴾ **يعني الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير**[1] **حتى قتلوا** ﴿ﮨ ﮩ﴾ **أي الموحدين المطيعين)**[2]**.**

[ن. ت (3/183ـ 188)]

[ت. ط (2/504ـ

قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ

البغوي 1/554ـ 557، السيوطي: الدر المنثور 4/38ـ 44.

1 (?) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف الأوسي الأنصاري، شهد بيعة العقبة الثانية، وشهد بدرًا،واستعمله رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد وهم خمسون رجلاً، ولم ينزل من جبل الرماة مع الذين نزلوا بل مكث وقاتل حتى استشهد رضي الله عنه، وقد قتله عكرمة بن أبي جهل. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/440ـ 442، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/877، ابن الأثير: أسد الغابة 3/194.

2 (?) انظر: تفسير الطبري 6/96ـ 109، تفسير البغوي 1/560، 561، السيوطي: الدر المنثور 4/46ـ 52.

ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ **[آل عمران: 149ـ 155].**

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ قال علي بن أبي طالب >: يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم ﭙ ﭚ ﭛ يرجعوكم إلى أول أمركم: الشرك بالله تعالى ﭜ ﭝ ﭞ فتنقلبوا مغبونين. ثم قال: ﭠ ﭡ ﭢﭣ ناصركم وحافظكم على دينكم ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ.

ﭩ ﭪ أي: سنقذف، ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ الخوف. ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ تقديره بإشراكهم بالله ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ حجة وبيانًا وعذرًا وبرهانًا، ثم أخبر عن مصيرهم فقال: ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ مقام الكافرين.

ﮁ ﮂ ﮃ ﮄقال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وقد أصابهم ما أصابهم بأحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا؟ وقد وعدنا الله النصر، فأنزل الله تعالى: ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ الذي وعد بالنصر والظفر. ﮅ ﮆ ﮇ قال بعض أهل المعاني: يعني إلى أن فشلتم ﮈ ﮉ ﮊ فشلتم أي جبنتم وضعفتم، ومعنى التنازع الاختلاف. ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ يا معشر المؤمنين ما تحبون هو الظفر والغنيمة ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ يعني الذين تركوا المركز فأقبلوا إلى النهب ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ يعني الذين ثبتوا مع ابن جبير حتى قتلوا.

وقال عبد الله بن مسعود: ما شعرت أن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد فنزلت هذه الآية.

ﮛ ﮜ ﮝ أي ردّكم عنهم بالهزيمة ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ يعني: ولقد عفونا عنكم إذ تصعدون هاربين. ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ يعني: ولا تعرجون ولا تقيمون على أحد منكم، أي: لا يلتفت بعض على بعض هاربًا.

ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ أي: في آخركم، ومن وراءكم: إليّ

عباد الله، إليّ عباد الله، وأنا رسول الله من يكر فله الجنة.

ﮊ ﮋ ﮌ أي فجازاكم.

ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ من الفتح والغنيمة ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ولا على ما أصابكم من القتل والهزيمة، حتى أنساكم ذلك هذا الغم، وأهمكم ما أنتم فيه عمّا كان أصابكم قبله.

ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ يا معشر المؤمنين، وأهل اليقين ﮧ ﮨﮩ يعني: أمنًا، ﮪ ﮫﮬ بدلاً من الأمنة، ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ، ﯓﯔ يعني المنافقين ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ أي: حملتهم على الهمّ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ أن لا ينصر محمدًا، وقيل: ظنوا أن محمدًا قد قتل.

ﯡ ﯢ ﯣﯤ أي: أهل الجاهلية والشرك، ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ أي: ما لنا؟، لفظة استفهام، ومعناه: حَجْد.

ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ يعني: التصرف، ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ.

وروى جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس { في قوله تعالى: ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯡ ﯢ ﯣﯤ يعني به: التكذيب بالقدر، وذلك أنهم تكلموا في القدر، فقال الله تعالى: ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ يعني: القدر خيره وشره من الله وهو قولهم: ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃﰄ وذلك أن المنافقين، قال بعضهم لبعض: لو كانت لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة، ولم تقتل رؤساؤنا، فقال الله: قل لهم: ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋﰌ لخرج ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔﰕ مصارعهم ﰖ ﰗﰘ ليختبر الله ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ يخرج ويظهر ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦﰧ بما في القلوب من خير أو شر.

ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ انهزموا، ﮉ ﮊ ﮋ يا معشر المؤمنين ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ جمع المسلمين والمشركين ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ قال المفسرون: بتركهم المراكز، وقال الحسن: ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ هو قبولهم من إبليس ما وسوس إليهم من الهزيمة ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ).[1]

[ن. ت (3/189ـ195)]

[ت. ط (2/518ـ

قال تعالى: ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ

[1] (?) انظر: تفسير الطبري 6/124ـ 175، تفسير البغوي 1/563ـ 570، السيوطي: الدر المنثور 4/58ـ 84.

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ **[آل عمران: 156ـ 160].**

ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﮊ يعني المنافقين: عبد الله بن أبي وأصحابه ﮋ ﯜ ﯝ ﮊ في النفاق، وقيل: في النسب ﮋ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﮊ ساروا وسافروا فيها بالتجارة أو غيرها فماتوا، ﮋ ﯢ ﯣ ﮊ غزاة فقتلوا ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﮊ يعني: قولهم وظنهم، ﮋ ﯮ ﯯ ﯰ ﮊ حزنًا ﮋ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﮊ والحسرة: الاغتمام على فايت كان تقدر بلوغه.

ثم أخبر أن الحياة والموت إلى الله، لا يتقدمان لسفر، ولا يتأخران لحضر، فقال: ﮋ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﮊ.

ﮋ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﮊ في العاقبة ﮋ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﮊ من الغنائم.

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﮊ تجاوز عنهم ما أتوا يوم أحد ﮋ ﭔ ﭕ ﮊ حتى أشفعك فيهم ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ أي استخرج أراءهم فأعلم ما عندهم.

ﮋ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﮊ يعنكم الله، ويمنعكم من عدوكم ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮊ مثل يوم بدر ﮋ ﭿ ﮀ ﮊ يترككم ولا ينصركم، والخذلان: القعود عن النصرة والاستسلام للهلكة والمكروه ﮋ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮊ أي من بعد خذلانه ﮋ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮊ)[1].

[ن. ت (3/199ـ 200)]
[ت. ط (2/543ـ

قال تعالى: ﮋ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ **[آل عمران: 165ـ 168].**

ﮋ ﯼ ﮊ أو حين ﮋ ﯽ ﯾ ﮊ بأحد ﮋ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﮊ ببدر، وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين، وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين ﮋ ﰃ ﰄ ﰅ

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري 6/175ـ 193، تفسير البغوي 1/570ـ 573، السيوطي: الدر المنثور 4/84ـ 92.

أي: من أين لنا هذا القتل والهزيمة، ونحن مسلمون، ورسول الله ﷺ فينا، والوحي ينزل علينا وهم مشركون.

أي بترككم المركز، وطلبكم الغنيمة فمن قبلكم الشر.

ﭖ ﭗ يا معشر المؤمنين ﭙ ﭚ ﭛ بأحد من القتل، والجرح، والهزيمة، والمصيبة ﭝ ﭞ ﭟ بقضاء الله وقدره وعلمه ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ أي: ليميز ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ لأجل دين الله وطاعته ﭲ ﭳﭴ عن أهلكم وبلدكم وحريمكم.

ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ وهم عبد الله بن أبي وأصحابه الذين انصرفوا عن أحد وكانوا ثلاثمائة، قال الله: ﭼ ﭽ أي: إلى الكفر ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ أي: إلى الإيمان ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ وذلك أنهم كانوا يظهرون الإيمان، ويضمرون الكفر، وبين الله عز وجل نفاقهم ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ في النسب لا في الدين، وهم شهداء أحد ﮒ يعني: وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد ﮔ ﮕ وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ﮗ ﮘ ﮙ لهم يا محمد ﮛ أي: فادفعوا ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ إن الحذر لا يغني عن القدر)[1].

(**[ن. ت (3/203ـ 205)]**

[تـ ط (2/552)])

قال تعالى: ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ [آل عمران: 169ـ 171].

ﮣ ﮤ ولا تظنن ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ كموت من لم يقتل في سبيل الله ﮫ ﮬ تقديره: بل هم أحياء ﮭ ﮮ ﮯ وقال بعضهم: يعني أحياء في الدنيا حقيقة ويأكلون ويتنعمون كالأحياء.

وقال عبيد بن عمير[2]: إن رسول الله ﷺ حين انصرف

---

[1] انظر: تفسير الطبري 6/214ـ 225، تفسير البغوي 1/577ـ 579، السيوطي: الدر المنثور 4/105ـ 109.

[2] عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جُندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي الجُنْدَعي، يكنى أبا عاصم، قاصُّ أهل مكة. ذكر البخاري أنه رأى النبي ﷺ. وذكر مسلم أنه ولد على عهد النبي ﷺ، وهو معدود في كبار التابعين، ويروي عن عُمر وغيره من الصحابة. ابن الأثير: أسد الغابة 3/564.

يوم أحد مر على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له، ثم قرأ: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﴾ [الأحزاب: 23].

ثم قال ﷺ: «إن رسول الله يشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه»[1].

﴿ ﮀ ﴾ من ثمار الجنة وتحفها.

﴿ ﮁ ﴾ ... رزقه وثوابه ﴿ ﴾ يفرحون ﴿ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﴾ من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على منهاجهم من الإيمان والجهاد، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا لحقوا بهم فصاروا من كرامة الله عز وجل إلى مثل ما صاروا هم إليه، فهم لذلك مستبشرون.

﴿ ﯘ ﴾ يعني بأن لا خوف عليهم ﴿ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﴾)[2].

[ن. ت (3/210ـ 215)]
[ت. ط (2/566ـ

قال تعالى: ﴿ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﴾ [آل عمران: 172ـ 176].

﴿ ﯦ ﯧ ﯨ ﴾ ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره ﴿ ﯩ ﯪ ﴾ المستجيبين لله وللرسول، ومعنى الاستجابة: الإجابة والطاعة.

﴿ ﯰ ﴾ أي: نالهم الجراح والكلوم، وتم الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال: ﴿ ﴾ بطاعة رسول الله وإجابته إلى الغزو ﴿ ﴾ معصيته ومخالفته ﴿ ﴾

---

[1] (?) انظر: الحاكم: المستدرك 2/248 وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي وقال: «وأنا أحسبه موضوعًا»، أبو نعيم: حلية الأولياء 1/108، البيهقي: دلائل النبوة 3/284، ابن كثير: البداية والنهاية 5/441 وقال: «حديث غريبٌ، وروي عن عبيد بن عمير مرسلاً»، ابن الـمُلقِّن: مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم (2/725 ـ 726)، وذكر المحقق أن الحديث حسن.

[2] (?) انظر: تفسير الطبري 6/227ـ 239، تفسير البغوي 1/583، 584.

ثواب كثير ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ وأرادوا بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد، ومقاتل، وعكرمة، والواقدي[1].

وقال ابن إسحاق[2]، وجماعة: يريد بـ(الناس) الركب من عبد قيس[3]، وقيل: الناس هم المنافقون ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ يعني أبا سفيان وأصحابه ﮕ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ أي: فخافوهم واحذروهم، فإنه لا طاقة لكم بهم ﮖ ﮗ ﮘ ذلك ﮙ ﮚ ﮛ يعني تصديقًا ويقينًا وقوة جرأة.

ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ أي كافينا وثقتنا ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ أي الموكول إليه الأمور.

قال الواقدي: ونعم الوكيل: أي المانع[4].

ﭑ ﭒ فانصرفوا ورجعوا ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ أي: بعافية لم يلقوا بها عدوًا، وبرأت جراحهم ﭗ ﭘ بربح وتجارة، وهو ما أصابوا من السوق فربحوا ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ لم يصبهم قتل ولا جرح ولم ينلهم أذى، ولا مكروه.

ﭝ ﭞ ﭟ في طاعة الله ورسوله، وذلك أنهم قالوا: هل يكون هذا غزوًا؟ فأعطاهم الله ثواب الغزو، ورضي عنهم ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ يعني ذلك الذي قال لكم: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، من فعل الشيطان ألقى في أفواههم ليرهبوهم ويجبنوا عنهم ﭪ ﭫ ﭬ أي: يخوفكم بأوليائه، يعني: يخوف المؤمنين بالكافرين.

ﭭ ﭮ ﭯ في ترك أمري ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ مصدقين بوعدي فإني متكفل لكم بالنصر والظفر ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ قال الضحاك[5]: هم كفار قريش، وقال غيره: هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار.

ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ بمسارعتهم في الكفر ومظاهرتهم أهله ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ أي نصيبًا في ثواب الآخرة، فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ﮈ ﮉ ﮊ

---

1 (?) المغازي 1/327.

2 (?) سيرة ابن هشام 3/90.

3 (?) عبد قيس: بطن من أسد من ربيعة من العدنانية، وهم: عبد القيس بن أفصى بن دعْميّ بن جديلة بن أسد، كانت ديارهم بتهامة ثم خرجوا إلى البحرين. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص295، القلقشندي: نهاية الأرب ص307، كحالة: معجم قبائل العرب 2/726.

4 (?) لم أجده في المغازي. ولعله في تفسير الواقدي.

5 (?) تفسير الضحاك 1/276.

ﮃ)[6].

ﭑﭑﭑ

[6] (?) انظر: تفسير الطبري 6/239ـ 259، تفسير البغوي 1/587ـ 589، السيوطي: الدر المنثور 4/136ـ 150.

-

الفصل الثاني

سببها ـ استعداد كلا الجيشين ـ تاريخها

وفيه خمسة مباحث:

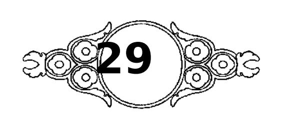
المبحث الأول: سبب غزوة أحد، واستعداد المشركين.

المبحث الثاني: استعداد المسلمين، وتاريخ غزوة أحد.

المبحث الثالث: عدد جيش المسلمين، وعدد جيش المشركين وانسحاب المنافقين.

المبحث الرابع: موقع جيش المسلمين في أحد، وأثره في هزيمة المشركين.

المبحث الخامس: مساندة أهل الحبشة للمسلمين يوم أحد.



المبحث الأول
سبب غزوة أحد، واستعداد المشركين

(ن. ت (4/354ـ 355)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (119ـ 120)]

قال تعالى: ﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﴾ **[الأنفال: 36].**

قال سعيد بن جبير، وابن أبزي: نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش[1] **يقاتل بهم النبي ﷺ سوى من استجاش**[2] من العرب.

وفيهم يقول كعب بن مالك:

فجينا إلى موج من البحـــــر وســـــطه	**أحـــــــابيش منهم حاســـر ومقنّـــعُ**[3]
ثلاثــة الألــف ونحن بقية	**ثلاث مـــــــئين أن أكثرنـــــا فـــاربعُ**[4]

وقال الحكم بن عتيبة[5]**: نزلت في أبي سفيان بن حرب حيث أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية وكانت الأوقية اثنين وأربعين مثقالاً**[6]**.**

وقال ابن إسحاق عن رجاله: لما أصيبت قريش من أصحاب القليب يوم بدر، فرجع فلهم[7] **إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره إلى مكة، مشى عبد الله بن أبي**

---

1 (?) الأحابيش: هم، بنو الحارث، وبنو عامر من بني عبد مناة بن كنانة، وبنو مالك بن كنانة وعضل، والديش والقارة من بني الهون بن خزيمة وبنو نفاثة بن الديل، والمصطلق والحيا من خزاعة. انظر: الزبيري: كتاب نسب قريش ص9، محمد بن حبيب: المحبر ص246، 267، عبد الله الشريف: الأحابيش ص11 ــ 14.

2 (?) استجاشه: أي طلب منه جيشًا. ابن منظور: اللسان 2/435 (جيش).

3 (?) المُقَنَّع: الذي لبس المغفر على رأسه. الخشني: الإملاء المختصر 2/129.

4 (?) انظر: محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء 1/220، والقصيدة عنده أطول من هذا.

5 (?) الحكم بن عُتيبة الكندي، أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عمرو، عالم أهل الكوفة، ثقة ثبت، توفي سنة 115هـ، وقيل: سنة 114هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء 5/208.

6 (?) انظر: تفسير الطبري 11/170، تفسير ابن أبي حاتم 5/16997، الواحدي: أسباب النزول ص233، تفسير البغوي 2/628، تفسير الماوردي 2/316، الزمخشري: الكشاف 2/207، السيوطي: الدر المنثور 7/120.

7 (?) الفل: القوم المنهزمون. الخشني: الإملاء المختصر 2/95.

ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومَن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش إن محمدًا قد وتركم[1] **وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرًا بمن أصيب منا، ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية)**[2]**.**

ذكر الزهري خمسة أبيات من قصيدة كعب بن مالك > ولم يذكر الثعلبي منها إلا البيت الثاني وهو مخالف لما ذكره الزهري، فهو عند الزهري بهذا اللفظ:

ثلاثـــــــــة آلاف ونحن نصـــــــــــــــية[3]	ثلاث مـــئين إن كثرنـــا وأربـــــــــــــــعُ[4]

أما البيت الأول الذي ذكره الثعلبي فلم يذكره الزهري.

ولم يورد الزهري ما نقله الثعلبي عن سعيد بن جبير ولا الحكم بن عُتيبة.

أما رواية الثعلبي عن ابن إسحاق فقد وردت من طريق الزهري[5].

ونقل موسى بن عقبة ما روي عن الزهري في قصيدة كعب بن مالك[6].

أما ابن إسحاق فلم يذكر قول سعيد بن جبير، إنما قال ــ بعد أن استشهد بقوله تعالى: ﴿ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ...﴾ الآية ــ: «فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير بأحابيشها، ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل

---

1 (?) وتركم: أي ظلمكم. الخشني: نفسه 2/102.

2 (?) انظر: الطبري: التفسير 11/173، تاريخ الأمم والملوك 2/500، تفسير ابن أبي حاتم 5/1698، البيهقي: دلائل النبوة 3/224، الواحدي: أسباب النزول ص234، الكلاعي: الاكتفاء 2/87، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/5 ـ 6، الذهبي: تاريخ الإسلام، المغازي ص168، ابن كثير: التفسير 4/1579، البداية والنهاية 5/339، السيوطي: الدر المنثور 3/744، 7/119، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/182.

3 (?) النصيةُ: الخيار من القوم. الخشني: الإملاء المختصر 2/129.

4 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/339 ـ340.

5 (?) نفسه 1/327 ـ 328.

6 (?) المغازي ص185 جميع ما أورده موسى بن عقبة في غزوة أحد هو عن طريق الزهري، وسأكتفي بما روي عن الزهري، وأذكر موافقة موسى بن عقبة له، وأشير في الحاشية إلى موقع الرواية في مغازي موسى بن عقبة.

تهامة»[1]. ثم أضاف ابن إسحاق نماذج لاستنجاد قريش ببعض قبائل العرب. وأورد أن قريشًا خرجوا معهم بالنساء حتى لا يفروا، وذكر أسماء تلك النساء، وعددهن ثمان نسوة[2].

والبيتان اللذان أوردهما الثعلبي لكعب بن مالك > هما من قصيدة طويلة ذكرها ابن إسحاق، وبيَّن أنها كانت ردًا على قصيدة هبيرة بن أبي وهب. وفي هذين البيتين بعض الاختلاف عما عند ابن إسحاق[3].

ولم يذكر ابن إسحاق قول الحكم بن عُتيبة.

ووافق الثعلبي ابن إسحاق فيما نقله عنه، مع التقديم والتأخير لبعض الألفاظ[4].

أما الواقدي فلم يورد قول سعيد بن جبير، ولا قصيدة كعب بن مالك > ولا قول الحكم بن عُتيبة، إنما قال عن قريش أنهم قالوا بعد أن أجمعوا على المسير: «نسير في العرب فنستنصرهم فإن عبد مناة غير متخلفين عنَّا، هم أوصل العرب لأرحامنا، ومن اتَّبعنا من الأحابيش»[5]. ثم أورد أن قريشًا أرسلوا أربعة نفر سماهم يدعون العرب لنصرتهم.

وبين الواقدي اختلاف قريش في إخراج النساء معهم، ثم ذكر استقرار رأيهم على إخراجهنَّ، وعددهنَّ أربعة عشر امرأة ذكر أسمائهن[6].

أما ما رواه الثعلبي عن ابن إسحاق فإن الواقدي قد ذكره بتوسع، فأورد الواقدي أسماء أشراف قريش الذين كلموا أبا سفيان في العير ـ ولم يذكر منهم الثعلبي إلا ثلاثة ـ والباقين هم:

الأسود بن عبد المطلب بن أسد، وجبير بن مطعم، والحارث بن هشام، وحويطب بن عبد العزى، وحُجير بن أبي إهاب.

ثم ساق الواقدي روايته وبيّن فيها ما دار بين قريش من حثهم لبعضهم البعض في أخذ الثأر من الرسول ، وذكر الواقدي أن بني زهرة وبعض أهل مكة من الضعفاء ـ الذين لا عشائر لهم، ولا منعة

---

1 (?) سيرة ابن إسحاق ص301 ـ 302، سيرة ابن هشام 3/4، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

2 (?) سيرة ابن إسحاق ص302، سيرة ابن هشام 3/4ـ 6، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

3 (?) سيرة ابن هشام 3/101ـ 106.

4 (?) سيرة ابن إسحاق ص301، سيرة ابن هشام 3/4، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

5 (?) المغازي 1/200.

6 (?) نفسه 1/200ـ 203.

ـ أخذوا عيرهم، ولم يشاركوا قريش[1].

وبعد ذكر الواقدي روايته استنتج: أن قريشًا أخرجوا أرباح العير لقتال المسلمين.

ووافقه الثعلبي في الآية التي استشهد بها.

ونقل ابن سعد رواية شيخه الواقدي بشيء من الاختصار، وخالفه في عدد النساء اللاتي خرجنّ مع قريش فذكر أن عددهنّ خمس عشرة امرأة، لم يذكر أسمائهن[2].

كذلك ذكر البلاذري رواية الواقدي مختصرة[3].

وورد قول سعيد بن جبير عند ابن عساكر بهذا اللفظ بعد أن ساق قوله تعالى: ﴿ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ﴾: «نزلت في أبي سفيان»[4].

---

[1] (?) بنو زهرة ـ كما ذكرت ذلك سابقًا ـ لم يشاركوا في غزوة بدر، بل انسحبوا من الطريق، ولذلك أحرزوا عيرهم.

[2] (?) الطبقات 2/33 ـ 34.

[3] (?) أنساب الأشراف 1/381ـ 383.

[4] (?) تاريخ دمشق 23/438.

المبحث الثاني
استعداد المسلمين، وتاريخ غزوة أحد

([ن. ت (3/137-139)]

قال مجاهد، والكلبي، والواقدي [ت (2/435)]: غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة <، فمشى على رجليه إلى أحد يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القِدْح إن رأى صدرًا خارجًا قال: «تأخر».

وذلك أن المشركين نزلوا بأحد على ما ذكر محمد بن إسحاق، والسدي عن رجالهما يوم الأربعاء، فلما سمع رسول الله ^ بنزولهم، استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول، ولم يدعه قط قبلها، فاستشاره.

فقال عبد الله بن أبي، وأكثر الأنصار: يا رسول الله، أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا؟ فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، فإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فأعجب رسول الله ^ هذا الرأي.

وقال بعض أصحابه: يا رسول الله، اخرج بنا إلى هذه الأكلب[1] لا يرون أنّا جبنا عنهم وضعفنا.

وأتاه النعمان بن مالك الأنصاريّ[2] فقال: يا رسول الله، لا تحرمني الجنة، فوالذي بعثك بالحق لأدخلن الجنة. فقال له: «بما؟» قال: بأني أشهد أن لا إله إلا الله، وأني لا أفرّ من الزحف. فقال: «صدقت»، فقتل يومئذ ـ رحمه الله ـ.

فقال رسول الله ^ : «إني قد رأيت في منامي بقرًا،

---

1 (?) الكلبُ: هو الكلب النابح، وربما وصف به، يقال: امرأةٌ كَلْبة؛ والجمع أكْلُبٌ، وأكالِبُ جمع الجمع، والكثير كلاب. ابن منظور: اللسان 12/134 (كلب).

2 (?) النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد بن فهر بن ثعلبة بن غُنم بن عوف الخزرجي الأنصاري، شهد بدرًا، وأحدًا وقتل يومئذٍ شهيدًا، قتله صفوان بن أمية. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/507، ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1504، ابن الأثير: أسد الغابة 5/356.

فأولتها خيرًا، ورأيت في ذباب سيفي ثلمًا، فأولتها هزيمة[1]، ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة، وندعهم، فإن أقاموا أقاموا على شر مقام، وإن هم دخلوا المدينة قاتلناهم فيها». وكان رسول الله يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأزقة.

فقال رجال من المسلمين ممن كان فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم أحد: اخرج بنا إلى أعدائنا فلم يزالوا بالرسول ومن حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله فلبس لأمته[2].

فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا: بئسما صنعنا نشير على رسول الله ^ والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا إلى رسول الله وقالوا: اصنع يا رسول الله ما رأيت.

فقال رسول الله ^: «لا ينبغي لرسول أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل»[3]. وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء، والخميس.

فراح رسول الله ^ إليهم يوم الجمعة، بعدما صلى بأصحابه الجمعة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار[4]، فصلى عليه رسول الله ^، ثم خرج إليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة[5].

وكان من أمر حرب أحد ما كان، فذلك قوله عز و جل:

---

1 (?) (فأولتها هزيمة) هذه الزيادة نقلها عنه البغوي في تفسيره 1/540، والزمخشري في الكشاف 1/436.

2 (?) اللأمة: الدِّرع، وربما سمي السلاح كله لأمة. الخشني: الإملاء المختصر 2/103.

3 (?) انظر: مسند أحمد 3/351، الحاكم: المستدرك 2/128ـ 129 وصححه، ووافقه الذهبي، البيهقي: دلائل النبوة 3/204، الهيثمي: مجمع الزوائد 6/107، الغزالي: فقه السيرة ص205 وصححه الألباني.

4 (?) في تفسير ابن كثير اسمه: مالك بن عمرو 2/862.
وهو مالك بن عمرو بن عتيك النجاري الخزرجي الأنصاري. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/577، ابن عبدالبر: الاستيعاب 3/1355، ابن الأثير: أسد الغابة 5/38.

5 (?) قال الحافظ ابن حجر عن تاريخها: «... في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور، وشذ من قال سنة أربع» فتح الباري 7/488.
وقال القسطلاني: «في شوال سنة ثلاث بالاتفاق، يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت منه ـ وقيل: لسبع ليال خلون منه، وقيل في نصفه ــ». المواهب اللدنية 1/391.

ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ **[آل عمران: 121])**[1]**.**

الرواية الثانية التي ساقها الثعلبي رويت عن عروة مختصرة، ووافقه الثعلبي في سبب خروج الرسول ﷺ من المدينة، وأورد عروة أن رسول الله ^ خرج بعدما صلى الجمعة، ولم يذكر أنه صلى على أحد مات من المسلمين، ولم يحدد تاريخ الغزوة[2].

أما الزهري فلم يورد استشارة الرسول ﷺ لأصحابه في الخروج لقتال المشركين في أحد؛ بل ذكر أن الرسول ﷺ رأى ليلة الجمعة رؤيا ـ وهي مقاربة لما ذكره الثعلبي ـ وأخبر بها نفرًا من أصحابه صباح الجمعة، وذكر الزهري قول عبد الله بن أبي بعد إخبار الرسول ﷺ أصحابه برؤياه وليس قبلها، ووافقه الثعلبي في سبب خروج الرسول ﷺ لقتال المشركين، وندم أصحابه بعدما لبس لأمته ﷺ. ولم يذكر الزهري مدة إقامة المشركين في أحد، وأورد أن الرسول ﷺ لبس لأمته بعد صلاة الجمعة، ولم يذكر أنه صلى على أحد مات من المسلمين في ذلك اليوم[3].وعند الزهري أن الذي قال للرسول ﷺ: لا تحرمني الجنة، هو يعمر بن مالك[4].

وقال الزهري عن تاريخ الغزوة: «ثم كانت وقعة أحد في شوال على رأس سنة من وقعة بدر، ورئيس المشركين أبو سفيان بن حرب»[5]، ولم يحددها بالنصف من شوال كما ذكر الثعلبي[6].

وذكر موسى بن عقبة رؤيا الرسول ﷺ عن الزهري، وكذلك موقف الرسول ﷺ من قتال المشركين، وتاريخ غزوة أحد[7].

أما ابن إسحاق فلم يذكر قول مجاهد، والكلبي الذي أورده الثعلبي، إنما ذكر الرواية الثانية ـ التي أسندها له الثعلبي ـ وفيها بعض الاختلاف عما ذكره الثعلبي، فلم يحدد ابن إسحاق اليوم الذي نزل فيه المشركون عند أحد. وذكر رؤيا الرسول ﷺ قبل استشارته ﷺ لأصحابه. ورؤيا رسول الله ^ عند ابن إسحاق بهذا اللفظ:

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 6/8، ابن حزم: جوامع السيرة ص156ـ 157، تفسير البغوي 1/540، الزمخشري: الكشاف 1/436، الكلاعي: الاكتفاء 2/88، تفسير القرطبي 5/384 مختصرًا، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/5ـ 15، ابن كثير: التفسير 2/761، البداية والنهاية 5/338ـ 349، السيوطي: الدر المنثور 3/744، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/184ـ 186.

2 (?) مغازي عروة ص168.

3 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/334ـ 338.

4 (?) لعله تصحف من النساخ، وإنما المقصود النعمان بن مالك >؛ لأني لم أجد ليعمر بن مالك ترجمة ـ والله أعلم ـ.

5 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/329 ـ 330.

6 (?) نفسه 1/337.

7 (?) المغازي ص183ـ 185.

"**«إني قد رأيت والله خيرًا رأيت بقرًا تذبح، ورأيت في ذباب سيفي ثلمًا، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة»**"[1].

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ^ بعد إخباره لأصحابه بالرؤيا أبدى رأيه قبل أن يُشير عليه أحد من أصحابه؛ ولم يصرح ابن إسحاق بدعوة الرسول لعبد الله بن أبي بن سلول، واستشارته؛ لكنه بين أن رأي عبد الله بن أبي بن سلول كان مع رأي رسول الله ^، ووافق الثعلبي ابن إسحاق في قول ابن أبي للرسول إلا إنه عند ابن إسحاق بدلاً من (أقاموا بشر مجلس): (أقاموا بشر محبس)[2]، ولم يذكر ابن إسحاق قول النعمان بن مالك الأنصاري <.

وأورد ابن إسحاق باقي الرواية التي أسندها له الثعلبي، واسم الصحابي الذي صلى عليه الرسول يوم الجمعة عند ابن إسحاق هو: مالك بن عمرو أحد بني النجار <[3]، ووافق الثعلبي ابن إسحاق في تاريخ الغزوة[4].

والرواية الأولى التي أوردها الثعلبي عن الواقدي هي عند الأخير بنفس اللفظ[5].

وذكر الواقدي وصول خبر خروج قريش للرسول عن طريق عمه العباس بن عبد المطلب ـ الذي كتب له بذلك كتابًا يخبره فيه بخروج قريش وعددهم وعتادهم ـ وعن طريق عمرو بن سالم الخزاعي ـ الذي خرج في نفر من خزاعة إلى المدينة وأخبروا رسول الله ^ بخبر قريش ـ عند ذلك بعث الرسول عيونًا له يأتونه بخبر قريش[6].

وعند الواقدي أن قريشًا نزلوا بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة، لخمس ليالٍ مضين من شوال[7].

---

1 (?) سيرة ابن إسحاق ص303، سيرة ابن هشام 3/6، وقال المحقق: «حديث صحيح».

2 (?) سيرة ابن إسحاق ص303، سيرة ابن هشام 3/7، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

3 (?) سيرة ابن إسحاق ص303 ـ 304، سيرة ابن هشام 3/7 ـ 8، وقال المحقق: «حديث صحيح».

4 (?) سيرة ابن إسحاق ص303، سيرة ابن هشام 3/65، وقال المحقق: «خبر صحيح».

5 (?) المغازي 1/319.

6 (?) نفسه 1/203ـ 208.

7 (?) نفسه 1/206.

ثم قال الواقدي بعد ذلك: «وباتت وجوه الأوس والخزرج: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وسعد بن عبادة، في عدة، ليلة الجمعة، عليهم السلاح، في المسجد بباب النبي خوفًا من بيات المشركين؛ وحرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا»[1]. ثم ذكر الواقدي أنه رأى الرؤيا ليلة الجمعة، فلما أصبح خطب بالمسلمين على المنبر وأخبرهم برؤياه ـ وهي مقاربة لما ذكره ابن إسحاق، وفيها بعض الإضافات ـ وسأله المسلمون عن تأويلها، فعبرها لهم[2]. وقال الواقدي بعد ذلك: «وقال النبي : «**أشيروا عليّ!**»، ورأى رسول الله ^ ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، فرسول الله يحب أن يوافق على ما رأى وعلى ما عبّر عليه الرؤيا»[3]، وأوضح الواقدي رأي عبد الله بن أبي في عدم الخروج، وذكر له كلامًا لم يذكره الثعلبي، ثم قال: «وكان رأي رسول الله مع رأي ابن أبي»[4].

وأورد الواقدي قولاً للرسول يطلب من المسلمين المكوث في المدينة وعدم الخروج للمشركين. ثم ذكر بعد ذلك نماذج لآراء عدد من الصحابة يطلبون من الرسول الخروج لقتال المشركين، ووافقه الثعلبي في قول النعمان بن مالك <.

وعند الواقدي أن سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير { هما اللذان طلبا من المسلمين أن يردوا أمر الخروج للقتال لرسول ، ثم ذكر ندم المسلمين على أمرهم، وأورد قول الرسول لأصحابه بعدما لبس لأمته. ووافق الواقدي ابن إسحاق في اسم الصحابي الذي صلى عليه رسول الله ^ يوم الجمعة[5].

وتاريخ غزوة أحد عند الواقدي مخالف لما ذكره الثعلبي عن ابن إسحاق، فحدده الواقدي بيوم السبت لسبعٍ خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا[6].

وذكر ابن سعد رواية شيخه الواقدي مختصرة[7]، كذلك أوردها البلاذري، إلا إنه ذكر أن رسول الله ^ أخبر أصحابه برؤياه يوم

---

[1] (?) نفسه 1/208.
[2] (?) نفسه 1/208 ـ 209.
[3] (?) نفسه 1/209.
[4] (?) نفسه 1/210.
[5] (?) نفسه 1/210ـ 214.
[6] (?) نفسه 1/199.
[7] (?) الطبقات 2/34، 35.

السبت[1]! وهذا غريب لأن القتال وقع يوم السبت، والرؤيا كانت ليلة الجمعة، والبلاذري بذلك يخالف المؤرخين الذين ذكروا أن الرسول أخبر أصحابه برؤياه يوم الجمعة.

وأورد الطبري روايةً عن السدي ذكر فيها أن عبد الله بن أبي يرى الخروج لقتال المشركين[2]، وهو بذلك يخالف ما ذكره أغلب المؤرخين، وذكر قول السدي في أن الصحابة قالوا للرسول : اخرج بنا إلى هذه الأكلب. وذكر الطبري أيضًا رواية ابن إسحاق عن سلمة بن الفضل[3].

وأورد ابن عبد البر[4] قولين في اسم الرجل الذي صلى عليه رسول الله ^.

القول الأول: مالك بن عمرو.

القول الثاني: محرز بن عامر[5].

وروى البيهقي بسنده عن قتادة قال: «واقع نبي الله يوم أحد من العام المقبل بعد بدر في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال، وكان أصحابه يومئذ سبعمائة والمشركون ألفين أو ما شاء الله من ذلك»[6].

---

1 (?) أنساب الأشراف 1/383ـ 385.

2 (?) قال الحلبي في سيرته: «لا يناسب ذلك ما يأتي عنه من رجوعه وقوله خالفني...إلخ، وإنما قال ذلك رجل من المسلمين ممن أكرمه الله بالشهادة يوم أحد» 2/491.
قلت: والمنافقين أجبن من أن يشاركوا في قتال إخوانهم المشركين.

3 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/503.

4 (?) الدرر ص103.

5 (?) محرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر بن غُنم بن عديّ بن النجار الخزرجي الأنصاري، شهد بدرًا، وتوفي صبيحة غدا رسول الله ^ إلى أحد، فهو معدود فيمن شهد أحد لذلك. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/473، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1364، ابن الأثير: أسد الغابة 5/73.

6 (?) دلائل النبوة 3/301.

المبحث الثالث
عدد جيش المسلمين، وعدد جيش المشركين، وانسحاب المنافقين

[ن. ت (3/139)]
[ت.ط (2/439 ـ 440)]

قال تعالى: ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ [آل عمران: 122]. أي: تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن رسول الله ، وهم: بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس، وكانا جناحي العسكر.

وذلك أن رسول الله ^ خرج إلى أحد في ألف رجل، وقيل: تسعمائة وخمسون رجلاً.

وقال الزجاج: كان أصحاب رسول الله ^ في أحد وقت القتال: ثلاثة آلاف[1]. فخرج رسول الله ^ إلى أحد، وقد وعد أصحابه الفتح إن صبروا، فلما بلغوا الشوط[2] اعتزل عبد الله بن أبي الخزرجي بثلث الناس، فرجع في ثلاثمائة وقال: علام نقتل أنفسنا وأولادنا، فتبعهم أبو جابر السَّلَمِيُّ، وقال: أنشدكم الله في نبيكم، وفي أنفسكم، فقال عبد الله بن أبيّ: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن أبي فعصمهم الله عز وجل فلم ينصرفوا، ومضوا مع رسول الله ^، فذكرهم الله تعالى عظيم نعمته فقال: ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ أي: ناصرهما وحافظهما[3]. قال جابر بن عبدالله: والله ما يسرنا إنا لم نهم بالذي هممنا به، وقد أخبرنا الله تعالى

---

[1] (?) عند الزجاج في معاني القرآن: أن المسلمين كانوا يوم أحد سبعمائة، والكفار ثلاثة آلاف. 2/466، وهذا خطأ في النقل عن الزجاج.

[2] (?) الشوط: بين وادي قناة وبين المدينة من شرقي السبخة، ومن أسفل الحرة الشرقية، ولم يعد الاسم معروفًا اليوم. البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص170ـ 171.

[3] (?) انظر: الطبري: التفسير 6/13، تاريخ الأمم والملوك 2/503 ـ 504، ابن عبد البر: الدرر ص103، البيهقي: دلائل النبوة 3/221، تفسير البغوي 1/541، الزمخشري: الكشاف 1/437، ابن عطية: المحرر الوجيز 1/539، تفسير القرطبي 5/403، الكلاعي: الاكتفاء 2/89، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/8 ـ9، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص167، ابن كثير: التفسير 2/804، البداية والنهاية 5/349ـ 351، السيوطي: الدر المنثور 3/747، 4/107، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/188.

أنه ولينا)[1].

ذكر عروة أن عدد الـذين رجعـوا مـع ابن سـلول ثلاثمائـة وعـدد الذين بقوا مع الرسول ﷺ سبعمائة، ولم يذكر بقية الخبر[2].

أمـا الزهـري فـذكر هـذا الخـبر، لكنـه لم يـورد قـول أبي جـابر السَّلِمِيُّ عندما حـاول رد المنـافقين، ولا قـول جـابر. وزاد الزهـري بأن ذكر أن عدد المشـركين ثلاثـة آلاف، ومعهم مائتـا فـرس. وفي قول آخر له: مائة فرس. وذكر أن المسلمين ليس معهم فرس[3]. وذُكر له قولٌ آخر خالف به المشهور عند المؤرخين بأن جعل عــدد جيش المسلمين أربعمائة[4].

وذكر موسى بن عقبة نفس رواية الزهري[5].

ووافـق الثعلـبي ابن إسـحاق في اسـم الطـائفتين. وعنــد ابن إسحاق معـنى: أن تفشـلا، أي: تتخـاذلا، وقـد بين ابن إسـحاق هـذا المعنى عندما تحدث عما نـزل في أحـد من قـرآن[6]. وعنـده عـدد جيش المسلمين عندما خرجوا من المدينة ألف[7] ـ قبل رجوع ابن أبي ومن معه ــ وعـدد جيش المشـركين ثلاثـة آلاف رجـل، ومعهم مائتـا فـرس، على ميمنـة الخيـل خالـد بن الوليـد، وعلى ميسـرته عكرمة بن أبي جهل[8].

وذكر ابن إسحاق موقف عبد الله بن أبي بن سلول، ثم ذكر أنه قال: «أطاعهم وعصاني، وما نـدري علام نقتـل أنفسـنا هاهنـا أيهـا الناس؟»[9]، وبين أن الذين رجعوا معه هم قومـه من أهـل النفـاق

---

1 (?) انظر: صحيح البخاري ح(4051) بنحوه، صحيح مسلم ح(2505)، تفسير عبد الرزاق 1/136، تفسير الطبري 6/14، 222، تفسير ابن أبي حاتم 3/749، تفسير البغوي 1/541، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص167، ابن كثير: التفسير 2/763، البداية والنهاية 5/351، السيوطي: الدر المنثور 3/748، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/189.

2 (?) مغازي عروة ص169.

3 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/331ـ 340.

4 (?) يقول المحقق: «ولم أجد ما ذكر البيهقي من أن المشهور عن الزهري أنهم كانوا أربعمائة». نفسه 1/333، (الحاشية).

5 (?) المغازي ص185ـ 186.

6 (?) سيرة ابن هشام 3/72.

7 (?) سيرة ابن إسحاق ص304، سيرة ابن هشام 3/8، وقال المحقق: «حديث صحيح».

8 (?) سيرة ابن إسحاق ص305، سيرة ابن هشام 3/12، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

9 (?) سيرة ابن إسحاق ص304، سيرة ابن هشام 3/8 ـ 9، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

والريبة. وذكر أيضًا موقف عبد الله بن عمرو بن حرام ـ والد جابر ـ، ورد المنافقين عليه، وأضاف ابن إسحاق أنه قال عندما استعصوا عليه: «أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم نبيه »[1].

أما قول جابر بن عبد الله فلم يذكره ابن إسحاق، لكن ابن هشام أورد قولاً مشابه له عن الطائفتين ـ أي بني سلمة، وبني حارثة ـ وأنهما قالتا: «ما نحب أنّا لم نهم بما هممنا به لتولي الله إيانا في ذلك»[2].

وأشار ابن هشام أن رسول الله ^ استعمل على المدينة ابن أم مكتوم > على الصلاة بالناس[3].

وأضاف ابن هشام عن ابن إسحاق من غير طريق زياد أن الأنصار قالوا للرسول يوم أحد: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: **«لا حاجة لنا فيهم»**[4].

أما الواقدي فعدد جيش المشركين عنده: ثلاثة آلاف مقاتل، وفيهم سبعمائة دارع، ومائتا فرس، وثلاثة آلاف بعير[5]. وعدد المسلمين سبعمائة لم يكن معهم من الخيل إلا فرسان وفيهم مائة دارع[6]. وذكر الواقدي أن المنافقين رجعوا من الشيخين[7]، وأن أبا جابر عبد الله بن عمرو بن حرام طلب منهم الرجوع مع المسلمين، وكان يحدثهم حتى دخلوا أزقة المدينة، هنا تركهم ولحق برسول الله . وأورد الواقدي كلامًا بين والد جابر وعبد الله بن أبي وافقه الثعلبي في المعنى وخالفه في اللفظ[8]. وأضاف أن بني سلمة، وبني حارثة هموا ألا يخرجوا مع الرسول إلى أحد، ثم عزم لهما فخرجوا[9].

أما ابن سعد فإنه ذكر عدد جيش المسلمين، وعدد خيلهم، وعدد جيش المشركين، وعدد خيلهم، وعدد إبلهم عن طريق

---

1 (?) سيرة ابن إسحاق ص304، سيرة ابن هشام 3/9.

2 (?) سيرة ابن هشام 3/73.

3 (?) نفسه 3/8.

4 (?) نفسه 1/9، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

5 (?) المغازي 1/203.

6 (?) نفسه 1/215، كذلك في طبقات ابن سعد عن طريق الواقدي 2/37.

7 (?) الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/504 من رواية الواقدي.
الشيخين: موضع بين المدينة وأحد، على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد. انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص153.

8 (?) المغازي 1/219.

9 (?) نفسه 1/319.

الواقدي[1].

كـذلك أورد البلاذري هـذا العـدد عن طريـق الواقـدي[2]، لكنـه أضاف قائلاً في عدد المسلمين: «يقال: كانوا ضعفهم يوم بدر»[3].

1 (?) الطبقات 2/34ـ 37.

2 (?) أنساب الأشراف 1/383 ـ 384.

3 (?) نفسه 1/384.

المبحث الرابع
موقع جيش المسلمين في أحد وأثره في هزيمة المشركين

[ن. ت (3/183 ـ 184)]
[ت. ف (2/506)]

قال تعالى: ﴿ ﭺ ﭻ ﭼ﴾ [آل عمران: 152].

وذلك أن رسول الله ^ جعل أحد خلف ظهره، واستقبل المدينة، وجعل عينين[1]، وهو جبل عن يساره، وأقام عليه الرماة، وأمّر عليهم: عبد الله بن جبير >، وقال لهم: «احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا».

وأقبل المشركون، وأخذوا في القتال، فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل، والمسلمون يضربونهم بالسيف، حتى ولّوا هاربين، وانكشفوا منهزمين فذلك قوله: ﴿ ﭺ ﭻ ﭼ﴾ أي: تقتلونهم قتلاً ذريعًا شديدًا)[2].

قال الزهري عن موقع المسلمين، والمشركين: «صفَّ رسول الله ^ والمسلمون بأصل أحد، وصفَّ المشركون بالسبخة التي قِبَل أُحد»[3].

وروى موسى بن عقبة قول الزهري السابق[4].

أما ابن إسحاق فقد قال عن موقع المسلمين: «ومضى رسول الله ^ حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد»[5].

ووافق الثعلبي الواقدي في الموقع الذي نزل فيه المسلمون، وأضاف الواقدي قولاً آخر في تحديد المكان الذي نزل فيه المسلمون، إلا أن القول الذي وافقه فيه الثعلبي أثبت عنده[6].

---

1 (?) جبل عينين: يسمى الآن جبل الرماة.
انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص219، شراب: المعالم الأثيرة ص204.

2 (?) انظر: تفسير البغوي 1/565، ابن الجوزي: المنتظم 3/163، الزمخشري: الكشاف 1/453.

3 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/340.

4 (?) المغازي ص185.

5 (?) سيرة ابن إسحاق ص304 ـ 305، سيرة ابن هشام 3/10.

6 (?) المغازي 1/220.

وذكر هذه الموقع ابن سعد عن شيخه الواقدي[7].

أما وصية الرسول للرمـاة فسـأذكرها في الفصـل الثـالث إن شاء الله تعالى.

[7] (?) الطبقات 2/37.

المبحث الخامس
مساندة أهل الحبشة للمسلمين يوم أحد

([ن. ت (9/250)]
[ت. هـ (1/318 ـ 319)]

قال سعيد بن جبير: بعث النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب > في سبعين راكبًا إلى النجاشي يدعوه فقدم عليه، فدعاه فاستجاب له وآمن به، فلما كان انصرافه، قال أناس ــ ممن قد آمن به من أهل مملكته، وهم أربعون رجلاً ـ للنجاشي: ائذن لنا نأت هذا النبي فنسلم عليه. فقدموا مع جعفر على النبي ﷺ وهو قد تهيَّأ لوقعة أحد، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدَّة الحال استأذنوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن لنا أموالاً ورأينا ما بالمسلمين من الخصاصة فائذن لنا ننصرف، ونجيء بأموالنا فنواسي المسلمين بها، فأذن لهم، فانصرفوا فجاءوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﴾ إلى قوله: ﴿ﭾ ﭿ ﮀ﴾ [القصص: 52ـ 54] فكانت تلك النفقة نفقتهم التي واسَوْا بها المسلمين...)[1].

ذكر ابن إسحاق أن جعفر بن أبي طالب قدم من الحبشة ورسول الله ﷺ في غزوة خيبر[2].

كذلك ذكر ابن سعد[3]، وابن عبد البر[4]، وابن الأثير[5]، ــ عندما ترجموا لجعفر بن أبي طالب ـ أنه قَدِم من الحبشة حين فتح خيبر.

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري 22/436 بنحوه، تفسير ابن أبي حاتم 10/3341، الزمخشري: الكشاف 4/481، وقال الحافظ ابن حجر في الكاف الشاف في تذيل الكشاف: «والمعروف أن جعفر إنما قدم بعد أحد بزمان، قدم عند فتح خيبر».
قلت: وخبر الثعلبي هذا من الغرائب.

2 (?) سيرة ابن هشام 3/372.

3 (?) الطبقات 4/31.

4 (?) الاستيعاب 1/242.

5 (?) أسد الغابة 1/421.

وبهـذا خـالف الثعلـبي المشـهور عنـد المـؤرخين. كمـا أن متن الرواية يستحق النقد ويشكك في صحتها، فكيف استطاعوا الذهاب للحبشة والعودة بعـد تهيـؤ الرسـول ^ للخـروج لأحـد على مـا بين البلـدين من المسـافة؟! كمـا أن جعفـر على الصـحيح ومن معـه هاجروا إلى الحبشـة لا للـدعوة وإن دعـوا من لقـوا، وإنمـا ليـأمنوا على دينهم من الفتنة حين اشتد أذى قريش عليهم حتى يجعل الله لهم فرجًا ومخرجًا.

الفصل الثالث

أهم أحداث الغزوة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: بداية الغزوة.

المبحث الثاني: قتل صاحب راية المشركين، وهروب المشركين ونساءهم من أرض المعركة، ونزول الرماة، والتفاف خالد بن الوليد وعكرمة على من بقي من الرماة.

المبحث الثالث: حملة لواء المشركين يوم أحد، ومشاركة الملائكة، والنعاس يوم أحد.

المبحث الرابع: مقتل أُبيّ بن خلف.

المبحث الخامس: محاولة قتل الرسول ، واستبسال الصحابة، وتمثيل نساء المشركين بشهداء المسلمين، وموقف المسلمين.

المبحث السادس: صعود أبي سفيان الجبل، وحواره مع عمر>، وانسحاب المشركين يوم أحد

المبحث الأول
بداية الغزوة

([ن. ت (3/174)])[1]

قال تعالى: [ت ڄ ڃ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ] [آل عمران: 144].

قال أهل التفسير، وأصحاب المغازي: خرج رسول الله ^ حتى نزل بالشعب من أحد في سبعمائة رجل[2]، وأمر عبد الله بن جبير ــ أحد بني عمرو بن عوف، وهو أخو خوات بن جبير[3] ــ على الرماة، وهم خمسون رجلاً وقال: «أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، وإن كانت لنا أو علينا، فلا تبرحوا مقامكم، فإنا ما نزال غالبين ما ثبتم مكانكم»[4].

فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل، ومعهم النساء يضربن بالدفوف، ويقلن الأشعار، وكانت هند تقول:

نـــحن بنات طـــــــارق[5] نـمشي على النـــــــــمارق
والمسك في المفـــــــــــارق إن تقبلـــــــوا نعانـــــق
أو تـــــــدبروا نفـــــارق فـــراق غـــير وامـــــق

وكان أبو عامر عبد عمرو بن الصيفي أول من لقيهم بالأحابيش، وعبيد أهل مكة فقاتلهم قتالاً شديدًا حتى

---

[1] (?) الثعلبي ساق في هذه الرواية أحداث الغزوة مجملة في أربع أوراق، ثم ذكر بعض الأحداث مفصلة، واجتزأتها حسب الموضوعات ووضعت كل جزء في موضعه.

[2] (?) قال البيهقي: «هذا المشهور عند أهل المغازي». دلائل النبوة 3/221.

[3] (?) خَوّات بن جبير أخو عبد الله بن جبير، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو صالح، خرج مع رسول الله ^ إلى بدر وأصيب في الطريق فرده رسول الله ^ إلى المدينة وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها، وشهد باقي المشاهد مع رسول الله ^، مات بالمدينة في سنة أربعين وهو ابن أربع وتسعين سنة. وكان ربعة من الرجال. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/442، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/455، ابن الأثير: أسد الغابة 2/182. [ت س (3/183)] [ت ط (2/506)]

[4] (?) ذكره الثعلبي في ________ مختصرًا.

[5] (?) تمثلت هند بهذا الرجز، وهو لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية، قالته في حرب الفرس لإياد. السهيلي: الروض الأنف 5/455.

حميت الحرب.

فقال رسول الله ^: «من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني»[1] فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري، وكان رجلاً شجاعًا يختال عند الحرب، فلما أخذ السيف اعتم بعمامة حمراء، وجعل يتبختر يقول:

أنـا الـذي عاهـدني خليلي ... ونحن بالسفح لدى النخيل
ألّا أقوم الدهر في الكيـــــــــول ... اضرب بسيف اللــه والرســــــــول

فقال رسول الله ^: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع»، ثم حمل النبي وأصحابه على المشركين فهزموهم)[2]**.**

وافق الثعلبي المؤرخين في عدد المسلمين الذين بقوا مع الرسول عندما انسحب عبدالله بن أبي ومن معه[3]، وكذلك وافقهم في عدد الرماة واسم قائدهم[4]، وفي اسم قائد ميمنة المشركين، واسم قائد ميسرتهم[5].

ولم يوافق الثعلبي الزهري في قول رسول الله ^ للرماة، فهو عند الزهري بهذا اللفظ: "**«أيها الرماة، إذا أخذنا منازلنا من القتال فإن رأيتم خيل المشركين تحركت وانهزم أعداء الله فلا تتركوا منازلكم إني أتقدم إليكم أن لا يفارقن**

---

1 (?) انظر: صحيح مسلم ح(2470)، مسند أحمد 3/123.

2 (?) انظر: تفسير البغوي 1/557، ابن الجوزي: المنتظم 3/164، الكلاعي: الاكتفاء 2/90، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص170، ابن كثير: التفسير 2/762 مختصرًا، البداية والنهاية 5/352 ــ 357، المقريزي: الإمتاع 1/140، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/190ـ 192.

3 (?) انظر: مرويات الزهري في المغازي 1/339، موسى بن عقبة: المغازي ص185، سيرة ابن إسحاق ص305، سيرة ابن هشام 3/11 وقال المحقق: «إسناده مرسل»، ابن سعد: الطبقات 2/37.

4 (?) انظر: مرويات الزهري في المغازي 1/341 ـ 342، موسى بن عقبة: المغازي ص186، سيرة ابن إسحاق ص305، سيرة ابن هشام 3/11، الواقدي: المغازي 1/219.

5 (?) انظر: مرويات الزهري في المغازي 1/332، وقال المحقق: «سندها صحيح». سيرة ابن إسحاق ص305، سيرة ابن هشام 3/12، وقال المحقق «إسناده مرسل». الواقدي: المغازي 1/220، وأضاف: «ولهم مجنبتان مائتا فرس، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ـ ويقال: عمرو بن العاص ـ وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة».

رجل منكم مكانه، واكفوني الخيل»"[1].

ولم يذكر الزهري شعر هند بنت عتبة، ولم يذكر بداية الحرب التي ذكرها الثعلبي. وروى الزهري قول الرسول في عرضه لسيفه، وأضاف أن عمر بن الخطاب، والزبير بن العوام { تقدما لأخذ السيف، لكن الرسول أعطاه أبا دجانة >، ولم يورد الزهري أن أبا دجانة اعتم بعمامة حمراء، ولم يذكر قصيدته، ولا طريقة مشيته، وقول الرسول في ذلك[2].

ونقل موسى بن عقبة ما ذكر عن الزهري[3].

وخالف الثعلبي ابن إسحاق في قول الرسول للرماة، فعند ابن إسحاق أن رسول الله ^ وجه خطابه لقائد الرماة بقوله: "**«انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك»**"[4].

وعند ابن إسحاق أن هندًا بنت عتبة قامت في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول:

ويهًا بني عبد الدار ... ويهًا حماة الأدبار ... ضربًا بكل بتار

وتقول أيضًا:

إن تقبلـــوا نعـــانق ... ونفـــرش النمـــارق
أو تـــدبروا نفـــارق ... فـــراق غـــير وامق[5]

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في أن أبا عامر عبد عمرو بن الصيفي هو أول من لقي المسلمين ومن معه. وعند ابن إسحاق زيادة لم يذكرها الثعلبي، حيث بين سبب خروج أبي عامر إلى مكة وعدد من كان معه من الأوس، وأنه كان يعد قريشًا إن لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان، وقبل قتاله للمسلمين نادى قائلاً: «يا معشر الأوس، أنا أبو عامر، قالوا: فلا أنعم الله بك عينًا يا فاسق. وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله: الفاسق، فلما سمع ردهم عليه، قال: لقد أصاب قومي بعدي شر،

---

1 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/341 ـ 342.
2 (?) نفسه 1/356.
3 (?) المغازي ص186، 192.
4 (?) سيرة ابن إسحاق ص304 ـ 305، سيرة ابن هشام 3/11، وقال المحقق: «إسناده مرسل».
5 (?) سيرة ابن إسحاق ص306، سيرة ابن هشام 3/15.

ثم قاتلهم...»[1].

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في أخذ أبي دجانة > لسيف رسول الله ^، وفي قول الرسول في مشية أبي دجانة عندما رآه يتبختر، وخالفه في آخر قول الرسول فعند ابن إسحاق: «في مثل هذا الموطن» بدلاً من «الموضع»[2].

أما قصيدة أبي دجانة > فقد أوردها ابن هشام[3].

أما الواقدي فذكر قولاً آخر في اسم قائد الرماة، هو: سعد بن أبي وقاص، والثبت عنده أنه عبد الله بن جبير. ووصية الرسول للرماة عند الواقدي بهذا اللفظ: "**«احموا ظهورنا، فإنا نخاف أن نؤتى من وراءنا، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه؛ وإن رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم، فلا تفارقوا مكانكم، وإن رأيتمونا نُقْتَل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنّا، اللهم، إني أشهدُك عليهم! وارشقوا خيلهم بالنَّبْل، فإنَّ الخيل لا تُقْدِم على النبل»**"[4].

وأضاف الواقدي أن رسول الله ^ جعل ميمنة وميسرة. وأورد الواقدي قصيدة هند بنت عتبة في تحميس قريش، إلا أنه لم يذكر الشطر الأول من البيت الثاني. وعند الواقدي أول من أنشب الحرب هو أبو عامر الفاسق، وأضاف قولاً في أن العبيد لم يقاتلوا مع المشركين بل أمروهم بحفظ عسكرهم[5]. وما ذكره الثعلبي عن سيف رسول الله ^ ـ الذي أخذه أبو دجانة ـ أورده الواقدي، وأضاف أن رسول الله ^ عرضه ثلاث مرات، فتقدم عمر > في المرة الأولى، والزبير > في المرة الثانية، وأبو دجانة > في المرة الثالثة، وذكر الواقدي قول رسول الله ^ في مشية أبي دجانة. ولم يورد الواقدي قصيدة أبي دجانة > [6].

أما ابن سعد فإنه ذكر قصة سيف الرسول الذي أخذه أبو

---

[1] (?) سيرة ابن إسحاق ص306، سيرة ابن هشام 3/14، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

[2] (?) سيرة ابن إسحاق ص305، سيرة ابن هشام 3/13، وقال المحقق في أخذ أبي دجانة لسيف الرسول : «حديث صحيح»، أما قول الرسول في مشية أبي دجانة فقال المحقق: «حديث ضعيف، وإسناده مرسل».

[3] (?) سيرة ابن هشام 3/16، وقال المحقق: «خبر ضعيف وإسناده ضعيف».

[4] (?) المغازي 1/224 ــ 225.

[5] (?) نفسه 1/223.

[6] (?) نفسه 1/258ــ 259.

دجانة، وخالفه الثعلبي في بعض ألفاظها. أما رجز أبي دجانة < فهو عند ابن سعد بهذا اللفظ:

أنا الـذي عاهـدني خليلي ... بالشعب ذي السفح لدى النخيل

ألّا أكــون آخــر الأفــولِ ... أضــرب بســيف اللــه والرســـــــــــولِ[1]

✽✽✽

[1] (?) الطبقات 3/515ــ 516.

المبحث الثاني
قتل صاحب راية المشركين، وهروب المشركين ونساءهم من أرض المعركة، ونزول الرماة، والتفاف خالد بن الوليد وعكرمة على من بقي من الرماة

الرواية الأولى:

[ن. ت (3/175)]
[ت.ط (2/488)]

(... وقتل علي بن أبي طالب > طلحة بن أبي طلحة وهو يحمل لواء قريش، فأنزل الله نصره على المؤمنين[1].

قال الزبير بن العوام >: فرأيت هندًا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن[2] ما دون أخذهن شيء.

فلما نظر الرماة على القوم قد انكشفوا، ورأوا أصحاب النبي ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب، واختلفوا. فقال بعضهم: لا نترك أمر رسول الله ^، وقال بعضهم: ما بقي من الأمر شيء، ثم انطلق عامتهم ولحقوا بالعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة، واشتغال المسلمين بالغنيمة، ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين، ثم حمل على أصحاب النبي من خلفهم فهزموهم وقتلوهم)[3].

---

1 (?) ذكر الدكتور العُمري أنها رواية ضعيفة. المجتمع المدني في عهد النبوة، الجهاد ضد المشركين ص71.

2 (?) الخدمة: هي الخلخال. ويعني: أنهنَّ شمَّرْن ثيابَهُنَّ للهرب حتى بَدتْ خلاخيلهن. الخشني: الإملاء المختصر 2/110.

3 (?) انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/513، ابن كثير: البداية والنهاية 5/373، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/195.

الرواية الثانية:

[ن. ت (3/184)]
[ت.ط (2/507ـ 508)]

قال تعالى: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ [آل عمران: 152] التنازع: الاختلاف.

وكان اختلافهم أن الرماة تكلموا حين انهزم المشركون وقالوا: قد انهزم القوم فما مقامنا، وقال بعضهم: لا نجاوز أمر رسول الله ^ فثبت عبد الله بن جبير > في نفر يسير دون العشرة، وانطلق الباقون ينتهبون.

فلما نظر خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل إلى ذلك، حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير وأصحابه }، وأقبلوا على المسلمين، وحالت الريح فصارت دبورًا، بعد أن كانت صبا، وانتقضت صفوف المسلمين، واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار، يضرب بعضهم بعضًا ما يشعرون من الدهش ونادى إبليس ـ لعنه الله ـ ألا إن محمدًا قد قتل، فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين)[1].

الرواية الثالثة:

[ن. ت (3/196)]
[ت.ط (2/533)]

قال تعالى: ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮊ [آل عمران: 161].

وقال الكلبي، ومقاتل: نزلت هذه الآية في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز، وطلبوا الغنيمة، وقالوا: نخشى أن يقول النبي ﷺ من أخذ شيئًا فهو له، وأن لا يقسم الغنايم كما لم تقسم يوم بدر، فتركوا المركز، ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي ﷺ: «ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري؟!». قالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفًا.

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن أبي حاتم 3/786، تفسير البغوي 1/566، الزمخشري: الكشاف 1/454، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/19ـ 20، المقريزي: الإمتاع 1/144ـ 145، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/195ـ 196.

فقال النبي : «بل ظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم»، فأنزل الله عز وجل هذه الآية»)[1].

عند الزهري أن الذي قتل طلحة بن عثمان ـ حامل لواء المشركين ـ هو رجل من المسلمين كان يحمل لواء المهاجرين ويقول عن نفسه: أنا عاصم، وبيَّن أن الذي طلب المبارزة هو طلحة، وقال الزهري بعد ذلك: «فكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقًا لرؤيا رسول الله ^ : «**أني مردفًا كبشًا**»»[2].

وأورد الزهري نزول الرماة من الجبل، ووضح أن سبب ذلك هو انهزام المشركين في بداية الغزوة، ولم يحدد الزهري عدد من بقي من الرماة في الجبل[3].

ونقل موسى بن عقبة ما ذكر عن الزهري إلا أنه ذكر أن المسلم الذي أطلق على نفسه عاصم هو: مصعب بن عمير[4].

وافق الثعلبي ابن إسحاق في قتل علي > لطلحة بن أبي طلحة[5]، وقول الزبير بن العوام عن هروب نساء المشركين ذكره ابن إسحاق، وباقي رواية الزبير عند ابن إسحاق بهذا اللفظ: «... إذ مالت الرماة من العسكر حين كشفنا القوم عنه، وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا إن محمدًا قد قتل...»[6].

وبيّن ابن هشام أن الصارخ هو الشيطان[7].

ووافق الثعلبي الواقدي في قتل علي > لطلحة بن أبي طلحة، ووصف الواقدي طريقة مبارزتهم، ثم قال الواقدي بعد ذلك: «فلما قتل طلحة سر رسول الله ^ وأظهر التكبير، وكبر المسلمون. ثم شدّ أصحاب رسول الله ^ على كتائب المشركين فجعلوا يضربون حتى نقضت صفوفهم، وما قتل إلا طلحة»[8].

---

1 (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 1/310، الواحدي: أسباب النزول ص 123، تفسير البغوي 1/574، الزمخشري: الكشاف 1/461، وقال المحقق: «معضل»، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف 1/239، وقال: «ذكره الثعلبي، والواحدي، عن الكلبي، ومقاتل...».

2 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/343.

3 (?) نفسه 1/343 ــ 344.

4 (?) المغازي ص186.

5 (?) سيرة ابن إسحاق ص308، سيرة ابن هشام 3/95.

6 (?) سيرة ابن إسحاق ص306 ـ 307، سيرة ابن هشام 3/27 ـ 28، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

7 (?) سيرة ابن هشام 3/28.

8 (?) المغازي 1/226.

وما ذكره الثعلبي من قول الزبير > رواه الواقدي عن عدد من الصحابة } ، وأورد الواقدي ما دار بين الرماة في النزول لأخذ الغنيمة أو البقاء في مكانهم، واستقر رأي أكثرهم على النزول إلى أرض المعركة ومشاركة المسلمين في أخذ الغنيمة[1]. ووافقه الثعلبي في الرواية الثانية. وأضاف أن إبليس تصور في صورة جعال بن سراقة[2]، وقال: إن محمدًا قد قتل! ثلاث صرخات، وبيَّن الواقدي أن بعض المسلمين أراد قتل جعال لكن اثنين من الصحابة شهدا له أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح[3].

أما الرواية الثالثة فلم يذكرها المؤرخون، وفيها غرابة ونكارة حيث زعمت الرواية أن الرسول ^ لم يقسم غنائم بدر.

---

[1] (?) نفسه 1/229 ـ230.

[2] (?) جعال، ويقال: جعيل بن سراقة الضمري من أهل الصفة، كان رجلاً صالحًا أسلم قديمًا، شهد أحدًا وما بعدها. غير اسمه رسول الله ^ في غزوة الخندق فسماه عَمْرًا. انظر: ابن سعد: الطبقات 4/231، ابن عبد البر: الاستيعاب 1/274، ابن الأثير: أسد الغابة 1/416.

[3] (?) المغازي 1/229ـ 232.

المبحث الثالث

حملة لواء المشركين يوم أحد، ومشاركة الملائكة، والنعاس يوم أحد

[ن. ت (4/341ـ 342)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(110)]

قال تعالى: ﴿ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﴾ [الأنفال: 22].

قال ابن عباس، وعكرمة: هم بنو عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صُمٌ بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه، فقتلوا جميعًا بأحد، وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة[1])[2].

ذكر الزهري أن لواء المشركين كان مع بني عبد الدار وصاحب لوائهم هو طلحة بن عثمان[3].

وأورد موسى بن عقبة قول الزهري[4].

أما ابن إسحاق فذكر أن لواء المشركين يوم أحد كان مع بني عبد الدار، وأورد موقفًا لأبي سفيان يحرضهم على القتال[5]. وبين ابن إسحاق مصير لواء المشركين في بداية المعركة، وذكر أسماء من قتل من بني عبد الدار ـ حملة اللواء ـ يوم أحد، وأسماء من قتلهم من المسلمين[6].

أما الواقدي فذكر أن رسول الله ^ عندما صف صفوف المسلمين سأل من يحمل لواء المشركين؟ فقيل: بنو عبد الدار. ثم قال الواقدي: «أن رسول الله ^ قال: «**نحن أحق بالوفاء منهم. أين مصعب بن عمير؟**» قال: ها أنا ذا! قال: «**خذ**

---

1 (?) سيوبط بن حرملة، وقيل: ابن سعد بن حرملة من بني عبد الدار بن قصي القرشي، هاجر الهجرتين، وآخى رسول الله ^ بينه وبين عائذ بن ماعص الزُّرقي، شهد بدرًا، وأحدًا. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/113 ـ 114، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/689، ابن الأثير: أسد الغابة 2/564.

2 (?) انظر: صحيح البخاري ح(4646)، تفسير البغوي 2/615، تفسير القرطبي 9/482، الزمخشري: الكشاف 2/199 وعنده (سويد) بدلاً من (سويبط)، تفسير ابن كثير 4/1563، الحلبي: السيرة الحلبية 2/499.

3 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/340.

4 (?) المغازي ص186.

5 (?) سيرة ابن هشام 3/15.

6 (?) نفسه 3/28 ـ 29، 95 ـ 96.

اللواء» فأخذه مصعب بن عمير، فتقدم بـه بين يـدي رسـول اللـه ^»[1].

وأورد الواقدي أسماء من قتل من بني عبـد الـدار، وأسـماء من قتلهم من المسـلمين مـع اختلاف في بعض الأسـماء عن ابن إسحاق[2]. وأورد الواقدي اسم أبو عزيز بن عمـير ضـمن من قُتـل من المشركين[3].

وذكر الواقدي أسـماء ثلاثـة من المسـلمين من بـني عبـد الـدار قاتلوا يوم أحد، وهم: مصعب ابن عمير، وسويبط بن حرملـة، وأبـو الروم[4] [5].

وبيَّن ابن قتيبة أن قوله تعالى: [illegible] نزلت في بني عبد الدار، ثم قـال: «ولم يصـحب النـبي من بني عبد الـدار بن قصـي إلا مصـعب بن عمـير واستشـهد في هـذا اليوم»[6]. أي يوم أحد.

---

1 (?) المغازي 1/221.

2 (?) نفسه 1/225ـ 228.

3 (?) نفسه 1/308. ولم يذكره ابن إسحاق فيمن قتل من بني عبد الدار من المشركين يوم أحد، وعده خليفة بن خياط ضمن الصحابة. وقد غَلَّطَ ابن عبد البر من ذكر أنه قتل يوم أحد، وعلل بقوله: «لعل المقتول بأحد كافرًا أخ لهم، قتل كافرًا يوم أحد». انظر: طبقات خليفة بن خياط ص14، الاستيعاب 4/1714 ـ1715.

4 (?) أبو الروم بن عمير بن هاشم من بني عبد الدار بن قصي القرشي، أمه رومية، وهو أخو مصعب بن عمير لأبيه، هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، وشهد أحدًا، وقتل يوم اليرموك شهيدًا في خلافة عمر <. انظر: ابن سعد: الطبقات 4/114، ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1660، ابن الأثير: أسد الغابة 6/121.

5 (?) المغازي 1/239.

6 (?) المعارف ص161. وكلامه غير صواب في حصر المسلمين من بني عبد الدار.

مشاركة الملائكة في القتال يوم أحد:

([ن. ت (3/142)]
[ت.ط (2/448)]

قال عمير بن إسحاق: لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله ^، وبقي سعد بن مالك[1] يرمي، وفتى شاب ينتبل له، فلما فني النبل أتاه به فنثره فقال: ارم أبا إسحاق، ارم أبا إسحاق مرتين، فلما انجلت المعركة سُئل عن ذلك الرجل فلم يُعرف)[2].

ذكر الواقدي رواية مشابهة لهذه الرواية عن سعد بن أبي وقاص الذي قال: «لقد رأيتني أرمي بالسهم يومئذ فيرده عليّ رجلٌ أبيض حسن الوجه، لا أعرفه حتى كان بعد فظننت أنه ملك»[3].

وأورد الواقدي روايات أخرى بعضها تُثْبِتُ مشاركة الملائكة وبعضها تنفي ذلك[4]. ولم يرجح بينها.

أما تلميذه ابن سعد فذكر أن الملائكة حضرت يومئذ ولم تقاتل[5].

ووافق الثعلبي ابن أبي شيبة في هذه الرواية[6].

والثابت كما في الصحيحين أن الله سبحانه وتعالى أرسل جبريل وميكائيل أحدهما عن يمين الرسول والآخر عن يساره يقاتلان دفاعًا عنه[7]. ولم يصح أن الملائكة قاتلت في أحد سوى هذا القتال. وإن وعدهم الله تعالى أن يمدهم؛ لأنه جعل وعده معلقًا في ثلاثة أمور: الصبر، والتقوى، وإتيان الأعداء من فورهم، ولم تتحقق هذه الأمور فلم يحصل الإمداد[8].

---

[1] (?) أي: سعد بن أبي وقاص >.

[2] (?) انظر: مصنف ابن أبي شيبة 14/389، البيهقي: دلائل النبوة 3/257، تفسير البغوي 1/542، ابن عساكر: تاريخ دمشق 20/309، السيوطي: الدر المنثور 3/758، الخصائص الكبرى 1/536، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/206 وعزاه لابن إسحاق والبيهقي وابن عساكر. ولم أجده عند ابن إسحاق من خلال سيرة ابن هشام.

[3] (?) المغازي 1/234.

[4] (?) نفسه 1/234 ـ 235.

[5] (?) الطبقات 2/39.

[6] (?) المغازي ص220.

[7] (?) صحيح البخاري ح(4055، 5826) ولم يسم الملكين، صحيح مسلم ح(2306)، وذكر أنهما جبريل وميكائيل.

[8] (?) أكرم العُمري: المجتمع المدني في عهد النبوة ـ الجهاد ضد المشركين ص79.

النعاس يوم أحد:

([ن. ت (3/187)]
[ت. ط (2/512ـ 514)]

روى عبد الله بن الزبير، عن أبيه الزبير بن العوام > قال: لقد رأيتني مع رسول الله ^ حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله عز وجل علينا النوم، والله إني لأسمع قول معتب بن قشير[1]، والنعاس يغشانيّ، ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا». فأنزل الله تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ﴾ [آل عمران: 154][2].

وروى حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس، عن أبي طلحة > قال: رفعت رأسي يوم أحد، فجعلت ما أرى أحدًا من القوم إلا وهو يميد[3] تحت حجفته[4] من النعاس[5].

قال أبو طلحة: وكنت ممن ألقى الله عليه النعاس يومئذ، فكان السيف يسقط من يدي فآخذه، ثم يسقط السوط من يدي[6] فآخذه من النوم)[7].

---

1 (?) مُعَتّب بن قُشَيْر بن مُليل من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف الأوسي الأنصاري، شهد العقبة، وبدرًا، وأحدًا. وقيل: إنه كان منافقًا ثم قيل: إنه تاب. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/429، ابن الأثير: أسد الغابة 5/237، ابن حجر: الإصابة 6/137.

2 (?) انظر: تفسير الطبري 6/168، تفسير ابن أبي حاتم 3/795، أبو نعيم: دلائل النبوة 2/488، البيهقي: دلائل النبوة 3/ 273، تفسير البغوي 1/568، الزمخشري: الكشاف 1/455، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص197، تفسير ابن كثير 2/793، السيوطي: الدر المنثور 4/79، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/205.

3 (?) يميد: ماد الشيء يميد: إذا تحرك، ومال من جانب إلى جانب. ابن الأثير: جامع الأصول 8/245.

4 (?) الحجفة: التُّرسُ من جلود. أبو عبيد القاسم بن سلام: السلاح ص30.

5 (?) انظر: مصنف ابن أبي شيبة 5/348، سنن الترمذي ح(3007)، وقال: «حديث حسن صحيح»، النسائي في الكبرى ح(11198)، مسند أبي يعلى ح(1422)، وقال المحقق: «إسناده صحيح»، الحاكم: المستدرك 2/297، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، أبو نعيم: دلائل النبوة 2/487، ابن عساكر: تاريخ دمشق 19/404.

6 (?) لم تذكر المصادر التي اطلعت عليها أن أبا طلحة ذكر أن السوط كان يسقط من يده.

7 (?) انظر: صحيح البخاري ح (4068)، مسند أحمد 4/29، سنن الترمذي ح (3008)، النسائي في الكبرى ح(11199)، تفسير الطبري 6/161، الطبراني:

أورد الزهري في روايته قول معتب بن قشير ولم ينسبه له، إنما ذكر أنّ قائله من بني قشير[1].

وأضاف الزهري رواية لعبد الرحمن بن عوف < وهي قوله: «ألقي علينا النوم يوم أحد»[2].

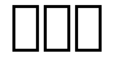
ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري الأولى[3].

وذكر البيهقي[4] الرواية الأولى عن ابن إسحاق من طريق يونس بن بُكير. وأوردها أبو نُعيم[5] عن محمد بن سعد عن محمد بن إسحاق، ولم أجدها في كتاب الطبقات.

أما الواقدي فذكر قول الزبير بن العوام، وقول أبي طلحة الثاني. وأضاف قولاً لأبي اليسر، وطلحة بن عبيد الله في شأن النعاس يوم أحد[6].

وأورد ابن سعد[7]، وابن أبي شيبة[8] رواية أبي طلحة الأولى عن عفان بن مسلم بنفس الإسناد مع الاختلاف اليسير في المتن فعندهما أن أبا طلحة قال: «... رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر فما أرى أحد من القوم...» وأكملا باقي الرواية. وأوردا رواية مشابهة لرواية أبي طلحة الثانية[9].

أما البلاذري فأورد قول أبي طلحة الأول[10].



المعجم الكبير 5/95، البيهقي: دلائل النبوة 3/272، تفسير البغوي 1/568، الزمخشري: الكشاف 1/455، ابن عساكر: تاريخ دمشق 19/405، تفسير القرطبي 1/369، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص196، ابن كثير: التفسير 2/792، البداية والنهاية 5/389، السيوطي: الدر المنثور 4/78، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/204.

1 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/344 ـ 345.

2 (?) نفسه 1/371.

3 (?) المغازي ص187.

4 (?) دلائل النبوة 3/273.

5 (?) دلائل النبوة 2/487 ــ 488.

6 (?) المغازي 1/296.

7 (?) الطبقات 3/468.

8 (?) كتاب المغازي ص243.

9 (?) ابن سعد: الطبقات 3/468، ابن أبي شيبة: كتاب المغازي ص233ــ 234.

10 (?) أنساب الأشراف 1/400.

المبحث الرابع
مقتل أُبيّ بن خلف

الرواية الأولى:

([ن. ت (3/175ـ 176)]
[ت. ط (2/489 ـ 490)]

... فلما انصرف رسول الله أدركه أبي بن خلف الجمحي، وهو يقول: لا نجوت إن نجوت، فقال القوم: يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا؟ فقال: «دعوه» حتى إذا دنا منه ـ وكان أبيّ قبل ذلك يلقى رسول الله ^ فيقول: عندي رمكة[1] أعلفها كل يوم فرق[2] ذرة أقتلك عليها، فيقول له النبي : «بل أنا أقتلك إن شاء الله» ـ فلما كان يوم أحد ودنا منه تناول رسول الله ^ الحربة من الحارث بن الصمة >، ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور، ويقول: قتلني محمد. فاحتمله أصحابه وقالوا: ليس عليك بأس، قال: بلى، لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم، أليس قال لي: أنا أقتلك، فلو بزق عليّ بعد تلك المقالة لقتلني، فلم يلبث إلا يومًا حتى مات بموضع يقال له: سرف[3][4]، فقال حسّان بن ثابت > في ذلك:

قد ورث الضلالة أبيّ حين بارزه

---

1 (?) الرمكة: الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل وهي كلمة فارسية معربة. انظر: الجواليقي: المعرب ص162، ابن منظور: لسان العرب 5/319 (رمك).

2 (?) الفَرَق: مكيال يسع ستة عشر مُدًّا. وقال بعضهم: يسع اثني عشر رطلاً، ويقال فيه فَرَقٌ وفَرْقٌ بفتح الراء وإسكانها، ويقال: لا يجوز فيه إلا الفتح. الخشني: الإملاء المختصر 2/112.

3 (?) سَرِف: بفتح السين وكسر الراء: وادي متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ما حول الجعرانة ـ شمال شرقي مكة ـ ثم يتجه غربًا يمر على (12) كيلاً شمال مكة، ويوجد قبر السيدة ميمونة ـ أم المؤمنين ـ على جانب الوادي الأيمن. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص156ـ 157، شراب: المعالم الأثيرة ص139.

4 (?) انظر: أبو نعيم: دلائل النبوة 2/483، الكلاعي: الاكتفاء 2/101، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/24، ابن كثير: التفسير 2/789، البداية والنهاية 5/432، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/208. ولم تذكر المصادر السابقة أنه مات بعد يومٍ من إصابته، بسرف؛ لأن المسافة بين المدينة وسرف أطول من ذلك.

عن أبيه الرسول
أتيت إليه تحمل رم عظم وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم أمية إذ يغوث يا عقيل[1]

وقال فيه أيضًا:

ألا من مبلغ عنّي أبيًّا لقد ألقيت في جوف السعير
تمنى بالضلالة من بعيد وتقسم إن نذرت مع النذور
تمنيك الأماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقيت طعنة ذي حفاظ[2] كريم الأهل ليس بذي فجور
له فضل على الأحياء طُرًّا[3] إذا نابت ملمات الأمور[4]

الرواية الثانية:

([ن. ت (4/338)] [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(108)]

قال تعالى: ﴿ ﴾ [الأنفال: 17].

وروى الزهري عن سعيد بن المسيب قال: نزلت هذه الآية في قتل أبي بن خلف الجمحي. وذلك أنّه أتى رسول الله ﷺ بعظم حائل وهو يفتّه فقال: يا محمد، الله يُحيي هذا وهو رميم[5]؟ فقال النبي ﷺ: «يحيه الله ثم يميتك ثم يدخلك النار» فلما كان يوم بدر أسره ثم فدي، فلما افتدي قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرسًا

1 (?) شرح ديوان حسان بن ثابت ص340 ـ 341 مع الاختلاف في بعض الألفاظ، ابن كثير: البداية والنهاية 5/412.

2 (?) الحِفاظ: الغضب في الحرب. الخشني: الإملاء المختصر 2/113.

3 (?) طُرًّا: جميعًا. ابن منظور: لسان العرب 8/141 (طرر).

4 (?) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية 5/413، ولم أجده في شرح ديوان حسان بن ثابت الذي بين يدي.

5 (?) رميم: العظم البالي. الخشني: الإملاء المختصر 2/112.

أعلفها كل يوم فرق ذرة لكي أقتلك عليها، فقال رسول الله : «بل أنا أقتلك إن شاء الله»، فلما كان يوم أُحد أقبل أُبيّ بن خلف يركض بفرسه ذلك حتى دنا من رسول الله ، فاعترض له رجال من المسلمين ليقتلوه، فقال لهم رسول الله : «استأخروا»، فاستأخروا، فقام رسول الله بحربة في يده فرمى بها أبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعًا من أضلاعه، فرجع أبي إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه وطفقوا يقولون: لا بأس عليك، فقال أبي: والله لو كانت بالناس كلهم لقتلتهم، ألم يقل: «إني أقتلك إن شاء الله»، فانطلق به أصحابه ينعشونه[1] **حتى مات ببعض الطريق، فدفنوه. ففي ذلك أنزل الله هذه الآية: پ ٻ ٻ ٻ پ پ ٻ الآية)**[2]**.**

ذكر عروة أن أبيًّا عندما أقبل على رسول الله ^ استقبله مصعب بن عمير يقي رسول الله ^ بنفسه فقتله أبي، وأورد أن رسول الله ^ طعنه بحربته فوقع عن فرسه ولم يخرج من تلك الطعنة دم. وقول أبيّ لأصحابه عندما حملوه عند عروة بهذا اللفظ: «والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز[3] لماتوا أجمعون»[4] ولم يحدد عروة مكان وفاة أبيّ.

أما الزهري فقد وافقه الثعلبي في الرواية الثانية التي أسندها له، إلا أن الزهري لم يذكر أول الرواية إلى قوله : **«... ثم يدخلك النار»**[5].

وأضاف الزهري رواية أخرى مقاربة لرواية عروة[6].

---

1 (?) ينعشه: أي ينهضه ويقوي جأشه. ابن الأثير: النهاية 5/82.

2 (?) انظر: تفسير ابن أبي حاتم 5/1673، الواحدي: أسباب النزول ص229، البيهقي: دلائل النبوة 3/258، ابن العربي: أحكام القرآن 2/288، ابن الجوزي: المنتظم 3/166، تفسير القرطبي 9/477 وقال: «ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقيب بدر»، الكلاعي: الاكتفاء 2/101، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص179، تفسير ابن كثير 4/1561 وقال: «وهذا القول من هذين الإمامين غريبٌ جدًا، ولعلهما أرادا أن الآية تتناوله بعمومها، لا أنها نزلت فيه خاصة، والله أعلم». المقريزي: الإمتاع 1/154، السيوطي: الدر المنثور 7/74، الخصائص الكبرى 1/529.

3 (?) ذو المجاز: من أشهر أسواق العرب في الجاهلية، ولا زال موضعه معلومًا بسفح جبل كبكب من الغرب، يراه من يخرج من مكة على طريق نخلة اليمانية شعب يصب في المغمس من مطلع الشمس. البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص279.

4 (?) مغازي عروة ص170.

5 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/368.

6 (?) نفسه 1/369.

ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري الثانية[2].

أما ابن إسحاق فإن الثعلبي وافقه في مضمون الرواية الأولى، ولم يذكر أنه مات بعد يوم من إصابته بسرف. وخالفه في بعض الألفاظ. وأما قصيدتي حسان بن ثابت فقد خالف الثعلبي ابن إسحاق في بعض الألفاظ.

فالقصيدة الأولى عند ابن إسحاق خمسة أبيات، ولم يذكر الثعلبي منها إلا ثلاثة أبيات فقط.

أما القصيدة الثانية فهي كما عند ابن إسحاق إلا أن الثعلبي خالفه في بعض ألفاظها. فعند ابن إسحاق بدلاً من (جوف السعير) (سحق السعير). وبدلاً من (إن نذرت مع النذور) (إن قدرت على النذور). وبدلاً من (كريم الأهل) (كريم البيت)[3].

وأما الواقدي فذكر رواية مشابهة للرواية الثانية عن طريق الزهري. وأورد أيضًا رواية أخرى مشابهة للرواية الأولى التي ساقها الثعلبي، وذكر فيها أن أبيًّا قدم في فداء ابنه يوم بدر، وهدد الرسول بالقتل. ويقال أنه قال قوله بتهديد رسول الله ^ بالقتل بمكة، فبلغ رسول الله ^ ذلك.

وقول أبيّ لأصحابه بعدما رماه الرسول عند الواقدي بهذا اللفظ: «واللات والعزى، لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون! أليس قال: **«لأقتلنك»**؟»[4].

وذكر الواقدي قولاً آخر في أن الرسول أخذ الحربة من الزبير بن العوام. وأضاف أن مصعبًا بن عمير > استقبل أبيًّا يحول بنفسه دون الرسول فضرب مُصْعَبُ بن عمير وجهه.

وأورد الواقدي قولين في المكان الذي مات فيه أبيّ. وافقه الثعلبي، فالقول الأول وهو (سرف). أما القول الآخر عند الواقدي فحدده برابغ[5].

وذكر ابن سعد الرواية الثانية عن الزهري[6].

---

[2] (?) المغازي ص188.

[3] (?) سيرة ابن إسحاق ص310، سيرة ابن هشام 3/39ـ 41 وقال المحقق: «إسناده مرسل».

[4] (?) المغازي 1/252.

[5] (?) نفسه 1/250ـ 252.

[6] (?) الطبقات 2/43.

المبحث الخامس
محاولة قتل الرسول ، واستبسال الصحابة، وتمثيل نساء المشركين بشهداء المسلمين، وموقف المسلمين

[ن. ت (3/175ـ 177)]
[ت. ط (2/488ـ 490)] (

... ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله بحجر فكسر أنفه ورباعيته[1]، وشجه في وجهه واثقله، وتفرق عنه أصحابه، وأقبل عبد الله بن قمئة ـ لعنه الله ـ يريد قتل النبي ، فندب عنه مصعب بن عمير > وهو صاحب رايته يوم بدر ويوم أحد، وكان اسم رايته العقاب، حتى قتل مصعب دونه، قتله ابن قمئة ــ لعنه الله ـ فرجع وهو يروي أنه قتل النبي وقال: إني قتلت محمدًا، وصرخ صارخ: ألا إن محمدًا قد قتل، ويقال: إن ذلك الصارخ كان إبليس ـ لعنه الله ــ فانكفأ الناس[2]، وجعل رسول الله ^ يدعو الناس ويقول: «إليّ عباد الله، إليّ عباد الله» فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموه حتى كشفوا عنه المشركين.

ورمى سعد بن أبي وقاص > حتى اندقت سية قوسه[3].

وأصيبت يد طلحة بن عبيد الله > فيبست، وقى بها رسول الله ^.

وأصيبت عين قتادة بن النعمان >[4] يومئذ حتى

---

[1] (?) الرباعية: هي السن التي بين الثنية والناب. ابن حجر: فتح الباري 7/517.

[2] (?) انكفأ الناس: أي انهزموا. ابن منظور: لسان العرب 12/115 (كفأ).

[3] (?) سية القوس: ما عطف من طرفيها وله سيتان. انظر: أبو عبيد القاسم بن سلام: السلاح ص23، ابن الأثير: النهاية 2/435.

[4] (?) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي الأنصاري ، يكنى أبا عمر، شهد بيعة العقبة الثانية، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ^، وكانت معه راية بني ظفر في فتح مكة، مات بالمدينة سنة ثلاث وعشرين وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب >. انظر:

وقعت على وجنته فردها رسول الله ^ مكانها فعادت أحسن ما كانت[1]**...**

قالوا: وفشا في الناس أن رسول الله ^ قد قتل، فقال بعض المسلمين: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبيّ فيأخذ لنا أمانًا عند أبي سفيان، وبعض الصحابة جلسوا وألقوا بأيديهم، وقال أناس من أهل النفاق: إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول.

فقال أنس بن النضر ـ عمّ أنس بن مالك، وبه سمي أنس بن مالك ـ: يا قوم، إن كان قد قتل محمد فإن رب محمد لم يقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ^ فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ^، وموتوا على ما مات عليه، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ وأبرأ إليك مما عزم هؤلاء ـ يعني المنافقين ـ ثم سلّ سيفه فقاتل حتى قتل)[2]**.**

أورد عروة أن مالك بن زهير رمى رسول الله ^ فاتقى طلحة بن عبيد الله بيده وجه رسول الله ^ فأصاب خنصره فشلت[3].

أما الزهري فذكر قول الصارخ الذي قال إن رسول الله ^ قد قتل ولم يبيِّن من هو، وفي رواية أخرى ذكر أنه الشيطان صاح بأعلى صوته. وأورد الزهري موقف جيش المسلمين من ذلك بين الرجوع إلى قومهم، وبين من يرى قتال المشركين على ما كان عليه رسول الله ^، ومنهم أنس بن النضر > [4].

ولم يحدد الزهري عدد الصحابة الذين اجتمعوا حول الرسول بعدما ناداهم واكتفى بقوله: «... معه عصابة صبروا معه، منهم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وبايعوه على الموت،

ابن سعد: الطبقات 3/418، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1274، ابن الأثير: أسد الغابة 4/411.

1 (?) انظر: أبو نعيم: دلائل النبوة 2/484، ابن حزم: جوامع السيرة ص162، البيهقي: دلائل النبوة 3/251، الكلاعي: الاكتفاء 2/95ـ 99، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/23، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص193، ابن كثير: البداية والنهاية 5/407، السيوطي: الخصائص الكبرى 1/541، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/240.

2 (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 1/305، ابن عبد البر: الدرر ص104ـ 106، تفسير البغوي 1/558، الزمخشري: الكشاف 1/449، وقال المحقق: «ضعيف جدًا»، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/11ـ 20، ابن كثير: البداية والنهاية 5/376 ـ 377، وقال: «غريبٌ جدًا، وفي بعضه نكارة»، ابن حجر: فتح الباري 7/495، السيوطي: الدر المنثور 4/46.

3 (?) مغازي عروة ص169.

4 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/343ـ 346، 377.

وجعلوا يسترونه بأنفسهم ويقاتلوا معه حتى قتلوا إلا ستة نفر، أو سبعة نفر»[1].

وذكر موسى بن عقبة رواية الزهري[2].

أما ابن إسحاق فقد وافقه الثعلبي في اسم صاحب راية رسول الله ^ ـ مصعب بن عمير ـ وفيمن قتله[3]. ووافقه أيضًا في إصابة عين قتادة >[4]. وفي موقف أنس بن النضر بألفاظ مقاربة[5].

ولم يذكر ابن إسحاق اسم اللواء الذي كان يحمله مصعب بن عمير، وكذلك لم يذكر موقف سعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله }.

وعن موقف الذين دافعوا عن رسول الله ^، قال ابن إسحاق: «وترَّس دون رسول الله ^ أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل، ورمى ابن أبي وقاص دون رسول الله ^، قال سعد: فقد رأيته يناولني النبل وهو يقول: **«ارم فداك أبي وأمي»** حتى إنه ليناولني السهم ما له نصل فيقول: **«ارم به»**»[6].

أيضًا أضاف ابن إسحاق موقف خمسة من الأنصار في الدفاع عن الرسول ^ عندما قال ^: **«من رجل يشري لنا نفسه»** وبيَّن أن هؤلاء الخمسة جميعهم قتلوا، حتى عادت فئة من المسلمين ودافعوا عنه[7]. وأضاف ابن هشام موقفًا لأم عمارة في الدفاع عن رسول الله ^[8].

أما الواقدي فوافقه الثعلبي في أن ابن قمئة أصاب رسول الله ^، وذكر الواقدي الكيفية التي قتل عليها مصعب بن عمير > ولم يذكر اسم الراية التي كان يحملها. أما عن الألوية فقال الواقدي:

---

1 (?) نفسه 1/345 ـ 346.

2 (?) المغازي ص187.

3 (?) سيرة ابن إسحاق ص308، سيرة ابن هشام 3/11، 21، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

4 (?) سيرة ابن إسحاق ص308، سيرة ابن هشام 3/36، وقال المحقق: «حديث حسن وإسناده مرسل».

5 (?) سيرة ابن إسحاق ص309، سيرة ابن هشام 3/37، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

6 (?) سيرة ابن إسحاق ص307، سيرة ابن هشام 3/35 ـ 36، وقال المحقق: «حديث صحيح».

7 (?) سيرة ابن إسحاق ص307، سيرة ابن هشام 3/33 ـ 34، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

8 (?) 3/34 ـ 35، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

«ثم دعا رسول الله ^ بثلاث أرماح، فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر بن الجموح ــ ويقال إلى سعد بن عبادة ــ ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب.. ويقال إلى مصعب بن عمير»[1]. وفي خبر آخر ذكر الواقدي أن رسول الله ^ بعد أن صف الصفوف «سأل: **«من يحمل لواء المشركين؟»** قيل: بنو عبد الدار. قال: **«نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب بن عمير؟»** قال: ها أنا ذا، قال: **«خذ اللواء»**. فأخذه مصعب بن عمير، فتقدم به بين يدي رسول الله ^»[2].

وخالف الثعلبي الواقدي في عدد المسلمين الذين حموا رسول الله ^ من المشركين، فعند الواقدي أنهم أربعة عشر؛ سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، وسماهم. وذكر الواقدي إصابة يد طلحة بن عبيد الله، وإصابة عين قتادة ورد الرسول لها في مكانها. وأورد الواقدي موقف أنس بن النضر، وأضاف مواقف أخرى لعدد من الصحابة تشابه موقف أنس بن النضر[3].

وقال الواقدي عن موقف المنافقين من إشاعة مقتل الرسول : «إن رسول الله قد قتل فارجعوا إلى قومكم؛ فإنهم داخلو البيوت»[4].

وذكر ابن أبي شيبة في مغازيه مصير يد طلحة، ومصير عين قتادة[5].

وروى خليفة بن خياط في تاريخه بسنده، عن سعيد بن المسيب أنه قال: «كانت راية رسول الله ^ يوم أحد مِرْطًا مرحلاً أسود من مراحل كان لعائشة، وراية الأنصار يقال لها العقاب...»[6].

أما ما ذكره الثعلبي بعد قوله: وفشا في الناس... إلى آخر كلامه، أورده الطبري في تاريخه عن السدي بألفاظ مقاربة[7].

أول من عرف رسول الله بعد إشاعة مقتله:

[1] (?) المغازي 1/215، وقال الدكتور أكرم العُمري: «ولم تصح رواية في موضوع الألوية» الجهاد ضد المشركين ص68 (الحاشية). [ابن هشام (3/177)]

[2] (?) المغازي 1/221. [خبر ط (2/491)]

[3] (?) نفسه 1/219ـ 284.

[4] (?) نفسه 1/280.

[5] (?) ص230ـ 232.

[6] (?) ص67 بإسناد حسن إلى سعيد بن المسيب مرسلاً ومراسيله قوية. العُمري: الجهاد ضد المشركين ص68 (الحاشية)، وانظر أيضًا: ابن عساكر: تاريخ دمشق 42/73 ــ 74، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص170، 197، المرط: الكساء. المراحل: ضرب من برود اليمن نقش فيه تصاوير الرحال. انظر: الخشني: الإملاء المختصر 3/8، ابن الأثير: النهاية 2/210، ابن منظور: لسان العرب 5/171(رحل).

[7] (?) 2/520.

(

... ثم إن رسول الله ^ انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله ^ كعب بن مالـك >، فقال: عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت بـأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا هذا رسـول اللـه ^، وأشار إليّ: أن اسكت، فانحازت إليه طائفة من الصحابة فلامهم النبي على الفرار[1]. فقـالوا: يـا رسـول اللـه، فديناك بآبائنا وأمهاتنا، أتانا الخـبر بأنـك قتلت، فـرعبت قلوبنا، فولينا مدبرين، فأنزل الله تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ [آل عمران: 144])[2].

ذكر الزهري هذا الخبر، إلا أنه لم يذكر قول الصحابة >[3].

ونقل موسى بن عقبة قول الزهري[4].

وأورد ابن إسحاق هذا الخبر أيضًا، وسمى بعض الصـحابة الـذين نهضوا مع رسول الله ^ نحو الشعب[5].

أما الواقدي فقد أورد أخبارًا مقاربة لهذا الخبر، وذكر في بعضها أن كعبًا بن مالك قـال: «يـا معشـر الأنصـار» بـدلاً من «يـا معشـر المسلمين»[6].

ما أصاب المسلمين من الغم:

([ن. ت (3/186)]

[ت. ط (2/511ـ 512)]

قال تعالى: ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ [آل عمران: 153].

---

[1] (?) لم أجد في مصادر السيرة التي اطلعت عليها أن رسول الله ^ لام أصحابه على فرارهم.

[2] (?) انظر: الطبري: التفسير 6/101، 154، تاريخ الأمم والملوك 2/518، ابن عبد البر: الدرر ص106، أبونعيم: دلائل النبوة 2/482، ابن حزم: جوامع السيرة ص162، البيهقي: دلائل النبوة 3/237، تفسير البغوي 1/559، الكلاعي: الاكتفاء 2/100، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/23، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص183، ابن كثير: البداية والنهاية 5/411، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/207.

[3] (?) مرويات الزهري في المغازي 1/346، 377.

[4] (?) المغازي ص188.

[5] (?) سيرة ابن إسحاق ص309، سيرة ابن هشام 3/38، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

[6] (?) المغازي 1/235 ـ 236، 293 ـ 294.

قال الحسن: يعني: بغم المشركين يوم بدر، وقيل: غمًا متصلاً بغم، فالغم الأول: ما فاتهم من الظفر والغنيمة، والغم الثاني: ما نالهم من القتل والهزيمة، وقيل: الغم الأول: ما أصابهم من القتل والجراح، والغم الثاني: ما سمعوا أن محمدًا قد قتل فأنساهم الغم الأول.

وقيل: الغم الأول: إشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين، والغم الثاني: حين أشرف عليهم أبو سفيان، وذلك أن رسول الله ^ انطلق يومئذٍ يدعو الناس، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجل سهمًا في قوسه، وأراد أن يرميه، فقال: «أنا رسول الله» ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ^ وفرح رسول الله ^ حين رأى أن في أصحابه من يمتنع، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ^ ذهب عنهم الحزن.

فأقبلوا يذكرون الفتح، وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بباب الشعب، ثم أشرف عليهم.

فلما نظر المسلمون إليهم أهمّهم ذلك، وظنوا أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم. فقال رسول الله ^: «ليس لهم أن يعلونا، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد في الأرض»، ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم فنزلوا سريعًا)[1]**.**

اختلف المؤرخون في معنى الغم الأول، والغم الثاني. فالغم الأول عند الزهري هو: صعود المسلمين في الشعب منهزمين، والغم الآخر هو: علو المشركين عليهم فوق الجبل[2].

وذكر موسى بن عقبة قول الزهري[3].

أما ابن إسحاق فالغم الأول عنده: ما أصاب المسلمين من القتل، والغم الثاني: إشاعة مقتل الرسول [4].

وأما الواقدي فقال عن معنى الغمين: «فالغم الأول الجراح والقتل، والغم الآخر حين سمعوا أن رسول الله ^ قد قتل، فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الغم الأول من الجراح والقتل.

---

1 (?) انظر: الطبري: التفسير 6/150، تاريخ الأمم والملوك 2/521، تفسير البغوي 1/567، تفسير ابن كثير 2/791، ابن حجر: فتح الباري 7/490 ـ 491، 515، السيوطي: الدر المنثور 4/76.

2 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/348.

3 (?) المغازي ص189.

4 (?) سيرة ابن هشام 3/82.

ويقـال: الغم الأول حين صـاروا إلى الجبـل بهـزيمتهم وتـركهم النبي ، والغم الآخر حين تفرعهم المشركون(1)، فعلوهم من فـرع الجبل فنسوا الغم الأول»(2).

[ن. ت (3/145ـ 147)]
[ت. ط (2/457ـ 462)]

قال تعالى: ه ه [آل عمران: 128].

اختلف العلماء في نزول هذه الآية.

فقال عبد الله بن مسعود >: أراد رسـول اللـه ^ أن يدعو على المنهزمين عنـه من أصـحابه يـوم أحـد وكـان عثمـان بن عفـان > منهم، فنهـاه اللـه عن ذلـك وتـاب عليهم وأنزل هذه الآية(3).

وقال عكرمة، وقتادة، ومقسم: أدمى رجـل من هـذيل يقال له: عبد الله بن قمئة وجـه رسـول الله ^ يـوم أحـد فدعا عليه رسول الله ^ فكان حتفه أن سلط الله عليـه تيسًا فنطحه حتى قتله، وشج عتبة بن أبي وقاص رأسـه وكسر رباعيته، فدعا عليه، فقـال: «اللهم لا تحـل عليـه الحول حتى يموت كافرًا».قـال: فمـا حـال عليـه الحـول حتى مات كافرًا، فأنزل الله تعالى هذه الآية(4).

وقال الربيع، والكلبي: نـزلت هـذه الآيـة على رسـول الله ^ يوم أحـد وقـد شـج في وجهـه وأصـيبت رباعيتـه، فهمّ رسـول اللـه ^ أن يلعن المشـركين ويـدعو عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيـة لعلمـه فيهم أن كثـيرًا منهم سيؤمنون(5).

---

1 (?) فَرْع كل شيء: أعلاه، ويقال: تفرع فلان القوم: علاهم. انظر: ابن الأثير: النهاية 3/436، ابن منظور: اللسان 10/238 (فرع).

2 (?) المغازي 1/323.

3 (?) انظر: ابن الجوزي: زاد المسير 1/456، السمرقندي: بحر العلوم 1/245، ابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم القرآن 5/529، ت. ط 2/457.

4 (?) انظر: عبد الرزاق: المصنف ح (9648، 9649)، التفسير 1/136، تفسير الطبري 6/46، النحاس: الناسخ والمنسوخ 2/137، البيهقي: دلائل النبوة 3/265، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/21، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص182، وقال: «مرسل»، ابن كثير: التفسير 2/790، البداية والنهاية 5/398، السيوطي: الدر المنثور 3/761، الخصائص الكبرى 1/543، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/198.

5 (?) انظر: السمرقندي: بحر العلوم 1/245، ت. ط 2/457.

يدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، ثنا محمد بن عبد الله، ثنا محمد بن العلاء، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش، عن حميد، عن أنس < قال: لما كان يوم أحد شج رسول الله ^ في قرن حاجبه وكسرت رباعيته، وجرح في وجهه، فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى أبي حذيفة <[1] يغسل عن وجهه الدم، ورسول الله يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم؟» فأنزل الله عز وجل: ه ه الآية[2].

وقال سعيد بن المسيب، والشعبي، ومحمد بن إسحاق: لما قال رسول الله ^: «اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه»، فعلت عالية من قريش على الجبل[3]، فقال رسول الله ^: «لا ينبغي لهم أن يعلونا» فأقبل عمر ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم، ونهض رسول الله ^ إلى صخرة ليعلوها، وقد كان ظاهر بين درعين فلم يستطع، فجلس تحته طلحة <، فنهض حتى استوى عليها، فقال رسول الله ^: «أوجب طلحة»[4].

---

1 (?) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، يقال اسمه: سالم بن مَعْقِل، وقيل: سالم بن عبيد بن ربيعة، كان من أهل فارس. وكان من فضلاء الموالي، ومن خيار الصحابة وكبارهم، ويعد من القراء، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ^. استشهد يوم اليمامة ومعه راية المهاجرين، وذلك سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/81، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/567، ابن الأثير: أسد الغابة 2/366.

2 (?) انظر: صحيح مسلم ح (1791) ولم يذكر اسم سالم مولى حذيفة، مصنف ابن أبي شيبة 14/301، مسند أحمد 3/99، 201، سنن ابن ماجه ح(4027)، سنن الترمذي ح (3002، 3003)، النسائي في الكبرى ح(11077)، مسند أبي يعلى ح(3738)، تفسير الطبري 6/43 وعنده «فرق حاجبه» بدلاً من «قرن حاجبه»، تفسير ابن أبي حاتم 3/756، النحاس: الناسخ والمنسوخ 2/135، البيهقي: دلائل النبوة 3/262، الواحدي: أسباب النزول ص116، الزمخشري: الكشاف 1/441، تفسير القرطبي 5/306، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/21، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص189، ابن كثير: التفسير 2/767، البداية والنهاية 5/375، السيوطي: الدر المنثور 3/460.

3 (?) قال ابن هشام في سيرته: «كان على تلك الخيل خالد بن الوليد» 3/42.

4 (?) انظر: أحمد: المسند 1/165، فضائل الصحابة 2/743، الترمذي: السنن ح (1692، 3738) وقال: «حديث حسن غريب»، الشمائل النبوية ص161، مسند أبي يعلى ح (670)، الطبري: التفسير 6/154، تاريخ الأمم والملوك

فوقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ^ يجدعن الآذان الأنوف، حتى اتخذت هند من ذلك قلايد، وأعطتها وحشيًا، وبقرت عن كبد حمزة > فلاكتها، فلم تستطع فلفظتها، ثم علت صخرة مشرفة فصرخت بها:

نحن جزيناكم بيوم بدر	**والحرب بعد الحرب ذات سعر**
ما كان عن عتبة لي من صبر	**أبي وعمي وأخي وبكر**
شفيت نفسي وقضيت نذري	**شفيت وحشي غليل صدري**[1]

قالوا: وقال عبد الله بن جحش > قبل أحد: اللهم إن لقينا هؤلاء غدًا فإني أسألك أن يقتلوني ويبقروا بطني ويجدعوا أنفي، فتقول لي يوم القيامة: فيم فعل بك هذا؟ فأقول: فيك.

فلما كان يوم أحد قتل فبقر بطنه، وجدعت أذنه وأنفه، فقال رجل سمعه[2]: أما هذا فقد أعطى في نفسه ما سأل في الدنيا والله يعطيه ما سأل في الآخرة[3].

قالوا: فلما رأى رسول الله ^ والمسلمون ما أصابهم من جدع الآذان والأنوف وقطع المذاكير، قالوا: لأن أدالنا[4] الله تعالى منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا،

2/53، صحيح ابن حبان ح (6979)، الحاكم: المستدرك 3/25، 374 صححه، ووافقه الذهبي، البيهقي: السنن الكبرى 6/370، 9/46، البغوي: شرح السنة 4/119، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/25، ابن كثير: البداية والنهاية 5/414، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/210.

1 (?) انظر: تفسير القرطبي 5/288، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/28، الكلاعي: الاكتفاء 2/104، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص205، ابن كثير: البداية والنهاية 5/419، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/218.

2 (?) هو سعد بن أبي وقاص >. السهيلي: الروض الأنف 6/44.

3 (?) انظر: مصنف عبد الرزاق ح(9554)، الحاكم: المستدرك (3/199)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه» ووافقه الذهبي، البيهقي: دلائل النبوة 3/350، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/32، الكلاعي: الاكتفاء 2/109، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص185، المقريزي: الإمتاع 1/168، السيوطي: الخصائص الكبرى 1/540، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/219.

4 (?) الإدالة: الغلبة، يقال: أدِيل لنا على أعدائنا، أي: نُصرنا عليهم، وكانت

ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، ثنا سالم بن جنادة، ثنا أحمد بن بشير، عن عمر بن حمزة، عن سالم، عن أبيه عبد الله بن عمر { قال: قال رسول الله ^ : «اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية» فأنزل الله تعالى: ہ ہ وأسلموا فحسن إسلامهم)[2].

[ن. ت (3/172)]
[ت. ط (2/483)]

قال تعالى: ہ ہ ہ   ﮋ ﮋ [آل عمران: 139].

قال ابن عباس {: انهزم أصحاب رسول الله ^ في الشعب فبينما هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل، فقال النبي ^: «اللهم لا يعلن علينا، اللهم لا طاقة لنا إلا بك، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر»، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم، وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله:)[3].

ذكر الزهري أن رسول الله ^ ــ بعد أن رأت فاطمة < الدم يسيل على وجه رسول الله ^ جعلت تمسحه عن وجهه ــ قال:

الدولة لنا. ابن منظور: اللسان 4/444 (دول).

[1] (?) انظر: تفسير البغوي 1/546، ابن كثير: البداية والنهاية 5/425.

[2] (?) انظر: صحيح البخاري ح(4070) وعنده بدلاً من (أبي سفيان) (سهيل بن عمرو) وقال ابن حجر: «والثلاثة الذين سماهم قد أسلموا يوم الفتح، ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى: ہ ہ» فتح الباري 7/517، مسند أحمد 2/93، وأضاف معهم (سهيل بن عمرو) بدلاً من (أبي سفيان)، سنن الترمذي ح (3004)، وقال: «حديث حسن غريب»، تفسير الطبري 6/47، تفسير البغوي 1/546، تفسير ابن كثير 2/766 رواه عن أحمد، السيوطي: الدر المنثور 3/761.

[3] (?) انظر: تفسير الطبري 6/78، تفسير ابن أبي حاتم 3/771، الواحدي: أسباب النزول ص120، تفسير البغوي 1/554، تفسير القرطبي 5/334، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/25، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/210.

«اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله، واشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله». وأضاف أن رسول الله ^ قال: **«اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»**، والذي رمى رسول الله ^ عند الزهري هو: ابن قمئة أو عتبة بن أبي وقاص. والذي يغسل الدم عن وجه رسول الله ^ هو علي، وفاطمة { [1]. ووافق الثعلبي الزهري في دعاء الرسول على عتبة بن أبي وقاص بنفس اللفظ، ثم ذكر الزهري قول مقسم وأضاف بعد كلمة كافرًا: إلى النار. وأورد أن وجهه ضرب يومئذ بالسيف سبعين ضربه[2].

وقال الزهري بعد أن صعد المسلمون في الشعب: «... وقال رسول الله ^: **«اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا اليوم»** ثم دعا رسول الله ^ وندب أصحابه، فانتدب منهم عصابة، فأصعدوا في الشعب حتى كانوا هم والعدو على السواء فرموهم بالنبل، وطاعنوهم حتى أهبطوهم عن الجبل، وانكفأ المشركون عنهم إلى قتلى المسلمين فمثلوا بهم: يقطعون الآذان، والأنوف، والفروج، ويبقرون البطون، وهم يظنون أنهم قد أصابوا النبي وأشراف أصحابه...»[3].

وذكر الزهري أن وحشيًا هو الذي بقر بطن حمزة وحمل كبده لهند بنت عتبة[4]، ولم يورد قصيدة هند التي أوردها الثعلبي.

وأضاف رواية ذكر فيها قصة قتل حمزة بن عبد المطلب > على يد وحشي[5].

وذكر موسى بن عقبة أغلب ما أورده الزهري[6].

أما ابن إسحاق فعنده أن الذي أصاب رسول الله ^ هو عتبة بن أبي وقاص[7]. واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق فقال: «... أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ^ يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلى، وأن عبد الله بن شهاب شجه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من

---

1 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/353ـ 355.

2 (?) نفسه 1/375ـ 378، قال ابن حجر: «هذا مرسل قوي، ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة في الكثرة» فتح الباري 7/526.

3 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/349.

4 (?) نفسه 1/351.

5 (?) نفسه 1/379 ـ 380.

6 (?) المغازي ص189ـ 191.

7 (?) سيرة ابن إسحاق ص307، سيرة ابن هشام 3/30.

حلق المغفر في وجنته، ووقع رسول الله ^ في حفـرة من الحفـر التي حفرها أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون...»[1].

ووافق الثعلبي ابن إسحاق فيمـا رواه عن أنس بن مالـك >[2] إلا أن ابن إسحاق لم يذكر أن سالمًا مولى أبي حذيفة كـان يغسـل الدم عن الرسول . ولم يذكر دعاء الرسول على ابن قمئــة ولا على عتبة بن أبي وقاص، وأضاف عن سـعد بن أبي وقـاص قولـه: «والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصي على قتـل عتبـة بن أبي وقاص، وإن كـان مـا علمت لسـيئ الخلـق مبغضًـا في قومـه، ولقد كفاني منه قول رسول اللـه ^: «**اشتد غضـب اللـه على من دمى وجه رسوله**»»[3].

أما ما رواه الثعلبي عن ابن إسحاق فقـد أورده ابن إسـحاق، إلا أن عجز البيت الثاني من قصيدة هند عند ابن إسحاق بهـذا اللفـظ: «ولا أخي وعمه وبكري»[4].

وزاد ابن إسحاق بيتًا لم يذكره الثعلبي، وهو قولها:

فشــكر وحشــي علـى عمـــــــــــري
حتى تـرم أعظمي في قـــــــــــــبري

وأضـاف ابن إسـحاق قصـيدة أخـرى لهنـد بنت عتبـة لم يوردهـا الثعلبي[5].

ولم يــذكر ابن إســحاق قــول عبــد اللــه بن جحش. وأورد ابن إسـحاق مـا أورده الثعلـبي عن حـزن المسـلمين على قتلاهم يـوم أحد، وتهديدهم بالتمثيل بالمشركين، إلا أنه بيَّن سبب ذلـك بقولـه: «فلما رأى المسلمون حزن رسول اللـه ^ وغيظـه على من فعـل بعمه ما فعـل قـالوا:...»[6]. ولم يـذكر ابن إسـحاق دعـاء الرسـول على بعض زعامات قريش.

وعند الواقدي أن الذي رمى وجنتي رسول الله ^ هو ابن قمئة، والذي رمى شفته وأصاب رباعيته هو عتبـة بن أبي وقـاص، والـذي شج رأسه هو عبد الله بن شهاب. وذكر الواقدي أسـماء أربعـة من قريش تعاهدوا وتعاقـدوا على قتـل الرسـول وهم: عبـد اللـه بن

---

1 (?) سيرة ابن هشام 3/31، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

2 (?) نفسه 3/30، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

3 (?) سيرة ابن إسحاق ص311، سيرة ابن هشام 3/42، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده ضعيف».

4 (?) سيرة ابن هشام 3/50.

5 (?) نفسه 2/50 ـ 51.

6 (?) نفسه 3/57.

شهاب، وعتبة بن أبي وقاص، وابن قمئة، وأبيّ بن خلف.

أما دعاء الرسول على ابن قمئة، وعتبة بن أبي وقاص، فأخبر الواقدي عن سعد بن أبي وقاص ــ الذي انغمس في العدو مرتين محاولاً قتل أخيه، وفي الثالثة نهاه رسول الله ^ ــ قال: «فقال لي رسول الله ^: **«يا عبد الله ما تريد؟ تريد قتل نفسك؟»** فكففت، فقال رسول الله ^: **«اللهم لا يحولنَّ الحول على أحدٍ منهم!** » قال: والله ما حال الحول على أحدٍ رماه أو جرحه!»[1]! وأضافً الواقدي أقوالاً في أسباب وفاة ابن قمئة[2].

ووافق الثعلبي الواقدي في غسل سالم مولى أبي حذيفة الدم عن وجه رسول الله ^، وذكر الواقدي قول الرسول في قومه وهو مقارب لما ذكره الثعلبي[3].

وأورد الواقدي صعود المشركين على سفح الجبل بقيادة أبي سفيان، ثم قال الواقدي: «قال رسول الله ^: **«اللهم ليس لهم أن يعلونا»**»[4].

وقال الواقدي عن تمثيل نساء المشركين بالصحابة: «وكانت هند أول من مثل بأصحاب النبي وأمرت النساء بالمثْل ــ جدع الأنوف والآذان ـ فلم تبق امرأة إلا عليها معضدان[5] ومسكتان[6] وخدمتان، ومثل بهم كلهم إلا حنظلة[7]»[8].

وأورد الواقدي أن وحشيًا هو الذي شق بطن حمزة وأخرج كبده وأعطاها هندًا فمضغتها ثم لفظتها. وأضاف أن هندًا كافئته مقابل ذلك[9]. ولم يذكر الواقدي قصيدة هند بنت عتبة.

وذكر الواقدي قول عبد الله بن جحش بألفاظ مخالفة لما ذكره الثعلبي[10].

وروى ابن سعد بسنده من غير طريق الواقدي أن سالمًا مولى أبي حذيفة كان يغسل عن النبي الدم[11].

---

1 (?) المغازي 1/245.
2 (?) نفسه 1/245 ـ 246.
3 (?) نفسه 1/243ـ 245.
4 (?) نفسه 1/295.
5 (?) المعضد: ما شد في العضد. ابن منظور: اللسان 9/253 (عضد).
6 (?) المسكة: السوار. ابن الأثير: النهاية 4/331.
7 (?) حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة.
8 (?) المغازي 1/274. وفي النص غرابة ومبالغة.
9 (?) نفسه 1/286.
10 (?) نفسه 1/291.
11 (?) الطبقات 2/42.

ووافق الثعلبي ابن سعد في قول عبد الله بن جحش >[1].

وأما دعاء الرسول على زعماء قريش فذكره الصالحي عن عدد من المحدثين ـ أحمد، والبخاري، والترمذي، والنسائي ـ، وأضاف على ما ذكره الثعلبي (سهيل بن عمرو) بدل أبو سفيان[2].

المبحث السادس

صعود أبي سفيان الجبل، وحواره مع عمر >، وانسحاب المشركين يوم أحد

([ن. ت (3/173)] [ت. ط (2/485)]

أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن محمد الفامي بقرائتي عليه في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، ثنا الحسن بن عبد الله بن سلام، ثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس { قال: لما كان يوم أحد صعد أبو سفيان الجبل، فقال رسول الله ^: «اللهم أنه ليس لهم أن يعلونا»، قال: فمكث أبو سفيان ساعة، ثم قال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟[3] فقال عمر >: هذا رسول الله ^، وهذا أبو بكر >، وها أنا عمر.

قال أبو سفيان: يوم بيوم، وإن الأيام دول والحرب سجال[4]، فقال عمر >: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

فقال: إنكم لتزعمون ذلك، فقد خبنا إذًا وخسرنا، ثم قال أبو سفيان: أما إنكم سوف تجدون في قتلاكم

---

[1] نفسه 3/85.

[2] سبل الهدى والرشاد 4/246.

[3] «لم يسأل إلا عن هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه أن قِوَامَ الإسلام بهم». ابن القيم: زاد المعاد 3/201.

[4] السجال: المكافأةُ في الحرب وغيرها. الخشني: الإملاء المختصر 2/116.

مثلــة، ولم يكن ذلــك عن رأي من ســراتنا[1]**، ثم ركبتــه حمية الجاهلية فقال: أما إنه إذا كان ذلك لم نكرهه)**[2].

([ن. ت (9/30)]

قال تعالى: ﴿ ﴾ **[محمد: 11].**

قـال قتـادة: ذُكـر لنـا إن هـذه الآيـة أُنـزلت يـوم أحـد ورسول الله ﷺ في الشعب وقـد فشـت فيهم الجراحـات والقتــل، وقــد نــادى المشــركون: أعــلُ هُبــل، فنــادى المسلمون: اللـه أعلى وأجـلّ. فنـادى المشـركون: يـوم بيوم والحرب سجال، لنا العزّى ولا عزّى لكم.

فقال رسول اللـه ^: «قولـوا: اللـه مولانـا ولا مـولى لكم، إن القتلى مختلفـة، أمـا قتلانـا فأحيـاء عنـد ربهم يرزقون، وأما قتلاكم ففي النار يُعذبون»[3]**).**

ذكر الزهري حوار أبي سـفيان مـع عمـر على روايـتين، الروايـة الأولى بهذا اللفـظ: «فقـال أبـو سـفيان: يـوم بيـوم بـدر، والحـرب سجال إلا إنكم سـتجدون في قتلاكم شـيئًا من مُثْلَـة، وإني لم آمـر بذلك ولم أكرهه، ثم قال: أعلُ هُبل، يفخر بآلهته.

فقال عمر: اسمع يا رسول ما يقول عدو الله.

فقـال رسـول اللـه ^: «**ناده فقـل: اللـه أعلى وأجـل، لا سواء؛ قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار**».

قالوا: إن لنا العزى ولا عزى لكم.

قال رسول الله ^: «**الله مولانا ولا مولى لكم**».

ثم نادوا محمدًا باسـمه، فلمـا علمـوا أنـه حيٌّ ونـادوا رجـالاً من أصـحاب رسـول اللـه ^ أشـرافًا فعلمـوا أنهم أحيـاء، كبتهم اللـه فانكفؤوا إلى أثقالهم»[4].

أما الرواية الثانية فهي مقاربة للرواية الأولى[5].

---

1 (?) سراتنا: أي أشرافنا. ابن الأثير: النهاية 2/363.

2 (?) انظر: مسند أحمد 1/288، الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/526، تفسير ابن أبي حاتم 3/787، الطبراني: المعجم الكبري 10/301، البيهقي: دلائل النبوة 3/270، تفسير البغوي 1/556، الزمخشري: الكشاف 1/447، تفسير القرطبي 5/358، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/29، ابن كثير: التفسير 2/783، وقال: «حديث غريب، وسياق عجيب، وهو من مرسلات ابن عباس، فإنه لم يشهد أحدًا ولا أبوه»، البداية والنهاية 5/381، السيوطي: الدر المنثور 4/63، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/220.

3 (?) انظر: تفسير الطبري 21/191، الزمخشري: الكشاف 4/322، وقال المحقق: «مرسل»، تفسير القرطبي 19/250.

4 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/349 ـ 350.

5 (?) نفسه 1/377.

ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري الأولى[6].

والحوار الذي دار بين أبي سفيان وبين عمر بن الخطاب عند ابن إسحاق بهذا اللفظ: «ثم إن أبا سفيان بن حرب ــ حين أراد الانصراف ــ أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته، فقال: أنعمت فعال إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر، أعلُ هُبل، أي: أظهر دينك، فقال رسول الله ^: «**قم يا عمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار**» فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان: هلم إليّ يا عمر، فقال رسول الله ^ لعمر: «**ائته فانظر ما شأنه**» فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمدًا؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر، لقول ابن قمئة لهم: إني قد قتلت محمدًا»[1].

قال ابن إسحاق: «ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مثل، والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما أمرت»[2].

أما الواقدي فأورد الروايتين اللتين ذكرهما الثعلبي، وقد خالفه الثعلبي في ترتيب الأقوال فيهما[3].

وذكر ابن أبي شيبة حوارًا بين أبي سفيان وبين المسلمين وكان المسلمون يتلقون كلامهم من رسول الله ^، وأورده ابن أبي شيبة بألفاظ مخالفة لما ذكره الثعلبي[4].

انسحاب قريش يوم أحد وأمر الرسول لعلي أن يتبعهم ويعرف اتجاههم:

[ن. ت (3/142ــ 143)]
([ت. ط (2/450)]

قال تعالى: ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﴾ [آل عمران: 124 ـ 125].

وقال بعضهم: هذا كان يوم أحد حين انصرف أبو سفيان وأصحابه، وذلك أن رسول الله ^ كان يخاف أن يدخل المشركون إلى المدينة، فبعث علي بن أبي طالب

---

6 (?) المغازي ص189.

1 (?) سيرة ابن إسحاق ص312 ــ 313، سيرة ابن هشام 3/53، وقال المحقق: «حديث صحيح».

2 (?) سيرة ابن إسحاق ص313، سيرة ابن هشام 3/54، وقال المحقق: «إسناده معضل».

3 (?) المغازي 1/296 ــ 297.

4 (?) المغازي ص238.

< فقال: «اخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون؟ وما يريدون؟ فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل واستاقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة[5]، فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزهم».

قال علي <: فخرجت في آثارهم أنظر ما يصنعون، فإذا هم قد أجنبوا[1] الخيل وامتطوا الإبل، وتوجهوا إلى مكة، وقد كان رسول الله ^ قال: «أي ذلك كان فأخفه حتى تأتيني»، فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلت أصيح، ما أستطيع أن أكتم ما بي من الفرح، وانصرفوا إلى مكة، وانصرفنا إلى المدينة، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ﭪ ﭫ﴾ يعني: أن انصرفوا إليكم ودخلوا المدينة[2]**.**

أورد الزهري خبرًا مقاربًا لهذا الخبر، ومبعوث الرسول ﷺ عنده هو سعد بن أبي وقاص <[3].

نقل موسى بن عقبة الخبر عن الزهري[4].

هذا الخبر ذكره ابن إسحاق[5] واختصره ابن هشام[6]، وهو عند الطبري[7] من طريق سلمة عن ابن إسحاق بكامله.

أما الواقدي فأورد أن مبعوث الرسول ﷺ هو سعد بن أبي وقاص[8] <.

❁❁❁

---

5 (?) هذا يدل على الحنكة العسكرية للرسول ﷺ، وإنشاءه نظام حربي جديد وهو ما يعرف اليوم باسم الاستخبارات.

1 (?) عند البغوي في تفسيره 1/543: «جنبوا» ولعله تصحيف.

2 (?) انظر: تفسير البغوي 1/543، ابن الجوزي: المنتظم 3/169، الكلاعي: الاكتفاء 2/106، ابن كثير: البداية والنهاية 5/421، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/221.

3 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/350 ـ 351.

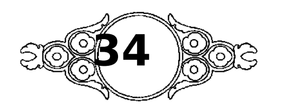
4 (?) المغازي ص189 ـ 190.

5 (?) سيرة ابن إسحاق ص313.

6 (?) 3/54، وقال المحقق «إسناده معضل».

7 (?) تاريخ الأمم والملوك 2/527 ـ 528.

8 (?) المغازي 1/298، وأورد الدكتور العُمري قول ابن إسحاق، وقول الواقدي في اسم مبعوث الرسول ﷺ، وعنده أن قول ابن إسحاق أقوى من قول الواقدي. المجتمع المدني في عهد النبوة ـ الجهاد ضد المشركين ص81.



الفصل الرابع

نتائج غزوة أحد

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عدد شهداء المسلمين بأحد.

المبحث الثاني: فضائل شهداء أحد.

المبحث الثالث: حزن المسلمين على شهدائهم.

المبحث الرابع: غزوة حمراء الأسد.

المبحث الخامس: موقف المسلمين من الذين رجعوا يوم أحد، وموقف المنافقين، وتقسيم ميراث سعد بن الربيع >.

المبحث السادس: غزوة بدر الموعد.

المبحث الأول
عدد شهداء المسلمين بأحد

[ن. ت (3/173)]
[ت.ط (2/484ـ 485)]

قال تعالى: ۋ   [آل عمران: 140] فيومًا لهم ويومًا عليهم: أديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، وأديل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى جرحوا منهم سبعين، وقتلوا منهم خمسة وسبعين[1]. وقال أنس بن مالك >: أُتِى رسول الله ^ يومئذ بعلي بن أبي طالب >، وعليه نيف وستون جراحة، من طعنة وضربة ورمية، فجعل رسول الله ^ يمسحها وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ى ي ي يعني: يوم أحد   [آل عمران: 165] يوم بدر يعني: القتلى والأسرى)[2].

[ن. ت (3/172)]
[ت.ط (2/482)]

قال تعالى: ھ ھ ھ   ڭ ڭ [آل عمران: 139].

** ھ على ظهور أعدائكم، وعلى ما أصابكم من الهزيمة والمصيبة، وكان قد قتل يومئذ خمسة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير صاحب راية رسول الله ^، وعبد الله بن جحش ابن عمة**

[1] (?) انظر: تفسير البغوي 1/555، تفسير القرطبي 5/337.

[2] (?) أورد هذا الخبر الطبرسي ـ الشيعي ـ في كتابه مجمع البيان 2/307.

النبي ، وعثمان بن شماس[1]، وسعد مولى عتبة[2]، ومن الأنصار سبعون رجلًا)[3].

[ن. ت (3/200)]
[ت.ط (545)]

قال تعالى: ﴿ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ﴾ [آل عمران: 169].

نزلت في شهداء أحد، وكانوا سبعين رجلًا: أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعثمان بن شماس، وعبد الله بن جحش، وسائرهم من الأنصار)[4].

قال ابن كثير: «وعن عروة: كان الشهداء يوم أحد أربعة ـ أو قال: سبعة ـ وأربعين ... وقتل من المشركين... تسعة عشر»[5].

وأورد الزهري أن عدد شهداء المسلمين بأحد تسعة وأربعون رجلًا، وعدد قتلى المشركين ستة عشر رجلًا[6]. وفي رواية أخرى ذكر أن عدد شهداء المسلمين سبعون رجلًا[7].

ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري الأولى في عدد شهداء المسلمين، وعدد قتلى المشركين[8].

أما ابن إسحاق فذكر أن عدد شهداء المسلمين خمسة وستون، أربعة من المهاجرين، وباقيهم من الأنصار، وأورد ابن إسحاق

---

1 (?) لم أجد صحابيًا بهذا الاسم. وقال أبو نعيم: «... وهو وهم فاحش، فإنه شماس بن عثمان...». معرفة الصحابة 4/1965.
شماس بن عثمان بن الشريد بن هَرَمِي المخزومي القرشي، واسم شماس عثمان كاسم أبيه، وإنما سُمي شماسًا لوضاءته، فغلب على اسمه، هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وآخى رسول الله ^ بينه وبين حنظلة بن أبي عامر، شهد بدرًا، وأحدًا واستشهد بها وهو ابن أربع وثلاثين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/266، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/710ـ 3/1037، ابن الأثير: أسد الغابة 2/608، 3/605.

2 (?) سعد مولى عتبة بن غزوان، شهد بدرًا مع مولاه. انظر: ابن عبد البر: نفسه 2/612، ابن الأثير: نفسه 2/426.

3 (?) انظر: تفسير البغوي 1/554، ابن الجوزي: المنتظم 3/170، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/42ـ 48، المقريزي: الإمتاع 1/172.

4 (?) انظر: تفسير الطبري 6/150، تفسير ابن أبي حاتم 3/773، البيهقي: دلائل النبوة 3/276ـ 279، ابن عبد البر: الدرر ص109ـ 111، تفسير البغوي 1/579، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص199ــ 200، وقال: «قول من قال سبعين أصح»، ابن كثير: التفسير 2/803، البداية والنهاية 5/445، السيوطي: الدر المنثور 4/42، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/256.

5 (?) البداية والنهاية 5/447.

6 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/364.

7 (?) نفسه 1/377.

8 (?) المغازي ص200.

أسماء شهداء المسلمين وأنسابهم. وعنده (شماس بن عثمان) بدلًا من (عثمان بن شماس). ولم يذكر ابن إسحاق أن في شهداء المسلمين من المهاجرين رجل يدعى: سعد مولى عتبة. واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق خمسة من شهداء المسلمين من الأنصار. فيصبح العدد سبعين شهيدًا[1].

وأورد ابن إسحاق أن عدد قتلى المشركين في أحد اثنان وعشرون رجلًا، وذكر أسمائهم، وأسماء من قتلهم من المسلمين[2].

أما الواقدي فذكر أن عدد شهداء المسلمين أربعة وسبعون ــ وقال: «هذا المجتمع عليه»[3] ــ أربعة وفي رواية خمسة من قريش، وسائرهم من الأنصار، وقد أورد الواقدي أسماءهم وقبائلهم، وأسماء من قتلهم. وعنده (شماس بن عثمان) بدلًا من (عثمان بن شماس) وعنده أيضًا (سعد مولى حاطب)[4] بدلًا من (سعد مولى عتبة). وذكر الواقدي أسماء قتلى المشركين، وأنسابهم، وأسماء من قتلهم من المسلمين، وعددهم عنده سبعة وعشرون قتيلًا[5].

أما عدد قتلى المشركين عند ابن سعد فهم ثلاثة وعشرون رجلًا[6].

وأورد خليفة بن خياط في تاريخه رواية عن أنس بن مالك < يذكر فيها أن عدد شهداء المسلمين سبعون[7].

---

1 (?) سيرة ابن هشام 3/91ـ 95.

2 (?) نفسه 3/95ـ 97.

3 (?) المغازي 1/300.

4 (?) سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة، اسمه: سعد بن خولي بن سَبْرَة بن دُريم من كلب، وقيل: هو من الفرس، شهد بدرًا، وأحدًا وقتل يومئذ شهيد. انظر: ابن سعد: الطبقات 3/107، ابن عبد البر: الإستيعاب 2/585، ابن الأثير: أسد الغابة 2/410.

5 (?) المغازي 1/300ـ 309.

6 (?) الطبقات 2/40.

7 (?) ص73.

المبحث الثاني
فضائل شهداء أحد

الروايَة الأولى:

([ن. ت (3/200 ـ 201)]

[ت ط (2/546)]

قال تعالى: ﴿ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ﴾ [آل عمران: 169].

حدثنا عبد الله بن حامد الأصفهاني، أنبأنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيدي، ثنا أحمد بن نجدة، ثنا الحماني، ثنا ابن فضيل، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس.

وأخبرنا عبد الله، أنبأنا أحمد بن محمد بن شاذان، ثنا جيعوية، حدثنا صالح بن محمد، ثنا سليمان بن عمرو، عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس { قال: قال رسول الله ^: «لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتسرح من الجنة حيث شاءت، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش.

فلما رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم، ومشربهم، ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة، قالوا: يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والنعيم، وما صنع الله عز وجل بنا، حتى يرغبوا في الجهاد، ولا ينكلوا[1] عنه.

فقال الله تعالى: أنا مخبر عنكم، ومبلغ إخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا».

فأنزل الله تعالى: ﴿ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ﴾ إلى قوله: ﴿ ﴾[2] [آل عمران: 169ـ 171].

---

[1] (?) نكل الرجل عن الأمر ينكل نكولًا: إذا جَبُن عنه، ونكله عنه الشيء: صرفه عنه. ابن منظور: لسان العرب 14/287 (نكل).

[2] (?) انظر: مصنف ابن أبي شيبة 5/294، مسند أحمد 1/265، سنن أبي داود ح(2520) وحسنه الألباني. صحيح سنن أبي داود 2/102، ابن أبي عاصم: الجهاد ح(52، 193)، الحاكم: المستدرك 2/88، 297 ــ 298، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، تفسير الطبري 6/228، البيهقي: السنن الكبرى 9/163، دلائل النبوة 3/304، الواحدي: أسباب النزول ص123، تفسير البغوي 1/580، تفسير القرطبي 5/406، الكلاعي: الاكتفاء 2/121، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص219،

الرواية الثانية:

وقال قتادة، والربيع: ذكر لنا أن رجالًا من أصحاب النبي قالوا: يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا بأحد، فأنزل الله هذه الآية[1].

الرواية الثالثة:

وقال مسروق: سألنا عبد الله بن مسعود < عن هذه الآية فقال: جعل الله تعالى أرواح شهداء أحد في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فاطلع الله عز وجل إليهم اطلاعه فقال: هل تشتهون شيئًا فأزيدكموه؟ فقالوا: ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا، ثم اطلع إليهم الثانية فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ فقالوا: ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا، ثم اطلع إليهم الثالثة فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ فقالوا:ليس فوق ما أعطيتنا شيء إلا أنا نحب أن تعيدنا أحياء ونرجع إلى الدنيا فنقاتل في سبيلك، فنقتل مرة أخرى فيك، قال: لا، قالوا: فتقرئ نبينا منا السلام، وتخبره بأن قد رضينا ورضي عنا، فأنزل الله عز وجل هذه الآية)[2].

الرواية الرابعة:

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري {: قتل أبي يوم أحد، وترك عليَّ بنات، فقال لي رسول الله ^: «ألا أبشرك يا جابر؟»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «إن أباك حين

ابن كثير: التفسير 2/807، البداية والنهاية 5/443، السيوطي: الدر المنثور 4/111، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/251.

[1] (?) انظر: تفسير الطبري 6/231، السيوطي: الدر المنثور 4/112.

[2] (?) انظر: صحيح مسلم ح (1887)، تفسير مقاتل بن سليمان 1/314، مصنف عبد الرزاق ح(9554، 9555)، سنن الترمذي ح (3011)، سنن ابن ماجه ح (2801)، مسند أبي داود الطيالسي ح (289)، سنن الدارمي 2/206، تفسير الطبري 6/232، الطبراني: المعجم الكبير 9/209، البيهقي: السنن الكبرى 9/163، دلائل النبوة 3/303، الواحدي: الوسيط 2/520، تفسير البغوي 1/579، الكلاعي: الاكتفاء 2/122، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص219، ابن كثير: التفسير 2/806، البداية والنهاية 5/443، السيوطي: الدر المنثور 4/115، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/251.

أصيب بأحد أحياه الله وكلمه كفاحًا[1]**، فقال: يا عبد الله سلني ما شئت، فقال: أسألك أن تُعِيدَني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانيًا. فقال: يا عبد الله، إني قضيت أن لا أعيد إلى الدنيا خليقة قبضتها. قال: يا رب فمن يبلغ قومي ما أنا فيه من الكرامة؟ قال الله تعالى: أنا» فأنزل الله هذه الآية)**[2]**.**

الرواية الأولى ذكرها ابن إسحاق[3]، والواقدي[4] بألفاظ مقاربة.

أما ما ذكره الثعلبي عن قتادة، والربيع فلم يذكره المؤرخون الذين اطلعت على كتبهم.

أما الرواية الثالثة فأوردها ابن إسحاق[5]، وفيها بعض الاختلاف اليسير عما أورده الثعلبي.

كذلك ذكرها الواقدي[6]، ولم يذكر أن الله أطلع عليهم ثلاث مرات، بل ذكر أنه مرتين، ولم يورد آخر قولهم في تبليغ السلام.

وذكر ابن إسحاق رواية مقاربة للرواية الرابعة، وهي بهذا اللفظ عن جابر: «قال لي رسول الله ^: **«ألا أبشرك يا جابر؟»** قال: قلت: بلى يا نبي الله، قال: **«إن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله عز وجل، ثم قال له: ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك؟ قال: أي رب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى»**»[7].

أما الواقدي[8] فأورد رواية مقاربة لها، ولم يذكر فيها أن والد

---

1 (?) كفاحًا: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. ابن الأثير: النهاية 4/185.

2 (?) انظر: مسند الحميدي ح(1265)، مسند أحمد 3/361، سنن ابن ماجه ح(190)، ابن أبي عاصم: السنة ح(615)، الجهاد ح (196)، سنن الترمذي ح (3010) وقال: «حديث حسن غريب»، مسند أبي يعلى ح(2002)، تفسير الطبري 6/231، البيهقي: دلائل النبوة 3/298، الواحدي: أسباب النزول ص 124، تفسير البغوي 1/580، الكلاعي: الاكتفاء 2/122، تفسير القرطبي 5/407، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/35، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص214، ابن كثير: التفسير 2/806، البداية والنهاية 5/439، الهيثمي: مجمع الزوائد 9/317، السيوطي: الدر المنثور 4/111، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/250.

3 (?) سيرة ابن هشام 3/87، وقال المحقق: «حديث صحيح».

4 (?) المغازي 1/325 ـ 326.

5 (?) سيرة ابن هشام 3/88، وقال المحقق: «حديث صحيح».

6 (?) المغازي 1/326.

7 (?) سيرة ابن هشام 3/89، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده ضعيف فيه جهالة شيخ ابن إسحاق».

8 (?) المغازي 1/268.

جابر طلب من الله أن يبلغ قومه ما هو فيه من الكرامة.

فضل حمزة بن عبد المطلب <:

[ن. ت (2/125)]
[ت.م (2/663)]

حدثنا أبو محمد المخلدي قال: نا أبو عمران الجويني قال: نا محمد بن عبد الرحمن المستلمي، قال: نا عبد الله بن الربيع: قال: نا حكيم بن زيد، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ^: «سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره، ونهاه، فقتله»)[1].

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد[2]. وأورده ابن عساكر بسنده عن إبراهيم الصائغ، عن عكرمة، عن ابن عباس {[3].

فضل مصعب بن عمير <:

[ن. ت (5/86)]
[ت.ج (2/387 ـ 388)]

قال تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ﴾ [التوبة: 100].

كان مصعب بن عمير < صاحب راية النبي يوم بدر ويوم أحد، وكان وقى رسول الله ^ بنفسه يوم أحد حيث انهزم الناس عن رسول الله ^، حتى نفذت المشاقص[4] في جوفه فاستشهد يومئذٍ <، فقال رسول الله ^: «عند الله أحتسبك، ما رأيت قط أشرف منه، لقد رأيته

---

[1] (?) انظر: الحاكم: المستدرك 2/119ـ 120 من طريق حفيد الصفار عن إبراهيم الصائغ، وصححه، وتعقبه الذهبي وقال: «الصفار لا يدرى من هو»، الطبراني: المعجم الأوسط 1/281، الذهبي: سير أعلام النبلاء 1/173، وقال: «سنده ضعيف» وذكره من طريق آخر وقال: «هذا غريب»، الهيثمي مجمع الزوائد 9/268، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعف»، السيوطي: الدر المنثور 4/221 ـ 222.

[2] (?) 6/53، 377.

[3] (?) تاريخ دمشق 35/416.

[4] (?) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض. ابن الأثير: النهاية 2/490.

بمكة وإن عليه بُردين ما يُدرى ما قيمتهما، وإن شراك نعله من ذهب، وإن عن يمينه غلامين وعن يساره غلامين؛ بيد كل واحد منهما قَعْبٌ[1] **من حيس**[2] **ياكل ويطعم الناس، فآثره الله تعالى بالشهادة». وكان رسول الله ^ إذا أهديت له طُرفة خبأها لمصعب بن عمير >، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ﴾ [الرحمن: 46]).**

[ثم ساق الثعلبي قصة أسر أبي عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير في بدر ثم قال:]

ثم أقبل يوم أحد فلما رأى أخاه مصعب بن عمير >؛ قال في نفسه: والله لا يقتلك غيري، فما زال به حتى قتله، وفيه أنزل الله تعالى: ﴿ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ﴾ [النازعات: 37ـ 39])[3]**.**

لم يذكر المؤرخون أن أبا عزيز قتل أخاه مصعب بن عمير، وقد أشرت سابقًا إلى استشهاد مصعب على يد ابن قمئة.

ذكر الواقدي أن مصعبًا بن عمير كان يحمل لواء رسول الله ^ وقتله ابن قمئة بعد أن قطع يده اليمنى ثم اليسرى[4].

وقال الواقدي: «قالوا: وأُتِي عبد الرحمن بن عوف بطعام، فقال: حمزة ـ أو رجل آخر ـ لم يوجد له كفن؛ وقتل مصعب بن عمير ولم يوجد له كفن إلا بردة، وكانا خيرًا مني. ومر رسول الله ^ على مصعب بن عمير وهو مقتول في بردة، فقال: «**لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرقُّ حُلَّةً ولا أحسن لِمَّةً منك، ثم أنت شعث الرأس في بردة**». ثم أمر به يقبر، ونزل في قبره أخوه أبو الروم، وعامر بن ربيعة، وسويبط بن عمرو بن

---

1 (?) القعب: القدح الضخم الغليظ، الجافي، وقيل: قدح من خشب مقعر، وقيل: هو قدح إلى الصغر يُشَبَّه به الحافر، وهو يروي الرجل. ابن منظور: لسان العرب 11/235 (قعب).

2 (?) الحيس: الإقط يخلط بالتمر والسمن. ابن منظور: نفسه 3/417 (حيس).

3 (?) انظر: الزمخشري: الكشاف 4/698 ــ 699، وعنده «أن مصعبًا قتل أبا عزيز» وقال الحافظ ابن حجر في الكاف الشافي في تذيل الكشاف: «لم أجده» وقال محقق الكشاف: «غريب»، تفسير القرطبي 22/64، تفسير الماوردي 6/200، تفسير الفخر الرازي 3/53، ابن عادل الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب 20/148، 149.

4 (?) المغازي 1/239.

حرملة...»[5].

5 (?) نفسه 1/311.

فضل أنس بن النضر <:

[ن. ت (8/23)]
[ت. و (ص123)]

أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا مكي بن عبدان، قال: حدّثنا عبد الله بن هاشم، قال: حدّثنا بهز بن أسد، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس.

وحدثني قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني، عن محمد بن عبد الله بن سليمان، عن محمد بن المعلا، عن عبد الله بن بكر السهمي، عن حميد، عن أنس قال: غاب عمّي أنس بن النضر ـ وبه سميت أنس ـ عن قتال بدر, فشقّ عليه لما قدم وقال: غبت عن أوّل مشهد شهده رسول الله ، والله لئن أشهدني الله عزّ وجلّ قتالًا ليرينّ الله ما أصنع.

قال: فلما كان يوم أُحُد انكشف المسلمون، فقال: اللّهم إنّي أبرءُ إليك ممّا جاء به المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ ثم مشى بسيفه، فلقيه سعد بن معاذ، فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إنّي لأجد ريح الجنّة دون أُحد.

قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدناه بين القتلى، به بضع وثمانون جراحة؛ من ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، وقد مثّلوا به، وما عرفناه حتى عرفته أخته[1] ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﭐ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ﭑ **[الأحزاب: 23].**

قال: فكنا نقول: نزلت فيه هذه الآية وفي أصحابه)

---

[1] (?) الرُّبَيِّع بنت النضر بن ضمضم بن زيد من بني النجار الأنصارية الخزرجية، تكنى بأم حارثة الذي استشهد ببدر. انظر: ابن سعد: الطبقات 10/394، ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1838، ابن الأثير: أسد الغابة 7/120.

.([1])

ذكر ابن إسحاق هذه الرواية مختصرة، وأورد فيها أنهم وجدوا في أنس بن النضر سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته ببنانه([2]).

أما الواقدي فأورد هذه الرواية بشيء من الاختصار، وذكر أنه «وجد به > سبعين ضربة في وجهه، وما عُرف حتى عرفت أخته حُسن بنانه، ويقال: حُسن ثناياه»([3]).

وذكر هذه الرواية ابن سعد([4]) ـ من غير طريق الواقدي ـ وابن أبي شيبة([5]) بسند واحد.

فضل طلحة بن عبيد الله >:

[ن. ت (8/24)]
[ت. و (ص125 ـ 128)]

أخبرنا عبد الله بن حامد، عن أحمد بن محمد بن شاذان، عن جبغويه بن محمد الترمذي([6])، عن صالح بن محمد، عن سليمان بن حرب، عن حزم، عن عروة، عن عائشة > في قوله: ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ **قالت: منهم طلحة بن عُبيد الله ثبت مع رسول الله يوم أحد حتى أصيبت يده، فقال رسول الله : «أوجب طلحة الجنّة»([7]).**

---

[1] (?) انظر: صحيح البخاري ح(2805، 4048)، صحيح مسلم ح(1903)، مسند أبي داود الطيالسي ح (2157)، مصنف ابن أبي شيبة 4/395، مسند أحمد 3/201، سنن الترمذي ح(3200ـ 3201)، النسائي في الكبرى ح(11403)، تفسير الطبري 19/65، أبو نعيم: الحلية 1/121، البيهقي: السنن الكبرى 9/43، دلائل النبوة 3/244، الواحدي: أسباب النزول ص371، تفسير البغوي 4/451، ابن الجوزي: المنتظم 3/174، الكلاعي: الإكتفاء 2/100، تفسير القرطبي 17/112، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/36، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص184، ابن كثير: التفسير 6/2795، البداية والنهاية 5/401، السيوطي: الدر المنثور 12/6، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/215.

[2] (?) سيرة ابن هشام 3/37 ــ 38، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

[3] (?) المغازي 1/280.

[4] (?) الطبقات 4/328 ــ 329.

[5] (?) ص228.

[6] (?) قال (ت. و): «لم أعثر عليه في كتب التراجم، ولا فيما اطلعت عليه من كتب الحديث والرواة..ـ فلعله خطأ أو تحريف من الناسخ، والعلم عند الله» ص125 (حاشية (4)).

[7] (?) انظر: الحاكم: المستدرك 3/374، بغير هذا السند عن عائشة وصححه، ولم يذكره الذهبي في التلخيص، الواحدي: أسباب النزول ص372،

وبإسناده عن صالح، عن مسلم بن خالد، عن عبد الله بن أبي نجيح: أنَّ طلحة بن عبيد الله يوم أحُد كان محتضنًا للنبيّ في الخيل وقد بُهر النبيّ قال: فجاء سهم غارب[1] متوجهًا إلى النبي فاتّقاه طلحة بيده فأصاب خنصره فقال: حَس. ثم قال: بسم الله، فقال النبي : «لو أنَّ بها بدأت لتخطفتك الملائكة حتى تدخلك الجنّة»[2].

وروى معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أُمّ المؤمنين < قالت: إني لفي بيتي ورسول الله وأصحابه في الفناء وبيني وبينهم الستر، إذ أقبل طلحة فقال رسول الله : «من سرّه أنْ ينظر إلى رجل يمشي على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة»[3].

وأخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه ~ قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن سليمان بن بابويه بن فهرويه قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: أخبرنا محمد بن عبادة الواسطي قال: أخبرنا مكي بن إبراهيم، عن الصلت بن دينار، عن ابن ريان عن أبي نضرة، عن جابر قال : سمعت رسول الله يقول: «مَنْ سرّه أنْ ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»[4].

الزمخشري: الكشاف 3/540.

1 (?) سَهْمُ غرْب: أي لا يعرف راميه. ويقال: سهم غرْب بفتح الراء وسكونها، وبالإضافة وغير الإضافة. وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره. ابن الأثير: النهاية (3/350 ـ 351).

2 (?) انظر: أبو نعيم: معرفة الصحابة 1/96، الهيثمي: مجمع الزوائد 9/149، وقال: «رواه الطبراني، وفيه سليمان ابن أيوب الطلحي وقد وثق، وضعفه جماعة، وفيه جماعة لم أعرفهم»، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/202.

3 (?) انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق 25/84، الهيثمي: مجمع الزوائد 9/148، وقال: «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وفيه صالح بن موسى وهو متروك».

4 (?) انظر: ابن أبي عاصم: السنة ح(1438)، الحاكم: المستدرك 3/376، وقال: «تفرد به الصلت بن دينار وليس من شرط الكتاب»، وقال الذهبي: «الصلت واه»، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/766، البغوي: التفسير 4/451، شرح السنة 14/120، الزمخشري: الكشاف 3/540، ابن عساكر: تاريخ دمشق 25/87، الكلاعي: الاكتفاء 2/98، ابن الأثير: أسد الغابة 3/85، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/21، الهيثمي: مجمع الزوائد9 /148ـ 149.

أورد ابن إسحاق رواية مشابهة للرواية الأولى عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه[1]، وقد ذكرتها سابقًا.

وذكر ابن عساكر قول الرسول كما عند الثعلبي، وأسنده ابن عساكر إلى ابن إسحاق[2]، ولم أجده في سيرة ابن هشام بهذا اللفظ.

أما الرواية الثانية فقد أورد الواقدي رواية مشابهة لها، فبيَّن الواقدي أن الذي رمى السهم تجاه الرسول هو: مالك بن زُهير الجُشَميّ.

وأضاف الواقدي أن رسول الله ^ قال: ـ بعد قول طلحة: حس!ـ: «**لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون! من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله؛ طلحة ممن قضى نحبه**»[3].

والرواية الثالثة أوردها ابن سعد بنفس اللفظ[4].

وأما الرواية الرابعة فذكرها ابن هشام بغير هذا السند، وعنده «من أحب» بدلًا من «من سره»[5].

[1] (?) سيرة ابن هشام 3/43، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

[2] (?) تاريخ دمشق 25/70.

[3] (?) المغازي 1/254 ــ 255.

[4] (?) الطبقات 3/200.

[5] (?) سيرة ابن هشام 3/31 ــ 32، وقال المحقق: «صحيح».

المبحث الثالث
حزن المسلمين على شهدائهم

([ن. ت (6/52)]
[ت.ق (218ـ 220)]

قال أكثر المفسرين: سورة النحل كلها مكية إلا ثلاث آيات في آخرها ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ... إلى آخرها [النحل: 126ـ 128]، فإنها نزلت في المدينة في شهداء أحد وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تبقير البطون وقطع المذاكير، والمثلة السيئة ولم يبق أحد من قتلى المسلمين إلا وقد مُثِّل به غير حنظلة بن الراهب > فإن أباه أبا عامر الراهب كان مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة > لذلك، فقال المسلمون حين رأوا ذلك: لئن أظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم، ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، ولنفعلن ولنفعلن. ووقف رسول الله ﷺ على عمه حمزة بن عبد المطلب > وقد جدعوا أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطبتها لتأكلها، فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها، فبلغ ذلك رسول الله ^ فقال: «أما إنها لو أكلتها لم تدخل النار أبدًا، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئًا من جسده النار»، فلما نظر رسول الله ﷺ إلى عمه حمزة > نظر إلى شيء لم يكن ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه فقال رسول الله ^: «رحمة الله عليك؛ فإنك كما علمت ما كنت إلا فعالًا للخيرات وصالًا للرحم، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك مكانك حتى تحشر من أجواف شتى، أما والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك» فأنزل الله عز وجل: ﴿ ﴾ ... الآية، فقال ﷺ: «بل نصبر» وأمسك عما أراد وكفر عن يمينه)[1].

---

[1] (?) انظر: مصنف ابن أبي شيبة 14/389 مختصرًا، تفسير الطبري 14/402، سنن الدارقطني ح (4209)، البيهقي: دلائل النبوة 3/288، الواحدي: أسباب النزول ص291، تفسير البغوي 3/458، وأضاف في أول قول الرسول ﷺ لحمزة: «**رحمة الله عليك أبا السائب...** »، الزمخشري:

ذكر الزهري أن المشركين مثلوا بقتلى المسلمين ما عدا حنظلة بن أبي عامر؛ لأن أبيه كان مع المشركين. وأضاف الزهري أنا أبا عامر وقف على ابنه بعدما قتل، فدفع صدره برجله، ثم قال: ذنبان أصبتهما قد تقدمت إليك في مصرعك هذا يا دُبيس[1] ولعمر الله إن كنت لواصلًا للرحم برًا بالوالد[2].

وروى موسى بن عقبة قول الزهري[3].

أما ابن إسحاق فبيَّن كيفية قتل حنظلة بن أبي عامر <، وأن الرسول قال فيه: «**إن صاحبكم لتغسله الملائكة**»[4]. وأضاف ابن إسحاق موقفًا لأبي سفيان من حمزة، يضرب شدق حمزة بعدما استشهد، ولوم الحليس بن زبان الكناني لأبي سفيان[5]. وبيَّن ابن إسحاق صفة قتل وحشي لحمزة[6]. أما ما أورده ابن إسحاق عن موقف هند من حمزة فقد ذكرته سابقًا، ولكن ابن إسحاق لم يذكر أن رسول الله ^ قال: «**أما إنها لو أكلتها لم تدخل النار أبدًا...**» الحديث.

وقال ابن إسحاق عن موقف الرسول عندما رأى عمه حمزة: «وخرج رسول الله ـ فيما بلغني ـ يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده، ومثل به فجدع أنفه وأذناه. فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله قال ـ حين رأى ما رأى ـ: «**لولا أن تحزن صفية، وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل**

الكشاف 2/602، ابن الجوزي: المنتظم 3/182، تفسير القرطبي 12/462، الكلاعي: الاكتفاء 2/108، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/30 ـ 31، وقال المحقق: «ومتن القصة فيه نكارة ظاهرة»، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص207ـ 209، ابن كثير: التفسير 5/2025ـ 2026، وقال: «وهذا إسناده فيه ضعف»، البداية والنهاية 5/425، وقال: «هذه الآيات مكية، وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يلتئم هذا مع هذا. والله أعلم»، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/222، الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة 2/28، وقال: «ضعيف».

[1] (?) الدبسة: لون بين السواد والحمرة. ابن الأثير: النهاية 2/99.

[2] (?) مرويات الزهري في المغازي 1/351.

[3] (?) المغازي ص190.

[4] (?) سيرة ابن إسحاق ص312، سيرة ابن هشام 3/23، وقال المحقق: «حديث صحيح».

[5] (?) سيرة ابن هشام 3/53.

[6] (?) سيرة ابن إسحاق ص308، سيرة ابن هشام 3/17ـ 21، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم»[1].

واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق بقوله: «ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال: «**لن أصاب بمثلك أبدًا، ما وقفت موقفًا قط أغيظ إليّ من هذا**»[2].

وذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ عندما نزل قوله تعالى: ﴿ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ...﴾ الآية، عفا وصبر، ونهى عن المثلة. ولم يذكر أنه كفَّر عن يمينه[3].

أما الواقدي فذكر صفة قتل حنظلة بن أبي عامر <، واسم الذي قتله، وأورد أن رسول الله ﷺ قال: «**إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بماء المزن في صحاف الفضة**»[4]. ووافق الثعلبي الواقدي في تمثيل قريش بجميع شهداء المسلمين عدا حنظلة بن أبي عامر؛ لأن والده كان مع قريش، وأنه طلب منهم ذلك. وذكر الواقدي قولًا لوالد حنظلة بعدما وقف عليه[5].

ولم يذكر الواقدي قول الرسول ﷺ في هند بعدما أكلت كبد حمزة، وروى عن وحشي طريقة قتله لحمزة <[6]. وأضاف الواقدي أن هندًا بنت عتبة قدمت مكة بما قطعته من جسم حمزة وبكبده[7]. وفي رواية أخرى ذكر الواقدي أن وحشيًا عندما أخبر قريش بما أصاب المسلمين قدم بكبد حمزة لسيده جبير بن مطعم[8].

وعن موقف الرسول ﷺ من مقتل عمه حمزة ذكر الواقدي قولًا مشابهًا لما ذكره ابن هشام. وعند الواقدي أن رسول الله ﷺ هدد بالتمثيل بثلاثين وليس بسبعين، وأورد الآية التي أوردها الثعلبي،

---

1 (?) سيرة ابن إسحاق ص314، سيرة ابن هشام 3/56، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده معضل».

2 (?) 3/57 وقال المحقق: «إسناده معضل».

3 (?) سيرة ابن إسحاق 314 ــ 315، سيرة ابن هشام 3/57، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

4 (?) المغازي 1/273 ــ 274.

5 (?) نفسه 1/274.

6 (?) نفسه 1/285 ــ 286.

7 (?) نفسه 1/286.

8 (?) نفسه 1/332.

وبيَّن موقف الرسول منها بعفوه عن قريش وعدم التمثيــل بهم. ولم يذكر أنه كفَّر عن يمينه[1].

أما ابن سـعد فوافقـه الثعلـبي في قـول الرسـول في حمـزة بعدما استشهد، وتكفيره عن يمينه بعد نزول الآية[2].

وذكر ابن أبي شيبة ما قاله رسول الله في حمزة بعدما أكلت هند من كبده، وأورد أن رسول الله عندما نزلت الآية التي ذكرها الثعلبي قال: **«بل نصبر»** ولم يذكر أنه كفَّر عن يمينه[3].

---

1 (?) نفسه 1/289 ــ 290.

2 (?) الطبقات 3/12.

3 (?) المغازي ص220، 238.

المبحث الرابع
غزوة حمراء الأسد

محاولة قريش الرجوع لقتال المسلمين:

[ن. ت (3/183)]
[ت. ط (2/505)]

قال عز وجل: ﴿ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ﴾ [آل عمران: 151].

قال السدي: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق، ثم إنهم ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد، تركناهم، ارجعوا فاستأصلوهم.

فلما عزموا على ذلك، قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عمّا همّوا به)[1].

هذه الرواية ذكرها الزهري وبيّن أن الذي أخبر الرسول ﷺ بهذا الخبر هو رجل من أهل مكة ـ لم يذكر اسمه ـ قدم على رسول الله ﷺ[2].

وذكر موسى بن عقبة قول الزهري[3].

أما الواقدي فأورد رواية مشابهة لهذه الرواية وبيَّن فيها أن عبد الله بن عمرو المزني[4] هو الذي أخبر الرسول ﷺ بنية قريش الرجوع إلى المدينة، وأن رسول الله ﷺ عندما علم بذلك استشار أبا بكر وعمر بن الخطاب[5].

[ن. ت (3/207ـ 209)]
[ت.ط (2/561ـ 564)]

قال تعالى: ﴿ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی﴾

---

[1] انظر: تفسير الطبري 6/128، الواحدي: أسباب النزول ص120، تفسير البغوي 1/564، تفسير القرطبي 5/356، تفسير ابن كثير 2/809، السيوطي: الدر المنثور 4/58.

[2] مرويات الزهري في المغازي 1/359.

[3] المغازي ص193.

[4] عبد الله بن عمرو بن هلال المزني صحب النبي ﷺ ونزل البصرة. ابن سعد: الطبقات 9/30، ابن عبد البر: الاستيعاب 3/960، ابن الأثير: أسد الغابة 3/360.

[5] المغازي 1/326.

ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ
ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ **[آل عمران: 172ـ 175].**

وذلك أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا عن أحد، وبلغوا الروحاء وندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا وقالوا: لا محمدًا قتلتم ولا الكواعب[1] أردفتم، وقتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فبلغ ذلك الخبر رسول الله ﷺ، فأراد أن يرهب العدو ويريهم من نفسه ومن أصحابه قوة، فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان، فقال: «ألا عصابة تندب لأمر الله تطلب عدوها فإنها إنكاء للعدو، وأبعد للسمع» فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي أصابهم يوم أحد.

ونادى منادي رسول الله ﷺ: ألا لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس، فكلمه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع، وقال لي: يا بني إنه لا ينبغي لي ولك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله ﷺ فتخلف على أخواتك، فتخلفت عليهن. فأذن له رسول الله ﷺ فخرج معه، وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهبًا للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة، ، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا، فخرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين.[2]

---

[1] (?) الكاعب: المرأة حين يبدو ثديها للنُّهود، وجمعها: كواعب. ابن الأثير: النهاية 4/179.

[2] (?) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «هذا السياق غريب جدًا؛ فإن المشهور عند أصحاب المغازي، أن الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد كل من شهد أحد، وكانوا سبعمائة... قتل منهم سبعون، وبقي الباقون». البداية والنهاية 5/460.
وقال الصالحي: «والظاهر ـ والله أعلم ـ أنه لا تخالف بين قول عائشة وما ذكره أصحاب المغازي؛ لأن معنى قولها: «فانتدب منهم سبعون» أنهم سبقوا غيرهم، ثم تلاحق الباقون» سبل الهدى والرشاد 4/314.

رجلًا، حتى بلغوا حمراء الأسد[1]، وهي عن المدينة على ثمانية أميال[2].

أخبرنا عبد الله بن حامد أنا محمد بن حمدويه، ثنا محمود بن آدم، ثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة < أنها قالت لعبد الله بن الزبير: يا ابن أختي، أما والله إن أباك وجدك ـ تعني أبا بكر والزبير ـ لمن الذين قال الله عز وجل فيه: ﴿ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ﴾ الآية[3].

وروى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب: أن رجلًا من أصحاب النبي ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحدًا، قال: شهدت أحدًا أنا وأخ لي فرجعنا جريحين.

فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلنا: لا تفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ، والله ما لنا دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ فكنت أيسر جرحًا من أخي، فكان إذا غلب حملته عقبة ويمشي عقبة حتى انتهينا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، فمر برسول الله ﷺ معبد الخزاعي بحمراء الأسد، وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة[4] رسول الله ﷺ بتهامة صفقتهم معه[5] ولا يخفون عنه شيئًا كان بها، ومعبد يومئذٍ مشرك فقال: يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله كان أعفاك منهم. ثم خرج من عند رسول الله ﷺ حتى أتى أبا سفيان ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وقالوا: لقد أصبنا محمدًا وجل أصحابه

---

1 (?) حمراء الأسد: جبل أحمر جنوب المدينة على مسافة عشرين كيلاً، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة ــ عن طريق بدر ــ رأيت حمراء الأسد جنوبًا، وتقع حمراء الأسد على الضفة اليسرى لعقيق الحسا على الطريق من المدينة إلى الفرع. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص105، شراب: المعالم الأثيرة ص103.

2 (?) انظر: تفسير الطبري 6/239، تفسير ابن أبي حاتم 3/816 مختصرًا، تفسير البغوي 1/584، الزمخشري: الكشاف 1/468، تفسير القرطبي 5/419، تفسير ابن كثير 2/809، السيوطي: الدر المنثور 4/140.

3 (?) انظر: صحيح البخاري ح(4077)، صحيح مسلم ح(2418)، سنن ابن ماجه ح(124)، تفسير الطبري 6/243، تفسير ابن أبي حاتم 3/815، البيهقي: دلائل النبوة 3/312، الواحدي: أسباب النزول ص126، تفسير البغوي 1/585، الزمخشري: الكشاف 1/468، تفسير القرطبي 5/419، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص224، تفسير ابن كثير 2/810، السيوطي: الدر المنثور 4/140.

4 (?) عيبة الرجل: موضع سره. الخشني: الإملاء المختصر 2/117.

5 (?) صفقتهم معه: يريد اتفاقهم معه. الخشني: نفسه.

وقادتهم وأشرافهم، ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم، لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم.

فلما رأى أبو سفيان معبدًا قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقًا، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ،وندموا على صنيعهم، فيهم من الحنق[1] عليكم شيء لم أر مثله قط.

قال: ويلك ما تقول؟! قال: والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل.

قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم.

قال: فإني والله أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتًا من الشعر.

قال: وما قلت فيه؟ قال: قلت:

كادت تهد من الأصوات راحلتي — إذا سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي بأسد كرام لا تنابلة — عند اللقاء ولا ميل معازيل

فظلت عدوا أظن الأرض مائلة — لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم — إذا تغطمطت البطحاء بالجيل

إني نذير لأهل البسل ضاحية — لكل ذي إربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لا وخش تنابلة — وليس يوصف ما أنذرت بالقيل[2]

قالوا: فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه.

ومر به ركب من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة. قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة، قال: فهل أنتم مبلغون عني محمدًا برسالة أرسلكم بها إليه،

---

1 (?) الحنق: شِدَّة الغيظ. الخشني: نفسه.

2 (?) [الجُرد: الخيل العتاق. الأبابيل: الجماعات. تردي: أي تسرع. التنابلة: القصار. الميل: جمع أميل وهو الذي لا رمح معه. تغطمطت: معناه اهتزت وارتجت. البسل: الحرام، وأراد بأهل البسل قريشًا؛ لأنهم أهل مكة، ومكة حرام. الضاحية: البارزة للشمس. الوخش: رذالة الناس وأخساؤهم]. الخشني: نفسه 2/117 ـ 118.

وأحمل لكم إبلكم هذه زبيبًا بعكاظ غدًا إذا وافيتمونا؟ قالوا: نعم، قال: فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد جمعنا إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم.

وانصرف أبو سفيان إلى مكة، ومر الركب برسول الله وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان.

فقال رسول الله وأصحابه: ، ثم انصرف النبي إلى المدينة، بعد الثالثة، وقد ظفر في وجهه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وأبي عزة الجمحي هذا قول أكثر المفسرين)(1).

(

[ن. ت (3/172)]

[ت. ط (2/483)]

قال تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ [آل عمران: 139].

قال الكلبي: نزلت هذه الآية بعد يوم أحد حين أمر رسول الله أصحابه بطلب القوم، وقد أصابهم من الجراح ما أصابهم.

فقال رسول الله : «لا يخرج إلا من شهد معنا بالأمس»، فاشتد ذلك على المسلمين، فأنزل الله هذه الآية)(2).

ذكر عروة خروج الرسول في طلب قريش، وأورد أن عبد الله بن أبيّ طلب الخروج مع رسول الله فأبى رسول الله ، وأنه أذن لجابر، ولم يذكر قول عائشة لعبد الله بن الزبير، ولم يحدد مكان حمراء الأسد(3).

أما الزهري فذكر قولًا لجابر مشابهًا لما ذكره الثعلبي في المعنى مخالفًا له في بعض الألفاظ. وأضاف الزهري طلب عبد الله بن أبيّ المشاركة مع رسول الله في هذه الغزوة ورفض

---

1 (?) انظر: الطبري: التفسير 6/240، تاريخ الأمم والملوك 2/534 ــ 536، ابن حزم: جوامع السيرة ص175 مختصرًا، البيهقي: دلائل النبوة 3/313ـ 318، ابن عبد البر: الدرر ص113 مختصرًا، تفسير البغوي 1/587، الزمخشري: الكشاف 1/469، الكلاعي: الاكتفاء 2/112ـ 115، تفسير القرطبي 5/440، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/57، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص224ـ 227، ابن كثير: التفسير 2/810، البداية والنهاية 5/454ـ 458، السيوطي: الدر المنثور 4/142، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/308ـ 312.

2 (?) انظر: تفسير البغوي 1/554.

3 (?) مغازي عروة ص174.

الرسول له. وأورد أن رسول الله طلب العدو حتى بلغ حمراء الأسد[1].

وذكر موسى بن عقبة قول الزهري[2].

أما ابن إسحاق فبيَّن أن اليوم الذي خرج فيه رسول الله إلى حمراء الأسد هو يوم الأحد السادس عشر من شوال. ولم يذكر أن سبب خروج رسول الله إلى حمراء الأسد هو وصول خبر قريش ـ بما همت به من الرجوع إلى المدينة ـ إلى رسول الله ، إنما خرج رسول الله مرهبًا للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في قول جابر <[3]. ولم يحدد ابن إسحاق أن عدد الذين خرجوا مع الرسول لحمراء الأسد كانوا سبعين.

كذلك وافقه في قدر المسافة بين المدينة وحمراء الأسد. ولم يذكر ابن إسحاق قول عائشة < لعبد الله بن الزبير {.

أما ما ساقه الثعلبي عن ابن إسحاق بسنده فهو كما عند ابن إسحاق، إلا أن نهاية الشطر الأول من البيت الأخير في قصيدة معبد عند ابن إسحاق «قنابله»[4] بدلًا من «تنابله»[5].

وبيَّن ابن إسحاق أسماء الأيام الثلاثة التي مكثها رسول الله في حمراء الأسد وهي: الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء[6].

ولم يذكر ابن إسحاق من ظفر به رسول الله من قريش في غزوة حمراء الأسد، إنما أورده ابن هشام عن أبي عبيدة الذي قال: «وأخذ رسول الله في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص...، وأبا عزة الجمحي، وكان رسول الله قد أسره ببدر ثم مَنّ عليه فقال: يا رسول الله، أقلني، فقال رسول الله : **«لا والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدًا مرتين اضرب عنقه يا زبير»**

---

1 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/359.

2 (?) المغازي ص193ــ 194.

3 (?) سيرة ابن هشام 3/65 ــ 66، وقال المحقق: «خبر صحيح».

4 (?) القنابلة: القطعة من الخيل. الخشني: الإملاء المختصر 2/118.

5 (?) سيرة ابن هشام 3/66ـ 69، وقال المحقق عن مقابلة معبد برسول الله وما بعده: «إسناده معضل».

6 (?) نفسه 3/67.

فضرب عنقه[1].

وأضاف ابن هشام عن سعيد بن المسيب أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت**» فضرب عنقه»[2].

وأما عن قتل معاوية بن المغيرة فقال ابن هشام: «ويقال: إن زيد بن حارثة، وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد، وكان لجأ إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل، فأقام بعد ثلاث وتوارى، فبعثهما النبي ﷺ وقال: «**إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا**» فوجداه فقتلاه»[3].

واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق في أن رسول الله ﷺ استعمل على المدينة ابن أم مكتوم[4].

أما الواقدي فقد حدد تاريخ غزوة حمراء الأسد بيوم الأحد الموافق للثامن من شوال، وذكر أنه ﷺ غاب عن المدينة خمسة أيام ودخلها يوم الجمعة، وأورد قول جابر > ولم يحدد عدد أخواته، وأضاف أن رسول الله ﷺ دفع لوائه ـ الذي لم يحل ـ إلى علي وقيل: إلى أبي بكر {. وأنه ﷺ أرسل ثلاثة من أصحابه في أثر القوم، وبيَّن أن المشركين قتلوا اثنين منهم، ودفنهما المسلمون، وهما القرينان.

وزاد الواقدي موقفًا لسعد بن عبادة > في تموين جيش المسلمين بحمل ثلاثين جملًا، وجزرًا ساقها ونحروها في يوم الاثنين والثلاثاء.

وذكر أن رسول الله ﷺ طلب من المسلمين أن يجمعوا الحطب في النهار ويوقدونه في الليل، وكانوا يشعلون في الليل خمسمائة نار؛ حتى انتشر خبر نار المسلمين. وهذا كان مما كبت الله به عدوهم.

واسم الأخوين الجريحين اللذين خرجا مع رسول الله ﷺ عند

---

[1] (?) نفسه 3/70، وقال المحقق: «إسناده معضل».

[2] (?) نفسه 3/70، وقال المحقق: «إسناده مرسل. وصح لفظ الحديث من وجه آخر».

[3] (?) نفسه 3/70 ــ 71، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

[4] (?) نفسه 3/67.

الواقدي هما: عبد الله بن سهل[1]، ورافع بن سهل[2]، وذكر أنهما وصلا المسلمين عند العشاء.

ولم يذكر ما أورده الثعلبي في عدد الذين خرجوا مع رسول الله ، ولم يحدد مقدار المسافة بين المدينة وحمراء الأسد، ولم يورد قول عائشة لعبد الله بن الزبير }.

ووافق الثعلبي الواقدي في لقاء معبد برسول الله ثم لقائه بأبي سفيان. وقصيدة معبد لم يذكر منها الواقدي إلا ثلاثة أبيات فقط. وأضاف الواقدي أن صفوان بن أمية كان يرى أن لا يعودوا لقتال المسلمين.

ووافق الثعلبي الواقدي في قول أبي سفيان لركب عبد قيس وقول الرسول وأصحابه. وزاد أن معبدًا أرسل رجلًا من خزاعة يخبر الرسول برجوع أبي سفيان ومن معه إلى مكة[3].

وأورد الواقدي مصير معاوية بن المغيرة بألفاظٍ مقاربة لما ذكره ابن هشام[4].

كذلك بيَّن الواقدي أن رسول الله أسر أبا عزة، ولم يأسر في أحد غيره، وذكر أن الذي قتله هو عاصم بن ثابت <. وأضاف قولًا في صفة أسر أبي عزة الجمحي[5].

---

1 (?) عبد الله بن سهل بن رافع الأنصاري ثم الأشهلي، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق وقتل بها. ابن الأثير: أسد الغابة 3/273.

2 (?) رافع بن سهل أخو عبد الله، شهد أحدًا، وخرج هو وأخوه عبد الله إلى حمراء الأسد وهما جريحان ولم يكن لهما ظهر. وشهدا الخندق، وقتل عبد الله يومئذ، وأما رافع فلم يوقف له على وقت وفاة. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب 2/481، ابن الأثير: نفسه 2/228.

3 (?) المغازي 1/334ـ 340.

4 (?) نفسه 1/333 ــ 334.

5 (?) نفسه 1/308 ــ 309.

المبحث الخامس
موقف المسلمين من الذين رجعوا يوم أحد، وموقف المنافقين،
وتقسيم ميراث سعد بن الربيع <

[موقف المسلمين من الذين رجعوا يوم أحد]:

([ن. ت (3/355)] [ت. غ (1/430)])

قال تعالى: ﴿ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﴾ [النساء: 88].

قال زيد بن ثابت: نزلت في ناس رجعوا يوم أحد عن النبي ﷺ فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين؛ فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «إنها طيبة وإنها تنفي الخبث، كما تنفي النار خبث الفضة»، يعني المدينة)[1].

هذه الرواية ذكرها ابن أبي شيبة في مغازيه بنفس اللفظ[2].

[موقف المنافقين بعد غزوة أحد]:

([ن. ت (2/134)] [ت. م (2/727 ـ 728)])

قال تعالى: ﴿ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﴾ [البقرة: 214].

قيل: إنها نزلت في حرب أحد، وذلك أن عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا لأصحاب رسول الله ﷺ: إلى متى تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم، لو كان محمد نبيًا لما سُلِّط عليه الأسر والقتل، فقالوا: لا جرم من قتل منا دخل الجنة، فقالوا: إلى متى تمنون أنفسكم بالباطل.

---

1 (?) انظر: صحيح البخاري ح(4589)، صحيح مسلم ح (1384، 2776)، مصنف ابن أبي شيبة 14/406، مسند أحمد 5/184، 187، 188، الترمذي ح (3028)، مسند أبي داود الطيالسي ح (607، 608)، تفسير الطبري 7/281، تفسير ابن أبي حاتم 3/1022، الطبراني: المعجم الكبير 5/12، البيهقي: دلائل النبوة 3/222، الواحدي: أسباب النزول ص160، تفسير البغوي 2/120، تفسير القرطبي 6/503، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/9، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص167، تفسير ابن كثير 2/978.

2 (?) ص 242.

فأنزل الله عز وجل هذه الآية)[1].

ذكر الزهري موقفًا لليهود والمنافقين، فعنده أن اليهود قالت: «لو كان نبيًا ما ظهروا عليه، ولا أصيب منه ما أصيب، ولكنه طالب ملك، تكون له الدولة مرة وعليه مرة، وكذلك أهل طلب الدنيا بغير نبوة، وقال المنافقون نحو قولهم، وقالوا للمسلمين: لو كنتم أطعتمونا ما أصابوا الذي أصابوا منكم»[2].

وذكر موسى بن عقبة قول الزهري[3].

أما ابن إسحاق فعلق تعليقًا جميلًا عن يوم أحد، حيث قال: «وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه، ويومًا أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته...»[4].

وأورد الواقدي موقفًا لليهود، والمنافقين شماتةً بالمسلمين، وهو مقارب لما ذكره الزهري، وأضاف الواقدي أن عمرًا بن الخطاب طلب من الرسول أن يقتل من يشمت بالمسلمين من اليهود والمنافقين، فنهاه رسول الله عن ذلك[5].

---

1 (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 1/182، تفسير الطبري 6/225.

2 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/358 ــ 359.

3 (?) المغازي ص193.

4 (?) سيرة ابن هشام 3/72.

5 (?) المغازي 1/317 ــ 318.

[تقسيم ميراث سعد بن الربيع >]:

([ن. ت (3/267)] [ت. غ (1/100 ــ 101)]

قال عطاء: استشهد سعد بن الربيع ــ النقيب ــ يوم أحد، وترك امرأة وابنتين، وأخًا، فأخذ الأخ المال، فأتت امرأة سعد إلى رسول الله بابنتي سعد، فقالت: يا رسول الله، إن هاتين ابنتا سعد، وإن سعدًا قتل يوم أحد معك شهيدًا، وإن عمهما أخذ مالهما، ولا تنكحان إلا ولهما مال، فقال رسول الله : «ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك»، فأقامت حينًا، ثم عادت، وشكت، وبكت، فنزل على رسول الله عليه السلام: ﴿ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ...﴾ [النساء: 11] إلى آخرها، فدعا رسول الله عمهما، وقال: «أعطي بنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك». فهذا أول ميراث قسم في الإسلام)[1].

ذكر الواقدي هذه الرواية وفصل فيها[2].

وأوردها أيضًا ابن سعد بألفاظ مقاربة من غير طريق الواقدي[3].

[1] (?) انظر: مسند أحمد 3/352، سنن أبي داود ح(2891، 2892)، وحسنه الألباني. صحيح سنن أبي داود 2/217، سنن ابن ماجه ح (2720)، سنن الترمذي ح(2092)، سنن الدارقطني ح(4093ـ 4096)، تفسير ابن أبي حاتم 3/881، مسند أبي يعلى ح(2039)، الحاكم: المستدرك 4/333 صححه ووافقه الذهبي، ابن عبد البر: الاستيعاب 2/591، الواحدي: أسباب النزول ص 139، تفسير البغوي 2/22، تفسير القرطبي 6/97، ابن الأثير: أسد الغابة 2/414، تفسير ابن كثير 2/858، ابن حجر: العجاب 2/845، السيوطي: الدر المنثور 4/253.

[2] (?) المغازي 1/329ـ 331.

[3] (?) الطبقات 3/485.

المبحث السادس
غزوة بدر الموعد

[ن. ت (3/209 ـ 210)]
[ت. ط (2/565 ـ)]

قال تعالى: ﴿ې ې ې ې ې ې ې ې ې ې ې ې ې ې ى ى ي ي ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ﴾ [آل عمران: 172ـ 175].

قال مجاهد، وعكرمة: نزلت هذه الآيات في غزوة بدر الصغرى، وذلك أن أبا سفيان يوم أحد حين أراد أن ينصرف قال: يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل إن شئت.

قال رسول الله ﷺ: «ذلك بيننا وبينك إن شاء الله».

فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان مع أهل مكة حتى نزل مجنة[1] من ناحية مر الظهران، ثم ألقى الله عز وجل في قلبه الرعب فبدا له الرجوع.

فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي قد قدم معتمرًا، فقال له أبو سفيان: يا نعيم إني واعدت محمدًا وأصحابه أن نلتقي لموسم بدر الصغرى، وأن هذا عام جدب، ولا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وقد بدا لي ألا أخرج إليها، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة، ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إليّ من أن يكون من قبلي، فالحق بالمدينة فثبطهم[2] وأعلمهم أنّا في جمع كثير، ولا طاقة لهم بنا، ولك عندي عشرة من الإبل، أضعها لك على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها. قال: فجاء سهيل، فقال له نعيم: يا أبا يزيد أتضمن لي هذه الفرائض وأنطلق إلى محمد فأثبطه؟

قال: نعم، فخرج نعيم حتى قدم المدينة، فوجد

---

1 (?) مجنة: سوق للعرب في الجاهلية، كانت تقوم العشر الأواخر من ذي القعدة، والعشرون التي قبلها كانت لسوق عكاظ، وبعد مجنة سوق ذي المجاز ثمانية من ذي الحجة، ثم يُعرِّفون، ومجنة اليوم هي بلدة بحرة ـ الواقعة بين مكة وجدة ـ أو أنها غير بعيد منها. البلادي: معالم مكة ص245ـ 247.

2 (?) التثبيط: أي التعويق والشغل عن المراد. ابن الأثير: النهاية 1/207.

الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ قالوا: واعدنا أبو سفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها.

قال: بئس الرأي رأيتم؛ أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلّا الشريد، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله لا يفلت منكم أحد.

فكره أصحاب رسول الله الخروج، فقال رسول الله : «والذي نفس محمد بيده لأخرجن ولو وحدي»، فأما الجبان فإنه رجع، وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال وقال: فخرج رسول الله في أصحابه حتى وافوا بدرًا الصغرى.

فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون: قد جمعوا لكم. يريدون أن يرعبوا المسلمين.

فيقول المؤمنون: ، حتى بلغوا بدرًا ــ وهو ماء لبني كنانة، وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية، يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام ــ.

فأقام رسول الله ببدر ينتظر أبا سفيان، وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة، فسماهم أهل مكة: جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق، فلم يلق رسول الله وأصحابه أحدًا من المشركين ببدر، ووافقوا السوق، وكانت معهم نفقات، وتجارات فباعوا وأصابوا للدرهم درهمين، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين[1]، فذلك قوله تعالى: ﮢﭖ ﭗ ﭘ ﮢ)[2].

[ن. ت (3/352)]
[ت. غ (1/422 ــ 423)]

قال تعالى: ﮢﮨ ﮩ   ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯜ ﯞ ﯟ ﯠ ﮢ [النساء: 84].

---

[1] (?) لقد محت غزوة بدر الآخرة كل أثر سيئ لمعركة أحد داخل المدينة وخارجها على حد سواء. محمود شيت خطاب: الرسول القائد ص137.

[2] (?) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 1/315، الطبري: تاريخ الأمم والملوك 2/559ـ 561، البيهقي: دلائل النبوة 3/384ـ 388، تفسير البغوي 1/586، وعنده «القلائص» بدلًا من «الفرائض»، الزمخشري: الكشاف 1/468، وعزاه الحافظ ابن حجر في الكاف الشاف في تذيل الكشاف (للثعلبي) 1/468، تفسير القرطبي 5/422، الكلاعي: الاكتفاء 2/155، ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/82، ابن كثير: التفسير 2/814، البداية والنهاية 5/573، الصالحي: سبل الهدى والرشاد 4/337.

وذلك أن رسول الله لما التقى، هو وأبو سفيان بن حرب يوم أحد، وكان من أمرهم ما كان، ورجع أبو سفيان إلى مكة، وواعد رسول الله موسم بدر الصغرى، في ذي القعدة، فلما بلغ الميعاد قال للناس: «اخرجوا إلى العدو»، وكرهوا ذلك كراهة شديدة، أو بعضهم، فأنزل الله تعالى: ﮬ ﮭ ﮮ   ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ **أي: لا تدع جهاد العدو، والانتصار للمستضعفين من المؤمنين، ولو لوحدك.**

ﯗ ﯘ ﯙ **أي: حضهم على الجهاد، ورغبهم في الثواب، وعرفهم فضل الشهادة، فلما نزلت هذه الآية حرضهم رسول الله على الجهاد، ورغبهم فيه، فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا معه إلى القتال، فخرج رسول الله في سبعين راكبًا حتى أتوا بدر، وكفاهم الله بأس العدو، ولم يوافهم أبو سفيان ولم يكن قتال يومئذ، فانصرف رسول الله وأصحابه)**[1]**.**

(**[ن. ت (3/310 ـ 311)]**
[ت. ط (2/567 ـ

قال تعالى: ﭐ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ   ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ [آل عمران: 173].

قال السدي: لما تجهز رسول الله وأصحابه للسير إلى بدر لميعاد أبي سفيان أتاهم المنافقون فقالوا: نحن أصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج إليهم فعصيتمونا، وقد أتوكم في دياركم فقاتلوكم وظفروا، فإن أتيتموهم في ديارهم لا يرجع منكم أحد، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل)[2]**.**

روى عروة غزوة بدر الموعد مختصرة، وأورد فيها تثبيط المنافقين للمسلمين عندما أرادوا الخروج لموعد أبي سفيان. وذكر أن المسلمين خرجوا ومعهم بضائع. ووافقه الثعلبي في المكان الذي رجع منه أبي سفيان[3].

أما الزهري فذكر أن أبا سفيان والمشركين نادوا المسلمين حين ارتحلوا أن موعدهم الموسم ـ موسم بدر ـ فقال رسول الله

---

[1] (?) انظر: تفسير البغوي 2/116، الزمخشري: الكشاف 1/574.

[2] (?) انظر: الواحدي: الوسيط 1/522، تفسير القرطبي 5/423.

[3] (?) مغازي عروة ص183.

: «**قولوا لهم نعم قد فعلنا**»[1].

وتاريخ غزوة بدر الموعد عند الزهري في شعبان سنة ثلاث من الهجرة. وخالفه الثعلبي في سياق هذه الغزوة، فعند الزهري أن رسول الله عندما استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان احتمل الشيطان أولياءه من الناس[2] فمشوا في الناس يخوفونهم. وذكر أن الله عصم المسلمين من تخويف الشيطان، وخرجوا ببضائع لهم إلى موسم بدر، وقضوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه. ثم أضاف الزهري بقوله: «وأقبل رجل من بني ضمرة[3] بينه وبين المسلمين حلف فقال: والله إن كنا لقد أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد فما أعملكم إلى هذا الموسم؟ فقال رسول الله ـ وهو يريد أن يبلغ ذلك عدوه من قريش ـ: «**أعملنا إليه موعد أبي سفيان وأصحابه وقتالهم، وإن شئت مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك حلفكم ثم جالدناكم قبل أن نبرح منزلنا هذا**» فقال الضمري: معاذ الله بل نكف أيدينا عنكم ونمسك بحلفكم»[4]. وأورد الزهري أنه مر على المسلمين ابن الحمام، وذكر له قصيدة في ذلك، وأنه أخبر قريش بخروج الرسول لموعدهم، عند ذلك نفرت قريش وجمعوا الأموال فمن نشط منهم قووه، ولم يقبل من أحد منهم دون أوقية. ثم ساروا حتى أقاموا بمجنة، وذكر الزهري قول أبي سفيان عندما أراد الرجوع لمكة، وتسمية قريش لهذا الجيش جيش السويق[5].

ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري في غزوة بدر الموعد[6].

أما ابن إسحاق فأورد أن أبا سفيان عندما انصرف هو ومن معه «نادى إن موعدكم بدر للعام القابل، فقال رسول الله لرجل من أصحابه: «**قل: نعم هو بيننا وبينك موعد**»»[7].

وتاريخ غزوة بدر الموعد عند ابن إسحاق في شعبان سنة أربع من الهجرة.

وقال ابن إسحاق عن غزوة بدر الموعد: «فأقام عليه ثماني

---

1 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/355.

2 (?) لم يذكر من هم، ولعلهم المنافقون ـ والله أعلم ـ.

3 (?) بنو ضمرة: بطن من كنانة من العدنانية، وهم: بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص185، القلقشندي: نهاية الأرب ص293.

4 (?) مرويات الزهري في المغازي 1/387 ــ 388.

5 (?) نفسه 1/386ـ 389.

6 (?) المغازي ص209 ــ 210، وقال البيهقي في دلائل النبوة: «وقول موسى بن عقبة أنها كانت في شعبان أصح. والله أعلم» 3/388.

7 (?) سيرة ابن هشام 3/54، وقال المحقق: «إسناده معضل».

ليال ينتظر أبا سفيان، وخـرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران، وبعض يقول: قد بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع فقال: يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وإني راجع فارجعوا، فرجع الناس، فسماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق»[1].

ثم ذكر ابن إسحاق ما دار بين رسول الله والرجل الضمري ـ الذي ذكر أن اسمه: مخشي بن عمرو الضمري ـ كما روي عن الزهري وأضاف ابن إسحاق قصائد في غزوة بدر الموعد[2].

واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق فقال: «واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول الأنصاري»[3].

أما الواقدي فذكر أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى: موعد بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول، نلتقي فيه فنقتتل. فقال رسول الله لعمر بن الخطاب >: «**قل: نعم إن شاء الله**»[4].

ووافقه الثعلبي في تاريخ غزوة بدر الموعد[5]، وأضاف الواقدي أن رسول الله غاب عن المدينة ست عشرة ليلة واستخلف على المدينة ابن رواحة. وبين الواقدي أن أبا سفيان كره الخروج لموعد رسول الله وكان يتمنى أن يبقى المسلمون في المدينة ولا يوافون الموعد، فكان كل من أتى مكة يريد المدينة يظهر له أنه يتجهز لقتال المسلمين يشير هذا بما سمع المسلمين فيوهن فيهم.

وأورد الواقدي أن نُعيم أتى إلى مكة وأخبر قريشًا بتجهز المسلمين لموعد أبي سفيان، ووافق الثعلبي الواقدي فيما دار بين أبي سفيان ونعيم إلا أنه خالفه في بعض الألفاظ، فعدد الفرائض عند الواقدي عشرين[6]. وبيَّن الواقدي سبب اختيار سهيل بن

---

[1] (?) نفسه 3/191، وقال المحقق: «إسناده معضل».

[2] (?) نفسه 3/191ـ 195.

[3] (?) نفسه 3/191.

[4] (?) المغازي 1/384.

[5] (?) قال ابن كثير بعدما ساق ما قاله الواقدي في تاريخ غزوة بدر الموعد: «والصحيح قول ابن إسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة، ووافق قول موسى بن عقبة أنها في شعبان، لكن قال: في سنة ثلاث. وهذا وهم؛ فإنَّ هذه تواعدوا إليها من أحدٍ، وقد كانت أحد في شوال سنة ثلاث... والله أعلم». البداية والنهاية 5/578.

[6] (?) المغازي 1/385، وعند الطبري من رواية الواقدي أن عددها عشر. تاريخ الأمم والملوك 2/560، ونقل ابن سعد عن شيخه الواقدي أن عددها

عمرو ضامنًا لتلك الفرائض لنُعيم لأنه كان صديقًا له، وزاد الواقدي أن قريشًا حملوا نُعيمًا على بعير. وبعدما نفذ نعيم المهمة ذكر الواقدي قولًا للرسول مقارب لما ذكره الثعلبي.

وعدد جيش المسلمين عند الواقدي ألف وخمسمائة، ومعهم عشرة أفراس، وسمى أصحابها. ولواء رسول الله يحمله علي بن أبي طالب <.

وقال الواقدي: «إن أبا سفيان قال: يا معشر قريش، قد بعثنا نُعيم بن مسعود لأن يُخذِّل أصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد، ولكن نخرج نحن فنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع...»[1].

وذكر الواقدي أن عدد جيش المشركين ألفين ومعهم خمسون فرسًا، ووافقه الثعلبي في المكان الذي رجع منه جيش المشركين وتسمية قريش لهم بجيش السويق. وأورد الواقدي ما دار بين مخشي الضمري ورسول الله وهو مقارب لما ذكره الزهري.

وبيَّن الواقدي أن أول من علم بخبر موسم بدر لقريش هو معبد الخزاعي، وعندما علمت قريش بذلك لام صفوان أبا سفيان لمواعدته المسلمين ببدر. ونتيجة لهذا الهم الذي أصاب المشركين ذكر الواقدي أنهم أخذوا يتجهزون لغزوة الخندق، وأضاف الواقدي قصائد قيلت في غزوة بدر الموعد[2].

وأورد الواقدي أن عثمان بن عفان < خرج ببضاعة له فربح للدينار دينارًا[3].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشـرف الأنبيـاء والمرسلين، وبعد...

فبعد هذه الدراسة، ومعايشتي للبحث لفترة من الزمن توصلت إلى هذه النتائج:

6ـ أهمية الرجـوع للقـرآن الكـريم في كونـه مصـدرًا أصـيلاً من مصادر السيرة النبوية.

7ـ قيمة التفسير في كونه مصـدرًا من مصـادر السـيرة النبويـة تبعًـا للقـرآن الكـريم؛ لأن القـرآن الكـريم تنـاول الأحـداث

عشرين. الطبقات 2/56.

1 (?) المغازي 1/387 ـ 388.

2 (?) نفسه 1/384ـ 391.

3 (?) نفسه 1/387، ونقل ابن سعد عن شيخه الواقدي أن المسلمين ربحوا للدرهم درهمًا. الطبقات 2/56، أما الطبري فنقل عن الواقدي أن المسلمين ربحوا للدرهم درهمين. تاريخ الأمم والملوك 2/561.

مجملاً، والمفسرون قاموا بشرحها وتفصيلها.

8ـ فتح آفاق كبيرة لطلبة العلم لخدمة السيرة النبويـة من خلال كتب التفسير.

9ـ إنفـراد كتب التفسـير بآثـار، وروايـات، وأخبـار لم تـرد لـدى المؤرخين. مثل رسـالة: عبد اللـه بن جحش لمسـلمي مكـة بعد سرية وادي نخلة.

10ـ غزارة المادة التاريخية في تفسير الثعلبي.

11ـ موافقـة الثعلـبي في بعض رواياتـه للمـؤرخين، ونقلـه عنهم خاصة ابن إسحاق، الذي حفظ لنا الثعلبي في تفسـيره عـدد من رواياتـه؛ لأن كتـاب ابن إسـحاق من الكتب المفقـودة، والثعلبي نقل عنه من ثلاث طرق:
1ـ طريق يونس بن بُكر. 2 ـ طريـق محمـد بن مسـلمة. 3 ـ طريق جرير بن حازم.

12ـ اعتنى الثعلبي رحمه الله بذكر أسـباب الـنزول، وهـذا بـارز في تفسيره، وأحيانًا يذكر في تفسير بعض الآيـات مواقـف مختلفـة في سبب نزولها ويظهر مثال ذلك عندما فسـر آيـة (207) من سورة البقرة فـأورد أنهـا نـزلت في: الهجـرة، وهجـرة صـهيب الرومي، وبعث الرجيع.

13ـ يذكر الثعلبي للحدث الواحد أقوالاً مختلفـة، ففي غـزوة بـدر يشير في قول لـه أن قائـد المشـركين هـو: أبـو جهـل، وفي قول آخر يذكر أن القائد هو: عتبة بن ربيعـة، وعنـدما تحـدث عن عدد شهداء أحد أورد روايات مختلفة في عددهم.

وفي الختام أحمـدُ اللـه الـذي وفقـني لإتمـام هـذا البحث، وأنـه يكون فيه الفائدة لمن قرأه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسـلام على الهادي النذير، والسراج المنير، وعلى آلـه وصـحبه والتـابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: المخطوطات:

الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت427هـ).

14ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مخطوط المكتبة المحموديـة بالمدينة المنورة، رقم 178.

ثانياً: المؤلفات المطبوعة:

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ).

- أسد الغابة في معرفة الصـحابة، صـححها: عـادل أحمد

الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بـيروت، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1996م.
- الكامل في التـــــاريخ، دار صـــــادر، الطبعة السادسة 1415هـ ـ 1995م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد.

ابن الأثــير: أبو الســعادات المبــارك بن محمد الجــزري (ت 606هـ).

15ـ جـامع الأصـول في أحـاديث الرسـول ^، تحقيـق: عبـد القـادر الأرناؤوط، نشر مكتبة الحلواني وغيرها، 1393هـ ـ 1973م.

16ـ النهايــة في غــريب الحــديث والأثــر، تحقيــق: محمــود محمــد الطنـاحي، وطـاهر أحمـد الـزاوي، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بيروت.

أحزمي سامعون جزولي.

17ـ الهجرة في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، وشركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1996م.

أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ).

18ـ فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمـد عبـاس، مؤسسـة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1403هـ ـ 1983م.

19ـ المسند، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعـال للمتقي الهندي، وفي أوله فهرس رواة المسـند من الصـحابة، وضعه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الخامسة 1405هـ ـ 1985م.

الأدنه وي: أحمد بن محمد (من علماء القرن الحادي عشر).

- طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صـالح الخـزي، مكتبة العلـــوم والحكم، المدينة المنـــورة، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1997م.

الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد.

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي صالح ملحس، مطــابع دار الثقافــة، مكــة، الطبعة الثانية 1385هـ ـ 1965م.

ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مـولاهم (ت 151هـ).

20ـ سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغـازي)، تحقيـق: محمـد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم (ت772هـ).

- طبقـات الشـافعية، تحقيـق: عبد الله الجبـوري، إحيـاء

التراث الإسلامي، بغداد 1390هـ.
الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت430هـ).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت.
- دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية 1406هـ ـ 1986م.
- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف الغزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1998م.

الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ).
- المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، دار القلم، القاهرة 1381هـ ـ 1961م.

الأعظمي: محمد مصطفى.
21ـ مغازي رسول الله ^ لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه، نشر مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، الطبعة الأولى 1401هـ ـ 1981م.

الألباني: محمد ناصر الدين.
22ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، الطبعة الثانية 1405هـ ـ 1985م.
23ـ دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات البوطي في كتابه فقه السيرة، مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.
24ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة 1412هـ ـ 1992م.
25ـ صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1998م.
26ـ صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ ـ 2000م.
27ـ ضعيف سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1998م.

باشميل: محمد أحمد.
28ـ غزوة بدر، دار الفكر، الطبعة السادسة 1394هـ ـ 1974م.

باقشيش: محمد.
29ـ مغازي موسى بن عقبة (ت141هـ)، جمع ودراسة وتخريج محمد باقشيش، نشر جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأغادير ـ المغرب، 1994م.

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ).
30ـ الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ ـ 1999م.
البرقوقي: عبد الرحمن.
31ـ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (ت50هـ)، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت292هـ).
32ـ البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى 1409هـ ـ 1988م.
البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ).
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1374هـ ـ 1955م.
البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت510هـ).
- شرح السنة، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، الطبعة الثانية 1403هـ ـ 1983م.
- معالم التنزيل في التفسير والتأويل (المعروف بتفسير البغوي)، دار الفكر 1405هـ ـ 1985م.
البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت487هـ).
33ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ ـ 1998م.
البلادي: عاتق بن غيث.
- معالم مكة التأريخية والأثرية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، الطبعة الثانية 1403هـ ـ 1983م.
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، الطبعة الأولى 1402هـ ـ 1982م.
- معجم قبائل الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، الطبعة الثانية 1403هـ ـ 1983م.
البلاذري: أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ).
- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي،

دار الفكــر، بــيروت، الطبعة الأولى 1417هـــ ـــ 1996م.
 فتــوح البلــدان، تحقيــق: عبد الله أنيس الطبــاع، وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعـارف للطباعة والنشـر، بيروت 1407هـ ـ 1987م.
البوطي: محمد سعيد رمضان.
34ـ فقه السيرة، دار الفكر، الطبعة السابعة 1398هـ ـ 1978م.
البيطار: عبد الرزاق البيطار (ت1335هـ).
 حلية البشر في القــرن الثــالث عشــر، تحقيــق: محمد بهجة البيطــار، مطبوعـات المجمع العلمي العـربي، دمشق، 1382هـ ـ 1963م.
البنا: أحمد عبد الرحمن.
35ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشـيباني، مـع شرحه بلوغ الأمـاني من أسـرار الفتح الربـاني، دار الشـهاب، القاهرة.
البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت458هـ).
 دلائل النبوة ومعرفة أحوال صـاحب الشـريعة، تحقيــق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلميــة، بــيروت، الطبعة الأولى 1405هـ ـ 1985م.
 الســنن الكــبرى، دار المعرفــة، بــيروت، الطبعة الأولى 1356هـ.
 شـعب الإيمــان، تحقيــق: أبو هــاجر محمد الســعيد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1410هـ ـ 1990م.
الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ).
36ـ الجامع الصحيح (سنن الترمـذي)، تحقيـق: أحمـد محمـد شـاكر، وإبراهيم عطوة عوض، المكتبة الإسلامية.
37ـ الشمائل النبويـة، والخصـائل المصـطفوية، تحقيـق: فـواز أحمـد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1417هــ ـ 1996م.
ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت874هـ).
 النجــوم الزاهــرة في ملــوك مصر والقــاهرة، تحقيــق: محمد حســين شــمس الــدين، دار الكتب العلميــة، بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ ـ 1992م.
ابن تيمية: شيخ الإسلام تقي الدين أبي العبــاس أحمد بن عبد

الحليم بن عبد السلام (ت728هـ).

- الصارم المسلول على شاتم الرسول ^، تحقيق: خالد عبد اللطيف العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ ـ 1996م.
- مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.
- مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور، دار القرآن، الكويت، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1392هـ ـ 1972م.
- منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1406هـ ـ 1986م.

الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت427هـ).

38ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول الكتاب إلى الآية 176 من سورة البقرة)، تحقيق: خالد بن عون العنزي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام 1421هـ.

39ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة إبراهيم إلى نهاية سورة الإسراء)، تحقيق: قاري أحمد دين بن حاجي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام 1423هـ.

40ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة يس)، تحقيق: خالد محمد الوذيناني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1428هـ.

41ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة آل عمران إلى آخر السورة)، تحقيق: عبد الله بن جمعة أبو طعيمة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام 1424هـ.

42ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس)، تحقيق: أحمد بن محمد البريدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1419هـ.

43ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة يونس)، تحقيق: جمال بن محمد ربعين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1422هـ.

44ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن)، تحقيق: فريدة بنت محمد الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1422هـ.

45ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء)، تحقيق: ناصر بن محمد الصائغ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1421هـ.
46ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الفجر)، تحقيق: صلاح بن سالم باعثمان، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1421هـ.
47ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة النساء إلى آخر سورة المائدة)، تحقيق: خالد بن علي الغامدي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام 1421هـ.
48ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة النمل إلى نهاية سورة السجدة)، تحقيق: عفراء محمد المصري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1427هـ.
49ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة)، تحقيق: هبة الله بنت صادق أبو عرب، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1422هـ.
50ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة طه إلى آخر سورة الحج)، تحقيق: صالح بن نمران الحارثي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1420هـ.
51ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة هود إلى آخر سورة الرعد)، تحقيق: عبد الله علي القبيسي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1421هـ.
52ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من قوله تعالى: ﴿ٻ ٻ ٻ ٻ ﴾ من سورة البقرة إلى نهاية السورة)، تحقيق: ناصر بن محمد المنيع، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام 1422هـ.
53ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ ـ 2002م.
ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت 833هـ).
 غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة 1402هـ ـ 1982م.
الجميل : محمد بن فارس.
54ـ الهجرة إلى الحبشة دراسة مقارنة للروايات، دار الفيصل للثقافة، الرياض، الطبعة الثانية 1425هـ ـ 2004م.
ابن جنيدل: سعد بن عبد الله.
55ـ معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، دارة الملك عبد العزيز، مكتبة الدارة المئوية 1419هـ ـ 1999م.

الجـــواليقي: أبو منصـــور موهـــوب بن أحمد بن محمد (ت 540هـ).
56ـ المُعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمـد شـاكر، مطبعـة دار الكتب المصـرية، الطبعـة الأولى 1361هـ.
ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ).
57ـ تلقيح مفهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسـير، مكتبـة الآداب، القاهرة.
58ـ زاد المســير في علم التفســير، المكتب الإســلامي، بــيروت، ودمشق، الطبعة الرابعة 1407هـ ـ 1987م.
59ـ المنتظم في تـاريخ الأمم والملـوك، تحقيـق: محمـد عبـد القـادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميـة، الطبعـة الأولى 1412هـ ـ 1992م.
ابن أبي حــاتم: أبو محمد عبد الــرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت 327هـ).
60ـ تفسـير القـرآن العظيم مسـندًا عن رسـول اللـه ^ والتـابعين (تفسير ابن أبي حاتم)، تحقيـق: أسـعد محمـد الطيب، مكتبـة نزار الباز، مكة، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1997م.
الحـــاكم النيســـابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405هـ).
61ـ المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت.
ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت354هـ).
62ـ صحيح ابن حبان بـترتيب ابن بلبـان، تحقيـق: شـعيب الأرنـاؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة 1418هـ ـ 1997م.
ابن حبيب: أبو جعفر بن حبيب بن أمية (ت245هـ).
- المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السـكري، اعتنت بتصـحيح هـذا الكتـاب: إيلـزه ليختن شـتيتر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
ابن حجر العسقلاني: شهاب الـدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت852هـ).
- الإصـابة في تمييـز الصـحابة، تحقيـق: عـادل أحمد عبد الموجــود وآخــرون، دار الكتب العلميــة، بــيروت، الطبعة الأولى 1415هـ، 1995م.
- تلخيص الحبـير في تخـريج أحـاديث الرفـاعي الكبـير، اعتنى به: عبد الله المدني، دار المعرفة، بيروت.
- العجاب في بيان الأسـباب، تحقيـق: عبد الكـريم محمد

الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1418هـ ـ 1997م.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق الشيخ: عبدالعزيز بن باز، مكتبة مصر، الطبعة الأولى.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المطبعة العصرية، الكويت، الطبعة الأولى 1393هـ ـ 1973م.

ابن حجر الهيتمي: أبو العباس أحمد بن محمد (ت973هـ).

- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1997م.

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ).

63ـ جمهرة أنساب العرب، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، 1418هـ ـ 1998م.

64ـ جوامع السيرة، تحقيق: إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، ومراجعة: أحمد محمد شاكر، إدارة إحياء السنة، باكستان.

الحلبي: علي بن برهان الدين (ت1044هـ).

- السير الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، دار المعرفة.

الحميدان: عصام بن عبد المحسن.

65ـ السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة، بإشراف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ربيع الأول 1425هـ.

الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت219هـ).

66ـ مسند الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

الحميري: محمد عبد المنعم.

67ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية 1984م.

ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت367هـ).
 صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت 1979م.
أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي (ت754هـ).
68ـ تفسير البحر المحيط، دار الفكر، الطبعة الثانية 1398هـ ـ 1987م.
الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت 725هـ).
69ـ تفسير الخازن (المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل)، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ ـ 1995م.
ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ).
 المسالك والممالك، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ ـ 1988م.
ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت311هـ).
70ـ صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، 1400هـ ـ 1980م.
الخشني: أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود (ت 604هـ).
71ـ الإملاء المختصر في شرح غريب السير، تحقيق: عبد الكريم خليفة، دار البشير، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى 1412هـ ـ 1991م.
خطاب: محمود شيت.
72ـ الرسول القائد، منشورات دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الثانية.
الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت388هـ).
73ـ غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم، دار الفكر، دمشق، 1402هـ ـ 1982م.
الخطيب البغدادي: أبو بكر بن علي بن ثابت (ت463هـ).
 تاريخ بغداد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
 الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة

الثالثة 1416هـ ـ 1996م.
ابن خلكـــان: أبو العبـــاس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ).
 وفيات الأعيان وأنباء أبنـاء الزمـان، تحقيـق: محمد عبد الـرحمن المرعشـي، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1997م.
الخليفة: حامد محمد.
74ـ الأنصـار في العصـر الراشـدي، مكتبـة الصـحابة، الشـارقة ـ الإمارات، الطبعة الأولى 1424هـ ـ 2003م.
75ـ العطر النفاذ في مهاجرة الحجاز، تكوينهم وأثرهم في بناء الدولة في عهد الرسول ^، مكتبـة الصحابة، الشـارقة ـ الإمـارات، الطبعة الأولى 1424هـ ـ 2003م.
خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ).
76ـ تاريخ خليفـة، تحقيـق: أكـرم ضـياء العمـري، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ودار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية 1397هـــ ـ 1977م.
77ـ الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيـع، الرياض، الطبعة الثانية 1402هـ ـ 1982م.
أبو خليل : شوقي.
78ـ بـدر الكـبرى، دار الفكـر، دمشـق، الطبعـة الأولى 1402هـــ ـ 1982م.
خليل: عماد الدين.
 دراسة في السيرة، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية 1428هـ ـ 2007م.
ابن خير الإشبيلي: أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأمـوي (ت 575هـ).
 فهرسة ما رواه عن شيوخه، تحقيق: فرنسشكة قـدارة زيـدين، وتلميـذه: خليـان ربـارة طرغـوه، المكتبة الأندلسية، الطبعة الثانية 1382هـ ـ 1963م.
الخياري: أحمد ياسين الحسيني المدني (ت1380هـ).
79ـ تـاريخ معـالم المدينـة المنـورة قـديمًا وحـديثًا، الأمانـة العامـة للاحتفـال بمـرور مائـة عـام على تأسـيس المملكـة العربيـة السعودية، 1419هـ ـ 1999م.
الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت385هـ).
80ـ سنن الدارقطني، تحقيق: شـعيب الأرنـاؤوط وآخـرون، مؤسسـة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ ـ 2004م.

الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت 255هـ).
81ـ سنن الدارمي، دار إحياء السنة النبوية.
أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث (ت275هـ).
82ـ سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود (ت204هـ).
83ـ مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى 1420هـ ـ 1999م.
الداودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت945هـ).
 طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى 1392هـ ـ 1972م.
ابن دهيش: منيرة عبد الملك.
84ـ دور المسجد في القرن الأول الهجري، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1425هـ ـ 2004م.
الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ).
 تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1410هـ ـ 1990م (قسم السيرة والمغازي).
 تجريد أسماء الصحابة، تحقيق: صالحة عبد الحكيم شرف الدين، طبعة شرف الدين كتبي وأولاده، بومباي ـ الهند، 1389هـ ـ 1969م.
 تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1998م.
 سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة العاشرة 1414هـ ـ 1994م.
 العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد، وصلاح الدين المنجد، إصدار وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، طبعة ثانية مصورة 1984م.
 العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها، تحقيق: عبد الله صالح البراك، دار الوطن للنشر،

الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ ـ 1999م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

الذهبي: محمد حسين.
- التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة 1416هـ ـ 1995م.

فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر (ت604هـ).
85ـ تفسير الفخر الرازي (المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب)، قدم له: خليل محيي الدين الميس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ ـ 1995م.

الزبيدي: محمد بن مرتضى الحسيني (ت1205هـ).
86ـ تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية بجمالية مصر، الطبعة الأولى 1306هـ.

الزبيري: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري (ت 236).
87ـ نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنيسال، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة.

الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت311هـ).
88ـ معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ ـ 1988م.

الزركلي: خير الدين.
- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة 1980م.

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ).
89ـ أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.
90ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وفي حاشيته: الكافِ الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1997م.

الزاويتي : محمد شكري أحمد.
91ـ تفسير الضحاك لأبي القاسم الضحاك بن مزاحم (ت105هـ)، جمع ودراسة وتحقيق: محمد شكري الزوايتي، دار السلام

للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1999م.

الزيلعي: جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (ت762هـ).

92ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، اعتنى به: سلطان بن فهد الطبيشي، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى 1414هـ.

سالم: إبراهيم علي.

93ـ النفاق والمنافقون في عهد رسول الله ^ ودور اليهود، دار الشعب، القاهرة.

السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ).

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 1413هـ ـ 1992م.

السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ).

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، دار الكتب العلمية، بيروت.

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1414هـ ـ 1993م.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخُشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1417هـ ـ 1996م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـ).

- الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1421هـ ـ 2001م.

السعود: سليمان بن علي.

94ـ أحاديث الهجرة، مركز الدراسات الإسلامية، برمنجهام ـ بريطانيا، الطبعة الأولى 1411هـ ـ 1990م.

ابن سلام الجمحي، محمد (ت231هـ).

95ـ طبقات فحول الشعراء، شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني.

السـمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث (من علمـاء القرن الرابع الهجري).

96ـ بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى 1416هـ ـ 1996م.

السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ).

 الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله بن عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ ـ 1988م.

السمهودي: نور الدين علي بن أحمد (ت911هـ).

 وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1417هـ، 1997م.

السمين: أحمد بن يوسف الحلبي (ت756هـ).

97ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: محمد التُونجي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ ـ 1993م.

السـهمي: أبو القاسم حمـزة بن يوسف بن إبـراهيم (ت 427هـ).

 تاريخ جرجان، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة 1401هـ ـ 1981م.

السـهيلي: أبو القاسم عبد الـرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت581هـ).

 الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

السويدي: أبو الفوز محمد أمين (ت1246هـ).

98ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1406هـ ـ 1986م.

ابن سيد الناس: أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اليعمُري (ت734هـ).

99ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة، ودار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى 1413هـ ـ 1992م.

السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت849هـ).

- بغية الوعـاة في طبقـات اللغـويين والنحـاة، تحقيـق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت 1419هـ ـ 1998م.
- الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللـبيب في خصـائص الحـبيب)، تحقيـق: محمد خليل هـراس، دار الكتب الحديثة.
- الدر المنثور في التفسير المـأثور، تحقيـق: عبد الله بن عبد المحسن الـــتركي، مركز هجر للبحـــوث والدراسـات العربية والإسـلامية، القـاهرة، الطبعة الأولى 1424هـ ـ 2003م.
- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- لباب النقول في أسباب النزول، اعتنى بـه: عبد المجيد طعمة حلـبي، دار المعرفـة، بـيروت، الطبعة الأولى 1418هـ ـ 1997م.

الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت204هـ).

100ـ السنن المأثورة، وثق أصوله وخـرج أحاديثـه: عبـد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفـة، بـيروت، الطبعـة الأولى 1406هـ ـ 1986م.

الشامي: صالح أحمد.

101ـ من معين السيرة، المكتب الإسلامي، الطبعـة الثالثـة 1422هـ ـ 2001م.

ابن شبه: أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت262هـ).

102ـ تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

شراب : محمد محمد حسن.

103ـ المعالم الأثيرة في السنة والسـيرة، دار القلم، دمشـق، الطبعـة الأولى 1411هـ ـ 1991م.

الشريف: عبد الله بن حسين.

104ـ الأحابيش وموقفهم من الصـراع بين قـريش والمسـلمين، مركـز البحوث والدراسات التاريخيـة، كليـة الآداب، جامعـة القـاهرة، الحولية الأولى، الرسالة الأولى، 1422هـ ـ 2002م.

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ).

- فتح القـدير، تحقيـق: عبد الـرحمن عمـيرة، دار الوفـاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية 1418هـ ـ 1997م.

ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت235هـ).
 كتاب المغازي، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم العمري، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ ـ 1999م.
 المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، تحقيق: مختار أحمد الندوي، سلسلة مطبوعات الدار السلفية، الطبعة الأولى 1403هـ ـ 1983م.
الصالحي: محمد بن يوسف الشامي (ت943هـ).
105ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ ـ 1993م.
الصفدي: خليل بن أيبك صلاح الدين (ت764هـ).
 الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ ـ 2000م.
صقر: عبد البديع.
106ـ شاعرات العرب، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى 1387هـ ـ 1967م.
ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت643هـ).
107ـ مقدمة علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثالثة 1984م.
الصنعاني: عبد الرزاق بن همام (ت211هـ).
108ـ تفسير القرآن العزيز (تفسير عبد الرزاق)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ ـ 1991م.
109ـ المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ ـ 1983م.
الصنعاني: محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني (ت1182هـ).
 سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1422هـ ـ 2001م.
الصيرفيني: إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت641هـ).
 المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تصنيف: أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت

529هـ)، تحقيق: محمد بن أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1409هـ ـ 1989م.
ابن الضياء: أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد المكي الحنفي (ت845هـ).
- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ ـ 1997م.
الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت360هـ).
110ـ المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة 1415هـ ـ 1995م.
111ـ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية 1405هـ ـ 1984م.
الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي.
112ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1418هـ ـ 1997م.
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ).
- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى 1422هـ ـ 2001م.
الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (ت 321هـ).
113ـ شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ ـ 1994م.
آل عابد: محمد بن بكر.
114ـ حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ^، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى.
ابن عادل الحنبلي: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت880هـ).
115ـ اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1998م.
ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم الضحاك

الشيباني (ت287هـ).
116ـ الجهاد، تحقيق: مساعد سليمان الحميد، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1409هـ ـ 1989م.
117ـ السنة، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1998م.
ابن عباد: أبو القاسم إسماعيل بن عباد الأصبهاني (ت 385هـ).
118ـ المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ ـ 1994م.
ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت463هـ).
119ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ ـ 1992م.
120ـ الدرر في اختصار المغازي والسير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1404هـ ـ 1984م.
ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ).
121ـ العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر.
عبد المنعم: شاكر محمود.
- ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1997م.
عبد الوهاب: سليمان بن عبد الله بن محمد (ت1233هـ).
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المكتب الإسلامي، الطبعة الثامنة 1409هـ ـ 1989م.
أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت224هـ).
- الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ ـ 1986م.
- السلاح، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة 1408هـ ـ 1988م.
ابن العديم: الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت660هـ).
- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دمشق 1408هـ ـ 1988م.
ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله (ت543هـ).
122ـ أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 1416هـ ـ 1996م.

العروسي: عبد علي بن جمعة الحويزي.
123ـ تفسير نور اليقين، تحقيق: هاشم رسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان، قم ـ إيران، الطبعة الرابعة 1375هـ.
ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت571هـ).
124ـ تاريخ دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1415هـ ـ 1995م.
العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت 1111هـ).
125ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية.
عطية: شاهين.
 شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت 228هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن عطية الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت 546هـ).
126ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1413هـ ـ 1993م.
العليمي: مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت 927هـ).
 الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس، مكتبة دنديس، عمان والخليل، الطبعة الأولى 1420هـ ـ 1999م.
ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت 1089هـ).
 شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ ـ 1989م.
العواجي: محمد بن محمد.
127ـ مرويات الإمام الزهري (ت124هـ) في المغازي، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى 1425هـ ـ 2004م.
العُمري: أكرم ضياء.
128ـ السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1412هـ ـ 1992م.

129ـ المجتمع المدني في عهد النبوة، الجهاد ضد المشـركين، الطبعـة الأولى 1404هـ ـ 1984م.
130ـ المجتمـع المـدني في عهـد النبـوة، خصائصـه وتنظيماتـه الأولى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلس العلمي، الطبعة الأولى 1403هـ ـ 1983م.
العُمري : عبد العزيز إبراهيم.
131ـ الحرف والصناعات في الحجاز في عصـر الرسـول ^، مؤسسـة الخليج للنشر والطباعة، الطبعة الأولى 1985م.
العودة: سليمان بن حمد.
132ـ السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسـحاق دراسـة مقارنـة في العهد المكي، دار طيبة، الرياض، الطبعــة الأولى 1423هـ ـ 2002م.
العياشي: أبو النصر محمد بن المسعود الكوفي.
133ـ التفسـير، تحقيـق: هاشـم رسـولي المحلاتي، المكتبـة العلميـة الإسلامية، طهران.
عيسوي: محمد أحمد.
134ـ تفسير ابن مسعود رضي الله عنه، جمع وتحقيق ودراسة: محمـد أحمد عيسوي، مؤسسة الملك فيصل الخيرية، الطبعــة الأولى 1405هـ ـ 1985م.
الغزالي: محمد.
135ـ فقه السيرة، خرج أحاديث الكتاب: محمد ناصـر الـدين الألبـاني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة 1407هـ ـ 1987م.
الفــاكهي: أبو عبد الله محمد بن إسـحاق المكي (من علمــاء القرن الثالث الهجري).
 أخبار مكة في قديم الدهر وحديثـه، تحقيـق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيـــع، بـــيروت، الطبعة الثالثة 1419هــــ ــــ 1998م.
الفالجو: محمد.
136ـ الحياة العلمية في نيسابور خلال الفـترة 290 ـ 548هــ / 901 ـ 1153م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام 1421هـ.
أبو الفداء: عمـاد الـدين إسـماعيل بن محمد بن عمر صـاحب حماه (ت732هـ).
 تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.
الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ).
137ـ معــاني القــرآن، تحقيــق: أحمــد يوسـف نجــاتي وآخــرون، دار السرور.

ابن فهــد: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد المكي (ت885هـ).

138ـ إتحاف الـورى بأخبـار أم القـرى، تحقيـق: فهيم محمـد شـلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الفـيروز أبـادي: مجد الـدين أبي طـاهر محمد بن يعقـوب (ت 817هـ).

139ـ المغـانم المطابـة في معـالم طابـة، تحقيـق: حمـد الجاسـر، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى 1389هـ ـ 1969م.

140ـ القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1403هـ ـ 1983م.

ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن محمد بن عمر (ت851هـ).

 طبقــات الشــافعية، تحقيــق: عبد العليم خــان، عــالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ ـ 1987م.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ).

141ـ المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

ابن قدامة المقدســـي: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت620هـ).

 الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق: علي نويهض، دار الفكر 1392هـ ـ 1972م.

 كتاب التوابين، تحقيـق: خالد عبد اللطيـف، دار الكتـاب العربي، الطبعة الثالثة 1414هـ ـ 1994م.

القرطـــــــــبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ).

142ـ الجــامع لأحكــام القــرآن والمــبين لمــا تضــمنه من الســنة وآي الفرقــان (تفســير القرطــبي)، تحقيــق: عبــد اللــه بن عبــد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بـيروت، الطبعـة الأولى 1427هـ ـ 2006م.

القسطلاني: أحمد بن محمد (ت923هـ).

 المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيـق: صـالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بـيروت، الطبعة الأولى 1412هـ ـ 1991م.

القفطي: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 624هـ).

1- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1406هـ ـ 1986م.

القلقشــندي: أبو العبــاس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت821هـ).

143ـ نهايــة الأرب في معرفــة أنســاب العــرب، دار الكتب العلميــة، بيروت.
ابن القيسراني: أبو الفضل محمد بن طاهر (ت507هـ).
 الأنساب المتفقة.
ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت751هـ).
 اجتمــاع الجيــوش الإســلامية، تحقيــق: عــواد عبد الله المعتـــق، مكتبة الرشـــد، الريـــاض، الطبعة الثانية 1415هـ ـ 1995م.
 إغاثة اللهفـان في حكم طلاق الغضـبان، تحقيـق: محمد عفيفي، المكتب الإسـلامي، بـيروت، الطبعة الأولى 1406هـ ـ 1986م.
 زاد المعــاد في هــدي خــير العبــاد، تحقيــق: شــعيب الأرنـــاؤوط، وعبد القـــادر الأرنـــاؤوط، مؤسسة الرســالة، بــيروت، الطبعة الســابعة والعشــرون 1415هـ ـ 1994م.
كارل بروكلمان.
 تاريخ الأدب العـربي، نقله إلى العربيـة: السـيد يعقـوب بكر، دار المعارف، الطبعة الثانية.
الكتاني: محمد بن جعفر (ت1345هـ).
 الرســالة المســتطرفة لبيــان مشــهور كتب الســنة المشــرفة، كتب مقــدمتها ووضع فهارســها: محمد المنتصر بن محمد الزمـــــــزي بن محمد بن جعفر الكتاني، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة 1383هـ ـ 1964م.
ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشـقي (ت 774هـ).
 البداية والنهايـــة، تحقيـــق: عبد الله بن عبد المحسن الـــتركي، دار هجـــر، الطبعة الأولى 1419هـــ ـــ 1998م.
 تفسـير القـرآن العظيم (المعـروف بتفسـير ابن كثـير)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار ابن حــزم، بــيروت، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1998هـ.
 الفصول في اختصار سيرة الرسـول ^، تحقيـق: محمد

العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، ودار القلم، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى 1399هـ ـ 1400هـ.
- النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1998م.

كحالة: عمر رضا.
- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة 1414هـ ـ 1994م.

الكردي: محمد نجم الدين.
144ـ المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها، مطبعة السعادة 1404هـ ـ 1984م.

الكلاعي: أبو ربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت634هـ).
145ـ الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة الهلال، بيروت، 1387هـ ـ 1968م.

كندو : عبد المنعم محمد.
146ـ المادة التاريخية لغزوات الرسول ^ في تفسير الطبري ومقارنتها بكتب التاريخ، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، عام 1424هـ.

ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ).
147ـ سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450هـ).
148ـ النكت والعيون (تفسير الماوردي)، راجعه وعلق عليه: سيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ ـ 1992م.

أبو مايلة: بريك محمد بريك العُمري.
- السرايا والبعوث النبوية حول المدينة، دراسة نقدية تحليلية، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1996م.

المباركفوري : صفي الرحمن.
149ـ الرحيق المختوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ ـ 1999م.

مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (ت104هـ).

150ـ تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة الأولى 1396هـ ـ 1976م.

المجلسي: محمد باقر.

151ـ بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ ـ 1983م.

محب الدين الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد (ت694هـ).

 الرياض النضرة في مناقب العشرة، تحقيق: عيسى بن عبد الله الحميدي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1996م.

محمد حميد الله.

152ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الرابعة 1403هـ ـ 1983م.

محمد رضا.

153ـ محمد رسول الله ^، دار الكتب العلمية 1395هـ ـ 1975م.

محمد فرج.

154ـ العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ^، دار الفكر العربي، القاهرة 1419هـ ـ 1998م.

المرزباني: أبو عبد الله محمد بن عمران (ت384هـ).

155ـ معجم الشعراء، صححه وعلق عليه: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ ـ 1991م.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري (ت261هـ).

156ـ صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

مقاتل بن سليمان البلخي (ت150هـ).

157ـ تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ ـ 2002م.

المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري (ت 380هـ).

 أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1408هـ ـ 1987م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ).

158ـ إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1420هـ ـ 1999م.

ملتقى أهل الحديث.
159ـ http://www.ahlalhdeeth.com
ابن الملقِّن: أبو حفص عمر بن علي الأنصاري (ت 804هـ).
غاية السول في خصائص الرسول ^، تحقيق: عبد الله بحر الدين عبد الله، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ ـ 1993م.
مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم، تحقيق ودراسة: عبدالله بن حمد اللحيدان، وسعد بن عبد الله آل حميد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى 1411هـ.
المليباري : محمد أشرف علي.
160ـ الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام 1405هـ.
ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ).
161ـ لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1418هـ ـ 1997م.
مهدي رزق الله أحمد.
162ـ السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة، دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى 1412هـ ـ 1992م.
موريس لومبارد.
الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق.
ناجي معروف.
عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان، منشورات وزارة الإعلام العراقية، الطبعة الأولى 1396هـ ـ 1976م.
ابن النجار البغدادي: محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود (ت643هـ).
163ـ ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1417هـ ـ 1997م.
النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت338هـ).
164ـ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في

ذلك، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1412هـ ـ 1991م.

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت303هـ).

165ـ تفسير النسائي، تحقيق: صبري الشافعي، وسيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ ـ 1990م.

166ـ السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1411هـ ـ 1991م.

167ـ سنن النسائي (المجتبى) بشرح السيوطي وحاشية السندي، اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الرابعة 1414هـ ـ 1994م.

ابن نقطة: أبو بكر محمد بن عبد الغني (ت629هـ).

 التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1407هـ ـ 1986م.

النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت676هـ).

 تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

 شرح النووي على صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة 1389هـ ـ 1978م.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ).

168ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، نشر وزارة الثقافة المصرية، القاهرة.

ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت 218هـ).

 سيرة النبي ^ (سيرة ابن هشام)، تحقيق: مجدي السيد، دار الصحابة، طنطا، مصر، الطبعة الأولى 1416هـ ـ 1995م.

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ).

169ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1967م.

الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت468هـ).

 أسباب نزول القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية 1404هـ ـ

1984م.
 البسيط في تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن صالح الفوزان، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
 الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ ـ 1995م.
 الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل بن أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1415هـ ـ 1994م.
الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت207هـ).
 المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت.
ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ).
 معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1993م.
 معجم البلدان، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية.
اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت284هـ).
 تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1999م.
 كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408 ـ 1988م.
أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت 307هـ).
170ـ مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، وبيروت، الطبعة الأولى 1412هـ ـ 1992م.
يوسف اليان سركيس.
 معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

ثالثًا: المجلات:

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
171ـ مرويات إسلام العباس رضي الله عنه، جمع ودراسة وتحقيق:



سليمان حمد العودة، العدد السابع والعشرون، رجب 1420هـ.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع الصفحة